

# البلاغية مفسراً

الدكتور علي رمضان الأوسي

المؤتمر العالمي للعلامة البلاغية

٣

# البلاغي مفسراً

الدكتور علي رمضان الأوسي



المؤتمر العالمى للعلامة البلاغى

## البلاغي مفسراً الدكتور علي رمضان الأوسي

- الناشر: مركز العلوم والثقافة الاسلامية
- معاونة الأبحاث لمكتب الاعلام الاسلامي في الحوزة العلمية، قم المقدسة
- الإعداد: المؤتمر العالمي للعلامة البلاغي
- الطباعة: مطبعة الباقري
- الطبعة الأولى: ١٤٢٩ ق / ٢٠٠٨ م
- الكمية: ١٠٠٠ نسخة
- السعر: ٥٠٠٠ تومان

حقوق الطبع محفوظة للناشر

العنوان: قم، شارع الشهداء (صفائية)، زقاق آمار، الرقم ٢٢  
التفون والفاكس: ٧٨٣٢٨٣٣، التوزيع: قم ٧٨٣٢٨٣٤، طهران ٥-٣٠٣-٨٨٩٤٠٣٠٣  
ص.ب: ٣٧١٨٥/٣٨٥٨، الرمز البريدي: ١٦٤٢٣٩-٣٧١٥٦  
وب سايت: [www.isca.ac.ir](http://www.isca.ac.ir)  
البريد الالكتروني: [nashr@isca.ac.ir](mailto:nashr@isca.ac.ir)

الأوسي، علي رمضان  
البلاغي مفسراً / علي رمضان الأوسي، نهيه كنگره بين المللي علامه بلاغي- قم: يزوهشگاه علوم و فرهنگ  
اسلامي، ١٣٨٦  
ص. ٣٧٤  
ريال: ٥٠٠٠٠

ISBN:978-964-2636-52-5

فهرست نویسی بر اساس اطلاعات فیبا.  
کتابنامه: ص [٣٤١] - ٣٥٦، همچنین به صورت زیر نویس.

نمایه

١. بلاغي، محمدجواد. ١٨٦٤ - ١٩٣٣ م .. نقد و تفسير. ٢. مجتهدان و علماء. الف. كنگره بين المللي علامه  
بلاغي (١٣٨٦: قم). ب. يزوهشگاه علوم و فرهنگ اسلامي دفتر تبليغات اسلامي حوزة علميه قم. ج. عنوان.  
٢٩٧/٩٩٨ BP ٥٥/٣/ ب ٨ الف ٩٨

## فهرس الموضوعات

١١	تصدير .....
١٥	المقدمة .....

### الباب الأول عصره وحياته

٢١	الفصل الاول: عصره .....
٢٢	التأثير الأوربي أبان حقبة حكم المماليك .....
٢٤	التيار التبشيري المسيحي .....
٢٦	النشاط الثقافي للتبشير .....
٢٨	الحركة الصهيونية في العراق .....
٣٠	البايية والبهائية .....
٣٣	الوهابية .....
٣٤	على الصعيد الفكري والثقافي .....
٣٧	الحوزة العلمية العراقية .....
٤٢	الفصل الثاني: حياته وسيرته العلمية .....
٤٢	اسمه ونسبه .....
٤٢	ولادته .....
٤٣	رحلاته العلمية .....

٤٥	سيرته
٤٧	شيوخه
٤٨	تلامذته
٤٩	آثاره
٤٩	أولاً: في الفقه وأصوله
٥١	ثانياً: في التفسير وما يتعلق بالكتاب الكريم
٥١	ثالثاً: في الردود والعقائد والكلام
٥٤	رابعاً: الشعر والمراسلات
٥٥	شاعريته
٥٦	نماذج من شعره
٥٩	جولة سريعة في آثار البلاغي
٦٠	وفاته وما قيل في رثائه
٦٢	مصادر ترجمته

### الباب الثاني: منهجه التفسيري

٦٧	المنهج
٦٩	الفصل الأول: القواعد التي انتهجها في تفسيره
٦٩	نظرة في الوصف العام لتفسيره
٧٢	طريقته في الاختصار
٧٣	مصادره في آلاء الرحمان
٧٥	جدول المصادر
٨٨	المفردة القرآنية
٩٤	السياق
٩٦	النحو والاعراب

٩٩	إستعانه بالشعر
١٠١	الأدوات
١٠٥	الجانب البلاغي
١٠٨	نظرته إلى اللغة العربية
١١١	موقفه من الاكتشافات والنتائج العلمية
١١٤	التفسير بالقرآن الكريم
١١٤	أ- المفردة القرآنية
١١٧	ب- الادوات والجانب اللغوي والنحوي
١١٩	ج- التفسير الموضوعي
١٢١	معاني الآيات
١٢٥	الجانب الروائي
١٣٥	أسس الترجيح والمناقشة
١٣٧	معايير الرد وأسس النقاش
١٤٢	مواقفه من أقوال المفسرين
١٤٣	مثال
١٤٤	مثال
١٤٤	مثال
١٤٦	الفصل الثاني: علوم القرآن عند البلاغي
١٤٦	جمع القرآن
١٥٢	الاعجاز
١٥٣	١- ماهي المعجزة
١٥٣	٢- تنوع المعجز بحسب الحكمة
١٥٦	إثارة في وجوه الإعجاز
١٥٧	المناسبة

١٦٠	موقفه من القراءات
١٦٣	أسباب النزول
١٧٠	موقفه من النسخ
١٧٥	الجانب الفقهي

### الباب الثالث: الاتجاه التفسيري عند البلاغي

١٨٥	الاتجاه التفسيري عند البلاغي
١٨٧	الفصل الأول: جهوده على الصعيد الاجتماعي والنهضوي في الأمة
١٨٧	بين العقل والتقليد الأعمى
١٩٠	العصرنة والشعور بالمسؤولية
١٩٥	عنايته الفائقة بحكم الآية وفوائدها
١٩٧	المجتمع والعلاقات الاجتماعية
٢٠٢	الجانب التربوي والاخلاقي
٢٠٦	معالم المشروع النهضوي
٢٠٩	مواجهات فكرية
٢١٠	النفس في أحاديث الإلهيين والماديين
٢١٥	في مواجهة الإلحاد والمادية
٢٢٠	وعن العقول العشرة
٢٢٢	مناقشة نظرية داروين
٢٢٦	الرد على الوهابية
٢٢٧	توحيد الله في العبادة
٢٢٨	زيارة القبور
٢٢٨	أما التبرك بالقبور
٢٢٩	توحيد الله سبحانه في الأفعال

٢٢٩	التوسل والاستغاثة والاستشفاع
٢٣٠	الشفاعة
٢٣٠	البناء على القبور
٢٣١	مناقشة حديث أبي الهيثاج
٢٣٢	الصلاة عند القبور وإيقاد السُرُج عليها
٢٣٢	الذبائح والنذر
٢٣٣	تصديه في الدفاع عن الاسلام وردّ الشبهات
٢٣٩	الفصل الثاني: المسلك العقائدي عند البلاغي
٢٣٩	التوحيد
٢٤٢	العدل
٢٥٠	النبوة
٢٥٥	الولاية والامامة
٢٥٦	حديث الثقلين
٢٦١	العصمة
٢٦٦	المعاد
٢٧٤	الشفاعة
٢٧٨	المغيبات
٢٨٠	التقية
٢٨٠	يقول البلاغي
٢٨٢	الفصل الثالث: مواجهاته مع أهل الكتاب
٢٨٢	الصفات المميزة لمناظراته وحواره
٢٨٧	الشيخ يشرح طريقته في مناقشة أهل الكتاب
٢٨٨	سعة اطلاعه على مصادر أهل الكتاب
٢٩١	الأسس التي أعتدها في مناقشة أهل الكتاب

٢٩٢	١- القرآن الكريم
٢٩٤	٢- البدييات والمعطيات العقلية
٢٩٥	٣- الحقائق والتواريخ
٢٩٧	٤- التناقض فيما بين كتبهم
٣٠١	التحريف
٣٠١	تحريف التوراة
٣١٤	تحريف الإنجيل
٣١٩	صور الدفاع
٣١٩	١- الدفاع عن التوحيد
٣٢٠	٢- الدفاع عن النبوة والأنبياء
٣٢٢	٣- الدفاع عن القرآن الكريم
٣٢٣	٤- دفاعه عن الصحيح في الكتب المقدسة
٣٢٦	بين نقد كتبهم وردّ شبهاتهم على الاسلام
٣٢٩	باختصار

### الفهارس الفنية

٣٤١	فهرس المصادر والمراجع
٣٥٧	فهرس السور والآيات

## تصدير

يعتمد ازدهار الثقافة الدينية على الأسس القويّة للأفكار والتجارب والنشاطات العلميّة لشخصياتٍ عظام، ورغم أنّ لكلّ واحدٍ من هؤلاء العلماء دوره المناسب مع فعاليّته في ناحيةٍ من نواحي هذه الحركة، إلّا أنّ بعض الشخصيات تلعب دوراً خاصّاً لا يمكن التغافل عنه في هذه الساحة المزدهمة بالأمواج المتلاطمة للتحديات العلميّة والثقافيّة، حيث يعتبر العلامة البلاغي بحقّ أحد هذه الشخصيات، إن لم نقل من أهمّها. إنّ تميّزه في ميدان الإبداع الفكري بالنشاط والمعاصرة والشموليّة والعالميّة، واتّساع دائرة قراءاته الإسلاميّة، وتناوله النقّاد لأهمّ مجالات وزوايا المعرفة الإسلاميّة؛ خلقت منه شخصيّة علميّة موسوعيّة، أفضت إلى أن تكون بحوثه مشبعةً بالنظر إلى جميع جوانب الموضوع، ومن زوايا مختلفة، ومستندةً إلى خزينٍ معلوماتيّ متنوّعٍ وغنيّ.

إنّ بحوثه لا تنبع من فراغٍ ودون الالتفات إلى مستلزمات الواقع؛ بل إنّه لا يشمّر عن ساعد البحث والتحقيق إلّا لإضاءة نقاطٍ مظلمة، أو ردّ شُبّهٍ وأفكارٍ باطلة، أو ملء فراغٍ فكريّ. إنّ العلامة البلاغي هو من أولئك العلماء الجسورين في تناولهم لقضايا عصرهم واستخلاص الأجوبة الدينية القاطعة لها، ممّا جعل منه نموذجاً للعلماء الذين استطاعوا بجهودهم القيّمة أن يكشفوا عن الوجه الحيّ لإمكانات الحوزة العلميّة في مواجهة القضايا المعاصرة.

ورغم محدوديّة بحوثه زمانياً من خلال اقتصرها على تناول القضايا المعاصرة له

فقط، فقد منح نفسه الحرّية المكانية من خلال توجيه اهتمامه إلى النظريات والأفكار والشبهات المطروحة عالمياً. إنَّ اهتمامه بنقد المسيحية مضافاً إلى تحديّ البهائية والأفكار السلفية المتحجرة فكرياً لهو خير دليلٍ على ما نقول. إنَّ هذه الشخصية المقتردة قد انتبهت وبحقّ إلى أنّ عدم التوجّه إلى هذا الجانب سيعرّض مجتمعاتنا إلى الأمراض والانحرافات الفكرية، ممّا يمهدّ السبيل إلى تشويش أجواء الفكر الديني. ومن هنا فقد قَبِلَ التحديّ باقتدار، ممّا جعل منه أحد الرواد الأوائل في ميدان الحوار والنقد الهادف.

لقد امتازت طريقة الشيخ البلاغي عند عرضه أفكار الحوزات العلمية للمجتمع بابتعاده عن استخدام مفردات لغة المدارس الحوزوية، وصياغتها بلغةٍ سهلة الفهم لأفراد المجتمع، ممّا جعل القارئ غير الحوزوي يدرك دقيقاً ما يقتضيه المنطق العلمي الديني. ومن هنا فقد أصبح رائداً من رواد الإبداع والتغيير وأحد أعمدة الحصانة الفكرية لجيله. إنَّ أفكاره - وبحقّ - هي شجرة باسقة مباركة الثمر قلّما يتفق لمطالعيها أن لا يجابه سيلاً من ثمار التعاليم الدينية.

إنَّ الظروف الصعبة للحوزات العلمية ما قبل الثورة الإسلامية وبسبب عدم تمتّعها بالإمكانات المناسبة للإبداع، أدت إلى عدم استثمار الثروات الكامنة في تجارب رجالها الماضين، وإلى عدم التفرغ الكامل لإعادة قراءة آثارهم واكتشاف مواهبهم وقدراتهم الحقيقية. ولكن وببركة الثورة الإسلامية فقد توفّرت هذه الفرصة للحوزة العلمية، خصوصاً بعد توجيهات قائد الثورة الإسلامية سماحة آية الله الخامنّي لمكتب الإعلام الإسلامي بضرورة تكريم الشخصيات البارزة في الحوزات العلمية أمثال العلامة البلاغي والعلامة كاشف الغطاء و...، ممّا دفع المعاونة الثقافية في مكتب الإعلام الإسلامي وأكاديمية العلوم والثقافة الإسلامية إلى الشروع في مرحلةٍ جديدة من العمل لتحقيق هذا المطلب ومتابعة وتنظيم تلك المهمة النبيلة.

وفي هذا السياق تتوالى فعاليات سكرتارية المؤتمر العالمي للعلامة البلاغي واحدةً

بعد الأخرى . ويمثّل تنظيم هذه المجموعة التي بين أيدينا خطوةً في هذا المجال ، حيث تشتمل على مقالات علميّة للتعريف بأفكار العلامّة في المجالات المختلفة ، من قبيل : رؤيته التفسيرية ، أفكاره الكلامية ، نظرياته الاجتماعية ، إبداعاته الأدبية ، تعاليمه الفقهية و...

إنّ مجموعة المقالات هذه قد ساهم فيها العلماء والفضلاء من كلا الحوزتين العلميتين العظيمتين في قم المقدّسة والنجف الأشرف . ومن المحتمل أن تكون هذه هي المرّة الأولى التي تقوم بها هاتين الحوزتين العظيمتين بنشاطٍ هادفٍ في مجالٍ محدّدٍ ومهمّ . وبلا شكّ فإنّ هذا الاشتراك في التوجّه هو بشارّة فجرٍ عصرٍ من التعاون الفعّال والبناء بين هاتين الحوزتين المباركتين .

أخيراً تتقدّم أكاديمية العلوم والثقافة الإسلامية بشكرها إلى المفكرين والكتّاب الذين ساهموا بيراغهم البليغ في تنظيم هذه المجموعة ، وإلى رئيس مكتب الإعلام الإسلامي المحترم حجّة الإسلام والمسلمين سماحة السيّد الربّاني ، مشتمنين إشرافه الكامل ودعمه المستمرّ وتوجيهاته التي أثمرت حسن التنفيذ لأنشطة هذا المؤتمر . كما نرى من اللازم الإعراب عن تقديرنا وشكرنا للهيئة العليا والهيئة العلمية للمؤتمر ومدير نشر الأكاديمية الأستاذ يدالله جنّتي والزملاء الآخرين الذي ساهموا في إنجاز كافة آثار المؤتمر العالمي للعلامّة البلاغي .

أحمد الملبّي

رئيس أكاديمية العلوم والثقافة الإسلامية

معاون التحقيق في مكتب الإعلام الإسلامي للحوزة العلمية في قم

محمّد جواد الصاحبى

السكرتير العلمي للمؤتمر العالمي للعلامّة البلاغي ؑ



## المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الذي اصطفى وعلى آله الطيبين الطاهرين.

منذ عصر النزول لم تتوقف أو تراجع محاولات فهم النص القرآني فهي على استمداها من جهود السلف السابقين بقيت متأثرة إلى حد كبير بمتطلبات العصور ومستجدات الحالة الانسانية، وإذا أردنا أن نسجل لمسيرة التفسير القرآني أنماطاً ومستويات متعددة ونرصد ألوناً لهذه المحاولات فلا بد ان تتجلى المشتريات والخيوط الواصلة بين المفسر ومتطلبات عصره ومستجداته، فالتفسير كمارسة عملية لفهم النص على الرغم من انها لم تتوقف لكنها انطبعت في فترات طويلة بطابع مرحلة الركود الفكري الذي استغرق المسلمين زمناً ليس بالقصير وجراء ذلك واجه المسلمون الكثير من الفتن والشبهات وأثقلتهم توجهات التشردم والانقسام والعزلة بعد ان تمكنت بعض التوجهات من فهم سيء للنص القرآني في السيطرة على تسيير الامور وسيادة القيم التي يفرزها واقعها التسلطي او المنغلق المهزوم، وأمام هذا الخطر ومحاولات تئيس الأمة وسلب ذاتها وتعويق دورها في البناء الحضاري تنادت أصوات المصلحين ورواد الانعتاق وأخذت هذه الروح تدق على النائمين أبوابهم المؤصدة والتي سرعان ما تعاضم تأثيرها في مختلف بلدان العالم الاسلامي، لكنها امام ذلك الركام الهائل من مخلفات القرون والركود الحضاري لم تستطع دفقاتها الاولى ان تغير هذا المسار، ويمكن ان يقال ان القرن التاسع عشر الميلادي شهد مثل هذه النداءات التصحيحية وان

بوادر نهوض فكري وسياسي أخذت تتشكل وتتبلور شيئاً فشيئاً، على الرغم من تصعيد الطرف الآخر من عدوانيته وابتكاره أساليب دقيقة ومتقنة من التحدي وإفساد القيم، لذا كانت الحملات التشويهية الفكرية والسياسية ضد المسلمين متنوعة ومتعددة وبذلت فيها خزائن كاملة، لكنها باءت كلها بالخسران بعد ان نهض المارد العظيم ودبت في المسلمين من جديد روح الاسلام الخالد.

وقد مر تاريخ تفسير النص القرآني بمحاولات عديدة من الجذب والشد بين المعقول والمنقول وبين الابداع والمحاكاة، وكانت بين ذلك مدارس عديدة وعلى مختلف الأصعدة، وأخذت هذه الاتجاهات بتوظيف حركة النص القرآني في طريق تأسيس أو تبرير متبنياتهم وكان ما كان من مدارس الفقه والكلام والحديث وغيرها لكن الطابع العام الذي كان يميز هذه الاتجاهات انها بعد مرحلة التأسيس والبناء استقر حالهم على الأغلب فغلب المحاكاة وكثرت الشروح وتعددت ولم يبق امام هذه الجهود الا التقديس للماضي او التعبد بعطاءات السلف كل على صعيده ومن خلال هذه المذاهب والاتجاهات.

ودفعت الأمامة الاسلامية في تلك الفترات من الركود أثمناً غالية وضرائب باهضة فظهرت مسوح التصوف وتغيب الواقع فاشتدت الرموز والاشارات ظهوراً وغامت الفكرة وتعمت الحقيقة، وهذا البروز العام المؤسف لم يبلغ شذرات الوعي وبقيّة واعية قليلة من أولي الفهم الواقعي الدقيق.

ان النص القرآني لم ينزل من أجل ان يرتل على القبور تحبسه الكتب وتترين به المكتبات بقدر ما هو رسالة لبناء أمة وبرنامج لتغيير أسس ومركبات سادت لتبنى على انقاضها أسس ومركبات جديدة في ضوء المفاهيم والثوابت التي تدعو لها هذه النصوص المقدسة.

وفي عصر التطلع والنهوض على تخلف الامّة وركودها الفكري تباينت طرق الاستنطاق لهذه النصوص، فتأسست في ضوء ذلك التباين مدارس واتجاهات نهضوية

متعددة وعلى أكثر من صعيد، وفي أكثر من حقل كالجهود الاجتماعية والاقتصادية والفكرية والفلسفية والسياسية وغيرها.

ان هذا التطلع بغض النظر عن التباين الشديد هو عملية واعية لفهم النص القرآني بناء على ان هذه النصوص تمتلك الجواب الكافي لكل هذه النداءات المنبعثة من الحاجة الانسانية المتطورة والمعقدة يوماً بعد يوم.

ترى أين وقف الشيخ محمد جواد البلاغي الذي عاش في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين وسط هجوم محمود ومؤامرات عظيمة لتشويه الفكر الاسلامي وتطويقه ومن ثم تعويقه عن حركته الخلافة في صناعة الانسان المسلم وبناء الشخصية القائدة والخليفة لهذا الكون المترامي العريض، وبالتالي نزع القدرة على المواجهة والانهازم امام مخططاتهم وفتنهم البائسة.

الشيخ البلاغي مجتهد ورع زاهد بسيط ذو معرفة واسعة، ينحدر من عائلة عرفت بالعلم، تعلم إلى جانب اللغة العربية، اللغة الفارسية والعبرية والانكليزية مما أعانه ذلك على فهم المخططات الاستشراقية وغيرها فتصدى لها وهو عارف بما كانوا يضررونه من حقد ويعملونه من تزييف، فكان فارساً بارعاً في هذا التصدي المتميز فكرياً وثقافياً ودينياً واجتماعياً.

كان البلاغي رحمه الله ينظر إلى ظاهرة الاستلاب الحضاري للمسلمين بأنها آفة مدمرة وهذا يقتضي جهداً كبيراً من العمل على اعادة الذات الاسلامية وتنوير المثقف المسلم وجيل المسلمين من أجل تحديث فكري وعصرنة ضرورية لمواكبة العصر الحديث بكل تعقيداته وتجاوز سلبياته وما أضره الاعداء لهذا الدين العزيز فكانت آثاره واضحة في هذا الاتجاه.

كما شخص البلاغي خطأ آخر لم يقل عن صنوه الاول فكان مبارزاً واعياً وفارساً عنيداً لافتراءات أهل الكتاب ومبشريهم ومدارسهم التبشيرية التي أنفقوا عليها أعز ما يملكون لكنه رحمه الله استطاع ان يثبت بالدليل القاطع والبرهان والحجة البينة تحريف

الإنجيل والتوراة كما سعى البلاغي للاحتفاظ بتصور عقائدي صحيح لمجمل العقائد المسلم بها عند المسلمين فدافع عن أصول الاعتقاد التوحيدي ودفع الشبهات عنها في «التوحيد والعدل والنبوة والامامة والمعاد».

استطاع البلاغي ان يحقق جملة هذه الاتجاهات من خلال منهج تفسيري للقرآن الكريم، وقد توفر هذا المنهج على جملة من القواعد والاسس التي استخدمها المفسر في استنطاق وبيان معاني الآيات المباركة.

وقد تناولت في هذا البحث ثلاث فقرات اساسية:

حياته وسيرته العلمية وآثاره بعد التعريف بالمعالم السياسية والاجتماعية التي ميزت عصره والفترة التي عاشها البلاغي بين ١٢٨٣ هـ. ق - ١٣٥٢ هـ. ق.

ولكونه مفسراً فقد تناولت منهجه في التفسير وعرفت بالقواعد والاسس التي انتهجها في بيان النص القرآني وبرؤيته في جوانب معينة من علوم القرآن. كما تناولت اتجاهه التفسيري بأنماطه والوانه في الجانب العقائدي والاجتماعي النهضوي وفي مواجهاته لأهل الكتاب.

لقد أغنى الشيخ البلاغي المكتبة الاسلامية بأعز ثمرات عمره الشريف، بآثاره وكتبه وسيرته وبجهوده التفسيرية التي مكنت الانسان المسلم من الحجج والدليل على مواجهة أعداء الدين.

وسنقف بإذن الله تعالى في هذه الدراسة على جهود الشيخ البلاغي في التفسير ودورها في المواجهة وبناء المستقبل.

ومن الله نستمد العون والتوفيق

د. علي رمضان الأوسي

الباب الأول

عصره وحياته



## الفصل الاول

### عصره

إن أي عصر بما يحمله من مؤثرات بيئية واجتماعية وفكرية وسياسية لا بد ان يترك أثره ويدخل إلى حد كبير في صياغة المواقف والآراء المطروحة فيه وهنا لا بد ان نهمد لهذه الدراسة ببيان عصر البلاغي ولو تطلب الأمر أحياناً الحديث عن فترة سابقة عليه لما لتلك الفترة من خصائص قد استمر تأثيرها إلى أمد طال عصر البلاغي.

تجدد الاشارة إلى اننا نكتفي غالباً بالأثرات المفيدة من غير إسهاب باستثناء بعض الموارد التي تكشف عن تأثيرات مباشرة على مواقف المفسر البلاغي وغيره من العلماء والشخصيات، تاركين تفصيل المطالب في مضانها، وقد تركز حديثنا في هذا المقطع على وطن المفسر - العراق - وأحداثه السياسية والاجتماعية خلال الفترة المذكورة.

شهد القرن التاسع عشر إنتفاضات كثيرة قامت بها العشائر العراقية كان لها الاثر الكبير في توجيه سياسة الولاة المماليك حيث تمكنت تلك العشائر عبر تلك الانتفاضات من فرض أرائها في اختيار الوالي ودفعه لانتهاج سياسة تنسجم مع الرأي العام المهياً لقيام إنتفاضة عشائرية بين فترة واخرى ولا يمكن في حال من الاحوال ان تفصل حالة المواجهة الجماهيرية للعشائر عن المحيط السياسي الذي يستمد أفكاره المعادية للاستغلال والاستبداد من الدين الاسلامي وتعاليمه القائمة على اساس العدل والمساواة وتوفير فرص الحياة الكريمة بشكل متساو على مختلف طبقات المجتمع.

وكانت اولى التيارات الفكرية ذات نمط اصلاحي ديني تنويري وقد بدأ تشكلها في

بلدان الشرق المستعمرة في النصف الاول من القرن التاسع عشر وقد أدت روح  
المواجهة لدى الجماهير المدعومة من قبل العلماء والمثقفين إلى دفع الحكام المماليك  
للتقرب من الشعب ربما بدرجة اكبر من ارتباطهم بالدولة المركزية مما أدى إلى ظهور  
واقع اجتماعي وسياسي وثقافي جديد يتسم بالتطور والمدنية ويدفع إلى القول بان  
الحقبة التي حكم فيها المماليك هي حقبة النمو لمفاهيم النهوض في العراق على مختلف  
الأصعدة حيث تعاضم تأثير العلماء والمثقفين عموماً في الحياة العامة ونشطت حركة  
تشديد الجوامع وتعمير المساجد والمشاهد الدينية القديمة دون أن يقتصر ذلك النشاط  
على مدينة دون مدينة أو فئة دون فئة اخرى.<sup>١</sup>

### التأثير الأوربي أبان حقبة حكم المماليك

إذا كانت حقبة حكم المماليك قد عكست واقعاً جديداً يتسم بالتطور والنهوض كما  
اسلفنا نتيجة لروح المواجهة المنتشرة في أوساط الجماهير العشائرية وتكيف مواقف  
الحكم مع الضغوط السياسية الناتجة عن تلك المواجهة فإن الحقبة ذاتها اتسمت ببداية  
تغلغل النفوذ الأجنبي البريطاني على وجه الخصوص وخضوع مواقف الحكام المماليك  
إلى الضغوط الناتجة عن ذلك النفوذ إلى درجة التصرف في تنصيب هذا الحاكم المملوك  
أو ذاك على هذه الولاية أو تلك كما تم تعيين سليمان باشا الكبير سنة ١١٩٤هـ / ١٧٨٠م  
بدعم كل من المقيم البريطاني في البصرة والسفير البريطاني في العاصمة إستنبول كذلك  
تم تعيين خلفه علي باشا سنة ١٨٠٢م بتدخل من المقيم البريطاني في بغداد بينما وصل  
سليمان باشا الملقب بالصغير إلى الحكم سنة ١٨٠٨م باسناد من قبل الفرنسيين.

وقد امتد نفوذ المماليك في فترات لاحقة إلى ولاية شهر زور والبصرة ومنطقة  
ماردين فضلاً عن بغداد نفسها وبذلك شملت سلطتهم معظم أنحاء العراق الحالي. إن  
العراق الذي يحتل موقعاً استراتيجياً مهماً في المنطقة ويشرف على طريق المواصلات

ذي الأهمية الكبيرة إلى الهند من الطبيعي ان يشير رغبات الأوربيين ويحوّله إلى ميان لاصطراع المصالح الاستعمارية المتنافسة خاصة خلال فترة إشتداد التنافس البريطاني الفرنسي بعد الحملة الفرنسية على مصر (١٧٩٨ م - ١٨٠١ م) عند ما أصبح العراق محوراً رئيسياً في هذا التنافس.

ولعل بدايات النفوذ البريطاني في العراق ترتبط بشكل وثيق مع ظهور النشاط السياسي البريطاني الواسع في تلك الفترة.

والحقيقة ان النفوذ البريطاني بلغ أوجه في زمن سليمان باشا الذي كان للبريطانيين الفضل في توليته كما أنه كان يعود لهم الفضل أيضاً في الحفاظ على موقع الباشا ولذا فقد أبدى تعاوناً فائقاً مع البريطانيين تعبيراً عن تفهمه لمواقفهم إلى جانبه. وفي عام (١٨٠٣ م) منح المقيم البريطاني جميع سلطات القنصلية حيث غدت بغداد منذ تلك التاريخ أهم مراكز النفوذ البريطاني.

وبعد وفاة سليمان باشا وتولية ابنه داود باشا خلفاً له أخذت المؤسسات البريطانية تتسم بالهيبة والنفوذ كما كان الباشوات يتعاملون مع تلك المؤسسات بقدر كبير من التهيب والحرص وعندما أصرّ البريطانيون على امتداد نفوذهم ومصالحهم إلى بغداد أو ما عبّروا عنه بالحقوق في بغداد بعد فترة لاحقة قال داود باشا: «لا توجد حقوق أوروبية في بغداد». حدث ذلك في عام ١٨٢٠ م حيث كان النفوذ البريطاني يسير نحو التوطيد سواء في العراق أو في بقية مقاطعات الدولة العثمانية.

انتهت ولاية داود باشا آخر المماليك تحت وطأة التهديد الذي كان يتمثل بالجيش التركي الزاحفة من اسطنبول إلى بغداد. في ذلك الوقت كان مبعوث السلطان العثماني إلى داود باشا يفاوضه عارضاً عليه أمر السلطان بالاستقالة وكان مرض الطاعون والفيضان يفتكان بالأنفس والأموال والدور وعندما اجاب داود باشا بالرفض لم يتردد مبعوث السلطان من قتله فوراً. وبعد مقتل داود باشا تعرض المماليك إلى مذابح واسعة على يد علي رضا باشا الذي نصب حاكماً على بغداد وبداءاً من عام ١٨٣١ م شهد

العراق عهداً آخر يتجسد بخضوعه المباشر إلى الحكومة العثمانية واستمرت فترة حكم علي رضا باشا على مدى أحد عشر عاماً وكان مرض الطاعون لا يزال متفشياً يستفحل بين آونة وأخرى ومع ذلك يمكن اعتبار تلك الفترة تنسم بقدر من الهدوء والاستقرار إلى عام ١٨٤٢ م حيث نقل إلى سوريا وعين نجيب باشا خلفاً له وحتى العام ١٨٦٩ م الذي بدأت به فترة ولاية مدحت باشا توالى على حكم العراق ثلاثة باشوات من بينهم نامق باشا الذي تولى الحكم على مدة فترتين إستمرت فيها الاوضاع الاجتماعية السياسية والاقتصادية رتيبة دون تحول مهم إلى أن بدأت فترة حكم مدحت باشا تلك الفترة التي شهدت تحولاً جدياً في الاوضاع السابقة فقد أسهم بعملية توطين القبائل وتغيير نمط حياتها البدوي القائم على التنقل والترحال كما افتتحت في عهده الكثير من المشاريع والانجازات ونظمت أساليب ملكية الأراضي حتى أن (دائرة الطابو) التي تقوم بتنفيذ تلك المهمة على أسس قانونية تأسست في عهد الوالي مدحت باشا وما أن انتهت فترة الأعمار والتنظيم والتجديد لذلك الوالي حتى بدأت الحكومات التالية تشهد تراجعاً عن مستوى البناء الذي شهدته فترة مدحت باشا، الذي أعقبه ثمانية باشوات كان آخرهم نامق باشا الصغير الذي تعدى العراق تحت ولايته عتبة القرن التاسع عشر.<sup>١</sup>

### التيار التبشيري المسيحي

يعتبر التحرك التبشيري على العالم الاسلامي أخطر تحرك لما كان يمتلكه من امكانات مادية وعلمية وتنظيم دقيق، وكان مدعوماً من معظم الدول الأوربية إضافة إلى أمريكا التي برزت كقوة عالمية كبرى بعد الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ م - ١٩١٨ م)، ولا يمكن حصر تأريخ هذا التحرك بصورة دقيقة، الا أنه من المعلوم أن تأريخ الغزو المسيحي للعالم الاسلامي قد بدأ مع الحروب الصليبية والتي أخذت شكل حملات في فترات مختلفة بدأت منذ عام ١٠٩٥ م وإلى عام ١٢٥٤ م وكانت عبارة عن سبع حملات

١. هيمسلي لونكريك، اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ص ٢٦٩ - ٢٧١.

عسكرية احتلت من خلالها فلسطين والاردن وسوريا ولبنان، إلى ان اجتثت آخر الامارات الصليبية عام ١٢٩١ م من الشرق الاسلامي، الا ان آثارها ظلت باقية ومشكلة خطراً كامناً على العقيدة الاسلامية، ولم يهدأ للصليبيين بال، بل استمروا بالعمل تحت عناوين متعددة للنفوذ إلى العالم الاسلامي وذلك تحت عناوين التبشير المسيحي والذي صحبته عدة نشاطات في مجال الطب والتعليم ومساعدة المعوزين وغيرها من المنافذ التي تأخذ عنواناً انسانياً في الظاهر الا انها تخفي هدفاً خطيراً الا وهو القضاء على العقيدة الاسلامية، وقد برز النشاط التبشيري الحديث في أواخر العهد العثماني وقبل الحرب العالمية الاولى في أوضح معالمه وان كان قد دخل عن طريق شركة الهند الشرقية وهو اسم حملته ثلاث شركات استعمارية هولندية وبريطانية وفرنسية، ابتداءً هذا النشاط من القرن السادس عشر إلى القرن الثامن عشر الميلادي وقد سعت هذه الشركات إلى احتكار التجارة مع نصف الكرة الشرقي وتمتعت بامتيازات وكانت بينها منافسات شديدة للسيطرة على العالم الاسلامي<sup>١</sup>، وكانت هذه الشركات تصطبغ معها المبشرين المسيحيين وتقوم بفتح المدارس والمصحات كي تجذب اليها بسطاء المسلمين لمسح عقيدتهم واستبدالها بالمسيحية، وتطورت الحركة التبشيرية تطوراً خطيراً من خلال عدة غزوات واحتلال واسع للبلدان الاسلامية منه: احتلال فرنسا للجزائر عام ١٩٣٠ م وعلانها تونس محمية فرنسية عام ١٨٨١ م، واحتلال ايطاليا لليبيا عام ١٩١١ - ١٩١٢ م، وكانت الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ - ١٩١٨ م والتي أسفرت عن احتلال العراق ابتداءً من عام ١٩١٤ وحتى عام ١٩١٧ م وهو سقوط بغداد بأيدي الانكليز، بعدها احتلوا بيروت ودمشق وحلب عام ١٩١٨ م إلى ان سقطت العاصمة الاسلامية الكبرى للخلافة عام ١٩٢٠ وهي الاستانة بيد الحلفاء، والذي اقتطع اقساماً مهمة من الدولة الاسلامية وضيق حدودها، وبدأ الانتداب الفرنسي لسورية ولبنان والانتداب البريطاني للعراق وفلسطين والاردن، وتوج الاستعمار انجازه ذاك

بالغاء الخلافة الاسلامية في تركيا عام ١٩٢٤ م على يد صنيعتهم كمال اتاتورك. وبذلك تمت الغلبة النهائية للاعداء بعد أن قطعوا الكيان الاسلامي إلى دويلات مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بهم.

### النشاط الثقافي للتبشير

كان لحركة التبشير المسيحي نشاطات عديدة في مجال الثقافة والفكر.<sup>١</sup> فقد انشأ المبشرون عدة مدارس ظاهرها نشر العلم ومحو الامية وباطنها نشر الفكر المسيحي وهدم الاسلام، وقد انتشرت هذه المدارس في بقاع عديدة من العالم الاسلامي، في مصر والعراق وسوريا والاردن ولبنان وان كانت الاخيرة قد راجت فيها الصحافة التبشيرية رواجاً كبيراً، فقد انشأ المبشرون عدة صحف ومجلات تحت أسماء المواطنين المسيحيين اللبنانيين أو بأسماء المبشرين مثل:

- ١- حديقة الاخبار لخليل خوري، في بيروت عام ١٨٥٨ م.
- ٢- نفيير سورية، بطرس البستاني، بيروت، ١٨٦٠ م.
- ٣- النشرة الشهرية، المرسلون الامريكويون، بيروت، ١٨٦٦ م.
- ٤- البشير، الآباء اليسوعيون، بيروت، ١٨٧٠ م.
- ٥- المجموع الفاتيكاني، الآباء اليسوعيون، بيروت، ١٨٧٠ م.
- ٦- الزهرة، يوسف الشلفون، بيروت، ١٨٧٠ م.
- ٧- الجنان، بطرس البستاني، بيروت، ١٨٧٠ م.
- ٨- الجنة، سليم بطرس البستاني، بيروت، ١٨٧٠ م.
- ٩- النحلة، لويس صابونجي، بيروت، ١٨٧٠ م.

١. لم تقتصر الهجمة الثقافية المعادية للاسلام على نشاط المبشرين، بل تعدتها إلى كتابات المستشرقين الذين أساءوا كثيراً إلى أسس العقيدة الاسلامية وقادوا حملات تشويه لصورة الاسلام، عدا المنصفين منهم الذين درسوا الاسلام بلا تعصب وبنزاهة علمية.

١٠- النجاح، يوسف الشلفون ولويس صابونجي، بيروت، ١٨٧١ م.

١١- النشرة الاسبوعية، المرسلون الامريكيون، بيروت، ١٨٧١ م.

١٢- رسالة قلب يسوع، الأب بشير أجيا اليسوعي، بيروت، ١٩٢٠ م.

أما في مصر فكانت نشاطات جرجي زيدان (١٨٦١م - ١٩١٤م) ونشاطات مجلتي «الهلال والمقتطف»، وهناك الكثير من هذه النشاطات الفكرية والثقافية قد برزت في العديد من أقطار العالم الإسلامي.

منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر أخذت الحركات التبشيرية تشهد نشاطاً ملحوظاً في العراق يختلف عما عليه في فترات سابقة وقد عمدت إلى طبع الكتب الدينية باللغة العربية والكلدانية والفرنسية، وكذلك نشرها حيث طبع أول كتاب «رياضة درب الصليب» في مطبعة الدومينيكان في مدينة الموصل، وتأسست المطابع واتسع نشر الكتب الدينية والأدبية والمدارس الحديثة وفي عام ١٨٧٣م أسست أول مدرسة للبنات المسيحيات والمسلمات في مدينة الموصل وقد تأسست من قبل راهبات المعروفات (أخوات المحبة) ولم يقتصر التبشير على المسيحيين فقط وإنما شمل اليهود أيضاً حيث كانوا محط التنافس البريطاني الفرنسي على صعيد النشاط التبشيري، وكانت تتم عمليات التبشير بواسطة الجمعيات البروتستانية وكان اليهود يستقبلون المبشرين من قبل تلك الجمعيات وتأسست جمعية «المتحولين اليهود» حتى قال عنها أحد المبشرين في عام ١٨٦٤ بأنها يمكن أن تكون كنسية مشيراً إلى كبرها وسعة نشاطها وقد بقي اليهود الذين لم يتحولوا عن ديانتهم تحت رعاية «الإتحاد الاسرائيلي العالمي»، فيما أسست أول مدرسة ابتدائية لليهود في عام ١٨٦٥م وكانت مناهجها الدراسية تشابه إلى حد كبير المناهج الدراسية في المدارس الأوروبية وقد ساعدت حركة التبشير في العراق على ازدياد الاتصال بين الأقليات والأوربيين وأصبحت اللغة الانكليزية تدرس في مدارس الأقليات.

وتأسست مدرسة قرب العمادية أسسها مطران البعثة الآثورية التبشيرية كما نشطت

بعثات التبشير الكرملية والدومنيكانية فأنشئت المدارس والمستوصفات والمطابع بينما شهد جنوب العراق نشاطاً واسعاً للأمريكيين بين الطبقات المختلفة كما افتتح الألمان مدرسة في بغداد سنة ١٩٠٩ وقد بدأ النفوذ الألماني بالظهور في أواخر القرن التاسع عشر وأصبح يشكل تحدياً كبيراً للنفوذ البريطاني في الدولة العثمانية وقد ساعدت على ذلك العلاقات التي توطدت بين الجانب الألماني والعثماني حيث تم انشاء سكة حديد الحجاز بما تعنيه من قيمة سياسية واستراتيجية كبيرة للسلطة العثمانية كما حصلت المانيا على امتيازات تجيز لها استثمار رؤوس الأموال في مجال النقل البحري وبناء سكة حديد أخرى في بغداد.

وقد بدأت البعثات البروتستانتية التبشيرية بغزو العراق منذ نهاية حكم المماليك وقد جاء ذلك في محاولة من بريطانيا للحد من اتساع الحركة الكاثوليكية التي نشطت بين مختلف الطوائف المسيحية في فترة سابقة من عهد المماليك وفي حين كان «تريوش» الذي جاء إلى بغداد عام ١٨٣٧ م يعتبر أول رئيس للكنيسة الكاثوليكية في العراق أصبح «جرفوز» أول مبشر بروتستانتي يجيء إلى العراق وذلك في عام ١٨٢٩ م حيث باشر نشاطه بشكل واسع في أماكن الكاثوليكية في البصرة وبغداد والموصل ومنذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر راحت تلك البعثات تصعد من نشاطها بشكل كبير في مجال طباعة الكتب الدينية باللغة العربية والكلدانية.<sup>١</sup>

### الحركة الصهيونية في العراق

لقد برز من بين يهود العراق أشخاص ينتمون إلى الحركة الصهيونية ويمتازون بالنشاط والمثابرة في إطار هذه الحركة من بينهم (أهرون ساسون بن الياهو ناحوم) الملقب بالمعلم والمولود ببغداد عام ١٨٧٣ م وتوفي في القدس عام ١٩٦٢ م وقد كان أهرون في

١. تاريخ الحركة الاسلامية في العراق، الرهيمي، ص ٥٦ - ٦٠. وانظر العراق الحديث من سنة - ١٩٠٠ - ١٩٥٠، ستيفن لونكريك، ترجمة وتعليق سليم طه ٢١/١ - ٤٢.

بداية الأمر يواضب على قراءة الصحف الصهيونية مع بعض الشباب اليهود خلال العام ١٨٩٨م وذلك ما يؤكد ان البواكير الأولى للنشاط الصهيوني تمتد إلى عام ١٨٩٨م وقد استمر ذلك النشاط بالتعاون مع شخص يهودي يدعى (بنيامين ساسون) سكرتير الجمعية الصهيونية في بغداد وكانت الصحف اليهودية مثل (هشفيراه) أي (الفجر) تصل إلى قارئها من اليهود الذين كانوا يتداولون فيما بينهم الأفكار الصهيونية وجوانب من شخصية زعيمها «هرتزل» وقد برز من بين هؤلاء إسمان لشخصين يهوديين أحدهما أهرون ساسون والآخر بنيامين ساسون وكان ذلك بعد الحرب العالمية الأولى.

وفي أوائل تلك الحرب طلبا من المنظمة الصهيونية العالمية تخويلهما لتشكيل جمعية صهيونية في العراق وقد تم تحرير ذلك الطلب خطياً من قبلهما الا أن المكتب الرئيسي للمنظمة في (كولن) طلب منهما إرجاء ذلك حتى استكمال فرع المنظمة في الأستانة.

وفي البصرة وفي أول عملية اتصال مع الحركة الصهيونية قبيل الحرب العالمية الأولى حدث ذلك في عام ١٩١٣م عن طريق رجل يهودي يدعى (إسحاق) كَوْن مجموعة صهيونية صغيرة ضمت حوالي عشرة أشخاص وقد باشرت نشاطها في آب ١٩١٣م وفي أثناء الحرب جمد النشاط الصهيوني بسبب ظروف غير ملائمة أدت إلى ذلك. بيد أنه لم يلبث حتى عاد ثانية واستمر الاتصال بين صهاينة العراق والمؤسسات الصهيونية في الخارج على ما كان عليه سابقاً وأعقب ذلك تأسيس اليهود المتصهينين «الجمعية الأدبية العبرية» أو «الجمعية الأدبية الاسرائيلية» وذلك في تموز عام ١٩٢٠م لكنها أغلقت عقب اغتيال زعيمها في ٢٤ كانون الأول ثم نشبت اختلافات بين أعضائها إثر ذلك الحادث لكنها لم تلبث حتى عادت إلى نشاطها مرة أخرى عندما اجتمع عدد من الصهاينة في عام ١٩٢١م في نادي الجمعية الأدبية المنحلة وانتخبوا هيئة إدارية لجمعيتهم الجديدة التي أسسوها وتقدموا بطلب إلى المندوب السامي في ٢٢ شباط ١٩٢١م وتلقوا رداً بالموافقة على طلبهم في ٥ آذار ١٩٢١م - ثم تزايد عدد الجمعيات

الصهيونية بعد ذلك حتى وصلت إلى سبع جمعيات سرية في العراق جميعها تابعة إلى الهستدروت وكما يلي:

١- الجمعية الصهيونية لبلاد الرافدين بغداد.

٢- الجمعية الصهيونية لبلاد الرافدين البصرة.

٣- الجمعية الأدبية العبرية.

٤- جمعية شباب بني يهوذا.

٥- ممثل وكيل بني يهوذا في خاتقين.

٦- وكيل منظمة بني يهوذا في العمارة.

٧- وكيل منظمة بني يهوذا في اربيل.

ومن خلال ذلك يمكن الإشارة إلى الدور الذي لعبته الحركة الصهيونية في العراق على الصعيد الفكري والثقافي وترويجها للمفاهيم الصهيونية تحت غطاء توراتي.<sup>١</sup>

### البابية والبهائية

الحركة البابية والبهائية سارت على ذات القاعدة التي تتحرك بموجبها بقية حركات التغريب والتحريف والتقائها في نهاية المطاف على هدف واحد يتمثل بفصل الأمة عن قيمها ومعتقداتها وزرع بذور الشك والريبة في النفوس واعتبار الأوضاع المتخلفة القائمة برهاناً على تخلف القيم والمعتقدات التي تسود المجتمع الاسلامي.

وقد اعتمدت هذه الحركة التي أسسها الميرزا علي محمد الشيرازي الملقب بـ(الباب) اسلوباً في التحرك يشتمل على مراحل اربع:

١- البابية: اي أنه هو الباب الذي يصل المهدي (عج) عن طريقه إلى الناس.

٢- المهودية: ادعى كونه هو الامام المهدي المنتظر بنفسه وحصل ذلك في أواخر

عام ١٢٦٤ هـ.ق.

٣- النبوة: تجرأ فيها علي محمد ميرزا علي الدين الاسلامي ودعا المسلمين إلى اتباعه باعتباره نبياً مرسلأ يحمل رسالة جديدة ستحل مكان رسالة الاسلام القديمة حسب ادعائه.

٤- الروبوية: ادعى الميرزا علي محمد الشيرازي لنفسه الروبوية ومما دل على ذلك رسالته التي كتبها إلى يحيى الملقب بصبح الازل والتي جاء في مقدمتها: هذا الكتاب من الله الحي القيوم إلى الله الحي القيوم.

وقد كتب السفير البريطاني خلال الاضطرابات التي احدثتها الحركة البابية في الاماكن الاسلامية التي انتقلت اليها:

ان عقائد هذا الواعظ (علي محمد الشيرازي) التي تخلو من شيء جديد ستذهب هباءً اذا ما تركت وشأنها.

وكانت البهائية امتداداً للبابية حتى اعدام علي محمد الشيرازي الذي خلفه ميرزا يحيى نوري المعروف بـ(صبح الازل) والذي كان قد حصل على نسخة خطية من علي محمد الشيرازي بتولي زعامة البابية من بعده.

وبعد اعدام علي محمد الشيرازي جمد نشاط الحركة البابية لمدة سنتين وقد اقتصرت نشاطاتهم داخل اطار من السرية والكتمان حتى اتهم افرادها بتدبير مؤامرة على حياة شاه ايران آنذاك وبعض أعضاء الحكومة فازداد ضغط الحكومة الفاجارية على البابين وقتلت الكثير منهم بينما هرب (ميرزا يحيى) إلى السفارة الروسية في طهران ونظراً لاصرار الحكومة آنذاك على استرداده وإصدار الصدر الاعظم كتاباً رسمياً يطلب فيه تسليم ميرزا حسين علي فقد وافق السفير الروسي على تسليمه شريطة الحفاظ على حياته فأودع السجن ومن ثم اطلق سراحه تحت ضغط الحكومة الروسية وبعد ذلك أبعده إلى العراق وقد وصل إلى هناك برفقة مرافقين أحدهما ممثلاً عن الحكومة الروسية والآخر عن الحكومة الايرانية ثم سمحت الحكومة الروسية ببناء معبد للبابية في منطقة عشق آباد كما ساعدتها في طبع ونشر آثارها وما إلى ذلك من

المساعدات الاخرى ونتيجة لحماية الروس لأعضاء هذه الفرقة فقد أرسل ميرزا حسين علي رسالة ثناء ودعاء للامبراطور الروسي يذكر فيها خدماته لاسياده الروس ويشكرهم على حمايتهم للبايية، ثم اصبح البايون خلال وجودهم في بغداد من اتباع الحكومة العثمانية بعد الجهود التي بذلتها الحكومة الروسية والمساعدات التي قدمها والي بغداد ومالبت أن أعقب ذلك صراع واقتتال بين زعماء هذه الفئة للسيطرة على زمام أمورها وأخذوا يتبارون فيما بينهم حول ترجيح أحقية أحدهم على الاخر للزعامة معتمدين في ذلك على الرسائل الخطية أو المزورة من الباب لتدعيم تلك الادعاءات.

وبعد مسلسل الاضطرابات التي أثارها البايون في العراق تصدى لهم علماء الدين وحدثت مشاحنات دموية بين الطرفين وبعد تقديم المقترحات من قبل الحكومة الايرانية إلى الحكومة العثمانية أبعث البايون إلى الاستانة ثم إلى أدرنه وفي أدرنه ادعى (ميرزا حسين علي) بأنه ممثل الباب واتسمت المواقف المتبادلة بينه وبين (ميرزا يحيى) بالعداء وحصلت مصادمات دموية واضطرابات بين مؤيدي الرجلين وأدت العلاقات المشبوهة بين البايية والسفارات الاجنبية المعادية للعثمانيين إلى محاكمتهم وابعاد أنصار ميرزا يحيى إلى قبرص وأنصار ميرزا حسين علي إلى (عكا) في فلسطين وبعد ان تخلفت الدول الاستعمارية عن حمايتها لميرزا يحيى تفرق أنصاره، أما ميرزا حسين فقد لقب نفسه بـ(بهاء الله) وادعى بأن الباب (علي محمد الشيرازي) كان الممهد لمجيئه فادعى النبوة ومن ثم الالوهية وسيطر على أتباع البايية وأسس الفرقة البهائية واستطاع خلال العشرين سنة التي أمضاها في (عكا) أن يوسع نفوذه بين البايية وقد كانت الحكومة القيصريّة الروسية تقف بقوة إلى جانبه ويتسلم مرتباً شهرياً من تلك الحكومة ولم تقتصر علاقات تلك الطائفة على حكومة استعمارية واحدة بل أثبتت الوثائق الدامغة ان علاقات كثيرة تربطها مع اكثر من حكومة استعمارية كبريطانيا فقد أجرت اتصالات مكثفة مع البهائيين الذين كانوا يبحثون عن قوة يتكئون عليها بعد أن تخلت عنهم الامبراطوريتان العثمانية والروسية وتشير الوثائق أن البهائيين قاموا نتيجة

تلك الاتصالات بوضع أنفسهم في خدمة المصالح البريطانية كما فعلوا ذلك في فلسطين من خلال الخدمات الكثيرة التي قدموها هناك فمنح زعيمهم لقب (سير) كذلك استخدمتهم في توسيع نفوذها وإيقاف زحف الاسلام في القارة الافريقية وعملت على نشر أفكارهم كمذهب مستقل وكاحدى الفرق الإسلامية في احيان اخرى كما ظهرت البدعة القاديانية التي ادعى صاحبها ومؤسسها الميرزا غلام أحمد القادياني الهندي (١٨٣٩ - ١٩٠٨ م) أنه هو المسيح المتجسد الموعود، وما اليها من تخرصات عقائدية سخيفة تهدف إلى هدم الكيان الاسلامي وتمزيق العقيدة الاسلامية من الداخل كي تسهل السيطرة على المسلمين بعد ابعادهم عن دينهم وعقيدتهم.<sup>١</sup>

### الوهابية

ظهرت على يد مؤسسها محمد بن عبد الوهاب (١١١٥ - ١٢٠٦ هـ الموافق ١٧٠٣ - ١٧٩٢ م) وان كانت هذه الموجة الخطيرة قد ظهرت قبل اكثر من قرن على زمن الشيخ البلاغي الأ أن تأثيرها الفكري والايولوجي قد تعمق في زمنه، لاسيما أن المدن المقدسة تعرضت كالنجف و كربلاء لغزوات متعاقبة شنها أتباع الوهابية على صروح العلم في تلك المدينتين وقد تركت وراءها الدمار والقتلى والرعب في قلوب الآمنين، ولم تقتصر آثارها الخطيرة على العراق فبالاضافة إلى (نجد) منشأ هذه البدعة امتدت آثارها إلى الحجاز وعموم الجزيرة وحتى الهند والتي كانت آنذاك تمثل باكستان وقد ساعدت في انهيار الكيان السياسي الاسلامي آنذاك والتمثل بالخلافة العثمانية وان كانت الأخيرة لاتمثل الاسلام الصحيح الا انها كانت تقلق المستعمرين الجدد، وقام الوهابيون عام ١٩٢١ م بهجوم واسع على المدن الحدودية من العراق لاسيما على

١. علي الوردى، لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث، ص ١٨٣؛ الدكتور همايون همتي، الباييون والبهائيون؛ المحامي عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ١٠٨/٧ - ١٠٩، ١٠٩/٦، ١٣٣٧، ١٤٠/٦؛ الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء، الآيات البينات في قمع البدع والضلالات، ٢٣/١، ١٤/٢ - ٢٠؛ البهائية في خدمة الاستعمار، اصدار منظمة الاعلام الاسلامي.

عشائر المنتفك وكذلك عشائر السماوة فضلاً عن تكرار اعتداءاتهم على مدينة كربلاء، وقد أسفر عن قتل المئات من أبناء العشائر العراقية ونهب الكثير من الممتلكات. وقد قرر علماء الشيعة عقد مؤتمر عام في كربلاء عام ١٩٢٢ م يحضره جميع العلماء ورؤساء العشائر ووجهاء المدن، كما أصدر العديد من علماء السنة استنكاراً للغزو وقد كان هذا الموقف ضماناً لاستمرار المقاومة الاسلامية ضد المحتل ولم تستطع الوهابية آنذاك من الحيلولة دون تنامي هذه المقاومة الاسلامية التي أدت إلى سقوط الحكومة آنذاك.<sup>١</sup>

### على الصعيد الفكري والثقافي

في أواخر القرن التاسع عشر عرفت الطابعة واخذت تدخل في عملية التطوير الفكري والتحديث الثقافي وقد وفرت جانباً مهماً من عملية النشر والتأليف في شمال افريقيا وتحديداً في مصر وكذلك الشام وقد كان العراق واحداً فيه هذا التأثير، وكان لذلك تأثيره الواضح في نمو الوعي والثقافة العامة وقد شهد العراق لأول مرة تحولاً في وسائل المواصلات السلوكية حيث عرف الهاتف لأول مرة في العراق كما أصبحت القراءة والكتابة أمراً مألوفاً وان كانت الامية تغطي على أكبر نسبة من المجتمع العراقي. وفي بدايات التغريب الثقافي في العراق الذي كان يقوى ويشتد متخذاً أساليب وفنوناً عدة في العمل المباشر وغير المباشر كانت حركة التبشير المستندة في فعاليتها إلى النجاحات الأوروبية ومسلسل التطور فيها.

وقد وقع ضحية هذا التغريب العديد من المثقفين وتأثر الشارع وتصدعت جوانب كثيرة من الواقع الاجتماعي امام هذه الحملات التخريبية فالى جانب المتأثرين بحركة التبشير والصهيونية والافكار التي طرحتها ضمن أطر اجتماعية أو سياسية أو ثقافية والتي استهوت قطاعات من ذلك الواقع المعاش إلى جانب ذلك ظهرت البدع

١. انظر مهدي البصير، تاريخ القضية العراقية، ٣٩١/٢: تاريخ الحركة الاسلامية في العراق، ص ٢٥٤.

والانحرافات على يد أبناء الشرق الاسلامي كبداية الوهابية والبايية والبهاية وغير ذلك من صيغ الانحراف الفكري وكأنها تلتقي على موعد معين مما يكشف عن وحدة التفكير والمنطلقات مما أثار الغيرة عند المتصدين والمفكرين من أبناء الاسلام برز منهم قادة ومفكرون كمدرسة جمال الدين الافغاني في شمال افريقيا وغيرهم كما برز الشيخ محمد جواد البلاغي في حاضرة العراق إلى جانب سلسلة ذهبية من معاصريه، و لم يكونوا بمعزل عن المعتزك السياسي على الرغم من التعدد في الآراء وأساليب العمل والمواجهة، وقد استهدف التغريب القيم الاسلامية وعقيدة المسلمين واستخدموا الطرق الهادئة في هذا التشويه إلى جانب المواجهة المباشرة والمثيرة لقيم وتقاليدهم مجتمع المسلمين وقد استندت هذه الحركة الاصلاحية في مواجهتها لأنماط التغريب الثقافي إلى الحقائق التاريخية والمعطيات الدينية والمقاييس المنطقية والاسس العلمية كما عملت على عزل الافكار المنحرفة في اطرافها الفكري وبدأت تقاثلها بنفس الاساليب التي مارستها حتى صرح أحد رموز الاصلاح الاجتماعي بقوله: «لا ينتشر الهدى الا من حيث انتشر الضلال»، وقد فتح هذا التطور الواقعي الباب واسعاً لانتخاب الوسائل اللازمة والاساليب الكفيلة لمواجهة هذا التحدي السافر، ولقد كان واضحاً صلابة المواقف وان تعددت اشكالها الا ان الحالة الاسلامية لدى علماء ومثقفي الأمة على امتداد اطرافها كان يسودها الانسجام بشكله العام، واخذوا يستفيدون من تجارب غيرهم من الشعوب الاسلامية، وبهذا التلاقي الفكري والتلاحق الثقافي توفرت بين علماء الأمة ومثقفيها آنذاك تجربة غنية في المواجهة، كما شهدت تلك المرحلة من المواجهة تجارب اصلاحية اخرى كالكواكيبي والطنطاوي، وفي العراق - موطن المفسر - ظهر الميرزا حسن صاحب الفتوى الشهيرة بتحريم «التبناك» ومحمد تقي الشيرازي المرجع الكبير صاحب الفتوى الشهيرة بوجود الجهاد ضد الانكليز المحتلين كما برز الشيخ محمد جواد البلاغي بمؤلفاته الكثيرة ومنازلاته الفكرية ومواجهاته للبدع والانحراف ومحاولات التضليل من هنا وهناك وبتصديه لافتراءات أهل الكتاب

وطعونهم وتجاوزاتهم من خلال حركة التبشير والظهور الصهيوني في المنطقة، وبردّه مختلف الطعون التي حملوها نبي الاسلام ودستور المسلمين الاول كتاب الله العزيز إلى جانب عناياته واهتماماته بالنشء وجيل المسلمين في مواجهة الافكار التحريفية والانحرافات الفكرية التي تبثها الصهيونية العالمية وشهدت بذلك مؤلفاته العديدة ومواضيعها المتنوعة، ان المشتركات ووحدة المصير وثقل الهجمة العالمية المعادية والواسعة ضد الفكر والثقافة الاسلامية من خلال الصيغ والتنظيمات والمؤسسات التي أوجدتها الصهيونية في مجتمع المسلمين كل ذلك ساهم إلى حد كبير في وحدت المنهج والتفكير عند المسلمين في مختلف بقاعهم وبلدانهم كالعراق ومصر وبلاد الشام ويران والباكستان وغيرها.

وعوداً على دور جمال الدين الاسد آبادي أو الافغاني باعتباره أحد أبرز رواد الحركة الاصلاحية الاسلامية في أواخر القرن التاسع عشر فقد درس في الحوزة العلمية في كربلاء والنجف، وقد كان لذلك تأثيره الواضح على مؤلفاته وخطبه وأحاديثه، فكما تأثر بهذا النمط من الدروس والافكار العلمية كان للافغاني دور في تصعيد الوعي والتعريف بالاحداث السياسية، وقد أشارت بعض المصادر ان للافغاني دوراً في إصدار فتوى تحريم التباك، وكان الافغاني قد أبعث في غضون هذه الاحداث من ايران ووصل البصرة، وقد ساهم في كتابة رسالة إلى السيد حسن الشيرازي في سامراء يفضح فيها ظلم الشاه على الشعب الايراني المسلم كما كانت له علاقات وتأثيرات على بعض العلماء والشخصيات المهمة بالاصلاح الاجتماعي امثال المجتهد السيد محمد سعيد الحبوبى، والسيد هبة الدين الشهرستاني وغيرهما.<sup>١</sup>

تجدد الاشارة إلى ان هذه الفترة أي نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن

١. راجع: الرهيمي. تاريخ الحركة الاسلامية، ص ١٣٠-١٣٣؛ عبد المحسن القصاب. ذكر الافغاني في العراق، ص ٨٥، وكذلك حسن الامين، ثورة ايران في جذورها الاسلامية الشيعية، ص ٥٣؛ وكذلك لفيين ژ.ل، الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث في لبنان وسوريا ومصر. وانظر الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة (١٧٧٨ - ١٩١٤)، ص ١٤.

العشرين كانت غاية في الحساسية لما شهدته من أحداث وتطورات كان قد برز فيها دور مهم للعلماء والمفكرين ومن هذه الأحداث<sup>١</sup>: الثورة الدستورية في إيران في عام ١٩٠٥م والتي امتد تأثيرها في الاوساط الحوزوية في العراق كذلك، وكذلك ثورة تركيا الفتاة واعلان الدستور العثماني الثاني في عام ١٩٠٨م، ١٩٠٩م وفي ظل ذلك تشكلت الكثير من الجمعيات والاحزاب السياسية بهدف الاصلاح والاستقلال الذاتي.

كما شهدت هذه الفترة احتلالات واعتداءات من دول كبرى أو دول مستغلة على اطراف من الدول الاسلامية الكبرى كالذي حصل على إيران من قبل روسيا عام ١٩١١م والاعتداء الايطالي على ليبيا عام ١٩١٩م، والاعتداء البريطاني على العراق بين ١٩١٤ - ١٩٢٠م فقد بدأ الاحتلال الانكليزي للعراق عام ١٩١٥م، وواجه ذلك الاحتلال مواقف مشرفة وشجاعة من العلماء المسلمين كجهادهم ضد الاحتلال البريطاني والفرنسي والروسي للبلدان الاسلامية.

كما قاد كبار علماء الشيعة حركة المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الانكليزي كالذي حصل في ثورة النجف عام ١٩١٨م وفي الثورة العراقية الكبرى عام ١٩٢٠م.<sup>٢</sup>

### الحوزة العلمية العراقية

في القرنين التاسع عشر والعشرين شهدت الحوزة العلمية العراقية تطورات هامة على اكثر من صعيد، إلى جانب استقلاليتها وسيادتها الذاتية على حركة العلم والعلماء وبعيداً عن ضغوط السياسات المحلية والاقليمية والدولية وعلى الرغم من محاولات البعض للتأثير على هذه الاستقلالية التي يحق للحوزة ان تفتخر بهذا الرصيد السياسي امام احداث غاية في التعقيد.

١. وللوقوف على تفاصيل هذه الاحداث تراجع مصادر التاريخ السياسي الحديث حول العراق والمنطقة.

٢. راجع: محسن الامين، اعيان الشيعة، ١/٩٠؛ محمد علي كمال الدين، التطور الفكري في العراق، ص ٥٠؛

حسن الاسدي، ثورة النجف ضد الانكليز، ص ٤٠؛ عباس الغزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ٢٦٧/٨.

فقد شهدت الحوزة العلمية اساتذة أكفاء آنذاك منهم الشيخ محمد حسن النجفي صاحب كتاب جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام. وقد أضاف ثقلاً جديداً متميزاً بهذا السفر الفقهي والثروة العلمية الكبيرة فقد أشتهر شهرة كبيرة وواسعة في كافة أصقاع العالم الاسلامي الشيعي بشرحه الدقيق والعميق لكتاب شرائع الاسلام للمحقق الحلبي ت ٧٢٦هـ. ق الموافق ١٣٢٥م.

كما برز من بعده الشيخ مرتضى الانصاري ت ١٢٨١هـ. ق صاحب مدرسة التجديد في الفقه وأصوله. فقد استوعب التراث الفقهي والأصولي الذي وصل اليه وكانت ابداعاته الهائلة واضحة في هذين العملين والمتمثلين بكتابه الرسائل في الاصول والمكاسب في الفقه.

وقد أحدث هذان العلمان أثراً كبيراً في تطوير الحوزة ومنحهاها التدريسي في كلا الحقلين من الفقه والاصول، كما برز الميرزا محمد حسن الشيرازي المولود سنة ١٢٣٠هـ. ق صاحب ثورة التباك التي أعادت الثقة للامة بعلمائها ودورهم في البناء والثورة.

ومن العلماء المبرزين آنذاك الاخوند المحقق ملا كاظم الخراساني ت ١٣٢٩هـ. ق. والشيخ محمد تقي الشيرازي ت ١٩٢٠م الموافق ١٣٣٨هـ. ق القائد الروحي للثورة العراقية في ١٩٢٠م ضد الاحتلال الانكليزي للعراق. والشيخ مهدي الخالصي ت ١٩٢٥م صاحب كتاب الحاشية على كفاية الاصول وأحد أبرز زعماء الثورة العراقية في ١٩٢٠م. والسيد محمد كاظم الطباطبائي اليزدي ١٩١٩م صاحب كتاب العروة الوثقى في الفقه. والشيخ محمد حسن المامقاني ت ١٩٠٥م، والسيد محمد سعيد الحبوبي ت ١٩١٦م أحد أبرز قادة الثورة العراقية. والميرزا النائيني المولود ١٢٧هـ. ق والشيخ محمد حسين كاشف الغطاء وأقا ضياء الدين العراقي المولود ١٢٧٨هـ. ق والسيد هبة الدين الشهرستاني ومن لبنان السيد محسن الامين العمالي ت ١٩٥٢م والسيد عبدالحسين شرف الدين ت ١٩٥٧م اللذان تركاً أثراً واضحاً في جهود الحوزة

العلمية في النجف الأشرف. والشيخ محمد رضا المظفر المعروف بعقله المنهجي وفكره الاصلاحى.

فهؤلاء هم عباقرة الحوزة العلمية العراقية التي نشأ فيها الشيخ محمد جواد البلاغى، وكان جلهم بل كلهم قادة سياسيين لهم كلمتهم الجهادية ضد الاستعمار الأجنبى.

كما برز في طريق التجديد من بلدان اخرى أعلام ورموز في مقدمتهم السيد جمال الدين الافغانى (١٨٣٨ م - ١٨٩٧ م). ومدرسته التجديدية التي برز فيها الشيخ محمد عبده (١٨٤٩ م - ١٩٠٥ م) وكذلك الكواكبي (١٨٥١ - ١٩٠٠ م) وبرز حركة الاخوان المسلمين في مصر في بدايات القرن العشرين.

تجدد الاشارة إلى ان الحوزة العلمية في النجف في القرن التاسع عشر بلغ عدد طلابها حوالي عشرة الاف طالب، وهذا الرقم ليس من السهل ان تستوعبه جامعة علمية لو لا الآليات المستخدمة في طريقة الدرس والتدريس داخل هذه الجامعة العلمية، من جهة اخرى استقبل القرن التاسع عشر الميلادي حالة من الاستقرار النسبى ازاء النزاع الأصولى الاخبارى، فقد انحسر الاتجاه الاخبارى على يد المجدد الكبير المحقق محمد باقر بن محمد المعروف بالوحيد البهبهانى المولود في اصفهان سنة ١١١٨ هـ. ق و المتوفى سنة ١٢٨٠ هـ. ق وبرز من بعده في هذه المدرسة أعلام كبار كالسيد مهدي بحر العلوم ت ١٢١٢ هـ والشيخ جعفر بن خضر الحلبي المعروف بـ «كاشف الغطاء» ت ١٢٢٧ هـ.

كما عانت الحوزة العلمية من فتنه الشيخية في القرن التاسع عشر الميلادي والتي كان وراءها الشيخ أحمد الأحسائي في كربلاء بعد ان درس على يد السيد مهدي بحر العلوم والشيخ جعفر كاشف الغطاء، وكان الشيخ الأحسائي يعتمد في اصدار دعاواه و أحكامه على ما يدعيه من رؤية الائمة عليهم السلام، وطريقته «الكشفية» هذه لا تنسجم مع المناهج المتبعة في الاوساط العلمية للحوزة العلمية.

وبعد وفاته خلفه السيد كاظم الرشتي ت ١٨٤٣ م بوصية منه وبعد وفاة الاخير

لم يوص لأحد من بعده وكان لهذا المنهج والوصية التي تركها الرشتي الأثر الكبير في ظهور الحركة البابية التي أعلنها أحد تلامذة الرشتي في إيران وهو «علي محمد» الذي ادعى بأنه الباب إلى الامام الغائب.<sup>١</sup>

لقد كان عصر البلاغي بالغ الخطورة في مجمل التحديات الفكرية والثقافية التي استهدفت العقل الاسلامي والوجود الحضاري للمسلمين فنشأت آنذاك تيارات فكرية وعقائدية كان لها التأثير الخطير على الفكر الاسلامي وعلى العقيدة بشكل خاص ومن هذه الاخطار: الغزو العقائدي والفكري الداخلي وتدخل في هذا الغزو البدع والانحرافات الداخلية كالبدعة البهائية والبابية والوهابية والقاديانية وغيرها.

كذلك ظهور الغزو العقائدي والفكري الخارجي وتقصد بذلك التيارات العقائدية والفكرية والايديولوجيات من خارج الكيان الاسلامي ويدخل في هذا الغزو التيار المادي، ويمكن اجماله في النظريات والايديولوجيات التي دعت إلى نفي الخالق ونسبة أصل الوجود إلى عوامل مختلفة كالصدفة والتطور امثال نظريات داروين (١٨٠٩م - ١٨٨٢م) وكارل ماركس (١٨١٨ - ١٨٨٣م) وغيرها من النظريات المادية الملحدة.

اضافة إلى ذلك كان التيار التبشيري المسيحي في أوج قوته وفي هذا المجال بذلت جهود عظيمة وقدرات هائلة للتأثير على الموقف والتصور الاسلامي. إلى جانب ذلك كانت الاضطرابات السياسية والفوضى السلطوية للدول المستكبرة في اخضاع الشرق الاسلامي.

فأمام ذلك كله سجل البلاغي مواقفه وحكم آراءه ونشر العديد من الكتب والآثار التي تعالج هذه الجوانب المختلفة فكانت آثاره مستوعبة لأغلب هذه الظواهر

١. علي الفاضل القائيني، علم الاصول تاريخاً وتطوراً، ص ١٦٨ - ١٧١؛ مجلة الفكر الجديد، العدد العاشر شباط ١٩٩٥، ص ٣٢٢ - ٣٢٣.

والحالات الثقافية والفكرية التي داهمت الكيان الاسلامي من خارجه ومن داخله، ونظرة سريعة إلى الآثار العلمية للشيخ البلاغي تكشف عن تفاعله وتأثيره وتأثيره بما يدور حوله.

ولقد كانت الدراسات العلمية آنذاك في مدينة النجف الأشرف وغيرها من مدن العراق ككربلاء والكاظمية وسامراء لا تخرج عن أبحاث وآثار هؤلاء العظام من العلماء، لكن هذه الدراسات لم تخرج أيضاً عن نطاق الفقه وأصوله باستثناء جهود هؤلاء الرموز والعلماء الذين يشكل البلاغي إحدى الحلقات المهمة في هذه السلسلة الذهبية من تاريخ الحوزة العلمية العراقية.

## الفصل الثاني

### حياته وسيرته العلمية

#### اسمه ونسبه

هو الشيخ محمد جواد - وقيل: الشيخ جواد<sup>١</sup> - بن الشيخ حسن بن الشيخ طالب بن الشيخ عباس بن الشيخ ابراهيم بن الشيخ حسين بن الشيخ عباس بن الشيخ حسن - صاحب تنقيح المقال في كيفية الاستدلال<sup>٢</sup> - بن الشيخ عباس بن الشيخ محمد محمد علي بن محمد، البلاغي الربيعي<sup>٣</sup> النجفي<sup>٤</sup>.

#### ولادته

اختلف المترجمون للامام البلاغي في تحديد سنة ولادته على أقوال؛ فقيل: في حدود سنة ١٢٨٠ هـ<sup>٥</sup>، وقيل: في سنة ١٢٨٣ هـ<sup>٦</sup>، وقيل: في سنة ١٢٨٥ هـ<sup>٧</sup>، والمرجح هو ما رواه الشيخ آقا بزرك الطهراني عنه بقوله: «ولد كما حدثني به في النجف الأشرف سنة

١. معارف الرجال ١: ١٩٦؛ شعراء الغري ٢: ٤٣٦.

٢. انظر الذريعة ٤: ٢٠٦٩/٤٦٦.

٣. نسبة إلى «ربيعة» القبيلة العربية المعروفة.

٤. انظر أعيان الشيعة ٤: ٢٥٥؛ شعراء الغري ٢: ٤٣٦؛ نقباء البشر: ٣٢٣؛ رحانة الأدب ١: ٢٧٨.

٥. معارف الرجال ١: ١٩٦.

٦. شعراء الغري ٢: ٤٣٧.

٧. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٥.

١٢٨٢ هـ<sup>١</sup>، ويؤيده ما نقله الاستاذ توفيق الفكيكي من ان المتفق عليه أن الامام البلاغي قد توفي وعمره (٧٠) سنة<sup>٢</sup>.

### رحلاته العلمية

نشأ الامام البلاغي في بيت من أرفع بيوت الدين والفضيلة والتقوى، والعلم والأدب والنجابة، فقد أخرج بيتهم كثيراً من العلماء والأدباء، وآبأوه المذكورون في سلسلة نسبه جلهم من أهل العلم والفضل والخدمة في الدين، فهو وليد سلسلة من العلماء الأتقياء، تربى على أسس التربية الاسلامية الرفيعة وترعرع على حب المكارم والفضائل، مما له الأثر البالغ في بناء مقومات شخصيته الفريدة.

فما أن أتم دراسته التمهيدية في النجف الأشرف حتى شد رحال الهجرة في طلب العلم، ولما يبلغ الرابعة والعشرين من عمره الشريف، قاصداً الكاظمية، وذلك سنة ١٣٠٦ هـ، فارتوى من معين الافاضل المعروفين آنذاك منتهاً من مرحلة المقدمات.

وقفل إلى النجف الأشرف بعد أن طوى ست سنوات في رحلته الأولى، وذلك سنة ١٣١٢ هـ، فواظب على حضور دروس أساطين الاجتهاد والعلم والتقوى الذين كانت تحفل بهم حاضرة العلم - النجف الأشرف - أمثال الشيخ ملاكاظم الخراساني، والشيخ محمد طه نجف، والشيخ آقا رضا الهمداني وغيرهم، كما عكف بنفسه على دراسة وتعلم اللغة الفارسية والانكليزية وبعض العلوم الحديثة.

وهاجر ثانية طلباً للعلم إلى سامراء، وذلك سنة ١٣٢٦ هـ، مجاوراً للامامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما السلام، وتلمذ هناك للميرزا محمد تقي الشيرازي القائد الروحي لثورة الشعب العراقي الكبرى عام ١٩٢٠ م، وكان حريصاً على حضور دروسه

١. نقيبه البشر ١: ٢٢٣.

٢. مقدمة كتاب الهدى إلى دين المصطفى صلى الله عليه وآله: ١٨.

لمدة عشرة سنوات، مؤلفاً بعض مصنفاته مثل: كتاب داعي الاسلام وداعي النصارى وكتاب الرد على جرجيس سايل وهاشم العربي، باذلاً أقصى الجهود لتعلم اللغة العبرية التي يترتب عليها فهم كتب العهدين. ومن ثم الدفاع عن شرعة الدين الحنيف وعقيدة التوحيد قبال طعون المغرضين.

وخلال أحداث الاحتلال الانكليزي لأرض العراق، قصد الامام البلاغي الكاظمية مجاوراً للامامين موسى الكاظم ومحمد الجواد عليهما السلام، وذلك قبل أحداث ثورة الشعب العراقي الكبرى ضد المحتل سنة ١٩٢٠م، فمارس دوره الجهادي في قيادة الحركة الاسلامية الجهادية ضد المحتل البريطاني جنباً إلى جنب مع الامام الشيخ مهدي الخالصي المتوفى سنة ١٣٤٣هـ، مشاركاً في الدعاية للثورة، ومسانداً لأعلامها، محرّضاً على طلب الاستقلال، وقد حضر خلال السنتين اللتين قضاها في الكاظمية دروس العلامة السيد حسن الصدر والامام الخالصي.

وبعد سني الهجرة عاد الشيخ البلاغي إلى موطنه النجف الأشرف، متصدياً للاجتهد، ومنهمكاً في التأليف والدرس ومواصلة البحث والقاء الدروس والتفسير وتحرير الأجوبة على المسائل العويصة والمشاكل المعضلة التي ترده من أنحاء العراق وسائر ديار الاسلام.

وابتلي الامام البلاغي في أواخر عمره الشريف بمرض السل الرئوي الذي أنهك قواه وبَدَدَ صحته، وبمرض ذات الجنب الذي أودى بحياته في آخر المطاف، وقد وصف حاله في رسالته إلى السيد محسن الامين العاملي المؤرخة في ٢٨ محرم سنة ١٣٥٢هـ بقوله: «والذي يعيقني عن سرعة السير في التفسير - يعني آلاء الرحمن - هو ضعف مزاجي بشدة، وكثرة الأمراض مع انفرادي بتتبع حديث العامة، والتسويد والتبييض والتصحيح، وكتابة المكاتيب ومباشرتي لأمر العيش، ذكرت ذلك رجاءً لامدادي بالدعاء»<sup>١</sup>.

## سيرته

كان الامام البلاغي في سيرته مصداقاً للخلق الحسن والتقوى والعبادة والزهد والتواضع وفقر الحال، ومثالاً للسلف الصالح المخلصين، يجمع بين قادة الفكر وزعماء الاصلاح ورواد الحقيقة، ولنستمع إلى بعض معاصريه وهم يصفون لنا سيرته العظيمة:

١- السيد محسن الامين العاملي: «كان - أي البلاغي - عالماً فاضلاً، أديباً شاعراً، حسن العشرة، سخي النفس، صرف عمره في طلب العلم، وفي التأليف والتصنيف، وصنّف عدة تصانيف في الردود، صاحبناه في النجف الاشراف أيام إقامتنا فيها، ورغّب في صحبته العاملين؟ فصاحبناه وخالطناه حضراً وسفراً عدة سنين إلى وقت هجرتنا من النجف، فلم نر منه الا كل خلق حسن وتقوى عباداً وكلّ صفة تحمد»<sup>١</sup>.

٢- الشيخ آقا بزرگ الطهراني: «كان من أولئك الأفاضل النادرين الذين أوقفوا حياتهم وكرسوا أوقاتهم لخدمة الدين والحقيقة.

إلى أن قال: وقد كان من خلوص النية واخلاص العمل بمكان، حتى أنه كان لا يرضى أن يوضع اسمه على تأليفه عند طبعها، وكان يقول: اني لا أقصد الا الدفاع عن الحق، لا فرق عندي بين أن يكون باسمي أو اسم غيري.

إلى أن قال: وكان متواضعاً للغاية، يمارس حاجياته بنفسه، ويختلف إلى الأسواق بشخصه لا بتبائع ما يلزم له، وكان يقيم الجماعة في المسجد القريب من داره فيأتمّ به أفاضل الناس وخيارهم»<sup>٢</sup>.

٣- الأستاذ علي الخاقاني: «كان عظيماً في جميع سيرته، فقد ترفع عن درن المادة، وتردى بالمثل العليا، التي أوصلته في الحياة، ولا شك بعد الممات أرفع الدرجات، فقد كنت اختلف عليه مع من يختلف من أصدقائه وتلامذته والمقتردين بأرائه الدينية، فلم

١. اعيان الشيعة ٤: ٢٥٥.

٢. نقيه البشر ١: ٣٢٤.

أجده الآ وهو يجيب على سؤال، أو يحرّر رسالة يكشف فيها ما التبس على الراسل من شك، أو يكتب في أحد مؤلفاته.

وكان مثال الامام الحق، فهو جدّي لأبعد حدّ، يمارس حاجياته بنفسه، ويختلف على السوق بشخصه، لا يتبايع ما هو مضطرّ إليه، غير مبال بالقشور، ولا محترم للأنايات والعناوين الفارغة، وقلّ من يستطيع تمييزه ممن لا يعرفه، فيتصوّره عظيماً أو زعيماً دينياً حقاً.

وكان يصلي جماعة في الجامع المقابل القريب من داره، يأتّم به أفاضل الناس وخيارهم، وبعد الفراغ من الصلاة كان يدرس كتابه (آلاء الرحمن في تفسير القرآن)، وقد حضرت مع من حضر برهة من الزمن، فاذا به بحر خضمّ لا ساحل له، يستوعب الخاطرة، ويحوم حول الهدف، ويصوّر الموضوع تصويراً قوياً.

إلى أن قال: ومن نظر سيرة المترجم له، يجده قد تأثر بسير الأولياء الذين جاءوا ومضوا ولم يكن لهم من قصد سوى القيام بما يجب عليهم من خدمة البشر والعقل والحق. وقد كان ﷺ مثال هذه السيرة التي تقمّصت الحق واستهدفت خدمته، فقد تخصص للدفاع عن الاسلام الذي سما على جميع الأديان، وذبّ عنه أمام تيار الغرب الجبار الذي هجم عليه، فكان يستمد الصمود من مُبدئه، والشجاعة من مُوجده، وقف وقفة خلّدت في قلوب خصومه النصارى، فضلاً عن المسلمين، وعرفه علماؤهم أكثر من معرفة أبناء وطنه.

ابتعد عن حبّ الشهرة والمظاهر ابتعاداً غريباً، حتّى أنّه كان لا يقبل أن يضع اسمه على كتبه لئلا يُشتمّ من ذلك التبجّح.

ولقد سئل يوماً عن سبب ذلك، فقال: «المقصود من عملي ابراز الحقّ والدفاع عنه من أي طريق كان، فلا فرق بين أن يكون قد جئتُ به أنا أو غيري، فالغاية العمل، هذا ما يفهمنا جلياً لواقع الحياة، وأنها شريط قصير لا يهّم الممثل الآ أن يبدع في التمثيل».

الامام البلاغي كانت سيرته تناقض كثيراً هواة الشهرة الذين تشدقوا بالألقاب

وكالوها لأنفسهم باسم غيرهم، مع العلم أن الذين جاءوا به لم يكن بجديد، إنما هو صدق لمن سبقهم، مع بعض التحوير غير المفيد، ولكن البلاغي كانت حياته مليئة بالمفاخر والخدمات الصادقة<sup>١</sup>.

كان يتواضع تواضع الحكماء الزهاد بعد ذكر اسمه وعنوانه على الكتاب<sup>٢</sup> (ومن ملامحه ومخائله الدالة على كماله النفسي هي فطرته السليمة وسلامة سلوكه الخلقي والاجتماعي، وحدة ذكائه، وقوة فطنته، وعفة نفسه، ورفعة تواضعه، وصون لسانه عن الفضول، ولين عريكته، ورقة حاشيته، وخفة روحه، وأدبه الجم، وعذوبة منطقه، وفيض يده على عصره وشظف عيشه)<sup>٣</sup>.

### شيوخه

لازم الامام البلاغي أئمة الفقه الاسلامي في عصره، وأساطين الفلسفة والكلام ومختلف العلوم العربية، ومن أشهر شيوخه الذين نهل من نديرهم الصافي:

١- السيد حسن صدر الدين الكاظمي، المتوفى سنة ١٣٥٤ هـ صاحب كتاب تأسيس الشيعة الكرام لفنون الاسلام.

٢- الميرزا حسين النوري، المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ صاحب كتاب مستدرک وسائل الشيعة.

٣- الشيخ آقا رضا الهمداني، المتوفى سنة ١٣٢٢ هـ، صاحب كتاب مصباح الفقيه.

٤- السيد محمد بن هاشم الهندي الفردي، المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ صاحب كتاب سوارع الأعلام في شرح شرائع الاسلام.

٥- الميرزا محمد تقي الشيرازي، قائد الثورة العراقية الكبرى ١٩٢٠ م، المتوفى سنة ١٣٣٨ هـ وصاحب كتاب حاشية المكاسب.

١. شراء الفري ٢: ٤٣٨-٤٣٩؛ الهدى إلى دين المصطفى: ٢٨، المقدمة؛ وانظر أعاجيب الأكاذيب: ١٢٩.

٢. الهدى إلى دين المصطفى: ٢٧، المقدمة.

٣. الهدى إلى دين المصطفى: ٧، المقدمة.

- ٦- الشيخ محمد حسن المامقاني، المتوفى سنة ١٣٢٣هـ، صاحب كتاب ذرائع الأحلام في شرح شرائع الإسلام.
- ٧- الشيخ محمد طه نجف، المتوفى سنة ١٣٢٣هـ، صاحب كتاب إتقان المقال في أحوال الرجال.
- ٨- الشيخ محمد كاظم الخراساني، المتوفى سنة ١٣٢٩هـ، صاحب كتاب كفاية الأصول.

### تلامذته

لقد بلغ تلامذة الامام البلاغي من الكثرة ما لا يبلغه الاحصاء، بين من سمع منه، أو حضر دروسه، وفي شتى الميادين الفقهية والأصولية والتفسيرية والعلوم المعاصرة، ومن أشهر تلامذته النوابغ:

- ١- الشيخ ذبيح الله بن محمد علي المحلاتي، المتوفى سنة ١٤٠٥هـ.
- ٢- السيد شهاب الدين المرعشي النجفي، المتوفى سنة ١٤١١هـ.
- ٣- السيد صدر الدين الجزائري.
- ٤- السيد أبو القاسم الخوئي، المتوفى سنة ١٤١٤هـ.
- ٥- الشيخ علي محمد البروجردي، المتوفى سنة ١٣٩٥هـ.
- ٦- الشيخ مجتبیٰ اللنكراني النجفي.
- ٧- الشيخ مرتضى المظاهر النجفي.
- ٨- الشيخ محمد رضا آل فرج الله النجفي، المتوفى سنة ١٣٨٦هـ.
- ٩- الشيخ محمد رضا الطبسي النجفي.
- ١٠- السيد محمد صادق بحر العلوم، المتوفى سنة ١٣٩٠هـ.
- ١١- العلامة محمد أديب الطهراني.
- ١٢- العلامة محمد علي الفردي الاردوبادي، المتوفى سنة ١٣٨٠هـ.
- ١٣- العلامة محمد علي مدرس الخياباني، المتوفى سنة ١٣٧١هـ.

- ١٤- الشيخ محمد مهدي اللاهيجي، المتوفى سنة ١٤٠٣ هـ.
- ١٥- السيد محمد هادي الميلاني، المتوفى سنة ١٣٩٠ هـ.
- ١٦- الشيخ نجم الدين جعفر العسكري الطهراني.

## آثاره

يتسم العطاء الفكري للامام البلاغي بالغزارة، وتنوع الموضوع والآراء الجديدة المبتكرة، وعمق المحتوى، وبراعة الاسلوب، وروعة الاخراج، والابتكار في طرق الاستدلال، وتبني الدليل القاطع والحجة الدامغة للوصول إلى الحق، مع وضوح البيان في تقرير الحجة.

وقد سدت مؤلفاته فراغاً كبيراً في المكتبة العربية الاسلامية، لتصديه لكثير من المشاكل العلمية العالقة آنذاك، ودعمه للتوحيد بالآراء الحكيمة التي أزاحت الستار عن نظريات الماديين والطبيعيين والمغرضين من كتاب الغرب واصحاب العقائد المنحرفة كالبهائية والبابية، فسفه عقائدهم وابطل مفترياتهم وردّ اعتراضاتهم المرفوضة ودسائسهم المحمومة التي استهدفت قدس الكتاب العزيز ورسالة الاسلام الخالدة.

وقد ترك الامام البلاغي ذخائر علمية قيمة، لاقت رواجاً في سائر الأقطار، وتُرجمت جملة منها إلى اللغات الأجنبية، وهذه جملة من آثاره مرتبة وفقاً للموضوع وتسلسل الحروف، مشيرين إلى المطبوع منها:

## أولاً: في الفقه وأصوله

- ١- أجوبة المسائل التبريزية، في الطلاق وتعدد الزوجات والحجاب ومسائل أخرى.
- ٢- أجوبة المسائل الجليلة.
- ٣- التعليقة على العروة الوثقى.
- ٤- التعليقة على كتاب الشفعة من جواهر الكلام.

- ٥- التعليقة على مباحث البيع من المكاسب من أوله إلى بيع الوقف.
- ٦- رسالة في الاحتجاج لكل ما انفردت به الامامية بما جاء من الاحاديث في كتب غيرهم، من المسندات والصحاح الستة.
- ٧- رسالة في الأوامر والنواهي.
- ٨- رسالة في بطلان العول والتعصيب، وهي أول مؤلفاته.
- ٩- رسالة في التقليد.
- ١٠- رسالة في حرمة حلق اللحية.
- ١١- رسالة في الخيارات.
- ١٢- رسالة في صلاة الجمعة لمن سافر بعد الزوال.
- ١٣- رسالة في فروع الرضاع على مذهب الامامية والمذاهب الأربعة.
- ١٤- رسالة في وضوء الامامية وصلاتهم وصومهم، طبعت بالانكليزية.
- ١٥- العقود المفصلة في حل المسائل المشككة، وهي (١٤) عقداً في الفقه وأصوله طبع بعضها سنة ١٣٤٣ هـ، وهي:
- أ: رسالة في العلم الاجمالي مع الأصول والنظر في جملة فروعها.
- ب: رسالة في ذبائح أهل الكتاب.
- ج: رسالة في قاعدة على اليد ما أخذت وفروعها وأحكامها التكليفية والوضعية.
- د: رسالة في ضبط الكر.
- هـ: رسالة في ماء الغسالة.
- و: رسالة في حرمة مس المصحف على المحدث.
- ز: رسالة في تنجيس المتنجس إذا لوقي برطوبة.
- ح: رسالة في إقرار المريض.
- ط: رسالة في منجزات المريض.
- ي: رسالة في اللباس المشكوك، ألفها سنة ١٣٤٢ هـ.

ك: رسالة في مواقيت الإحرام.

ل: رسالة في القبلة وتعيين مواقع البلدان المهمة في العالم من مكة المكرمة، بحسب الاختلاف في الطول والعرض<sup>١</sup>.

م: رسالة في إلزامهم بما ألزموا به أنفسهم.

ن: رسالة في الرضاع، مفصلة استدلالية، وهي غير المذكورة آنفاً في الفقرة (١٣) الآتية الذكر.

### ثانياً: في التفسير وما يتعلق بالكتاب الكريم

١- آلاء الرحمن في تفسير القرآن، وهو تفسير للقرآن الكريم، تمثل بمزايا فريدة قلما نجد لها في غيره من التفاسير، شرع في تأليفه سنة ١٣٥٠ هـ، واستمر فيه حتى وافاه الأجل في ٢٢ شعبان سنة ١٣٥٢ هـ، متوقفاً عند الآية (٥٧) من سورة النساء، قوله تعالى: «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَمْ يَمُوتْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا». طبع أولاً في حياة المصنف في مطبعة العرفان بصيدا، ثم طبع محققاً بجزأين، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة أخيراً، في قم المقدسة.

٢- رسالة في تكذيب رواية التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام.

٣- رسالة في ردّ بعض الشبهات الواردة إليه من جبل عامل، حول القرآن الكريم.

### ثالثاً: في الردود والعقائد والكلام

١- أعاجيب الأكاذيب، في الردّ على النصارى، مطبوع في النجف سنة ١٣٤٥ هـ

بتوقيع (عبدالله العربي) ومترجم إلى اللغة الفارسية تحت عنوان شكفت آور دروغ ترجمه عبدالله الإيراني، وطبع أخيراً في قم.

١. أشار لها بقوله: (وقد استقصينا الكلام في ذلك في رسالتنا في القبلة) انظر آلاء الرحمن ١/١٣٦.

- ٢- الزام المتدين بأحكام دينه.
- ٣- أنوار الهدى، في الرد على الطبيعيين والماديين، مطبوع في النجف الأشرف سنة ١٣٤٠ هـ، و مترجم إلى اللغة الأوردية في مدرسة الواعظين في لكهنو الهند.
- ٤- التوحيد والثالث، في الرد على النصارى وجواب بعض اعتراضاتهم، مطبوع في صيدا سنة ١٣٣٢ هـ، وطبع أخيراً في قم<sup>١</sup>.
- ٥- داروين وأصحابه، مطبوع.
- ٦- داعي الاسلام وداعي النصارى.
- ٧- دعوى الهدى إلى الورع في الأفعال والفتوى، في ردّ فتاوى الوهابيين القاضية بهدم القبور المقدسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة.
- ٨- الرحلة المدرسية، أو المدرسة السيارة في الرد على النصارى والملل والنحل السابقة للاسلام، كتبه بأسلوب روائي فريد يمتاز بكثرة العناوين والتنقل في الموضوعات المتعددة.
- وقد عبر الفكيكي عنه بأنه مؤسس المدرسة السيارة للهداية والارشاد وتنوير الافكار بأصول العلم والحكمة وفلسفة الوجود<sup>٢</sup>، وقد اعتمد المحاوره بين جماعة
- 
١. والكتاب عبارة عن رسالة جوابية لرسالة كانت قد جاءت مثيرة لبعض الشبهات التي ردّ عليها الشيخ بأسلوب مفحم وقام بنشرها لأنه لم يعرف عنوان المرسل وتضمنت الطبعة الثانية التي تولتها دار قائم آل محمد (عج) في قم المقدسة تقدماً بقلم (ع.ع.ح) احتوى ترجمة موجزة للشيخ البلاغي، وقائمة فهرستية لما ألفه المسلمون في ردّ هجمات المبشرين وافتراءاتهم.
- وقد تجلّى في كتابه أخلاق الشريعة الاسلامية في الحوار مع المعاندين، ذلك ان المؤلف يبدأ رسالته العلمية الجوابية بتقديم التحية لصاحب الرسالة والدعاء له بالتوفيق والتسديد مما يدل على انه ينطلق في الحوار والمحااجة من روح التسامح الديني والرغبة في الوصول إلى الحقيقة ولم ينطلق بدافع التعصب والعناد، كما دعاه إلى الاحتكام للعقل واتباع أثره.
- وقد تطرق البلاغي إلى ما في كتب المسيحية من خرافات وتزوير وافتراءات على الانبياء والرسل وناقشها بأسلوب علمي رصين. وانظر سورة النساء: ٥٧.
٢. الهدى إلى دين المصطفى: ٧، المقدمة.

مختلفة من ذوي النزاهة والرجاحة بهدف الوصول إلى الحق وإثبات الشريعة السماوية الخالدة دين الاسلام العظيم، دين الفطرة وشريعة الانسانية على كَرِّ العصور. وقد طبع في النجف الأشرف، وترجم إلى اللغة الفارسية وانتهى البلاغي من كتابه الجزء الثالث والآخر من الرحلة المدرسية يوم ١٣ شعبان ١٣٤٧ هـ. ق وهذا التاريخ يقرب من العقد الاخير من عمره الشريف<sup>١</sup>.

٩- رسالة في الردّ على جرجيس صال وهاشم العربي.

١٠- رسالة في الردّ على الدهرية، مطبوعة.

١١- رسالة في الردّ على كتاب تعليم العلماء لغلام أحمد القادياني.

١٢- رسالة في الردّ على الوهابية، مطبوعة، وهي في تفنيد فتواهم بهدم القبور

المقدّسة في مكة المكرمة والمدينة المنورة، وهي غير المذكورة في الفقرة (٧) الآتفة الذكر.

١٣- رسالة في عدم تزويج أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليها السلام.

١٤- الشهاب، في الردّ على كتاب حياة المسيح لغلام أحمد القادياني.

١٥- عمانوئيل في المحاكمة مع بني اسرائيل.

١٦- المسيح والأنجيل، في الردّ على النصارى، مطبوع بتمامه في مجلة الهدى في

عدّة أعداد سنة ١٣٤٨ هـ.

١٧- مصابيح الهدى، في الردّ على القاديانية والبايية والبهائية والأزلية، والمذاهب

المبدعة في الدين في القرن الثالث عشر، مطبوع.

١٨- نسמת الهدى، طبع في مجلة العرفان.

١٩- نصائح الهدى والدين إلى من كان مسلماً وصار بايياً، في الردّ على البايية،

مطبوع في بغداد، وترجم إلى الفارسية في أصفهان سنة ١٣٦٩ هـ.

٢٠- نور الهدى، في الردّ على مسائل وردت من لبنان، مطبوع.

٢١- الهدى إلى دين المصطفى، وهو من أشهر مؤلفاته على الإطلاق، ويعتبر في قمة ذخائره العلمية الغالية، تصدّى فيه لكتاب الهداية تأليف جماعة من علماء الغرب بين سنة ١٩٠٠ - ١٩٠٤ م، وردّ فيه أيضاً على كتاب جرجيس صال المولود في أواخر القرن السابع عشر، المطبوع سنة ١٨٧١ م تعريب هاشم العربي، وقد طبع كتاب الهدى بجزأين في سوريا<sup>١</sup>.

#### رابعاً: الشعر والمراسلات

١- قصيدة في ترميز كتاب العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل للسيد محمد بن عقيل وتقع في (١٥) بيتاً مطلعها:

يا قارىء العتب الجميل      قل هل لعذر من سبيل

٢- قصيدة في جواب أحد علماء بغداد المنكرين لغيبة الامام الثاني عشر عليه السلام ووجوده، وتقع في (١١٢) بيتاً مطلعها:

أطعت الهوى فيهم فعاصني الصبرُ      فها أنا مالي فيه نهى ولا أمرُ

٣- قصيدة أخرى في الحجة المنتظر عليه السلام وتقع في (٩) أبيات، مطلعها:

رويداً كما أيها الباكيان      فما أنتما أول الوالهيّنا

٤- قصيدة في ذكرى ولادة الحجة المنتظر عليه السلام في (١٥) شعبان، وتقع في (٢٩) بيتاً مطلعها:

حيّ شعبان فهو شهرُ سعودي      وعدّ وصليّ فيه وليلة عيدي

٥- قصيدة ذكرى ميلاد الامام الحسين عليه السلام في (٣) شعبان، وتقع في (٢٣) بيتاً، مطلعها:

شعبان كم من نعمت عين الهدى فيه      لو لا المحرمُ يأتي في دواهيهِ

١. انظر: الرحلة المدرسية ١٦/٢ - ١٧: الهدى إلى دين المصطفى ١/١ - ٢، شرح فيه الدافع لتصنيف هذا الكتاب.

- ٦- قصيدة في رثاء الامام الحسين عليه السلام، وتقع في (٣٥) بيتاً، مطلعها:  
يا تريب الخدّ في رمضا الطفوف ليستي دونك نهباً للسيوف
- ٧- قصيدة في رثاء السيد محمد سعيد الحبوبي، مطلعها:  
شاقك البرق فاسرعت سباقا و تركت الصبّ يلتاع اشتياقاً
- ٨- قصيدة في الردّ على الوهايبية، كتبها في ٨ شوال سنة ١٣٤٤ هـ، وهو اليوم الذي هدمت فيه قبور الأئمة عليهم السلام في البقيع بفتوى علماء الوهايبية، مطلعها:  
دهاك ثامنُ شوال بما دهما فحقّ للعين إهمالُ الدموع دما
- ٩- قصيدة في معارضة عينية ابن سينا في النفس، وتقع في (٢١) بيتاً مطلعها:  
نعمتُ بأن جاءت بخلق المبدع ثمّ السعادة أن يقول لها ارجعي
- ١٠- مجموعة مراسلات شعرية وإخوانية بينه وبين الشيخ توفيق البلاغي، نزيل صور منها ما بعته الشيخ توفيق يمدح الامام البلاغي بقصيدة مطلعها:  
سلام الله والاملاك وقفاً لمولاي الجواد يُزَفّ زفاً
- فأجابه الامام البلاغي بقصيدة مطلعها:  
إليك تحيتي يا صورُ وقفاً إذا انتشقت من التوفيق عُرفا
- ١١- مجموعة مراسلات علمية وشعرية وإخوانية من السيد محسن الأمين العاملي، أثبتتها في أعيان الشيعة وديوانه الرحيق المختم. وله أشعار متفرقة كثيرة.

### شاعريته

الامام البلاغي ومع كونه من علماء الدين المجتهدين، إلا أنه لم يكن من الفقهاء الذين يتنكرون للشعر ونظمه إذ أنه درج من الصغر على حب الشعر ونظمه، حتى صار من فحول الشعراء، ومما تركه من آثار شعرية تدلّ على أنه كان من السباقين في حلبة هذا الميدان، وأنه يتمتع بمكانة شعرية وأدبية مرموقة، وأن شاعريته مطبوعة، فضلاً عن احتضانه للشعراء المناضلين في سبيل إعلاء المثل الانسانية والقيم الاخلاقية، لاسيما

من كان يشيد منهم بفضائل أهل البيت عليهم السلام وينشر مناقبهم.

ويمتاز شعره بفصاحة الالفاظ وجزالتها، وسلاسة التعبير، ولطافة المعاني وحلاوة الأسلوب، ويزخر شعره بالعواطف والتأملات الوجدانية والروحانية، ويطفح بالمشاعر الانسانية الخالدة.

أما من حيث الأغراض، فالغالب على شعره مدح أو رثاء أهل البيت عليهم السلام، وهو من الاغراض السامية التي تعلق بها الامام البلاغي في أغلب مضامين شعره الذي وصل الينا مضافاً إلى أنه كان يحتفظ شعره بمزيد من المسائل العلمية والعقائدية ضمن إطار فني رائع، كالعدل والتوحيد وما إلى ذلك من أصول الدين وفلسفته.

وينبry أحياناً للدفاع عن رأي علمي أو شرح فكرة فلسفية بطريقة المعارضة الشعرية، كما في قصيدته العينية التي عارض فيها قصيدة ابن سينا في النفس، ونظم أيضاً في الأخوانيات والمراسلات كالتهانى والمدح والرثاء والحنين وغيرها، وقد سجّل الامام البلاغي تقدماً ملموساً في جميع هذه الأغراض.

### نماذج من شعره

تقدم هنا بعض النماذج المختارة من أشعار الامام البلاغي، ونشير إلى أننا قد استعرضنا آثاره الشعرية بشكل موجز في تقدّم من ذكر آثاره عليه السلام.

١- من قصيدة له في ذكرى ولادة الحجة المنتظر (عج) في منتصف شعبان:

وَعَدُّ وِصْلِي فِيهِ لَيْلَةَ عَيْدِي	حَيِّي شَعْبَانَ فَهُوَ شَهْرٌ سَعُودِي
شَعْبَانَ بِيضِ الْأَيَّامِ بِالتَّسْوِيدِ	طَلَبْتُ فَخْرًا يَا لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ
زَمَانَ فِي ذَاتِهِ بِسَعِيدِ	يَا إِمَامَ الْهُدَى سَعِدْتَ وَمَا كَلُّ
لِفُودَرْتِ كَاللَّيَالِي السُّودِ	لَا يَغْرَنُكَ الْبِيضُ فَلَوْلَاهُ
بِأَنْوَارِهِ وَسِرِّ الْوُجُودِ	فَهُوَ نُورُ اللَّهِ الَّذِي أَشْرَقَ الْكُونُ
الْحَقُّ فِيهِمْ وَحِجَّةُ الْمَعْبُودِ	وَهُوَ اللَّطْفُ بِالْعِبَادِ إِمَامُ

خازنُ العلم آيةُ الله والداعي  
إليه عدلُ الكتابِ المجيدِ  
والمنادي لكلِّ خطبِ عظيمِ  
والمرجى لكلِّ هولٍ شديدٍ<sup>١</sup>

٢- ومن قصيدة له في ذكرى مولد الامام الحسين عليه السلام في الثالث من شعبان:

شعبان كم نِعِمْتُ عَيْنُ الهدى فيه  
لو لا المحرم يأتي في دواهيه  
وأشرق الدين من أنوار ثلثه  
لو لا تغشاه عاشورا بداجيه  
وأرتاح بالسبط قلب المصطفى فرحاً  
لو لم يُرِغُه بذكر الطفِّ ناعيه  
رأه خيرٌ وليد يُستجار به  
و خيرٌ مستشهد في الدين يحميه  
قرتْ به عينُ خيرِ الرسلِ ثم بكتْ  
فهل نُهنيه فيه أم نعزيه  
إن تبتهج فاطمٌ في يوم مولده  
فليلةُ الطفِّ أمستْ من بواكيه  
أو ينتعش قلبُها من نور طلعتِه  
فقد أدبل بقاني الدمع جاريه  
فقلبها لم تطل فيه مسرته  
حتى تنازعَ تبريحَ الجوى فيه<sup>٢</sup>

٣- ومن قصيدة له يرثي بها الامام الحسين عليه السلام:

يا تريب الخدِّ في رمضا الطفوف  
ليتني دونك نهياً للسيوف  
يا نصير الدين إذ عزَّ النصير  
و حميَّ الجار إذ عزَّ المجير  
وشديدَ البأسِ واليوم العسير  
و شمالَ الوُفد في العام العسوف  
كيف يا خامسَ أصحاب الكسا  
وابن ساقى الحوض في يوم الضما  
و ابن صريعاً ثاوباً فوق الصعيد  
و شفيع الخلق في اليوم المخوف  
يا صريعاً ثاوباً فوق الصعيد  
و خضيب الشيب من فيض الوريد  
كيف تقضي بين أجناد يزيد  
و ضامياً تُسقى بكاسات الحتوف<sup>٣</sup>

١. شعراء الغري ٢: ٤٤٢.

٢. أعيان الشيعة ٤: ٢٥٦؛ شعراء الغري ٢: ٤٥٧.

٣. شعراء الغري، ٢: ٤٥١.

٤- ومن قصيدته العينية الي عارض بها عينية ابن سينا في النفس:

نِعِمْتُ بِأَنْ جَاءَتْ بِخَلْقِ الْمَبْدَعِ	ثُمَّ السَّعَادَةِ أَنْ يَقُولَ لَهَا ارْجِعِي
خُلِقْتُ لِأَنْفَعِ غَايَةِ يَالَيْتَهَا	تَبِعْتَ سَبِيلَ الرِّشْدِ نَحْوَ الْأَنْفَعِ
اللَّهُ سَوَّاهَا وَأَلْهَمَهَا فَهَلْ	تَنْحُو السَّبِيلَ إِلَى الْمَحَلِّ الْأَرْفَعِ
نِعِمْتَ بِنِعْمَاءِ الْوَجُودِ وَنُودِيَتْ	هَذَا هُدَاكِ وَمَا تَشَائِي فَاصْنَعِي
وَدَعِي الْهَوَى الْمُرْدِي لثَلَا تَهْطِي	فِي الْخُسْرِ ذَاتِ تَوَجُّعٍ وَتَفْجَعِ
إِنْ شِئْتَ فَارْتَفِعِي لِأَرْفَعِ ذُرُوبَ	وَحَذَارِ مِنْ دَرَكِ الْحَضِيضِ الْأَوْضَعِ
إِنْ السَّعَادَةِ وَالْغِنَى أَنْ تَقْتَفِي	مَأْثُورَهُ لَكَ وَالشَّقَا أَنْ تَطْمَعِي
فَتَنْعَمِي وَتَزُوْدِي وَتَهْدِي	وَتَلْدُودِي وَتَكْمَلِي وَتَوْرَعِي

٥- ومن رائيته التي نظمها جواباً لأحد علماء بغداد المنكرين لوجود الامام الثاني

عشر عليه السلام وغيبته، يقول في مطلعها:

أَطَعْتُ الْهَوَى فِيهِمْ فِعَاصِنِي الصَّبْرِ	فَهَا أَنَا مَالِي فِيهِ نَهْيٍ وَلَا أَمْرٍ
أَنْسَتْ بِهِمْ سَهْلَ الْقَفَارِ وَوَعَرَهَا	فَمَا رَاعَنِي مِنْهُمْ سَهْلٌ وَلَا وَعْرٌ

ومنها:

أَكَلْتُ اخْتِفَاءً خَلَّتْ مِنْ خَيْفَةِ الْأَذَى	فَرَبَّ اخْتِفَاءً فِيهِ يَسْتَنْزِلُ النَّصْرُ
وَكُلَّ فِرَارٍ خَلَّتْ جَبْنًا وَإِنَّمَا	يَفْرُؤُ أَخْوَابُ اسْ لِيَمْكُنَهُ الْكُرُ
فَكَمْ قَدْ تَمَادَتِ لِلنَّبِيِّينَ غَيْبَةٌ	عَلَى مَوْعِدِ فِيهَا إِلَى رَبِّهِمْ فَرُوا
وَإِنْ بِيَوْمِ الْغَارِ وَالشَّعْبِ قَبْلَهُ	غِنَاءٌ كَمَا يُغْنِي عَنِ الْخَيْرِ الْخُبْرُ
وَلَمْ أَدْرِ لِمَ أَنْكَرْتَ كَوْنَ اخْتِفَائِهِ	بِأَمْرِ الَّذِي يَعْنِي بِحِكْمَتِهِ الْفَكْرُ <sup>١</sup>

## جولة سريعة في آثار البلاغي

حرص الشيخ في مؤلفاته على دعوة المخالفين وأتباع الديانات الأخرى إلى كلمة سواء والتذكير بان أصل ومنبع الديانات السماوية واحد وأن التحريف قام به الكهنة الذين أرادوا استغلال الدين لاغراض غير الهية. ومؤكداً على احترام الاسلام للنصارى و تقديسه لشخص السيد المسيح ﷺ الرسول من الله سبحانه وتوضيح حقيقته البشرية وعصمته أيضاً.

وخصص الشيخ بعض مؤلفاته لمواجهة الاستشراق والحملة الاستشراقية على الدين الاسلامي.

كما دعا الشيخ النصارى للتخلي باخلاق المسيحية الحقيقية والدعوة إلى مكارم الاخلاق لان ما في الغرب الان يُسيء للسيد المسيح ﷺ.

وكان تأثره واضحاً بمنهج القرآن الكريم في الجدل والنقاش فهو يعرض الآراء في البدء ثم يبدأ بتحكيم المنطق في صحتها أو بطلانها.

وكان يكثر في كشف تناقضات خصومه وتفنيد حججهم فيما بعد. ويلاحظ هذا الاسلوب في محاججاته مع النصارى في اكثر من كتاب له.

وكان البلاغي يلزم الخصم بما ألزم به نفسه.

كما يلاحظ قلة اعتماده على الأدلة النقلية من القرآن الكريم والسنة في محاججاته مع النصارى في كتب الرحلة المدرسية.

من جهة اخرى فإن مؤلفاته تدل على سعة اطلاعه على الديانة اليهودية والديانة النصرانية وتبحره في كتبهما وهذه صفة قلما توفرت للعلماء الذين عاصروه أو الذين جاءوا من بعده. اضافة إلى مطالعته لكتبهم بلغتها الأصلية وهذه ميزة جعلته يحكم أسلوبه في ادارة الحوار والاحتجاج باتقان.

وتدل مؤلفاته أيضاً لاسيما كتاب الرحلة المدرسية على انه يمتلك اطلاعاً جيداً

بنظريات العلوم الحديثة في مجالات الجغرافية، الاحياء، الرياضيات، الهندسة، وقد دعم آراء علماء الطبيعيات بآيات قرآنية تأكيداً للحقائق التي يعرض لها في نقاشه واحتجاجه.

كما انه يمتلك اطلاعاً جيداً أيضاً في مجال فنون الكتابة الأدبية ذلك ان اسلوبه شيق وسلس على الرغم من ان المادة المعروضة هي مادة علمية بحثية ولا تستهوي القراء بسهولة ولكنه يعرض لها بأسلوب يشدّ القارىء لمتابعته، كذلك، يبدو انه على معرفة جيدة بأدب الحوار المسرحي، فكتاب الرحلة المدرسية هو أشبه ما يكون بمسرحية فكرية.

وتتسم مؤلفاته بشكل عام بوضوح الجوانب البلاغية والفصاحة في اسلوبه لاسيما اسلوبه في الحوار، اضافة إلى براعته في جذب قرّائه وعدم الملل في لفته واسلوبه فيما لو ضمنا اليها اختياراته للمواضيع القصيرة والمقاطع المختصرة وبذلك فهو يطالع قرّاءه على ثقافة متنوعة وهذا ما يدخل في هدف البلاغي على انه يعنى كثيراً بمثل هذه الاختيارات والانتقاءات.

كذلك فالشيخ البلاغي من خلال مؤلفاته كان يدعو لتطوير واصلاح المدارس الدينية والحوزات العلمية وإدخال العلوم الحديثة فيها.

### وفاته وما قيل في رثائه

اجمع المترجمون للامام البلاغي على أن وفاته كانت في يوم الاثنين ٢٢ شعبان سنة ١٣٥٢ هـ في النجف الاشرف، وكان قد ابتلي بداء السل، لكنه مات متأثراً بمرض ذات الجنب «وجيء بجثمانه الطاهر إلى الصحن الغروي، وصُلّي عليه، وجدّ دوابه عهداً بمرقد أمير المؤمنين عليه السلام، ودفن في الحجرة الثالثة من الصحن، من الربع الجنوبي الغربي»<sup>١</sup>.

وكان يوم وفاته يوماً مشهوداً في النجف الأشرف حيث سار في تشييع جثمانه

الظاهر آلاف الناس على اختلاف طبقاتهم ومراتبهم يتقدمهم عظماء المجتهدين وأهل الفضل والدين وطلاب العلوم الدينية، وبكته سائر ديار الاسلام، وأقيمت له المآتم ومراسم التأبين في العراق وسائر الدول العربية والاسلامية.

«ورثاه أكابر العلماء والأدباء يعيون الشعر الحزين الدامع، وفي طليعتهم خاله الأجل العلامة الفهامة سيد شعراء عصره السيد المرحوم رضا الهندي في قصيدته البليغة الرائعة، ومستهلها:

إن تسمي في ظلم اللحد موسداً      فلقد أضاء بهن أنوار الهدى  
ولئن يفاجئك الردى فطالما حاولت      إنقاذ العباد من الردى  
ومنها:

قد كنت أهوى أنني لك سابق      هيهات قد سبق (الجواد) إلى المدى  
وليبيك دين محمد لمجاهد      أشجرت رزيتة النبي محمدا  
وليُجر أدمعه اليراع لكاتب      آجراه في جفن الهداية مزودا  
ورثاه العالم الأديب المرحوم الشيخ محمد رضا المظفر في قصيدة مطلعها:  
يا طرف جُد بسواد العين أو فذر      ماذا انتفاعك بعد الشمس بالنظر  
ومنها:

قد كان كالبدر في ليل الشقا ومضى      كالشمس معروفةً بالعين والأثر  
وفي رثائه قال العلامة المفضل السيد مسلم الحلبي قصيدة منها هذا البيت:  
إني أرى الموت الزوام ممثلاً      للناس فعل الصيرف النقاد  
وقال أحد معارفه:

في ذمة الله نفس بالجهاد قضت      فكان آخر شيء فارقت قلم  
وممن رثاه العالم الجليل الشيخ محمد تقي الفقيه، أحد علماء جبل عامل بمرثية مختارة، منها:

أنفيت نفسك بالجهاد وطالما      بدماها روى اليراع الظامي  
حتى تراءت في الجنان مهيضة      هتف الملائكة (ادخلي بسلام)

ومنها:

صيرت قلبك شمعة وحملتهُ ضوءاً أمام الدين للإعظام  
فأذبته فإذا المدامع أسطر والنور معناها البديع السامي  
وقد أحسن أحد أدباء العربية مخاطبته في رثائه:

زودت نفسك في حياتك زادها تقوى الاله وذاك خير الزاد  
ووصفه أحد البارعين:

تحلّى به جيدُ الزمان وأصبحتُ تُزان به الدنيا وتزهو الصحائفُ  
ومن جملة من رثاه الاساتذة الأفاضل السيد محمود الحبوبي ومحمد صالح  
الجعفري والشيخ محمد علي اليعقوبي، وغيرهم من أكابر الشعراء وأعلام الأدب<sup>١</sup>.

### مصادر ترجمته

ترجم للامام البلاغي العديد من مشاهير العلم والأدب وفي مصادر مختلفة، منها:

١ - آلاء الرحمن: للشيخ البلاغي، ضمّ ذكراً لمصنفات المفسر ح ١، ص ٣٨٤ - ٣٨٥.

٢ - الأعلام: لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة السابعة.

١٩٨٦ م، ج ٦ ص ٧٤.

٣ - التوحيد والتثليث: للشيخ البلاغي يحتوي على مقدمة في ترجمة المؤلف  
البلاغي، بقلم (م.ع.ج) في ٢٢ ربيع الاخر ١٤١١ هـ قم المشرفة.

٤ - أعيان الشيعة: للسيد محسن الأمين العاملي، المتوفى سنة ١٣٧١ هـ، تحقيق

حسن الأمين، منشورات دار التعارف، بيروت، ج ٤ ص ٢٥٥.

٥ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للشيخ آقا بزرك طهراني، المتوفى سنة

١٣٨٩ هـ دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ في اعداد متفرقة حسب

تسلسل مؤلفاته.

- ٦ - الرحلة المدرسية: للشيخ محمد جواد البلاغي منشورات مؤسسة الأعلمي، ويحتوي على مقدمة عن حياة الشيخ محمد جواد البلاغي بقلم السيد أحمد الحسيني.
- ٧ - ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب: للميرزا محمد علي مدرس تبريزي، المتوفى سنة ١٣٧٣ هـ منشورات مكتبة الخيام، الطبعة الثالثة ١٣٦٩ هـ.ش. ج ١ ص ٢٧٨.
- ٨ - شعراء الغري أو النجفيات: للاستاذ علي الخاقاني، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف ١٣٧٣ هـ، أفسيت مكتبة آية الله السيد المرعشي النجفي، مطبعة بهمن، قم، ج ٢ ص ٤٣٦.
- ٩ - كشف الأستار عن وجه الغائب عن الابصار: للميرزا حسين النوري الطبرسي، المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ، مكتبة نينوى الحديثة، طهران، ألحق في آخر الكتاب قصيدة للشيخ محمد جواد البلاغي مع ترجمته.
- ١٠ - الكنى والألقاب: للشيخ عباس القمي، المتوفى سنة ١٣٥٩ هـ، مكتبة الصدر، طهران، الطبعة الخامسة، ١٤٠٩ هـ، ج ٢ ص ٩٤.
- ١١ - مجلة التوحيد: العدد ٦٠، السنة العاشرة، محرم وصفر سنة ١٤١٣ هـ، ويحتوي العدد في ص ٨١ على ترجمة للشيخ محمد جواد البلاغي بقلم الشيخ عبدالكريم آل نجف.
- ١٢ - مجلة دراسات وبحوث: العدد السابع، السنة الثانية، ويحتوي العدد في ص ١٣٧ على ترجمة للشيخ محمد جواد البلاغي بقلم الشيخ رضا الاستادي، تحت عنوان (جوانب من حياة المرحوم الشيخ محمد جواد البلاغي).
- ١٣ - مجلة رسالة القرآن: العدد العاشر، ربيع الثاني وجمادي الأولى، وجمادي الثانية ١٤١٣ هـ، ص ٧١، والعدد الحادي عشر، رجب وشعبان ورمضان سنة ١٤١٣ هـ، ص ١٤. ويحتوي العددان على ترجمة للشيخ البلاغي مع بحث عن تفسيره (آلاء الرحمن). تحت عنوان البلاغي: التجربة الرمزية في التفسير بقلم الاستاذ علي الكعبي.

- ١٤ - مجلة نور العلم: العدد ٥، من الدورة الرابعة، ص ٤٥، ويحتوي العدد على ترجمة للشيخ محمد جواد البلاغي بقلم الشيخ ناصر الدين الأنصاري القمي.
- ١٥ - معارف الرجال: للشيخ محمد حرز الدين، المتوفى سنة ١٣٦٥ هـ، تحقيق محمد حسين حرز الدين، منشورات مكتبة السيد المرعشي، قم، مطبعة الولاية، ١٤٠٥ هـ، ج ١ ص ١٩٦.
- ١٦ - معجم المؤلفين: للاستاذ عمر رضا كحالة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج ٣ ص ١٦٤.
- ١٧ - المنجد في الأعلام: المطبعة الكاثوليكية، بيروت، الطبعة الثانية عشرة، ص ١٣٩.
- ١٨ - نقباء البشر في القرن الرابع عشر: للشيخ آقا بزرك الطهراني، المتوفى سنة ١٣٨٩ هـ، منشورات دار المرتضى للنشر، مشهد، مطبعة سعيد، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ هـ، ج ١ ص ٣٢٣.
- ١٩ - الهدى إلى دين المصطفى ﷺ: للشيخ محمد جواد البلاغي، المتوفى سنة ١٣٥٢ هـ، منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ، ويحتوي على مقدمة رائعة بقلم الاستاذ المحامي توفيق الفكيكي عن حياة وجهاد الامام البلاغي.

الباب الثاني

منهجه التفسيري



## المنهج

المنهج: هو مجموعة الأسس والقواعد التي تعتمد في استنتاج النص القرآني ولبيان معناه والكشف عن معانيه. وفي هذا المجال نحاول ان نكشف عن القواعد التي انتهجها البلاغي للكشف عن مقصود الآيات وبيان معانيها والتي تشكل بمجموعها تصوراً لمنهجه وطريقته في التفسير.

وقد بيّنا رؤية المفسر وموقفه من خلال المفردات والفقرات التالية:

١ - نظرة في الوصف العام لتفسيره.

٢ - طريقته في الاختصار.

٣ - مصادره في (آاء الرحمان).

٤ - المفردة القرآنية.

٥ - السياق.

٦ - النحو والاعراب.

٧ - الشعر.

٨ - الأدوات.

٩ - البلاغة.

١٠ - التفسير العلمي.

١١ - التفسير بالقرآن الكريم.

١٢ - الجانب الروائي والحديثي.

١٣- أسسه في الترجيح والمناقشة.

وفي الفصل الثاني من هذا الباب نتناول عدداً من مباحث في علوم القرآن الكريم من وجهة نظر البلاغي وهي بحد ذاتها تشكل عنصراً تكميلياً لبيان طريقته ومنهجه التفسيري ومن هذه العلوم:

١- جمع القرآن.

٢- الاعجاز.

٣- المناسبة.

٤- القراءات.

٥- أسباب النزول.

٦- النسخ.

٧- آيات الأحكام (الجانب الفقهي).

## الفصل الأول

### القواعد التي انتهجها في تفسيره

#### نظرة في الوصف العام لتفسيره

في مقدمة تفسيره يقول البلاغي:

لقد أوجب الله على عباده أن ينصروا الحقيقة بالبيان ويجلوا غبار الشكوك بالحجة ويميطوا غشاوة الجهل بيد العلم الشافي وقد نهض جماعة لتفسيره والارشاد إلى منهج فهمه. فأثرت وأنا الأقل محمد جواد البلاغي أن أتطفل في هذا الشأن وأقتحم في هذا الميدان جارياً على ما تقتضيه أصول العلم متنكباً مالا حجة فيه من نقل الاقوال متحرياً للاختصار مهما أمكن مستعيناً بالله ومستمدداً من فضله<sup>١</sup>.

فهو ببيانه وجوب التعليم وكشف الحقيقة وجد في نفسه التكليف والقدرة في تفسير القرآن العظيم، ويرسم المفسر لنفسه قاعدة كلية في هذا التفسير فهو يجري على ما تقتضيه أصول العلم تاركاً مالا حجة فيه، ونحاول في بحثنا هذا أن نقف على مدى وفائه لهذه القاعدة، كما نجد بعض المقاطع التفسيرية في آلاء الرحمان وكأنها لوحة مطعمة بالآيات وبشرح مختصر فهي صورة تفسيرية مختصرة متلاحقة آخذة بأعناق بعضها دونما استطرادات، وهذه العملية تنسجم مع توجهه في الاختصار وابرار المطلب في الآية<sup>٢</sup>.

١. آلاء الرحمن ٢/١، المقدمة.

٢. انظر على سبيل المثال آلاء الرحمن ٧١/١.

ويرى البلاغي ان الذي لا يتخذ القرآن اساساً لتعاليمه بل ينظر اليه نظراً سطحياً لا يعطيه حقه من فهم معانيه ولا يدري بما في زواياه من المعارف ولا يستحضر ما فيه من الفوائد، فالانصاف لا يسمح لمن ينظر إلى القرآن نظر مستخف ان يجري رأيه وتحكماته في القرآن الكريم<sup>١</sup>. وفي تفسيره لقوله تعالى «وَإِنَّهُكُمْ إِنُّهُ وُحْدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ»<sup>٢</sup>.

يقول البلاغي: وهذه العبارة في توحيد الله في الالهية ونفي ما عداه فيها أوضح من أن تشوش بقواعد الاعراب<sup>٣</sup>.

وهكذا يترك القارئ وفطرته ونظرته المباشرة ليستلهم معطيات النص القرآني بطريقة انطباعية مباشرة من غير قيود أو قواعد وان كانت مقبولة علمياً حتى يملأ النص آفاق المخاطبين وحتى لا تنأى بعض معانيه المستلهمه من ألفاظه ما دامت ألفاظه بسيطة غير غامضة، لاسيما ان مثل هذه القيود غير مقصودة من الكلام، وانما هي أدوات يتوصل بها إلى معاني الألفاظ وعباراته.

كما يمتاز هذا التفسير بشدة المتابعة للأقوال والروايات التي يذكرها فكثير من الروايات يعلق عليها بانه لم يعثر عليها أو يتكلم في نسبتها وعدمها للمعصوم، وكثر ذلك في متابعاته لتفسير الثبيان ومجمع البيان وتفسير القمي<sup>٤</sup>.

فهو يتفحص ويحقق، ويكشف ضعف المفسرين وثراتهم أحياناً، ومنهجه التفسيري بشكل عام لم يبتعد عن طريقة جمهور المفسرين فهو يستفيد من البيان والسياق في ابراز معاني الآيات ثم يستشهد لها بالرواية، وفي آيات الاحكام شأنه شأن الفقهاء والمفسرين إذ يعتمد على الروايات وكذلك في القصص على ألا يكون معارضاً

١. انظر الرحلة المدرسية ١٦/٢ - ١٧.

٢. سورة البقرة: ١٦٣.

٣. آلاء الرحمن ١/١٤٣.

٤. انظر على سبيل المثال آلاء الرحمن ٦٠/٢ - ٦١.

بمعطيات القرآن الكريم<sup>١</sup>، وهذا ما سيتناوله البحث بشكل تفصيلي.

وقد يحيل إلى كتب الفقه وغيرها<sup>٢</sup>، خشية الاسهاب والتطويل وقد يترك بيان الآية احياناً لظهورها كقوله تعالى ﴿وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾<sup>٣</sup>، وربما يكشف ذلك عن حرصه في اىصال المفاهيم والمعاني البعيدة عن الذهن أو يفترض انه يخاطب الحدود الدنيا من الفهم العربي وهي داخلة<sup>٤</sup>.

وخاصة الامران البلاغي اعتمد الاختصار اسلوباً في تناوله للآيات وقد صرح به في المقدمة وفي مواطن عديدة من تفسيره فهو يقول في مورد معين: (وقد خرجنا عما نؤثره من الاختصار ولكننا ما خرجنا عن المقصود الاصيلي من الكلام في تفسير القرآن بل سارعنا إلى شيء من الخير والله المسدد الموفق)<sup>٥</sup>.

وهذا الاسلوب ما اختاره البلاغي اعتباطاً وقد يفهم منه انه كان ينوي اكمال دورة تفسيرية لكل آيات القرآن الكريم لاسيما انه بدأ في دروس التفسير في سنوات عمره الاخيرة لكن المنية عاجلته فبلغ بها حتى سورة النساء، من جهة اخرى كان ينأى عن التطويل والاسهاب لوجود مثل هذه التفصيلات في مضانها التفسيرية وكان يعمد إلى شرح وبيان المهم من موارد الآيات<sup>٦</sup>.

فكانت صفحات تفسيره ساحة مناقشات ومطارحة لمجمل الآراء لاسيما في مسائل الخلاف، وكذلك في تصديه لاعتقادات أهل الكتاب وما وقع من تحريف في كتبهم.

١. الآء الرحمن ١/٢٢٢-٢٢٣. وانظر الآء الرحمن ١/١٢٢، ١٢٦-١٢٧.

٢. الآء الرحمن ١/٣١٧، ١٩٧، ٢١٢.

٣. الآء الرحمن ١/١٤١.

٤. سورة البقرة: ٢١٦.

٥. الآء الرحمن ١/١٩٢.

٦. الآء الرحمن ١/٣٧.

٧. الآء الرحمن ١/٩٠، ٢/٢.

## طريقته في الاختصار

انتهج البلاغي في آلاء الرحمن الاختصار فهو لم يطنب ولم يسهب في شرح الآيات، وغالباً ما يحيل في بيان مفردة في الآية إلى مواطن سبق له ان عرض اليها<sup>١</sup>، كذلك يحيل إلى بيان معاني بعض الآيات التي كان قد شرحها في موضع سابق<sup>٢</sup>. وقد يشير إلى مواضع الخلل والضعف في الرأي الآخر بالاشارة والتنبيه دون ان يستقصي الكلام فيه كما حصل في تعرضه للرازي في توبة العبد إلى الله وتوبة الله عليه، فالبلاغي يقول فيه: واستقصاء الكلام في ذلك يفضي إلى تطويل فلندع كلامه لما به<sup>٣</sup>.

ومما يمتاز به هذا التفسير انه يتناول المهم في الآيات والمطالب الضرورية فيذكر رؤوس هذه المطالب ويدل على الروايات دون كرها بالتفصيل أو السرد الروائي، فلو أردنا ان نتوسع في العناوين التي يثيرها أو الروايات التي يشير اليها أو الاحالات التي ينبئ عليها لأصبحنا نحتاج إلى مجلدات بدل مجلده الواحد في تفسير القرآن فاختصاره غني بالمضامين ويعين الباحث على تتبع المطالب الضرورية دونما استغراق في التفصيل أو الصوارف.

وقد يحيل على كتبه الاخرى<sup>٤</sup>، أو كتب لآخرين وبما ان للبلاغي أبحاثاً ورسائل متفرقة كثيرة أشبع فيها مسائل كثيرة بالبحث والدراسة فهذا يشفع له لاختصاره الشديد في تفسيره آلاء الرحمن<sup>٥</sup>.

١. آلاء الرحمن ١/٢٢٨، ١٤٤، ٢٦٥، ١٤١.

٢. آلاء الرحمن ١/٩٠، ٩١، ٩٩، ٢٢٤.

٣. آلاء الرحمن ٢/٩٦.

٤. آلاء الرحمن ١/٤٧، ٢٣٨.

٥. آلاء الرحمن ١/٢٣٧، ٢٣٨.

## مصادره في آلاء الرحمان

ان الوقوف على مصادر أي بحث أو دراسة يكشف عن جوانب ذات شأن في تشخيص معالم البحث ومؤلفه:

فالبلاغي اعتمد على كثير من مصادر ومراجع العامة والخاصة وبهذا يسجل نتيجة عملية ودليلاً على موضوعيته واعتداله المذهبي فهو يقوده الدليل ويهديه النص الموثق مهما كان مصدره، وهذا ما تناوله بحثنا في (الجانب الروائي)، وايضاحاً لهذا التطلع العلمي والمعتدل لدى البلاغي وجدت لزاماً عليّ ان أثبت الخاتمة التي كتبها في مقدمة تفسيره آلاء الرحمان حول استفادته من المصادر التي اعتمدها في هذا التفسير، وكان بحق وفيماً لما رسمه لنفسه من طريقة في الاعتماد على هذه المصادر يقول البلاغي:

«من جملة ما يحضرنى عند كتابتي لهذا التفسير من كتب الشيعة في التفسير وانقل عنه: تفسير القمي علي بن ابراهيم، والجزء الخامس من كتاب حقائق التأويل في متشابهات التنزيل للسيد الرضي طاب ثراه، وكتاب مختصر الثبيان للشيخ الطوسي، وكتاب البرهان للسيد هاشم البحراني وهو تفسير بالحديث، وهو مع الوسائل واسطوي إلى تفسير العياشي. واما التفسير المنسوب إلى الامام الحسن العسكري عليه السلام فقد اوضحنا في رسالة منفردة في شأنه أنه مكذوب موضوع ومما يدل على ذلك نفس ما في التفسير من التناقض والتهافت في كلام الراويين وما يزعمان انه رواية، وما فيه من مخالفة الكتاب المجيد ومعلوم التاريخ كما أشار اليه العلامة في الخلاصة وغيره.

ومن كتب آيات الأحكام كنز العرفان للمقداد السيوري، وزبدة البيان للأردبيلي، والقلائد للجزائري، ومن كتب الحديث: الكافي، والفقية، والتهذبان، والوسائل، وعدة من كتب الصدوق وغيرها، ومن كتب أهل السنة في التفسير تفسير الطبري، والكشاف، والدر المنثور في التفسير المأثور للسيوطي، ومن كتب الحديث جوامعهم الستة، وموطأ مالك، ومسنّد أحمد، ومستدرک الحاكم، وكنز العمال، ومختصره، وان الدر المنثور أجمع من غيره للمأثور في التفسير باعتبار الأحاديث ورواتها ومخرجها في كتبهم فلذا

كانت إحالتي في الغالب عليه وان اخرج الحديث عن صحاحهم التي هي اعلامه سمعة. وقد انقل عنها ما لم يذكره. وإنما اذكر عنه ما اسنده عن الرسول الأكرم ﷺ. أو عن الصحابة الكرام رضي الله عنهم. واما ما يرويه موقوفاً عن التابعين ومن بعدهم فلا حاجة لي فيه والله الموفق المعين».

وقد رتبنا قائمة بأسماء المصادر التي رجع إليها البلاغي في آلاء الرحمان، وذلك على الترتيب الهجائي للحروف بعد تدقيق لهذه المصادر وقد وقفت على الجهد التحقيقي لمؤسسة البعثة في قم المقدسة وقد أدت منه كثيراً والذي حققوا فيه هذه المتون وأشاروا إلى المصادر التي اعتمدها البلاغي أو التي أشار إليها أحياناً، ولكننا من خلال المتابعة الدقيقة لتناول البلاغي واعتماده على هذه المصادر وجدنا أن نسبة اعتماده على هذه المصادر كانت متفاوتة وذلك ما يتطلبه البحث التفسيري، علماً أن هذه المصادر كانت متنوعة في مختلف العلوم مثل كتب التفسير وعلوم القرآن والحديث والرواية واللغة والفقه والاصول والعقائد والشعر والتاريخ والسيرة<sup>١</sup> كما كشفت هذه

١. نشير هنا إلى المصادر التي كان لها حظ وافر في آلاء الرحمن بادئين بالمصادر التي حظيت بنسبة أوفر حسب نسبة ورودها، فبعض المصادر ربما اعتمدها لأكثر من مأتين وأربعين مرة كالدرد المنتور، أو لمرة واحدة مثلاً كجامع الاصول لأحاديث الرسول لابن الاثير الجزري.

وهنا نذكر جانباً من هذه المصادر مراعين إلى حد كبير في تسلسلها نسبة ورودها في آلاء الرحمن:

- ١- الدر المنتور للسيوطي ٢- الكافي للكليني ٣- تفسير التبيان للطوسي ٤- تفسير مجمع البيان للطبرسي
  - ٥- الكشاف للزمخشري ٦- مسند أحمد بن حنبل ٧- التهذيب للطوسي ٨- تفسير العياشي ٩- تفسير القمي
  - ١٠- صحیح مسلم ١١- تفسير الطبري ١٢- سنن البيهقي ١٣- الفقيه للصدوق ١٤- تفسير البرهان ١٥- سنن الترمذي ١٦- سنن أبي داود ١٧- كنز العمال ومنتخبه ١٨- صحیح البخاري ١٩- سنن النسائي ٢٠- تفسير الرازي ٢١- مستدرک الحاکم ٢٢- تفسير المنار ٢٣- الجامع الكبير للصنعاني ٢٤- المصباح المنير للغويومي ٢٥- القاموس المحيط ٢٦- وسائل الشيعة ٢٧- نهاية الاصول للطوسي ٢٨- علل الشرائع ٢٩- الأمالي ٣٠- تفسير الثعلبي ٣١- المحاسن للبرقي ٣٢- بداية المجتهد ٣٣- عيون أخبار الرضا ٣٤- سنن سعيد بن منصور ٣٥- الموطن لمالك بن أنس ٣٦- التفسير الكبير للطبراني ٣٧- حقائق التأويل للسيد الرضي ٣٨- الهدى إلى دين المصطفى ٣٩- البسوط للطوسي ٤٠- معاني الأخبار للصدوق ٤١- الصواعق المحرقة.
- وهكذا نكون قد بينا جانباً من هذه المصادر التي تبين مقدار اعتماده وأخذها منها.

المصادر عن مدى اهتمامه بالمصادر القديمة التي تتقارب كثيراً مع بدايات تاريخ التدوين للسنة و علوم الدين إلى جانب ذلك فهو يعتمد أيضاً على كتب المحدثين حين تكون ثمة مناسبة لذلك.

### جدول المصادر:

هذه المصادر التي وردت في آلاء الرحمان وأفاد منها الشيخ البلاغي، مرتبة على حروف الهجاء:

١- الاتقان في علوم القرآن: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١ هـ.

٢- الاحتجاج: للطبرسي أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب، من أعلام القرن السادس الهجري.

٣- الاحسان بترتيب صحيح ابن حبان: للأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي ت ٧٣٩ هـ.

٤- أحكام القرآن: ابو اسحاق بن اسحاق الجهضمي المالكي القرطبي ت ٢٨٢ هـ.

٥- احياء علوم الدين: للغزالي أبي حامد محمد بن محمد ت ٥٠٥ هـ.

٦- الاختصاص: لأبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي المعروف بـ«الشيخ المفيد» ت ٤١٣ هـ.

٧- اساس البلاغة: للزمخشري جار الله أبي القاسم محمود بن عمر ت ٥٣٨ هـ.

٨- الارشاد في معرفة حجج الله على العباد: للشيخ المفيد أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان ت ٤١٣ هـ.

٩- اسباب النزول: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ت ٤٦٨ هـ.

١٠- الاستبصار فيما اختلف فيه من الاخبار: للشيخ الطوسي أبي جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠ هـ.

١١- الاستيعاب في معرفة الاصحاب: لأبي عبدالبر النمري القرطبي ت ٤٦٣ هـ.

- ١٢- الأسماء والصفات: للبيهقي أبي بكر أحمد بن الحسين ت ٤٥٨ هـ.
- ١٣- الاعتقادات: للشيخ الصدوق ابن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ.
- ١٤- الأم: للشافعي أبي عبدالله محمد بن إدريس ت ٢٠٤ هـ.
- ١٥- أمالي الشيخ المفيد: أبي عبدالله محمد بن محمد بن النعمان ت ٤١٣ هـ.
- ١٦- أمالي الشيخ الصدوق: ابن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ.
- ١٧- أمالي الشيخ الطوسي: أبي جعفر محمد بن الحسن ت ٤٦٠ هـ<sup>١</sup>.
- ١٨- الانصاف: لابن الاثير علي بن محمد الشيباني ت ٦٣٠ هـ<sup>٢</sup>.
- ١٩- أوائل المقالات: للشيخ المفيد ت ٤١٣ هـ.
- ٢٠- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: لأبي محمد عبدالله جمال الدين ابن يوسف الانصاري المصري ت ٧٦١ هـ.
- ٢١- إيضاح الفوائد في شرح إشكالات القواعد: لأبي طالب محمد بن الحسن بن يوسف المطهر الحلبي ت ٧٧١ هـ.
- ٢٢- بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي ت ١١١١ هـ.
- ٢٣- بداية المجتهد: لأبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي ت ٥٩٥ هـ.
- ٢٤- بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام: لأبي جعفر محمد بن الحسن بن فروخ الصفار ت ٢٩٠ هـ.
- ٢٥- بلاغات النساء: للمروزي أحمد بن أبي طاهر طيفور ت ٢٨٠ هـ<sup>٣</sup>.
- ٢٦- تاريخ بغداد أو مدينة السلام: أبو بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي ت ٤٦٣ هـ.
- ٢٧- تاريخ الطبري: أبو جعفر بن جرير ت ٣١٠ هـ.
- ٢٨- تاريخ الكاهن: يوسيفوس ابن ماتيا اليهودي ت ١٠٠ م.

١. ويعبر عنه أحياناً بالمجالس كما ورد في آلاء الرحمن.

٢. معجم المؤلفين ٧/٢٢٨-٢٢٩.

٣. معجم المؤلفين ١/٢٥٦-٢٥٧.

- ٢٩ - تجريد الاعتقاد: نصير الدين الطوسي ٦٧٢ هـ.
- ٣٠ - تذكرة الفقهاء: للعلامة الحلي ت ٧٢٦ هـ.
- ٣١ - التعليقة على تفسير الكشاف للزمخشري: ابن المنير أحمد الاسكندري.
- ٣٢ - تفسير ابن كثير: أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي ت ٧٧٤ هـ.
- ٣٣ - تفسير أبي السعود «ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم»: لأبي السعود محمد بن محمد العمادي ت ٩٥١ هـ.
- ٣٤ - تفسير البحر المحيط: عبدالله محمد بن يوسف الاندلسي (أبي حيان) ت ٧٥٤ هـ.
- ٣٥ - تفسير البرهان: للسيد هاشم بن سليمان الحسيني البحراني ت ١١٠٧ هـ.
- ٣٦ - تفسير التبيان: للشيخ الطوسي ت ٤٦٠ هـ.
- ٣٧ - تفسير تنوير المقباس: عبدالله بن عباس ت ٦٨ هـ.
- ٣٨ - تفسير الثعلبي: أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي (أبو اسحاق) ت ٤٢٧ هـ.
- ٣٩ - تفسير جامع البيان: للطبري ابن جرير ت ٣١٠ هـ.
- ٤٠ - تفسير الجلالين: لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي، و لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١ هـ.
- ٤١ - تفسير جوامع الجامع: للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي ت ٥٤٨ هـ.
- ٤٢ - تفسير الجواهر: للشيخ طنطاوي جوهرى ت ١٣٥٨ هـ.
- ٤٣ - تفسير الدر المنثور: للسيوطي ت ٩١١ هـ.
- ٤٤ - تفسير روح المعاني: للألوسي ت ١٢٧٠ هـ.
- ٤٥ - تفسير سعد: أبي القاسم القمي الاشعري سعد بن عبدالله ت ٣٠١ هـ.
- ٤٦ - تفسير الصافي: محمد محسن الشهير بالفيض الكاشاني ت ١٠٩١ هـ.
- ٤٧ - تفسير الطبري: محمد بن جرير ت ٣١٠ هـ.
- ٤٨ - تفسير العياشي: أبي النضر أحمد بن مسعود، من أعلام القرن الرابع الهجري.
- ٤٩ - تفسير القمي: أبي الحسن علي بن ابراهيم، من أعلام القرنين الثالث والرابع الهجريين.

- ٥٠ - التفسير الكبير للطبراني: سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (أبي القاسم) ت ٣٦٠هـ.
- ٥١ - تفسير الكشاف: للزمخشري جار الله محمود بن عمر ت ٥٢٨هـ.
- ٥٢ - تفسير مجمع البيان: للطبرسي أبي علي الفضل بن الحسن ت ٤٥٨هـ.
- ٥٣ - تفسير مفاتيح الغيب: للرازي محمد بن عمر الشافعي ت ٦٠٦هـ.
- ٥٤ - تفسير المنار: رشيد رضا ت ١٣٥٤هـ.
- ٥٥ - التفسير المنسوب للامام الحسن العسكري عليه السلام ت ٢٦٠هـ.
- ٥٦ - تفسير النعماني: المعروف بـ «المحكم والمتشابه» للشيخ محمد بن ابراهيم بن جعفر الكاتب النعماني من أعلام القرن الرابع<sup>١</sup> المعروف بابن زينب.
- ٥٧ - تفسير وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي: ت ١٩٧هـ<sup>٢</sup>.
- ٥٨ - تقريب التهذيب: لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ.
- ٥٩ - تلخيص المستدرک علی الصحیحین: للحافظ الذهبي ت ٧٤٨هـ.
- ٦٠ - تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار: لأبي جعفر الطبري ت ٣١٠هـ.
- ٦١ - تهذيب الاحكام: لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي ت ٤٦٠هـ.
- ٦٢ - تهذيب التهذيب: لابن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ.
- ٦٣ - التوحيد: للشيخ الصدوق ت ٣٨١هـ.
- ٦٤ - جامع الاصول من أحاديث الرسول: لأبي السعادات مبارك بن محمد ابن الاثير الجزري ت ٦٠٦هـ.
- ٦٥ - جامع الرواة او رافع الاشتباهات في تراجم الرواة وتمييز المشتركات: لمحمد بن علي الأردبيلي ت ١١٠١هـ.

١. الذريعة ٤/٣١٨.

٢. عادل نويهض، معجم المفسرين ٧١٩/٢.

- ٦٦- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: للسيوطي ت ٩١١ هـ.
- ٦٧- الجامع الكبير في الحديث: عبدالرزاق الصنعاني ت ٢١١ هـ.
- ٦٨- جامع المقاصد في شرح القواعد: للشيخ الكركي علي بن الحسين ت ٩٤٠ هـ.
- ٦٩- جمع الجوامع: للسيوطي ت ٩١١ هـ.
- ٧٠- جواهر الكلام: لمحمد حسن بن الشيخ باقر الجواهري ت ١٢٦٦ هـ.
- ٧١- حاشية القبسات: للمحقق الداماد المير محمد باقر الاسترآبادي الاصفهاني ت ١٠٤٠ هـ<sup>١</sup>.
- ٧٢- الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة: للشيخ يوسف البحراني ت ١١٨٦ هـ.
- ٧٣- حقائق التأويل في مشابه التنزيل: للسيد الشريف الرضي ت ٤٠٦ هـ<sup>٢</sup>.
- ٧٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الاصفهاني ت ٤٣٠ هـ.
- ٧٥- الخصال: للشيخ الصدوق أبي جعفر بن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ.
- ٧٦- الخصائص في فضل علي بن أبي طالب وأهل البيت: للنسائي أحمد بن شعيب ت ٣٠٣ هـ.
- ٧٧- الخلاصة (رجال العلامة الحلبي): للحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلبي ت ٧٢٦ هـ.
- ٧٨- دبستان المذاهب: أو دبستان في الملل والنحل، فارسي طبع في بمبي<sup>٣</sup> ومعناه في اللغة العربية «أوليات المذاهب».
- ٧٩- دلائل النبوة: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الاصفهاني ت ٤٣٠ هـ<sup>٤</sup>.
- ٨٠- ديوان امرئ القيس بن حجر الكندي: ت ٥٦٥ م.

١. الذريعة ٣٢/١٧ يذكر الشيخ الطهراني ان علي القبسات شرحاً للملاصدرا، وآخر لأحد تلاميذ الأخير.

٢. الذريعة ٣٢/٧، ويقال له: «حقائق التنزيل ودقائق التأويل».

٣. الذريعة ٤٨/٨ - ٤٩، لم يذكر اسم المؤلف عليه واختلف المؤرخون في اسمه، هناك تفصيل مناسب في الذريعة يراجع في محله المذكور اعلاه.

٤. معجم مؤلفي الشيعة: ٣٠١.

- ٨١- ديوان الحماسة لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي: ت ٢٣٦ هـ.
- ٨٢- الذريعة إلى تصانيف الشيعة: للشيخ آقا يزرك الطهراني ت ١٣٨٩ هـ.
- ٨٣- الرحلة المدرسية «المدرسة السيارة»: للشيخ محمد جواد البلاغي ت ١٣٥٢ هـ.
- ٨٤- روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان: للشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي ت ٩٦٥ هـ.
- ٨٥- الروضة البهية في شرح اللمعة الدمشقية: للشهيد الثاني زين الدين الجبعي العاملي ت ٩٦٥ هـ.
- ٨٦- روضة الكافي: للكليني أبي جعفر محمد بن يعقوب ت ٣٢٨ هـ.
- ٨٧- زبدة البيان في أحكام القرآن: لأحمد بن محمد الشهرير بالمقدس الأردبيلي ت ٩٣٣ هـ.
- ٨٨- السرائر: لأبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلبي ت ٥٩٨ هـ.
- ٨٩- السقيفة وفدك: لأحمد بن عبدالعزيز الجوهري<sup>١</sup>.
- ٩٠- سنن ابن ماجه: أبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني ت ٢٧٥ هـ.
- ٩١- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي ت ٢٧٥ هـ.
- ٩٢- سنن البيهقي: أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي ت ٤٥٨ هـ.
- ٩٣- سنن الترمذي: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة ت ٢٩٧ هـ.
- ٩٤- سنن الدار قطني: أبي الحسن علي بن عمر البغدادي الشافعي «أبي الحسن» الدارقطني ت ٣٨٥ هـ.
- ٩٥- سنن الدارمي: أبي محمد عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ت ٢٥٥ هـ.
- ٩٦- سنن سعيد بن منصور المروزي: ت ٢٢٧ هـ.
- ٩٧- سنن النسائي: أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣ هـ.

١. في الفهرست: «أحمد بن عبدالعزيز الجوهري له كتاب السقيفة يروي فيه عن محمد بن زكريا الغلابي المتوفى ٢٩٨ هـ وعن جمع آخر» انظر الذريعة ٢٠٦/١٢.

- ٩٨- السيرة الحلبية: لعلي بن برهان الدين الحلبي الشافعي ت ١٠٤٤ هـ.
- ٩٩- شرائع الاسلام: للمحقق الحلبي أبي القاسم نجم الدين جعفر بن الحسن ت ٦٧٦ هـ.
- ١٠٠- شرح ابن عقيل: لعبدالله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري ت ٧٩٦ هـ.
- ١٠١- شرح الكافية في النحو: لمحمد بن الحسن الاسترآبادي ت ٦٨٦ هـ.
- ١٠٢- شرح المسائل الناصريات: للسيد المرتضى أبي القاسم علي بن موسى (علم الهدى) ت ٤٣٦ هـ.
- ١٠٣- شرح المعلمات العشر: للزوزني أبي عبدالله الحسين بن أحمد ت ٤٨٦ هـ.
- ١٠٤- شرح نهج البلاغة: لابن أبي الحديد ت ٦٥٥ هـ.
- ١٠٥- شرح المواقف: علي بن محمد الجرجاني ت ٨١٦ هـ.
- ١٠٦- شرح الوافية: للمقدس البغدادي.
- ١٠٧- شعب الايمان: للبيهقي أحمد بن الحسين الشافعي (ابي بكر) ت ٤٥٨ هـ.
- ١٠٨- الشمائل المحمدية: للمحقق محمد بن عيسى الترمذي ت ٢٩٧ هـ<sup>٢</sup>.
- ١٠٩- شواهد التنزيل: لابن شهر آشوب أبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي ت ٥٨٨ هـ.
- ١١٠- شواهد الحق: للنبهاني يوسف بن اسماعيل بن حماد ت ١٣٥٠ هـ.
- ١١١- الصحاح في اللغة: للجوهري اسماعيل بن حماد ت ٣٩٦ هـ.
- ١١٢- صحيح ابن حبان: أبي حاتم محمد بن حبان بن أحمد الشافعي (ابو حاتم) ت ٣٥٤ هـ<sup>٣</sup>.
- ١١٣- صحيح البخاري: محمد بن اسماعيل البخاري ت ٢٥٦ هـ.
- ١١٤- صحيح مسلم: أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ت ٢٦١ هـ.
- ١١٥- الصواعق المحرقة: لأحمد الهيثمي المكي ت ٩٧٤ هـ.

١. مطبوع ضمن الجوامع الفقهية انظر (الذريعة ٢٠/٣٧٠) وينقل البلاغي عن السيد المرتضى أحياناً بدون إشارة إلى مصدر.

٢. مطبوع بهامش المواهب اللدنية على الشمائل المحمدية للشيخ ابراهيم البيجوري.

٣. انظر رضا كحالة، معجم المؤلفين ١٧٣/٩.

- ١١٦ - الطبقات الكبرى لابن سعد: أبي عبدالله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ت ٢٣٠ هـ.
- ١١٧ - عظمة الله ومخلوقاته: أبو الشيخ عبدالله بن محمد بن جعفر الانصاري الاصفهاني ت ٣٦٩ هـ<sup>١</sup>.
- ١١٨ - عقاب الاعمال: للشيخ الصدوق أبي جعفر بن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ.
- ١١٩ - علل الشرائع: للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ.
- ١٢٠ - عوالي اللآلئ العزيزية في الاحاديث الدينية: لمحمد بن علي بن ابراهيم الأحسائي المعروف بابن الجمهور ت ٩٤٠ هـ.
- ١٢١ - عيون أخبار الرضا عليه السلام: لأبي جعفر الشيخ الصدوق ت ٣٨١ هـ.
- ١٢٢ - غاية المرام في فضل علي واولاده الكرام: لأبي سعيد الحسن السبزواري البيهقي<sup>٢</sup>.
- ١٢٣ - غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع: لعز الدين أبي المكارم حمزة بن علي بن زهرة ت ٥٨٥ هـ.
- ١٢٤ - الغيبة للنعماني: المعروف بابن زينب الشيخ محمد بن ابراهيم من أعلام القرن الرابع الهجري.
- ١٢٥ - فتوح البلدان: للبلاذري ت ٢٧٩ هـ.
- ١٢٦ - فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والأئمة من ذريتهم: لابراهيم بن محمد الجويني الخراساني ت ٧٢٠ هـ.
- ١٢٧ - الفرائض: أبو الشيخ عبدالله بن محمد بن جعفر الانصاري الاصفهاني ت ٣٦٩ هـ.

١. يقول الشيخ الطهراني: انه قدم الكوفة سنة نيف وتسعين ومائتين وسمع أهلها منه، (الذريعة ٢٧٩/١٥).

٢. انظر الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢١/١٦.

١٢٨ - فردوس الأخبار: بمأثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب للحافظ

شيوخه بن شهر دار الديلمي ت ٤٤٥ هـ.

١٢٩ - فصل الخطاب: للميرزا حسين بن محمد تقي النوري ت ١٣٢٠ هـ.

١٣٠ - فصول العقائد: للشيخ الطوسي أبي جعفر ت ٤٦٠ هـ.

١٣١ - الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام: لابن الصباغ علي بن محمد بن

أحمد المالكي المكي ت ٨٥٥ هـ.

١٣٢ - الفقه على المذاهب الأربعة: عبدالرحمن الجزيري ت ١٣٦١ هـ.

١٣٣ - القاموس المحيط: لمجد محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ت ٨١٧ هـ.

١٣٤ - قرب الاسناد: لأبي العباس عبدالله بن جعفر الحميري القمي - من أعلام القرن

الثالث الهجري.

١٣٥ - فتلاند الدرر في بيان آيات الاحكام بالأثر: الشيخ أحمد بن اسماعيل

الجزائري النجفي ت ١١٥١ هـ.

١٣٦ - قواعد الأحكام: للعلامة الحلبي الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر ٧٢٦ هـ.

١٣٧ - الكافي للكليني أبي جعفر محمد بن يعقوب الرازي ت ٣٢٨ هـ.

١٣٨ - الكامل في التاريخ: لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد الشيباني المعروف

بابن الأثير ت ٦٣٠ هـ.

١٣٩ - كتاب سليم بن قيس الهلالي: ت ٩٠ هـ.

١٤٠ - كتاب النبوة للشيخ الصدوق: ت ٣٨١ هـ.

١٤١ - كتب أهل الكتاب «العهد القديم والعهد الجديد»: إنجيل برنابا، إنجيل لوقا،

إنجيل متى، إنجيل مرقس، إنجيل يوحنا، سفر اشعيا، سفر الأيام الأول، سفر الأيام

الثاني، سفر التثنية، سفر التكوين، سفر صموئيل الثاني، سفر القضاة، سفر اللاويين، سفر

الملوك الأول.

١٤٢ - كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء: للشيخ جعفر المدعو

بـ «كاشف الغطاء».

- ١٤٣ - كشف الغمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام: لأبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتوح الأربلي ت ٦٩٢ هـ.
- ١٤٤ - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبدالله الشهرير بحاجي خليفة ت ١٠٦٧ هـ.
- ١٤٥ - كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد: تجريد الاعتقاد للخواجه نصير الدين محمد بن الحسن الطوسي ت ٦٧٢ هـ، أما الشرح فللعلامة الحلبي ت ٧٢٦ هـ.
- ١٤٦ - كفاية الطالب: صدر الدين ابراهيم بن سعد الدين محمد<sup>١</sup>.
- ١٤٧ - كنز العرفان في فقه القرآن: للمقداد بن عبدالله السيوري ت ٨٢٦ هـ.
- ١٤٨ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ت ٩٧٥ هـ.
- ١٤٩ - كمال الدين وتمام النعمة: للشيخ الصدوق ابن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ.
- ١٥٠ - لباب النقول: للسيوطي عبدالرحمن بن أبي بكر ت ٩١١ هـ.
- ١٥١ - لسان العرب: لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم «ابن منظور» الافريقي المصري ت ٧١١ هـ.
- ١٥٢ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة: للسيوطي عبدالرحمن ابن أبي بكر ت ٩١١ هـ.
- ١٥٣ - اللعة الدمشقية: للشهيد الأول محمد بن جمال الدين مكي العاملي ت ٧٨٦ هـ.
- ١٥٤ - المبسوط في فقه الإمامية: لشيخ الطائفة أبي جعفر الطوسي ت ٤٦٠ هـ.
- ١٥٥ - مجمع الرجال: للشيخ عناية الله بن علي القهبائي ت ١٠١٦ هـ.
- ١٥٦ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ت ٨٠٧ هـ.
- ١٥٧ - المحاسن: للبرقي أحمد بن محمد بن خالد ت ٢٧٤ هـ أو ٢٨٠ هـ.
- ١٥٨ - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: أبوالقاسم الحسين بن

- محمد بن المفضل المعروف بالراغب الاصفهاني ت ٥٠٢ هـ.
- ١٥٩ - المحكم والمتشابه: للسيد الشريف المرتضى علم الهدى ت ٤٣٦ هـ.
- ١٦٠ - المحلى: لابن حزم أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد ت ٤٥٦ هـ.
- ١٦١ - مختصر بصائر الدرجات: للحسن بن سليمان الحلبي من أعلام القرن التاسع الهجري.
- ١٦٢ - مختصر التبيان: لأبي جعفر محمد بن منصور ت ٥٩٨ هـ.
- ١٦٣ - المرقاة<sup>١</sup>.
- ١٦٤ - مسار الشيعة: للشيخ المفيد أبي عبدالله بن نعمان ت ٤١٣ هـ.
- ١٦٥ - مسالك الأفهام في شرح شرائع الاسلام: للشهيد زين الدين بن علي العاملي ت ٩٦٦ هـ.
- ١٦٦ - المستدرک علی الصحیحین: للحاكم أبي عبدالله بن النعمان ت ٤١٣ هـ.
- ١٦٧ - مسند ابن عباس<sup>٢</sup>.
- ١٦٨ - مسند أبي يعلى الموصلي: أحمد بن علي بن مثنى التميمي ت ٣٠٧ هـ.
- ١٦٩ - مسند أحمد بن حنبل: ت ٢٤١ هـ.
- ١٧٠ - مشكلة الآثار: للطحاوي أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري ت ٣٢١ هـ.
- ١٧١ - مصائب النواصب: للقاضي نور الله الشهيد بن شريف الحسيني المرعشي ت ١٠١٩ هـ<sup>٣</sup>.
- ١٧٢ - مصابيح السنة: لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي ت ٥١٦ هـ.
- 
١. انظر الذريعة ٣١١/٢٠ - ٣١٣ اکتفی البلاغي بالاشارة إلى «المرقاة» إلى جانب السيرة الحلیة. انظر آلاء الرحمن ٤٤/٢.
٢. ينسب إلى ابن عباس مسند في الحديث وتفسير تنوير المقباس. لمزيد من الاطلاع على مكانة ابن عباس انظر: د. محمد باقر حجتي، تحقيق حول ابن عباس: ١٨٦.
٣. عادل نويهض، معجم المفسرين ٢٠٥/١.

- ١٧٣ - المصباح المنير: لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي ت ٧٧٠ هـ.
- ١٧٤ - معاني الأخبار: للشيخ الصدوق ابن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ.
- ١٧٥ - المعبر في شرح المختصر: للمحقق الحلبي أبي القاسم جعفر بن الحسن ت ٦٧٦ هـ.
- ١٧٦ - المغني لابن قدامة: أبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد ت ٦٢٠ هـ.
- ١٧٧ - مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: جمال الدين بن هاشم الانصاري ت ٧٦١ هـ.
- ١٧٨ - مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة: السيد محمد جواد الحسيني العاملي ت ١٢٢٦ هـ.
- ١٧٩ - المقنع: للشيخ الصدوق ابن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ.
- ١٨٠ - المقنعة: للشيخ المفيد العكبري البغدادي ت ٤١٣ هـ.
- ١٨١ - المقتضب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ت ٢٨٥ هـ.
- ١٨٢ - الملل والنحل: للشهرستاني أبي الفتح محمد بن عبدالكريم ت ٥٤٨ هـ.
- ١٨٣ - مناقب ابن شهر آشوب: أبي جعفر رشيد الدين محمد بن علي المازندراني ت ٥٨٨ هـ.
- ١٨٤ - مناقب ابن المغازلي: أبي الحسن علي بن محمد الشافعي ت ٤٨٣ هـ.
- ١٨٥ - مناقب الخوارزمي: أبي المؤيد أحمد بن محمد البكري المكي الحنفي ت ٥٦٨ هـ.
- ١٨٦ - منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علاء الدين علي المتقي ابن حسام الدين ت ٩٧٥ هـ.
- ١٨٧ - منتهى المطلب: جمال الدين أبو منصور الحسن بن يوسف بن علي المطهر الحلبي ت ٧٢٦ هـ.
- ١٨٨ - منقبة المطهرين: أبو نعيم أحمد بن عبدالله الحافظ الاصفهاني ت ٤٣٠ هـ.
- ١٨٩ - من لا يحضره الفقيه: للشيخ الصدوق أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ابن بابويه القمي ت ٣٨١ هـ.

- ١٩٠ - منهاج السنة النبوية: لابن تيمية الحراني أحمد بن عبدالحليم ت ٨٢٨هـ<sup>١</sup>.
- ١٩١ - المذهب البارع في شرح المختصر النافع: لأبي العباس أحمد بن محمد فهد الحلبي ت ٨٤١هـ.
- ١٩٢ - الموطأ: لمالك بن أنس ت ١٧٩هـ.
- ١٩٣ - الموضوعات: لابن الجوزي أبي الفرج عبدالرحمان ت ٥٩٧هـ.
- ١٩٤ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للذهبي أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان ت ٧٤٨هـ.
- ١٩٥ - نهج البيان عن كشف معاني القرآن: للشيباني محمد بن الحسن، كان حياً سنة ٦٤٠هـ<sup>٢</sup>.
- ١٩٦ - نهج الحق وكشف الصدق: للعلامة الحلبي ت ٧٢٦هـ.
- ١٩٧ - النهاية في مجرد الفقه والفتاوى: للشيخ الطوسي أبي جعفر ت ٤٦٠هـ.
- ١٩٨ - النهاية في غريب الحديث: ابن الأثير الجزري ت ٦٣٠هـ.
- ١٩٩ - النور المشتعل من كتاب ما نزل من القرآن في علي عليه السلام: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الاصفهاني ت ٤٣٠هـ.
- ٢٠٠ - الهدى إلى دين المصطفى: للشيخ البلاغي ت ١٣٥٢هـ.
- ٢٠١ - الهداية: للشيخ الصدوق ابن بابويه القمي ت ٣٨١هـ.
- ٢٠٢ - وسائل الشيعة: للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي ت ١١٠٤هـ.
- ٢٠٣ - ينابيع المودة: للقندوزي سليمان بن ابراهيم الحنفي ت ١٢٩٤هـ.
- ٢٠٤ - البواقيت - في اللغة -: لأبي عمرو الزاهد محمد بن عبدالواحد المطرز الابيوردي اللغوي<sup>٣</sup>.

١. معجم المؤلفين ١/٢٦٦.

٢. الذريعة ٢٤/٤١٤-٤١٥.

٣. الذريعة ٢٥/٣٩٣، وقد يشير البلاغي احياناً إلى أقوال وآراء وروايات عن بعض العلماء من دون ذكر للمصدر فقد نقل عن الفارابي (الآء الرحمن ١/٣٢) وابن دريد (الآء الرحمن ١/٣٢) والسخاوي (الآء الرحمن ١/٤٤) والطحاوي (الآء الرحمن ٢/١٣٠) وابن مردويه (الآء الرحمن ٢/٧٦) وغيرهم.

## المفردة القرآنية

إن تفسير الآية يعتمد أساساً على تحديد معاني مفرداتها القرآنية، بعبارة أخرى إن تصوراً عاماً لمفردات الآية يجعل من السهل بمكان بيان هذه الآية المباركة، وتفسير الجملة العربية بحاجة إلى هذا البيان اللغوي أو التوضيح الاصطلاحي لهذه المفردات. والبلاغي وإن كان وفيماً لطريقته في الاختصار لكن ذلك لم يمنعه من عرض البيانات اللغوية والتوضيحية للمفردات وقد كانت للمفسر طريقة واضحة في مثل هذا التناول يمكن بيانه على نقاط:

١- كان للبلاغي اهتمام واضح بالألفاظ وله عناية كبيرة بالتركيب العام للآية لكنه لم يعرف بألفاظ الآية جميعها حين تكون واضحة ولا حاجة لبيانها فقد عرض للمفردة من الناحية اللغوية وأحياناً لمفردات أخرى يعرض لمعانيها الاصطلاحية، ففي معنى «تَحْسُونَهُمْ» في قوله تعالى: «وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ: إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِأَذْنِهِ»<sup>١</sup>. أي تقتلونهم بنصر الله ومشيتته. وفي التبيان، الحَسُّ: هو القتل على وجه الاستئصال، وفي النهاية، حَسُوهم بالسيف حساً استأصلوهم قتلاً، وفي الكشاف، تقتلونهم قتلاً ذريعاً. وعلى هذا يدور كلام اللغويين في كتبهم. قال عتبة الليثي.

نَحْسُهُمْ فِي الْبَيْضِ حَسًّا كَأَنَّا نَفَلَقْنَا مِنْهُم بِالْجَمَامِ حَنْظَلًا

قال صلاء بن عمر والأفوه كما في لسان العرب:

نَفْسِي لَهُمْ عِنْدَ انْكَسَارِ الْقَنَا وَ قَدْ تَرَدَّى كُلُّ قَرْنٍ حَسِيسٍ<sup>٢</sup>.

كذلك في معنى «الكلالة» يقول البلاغي: عن الفراء، الكلالة:

ما خلا الوالد والولد سموا كلالة لأستدارتهم بنسب الميت الأقرب فالأقرب من

١. سورة آل عمران: ١٥٢.

٢. ١٢٠٦-٣٥٦/١-٣٥٧. انظر: تفسير التبيان ١٨/٣: النهاية ٢٨٥/١: الكشاف ٤٢٧/١: الدر المنثور

٢٤٧/٢: لسان العرب ٥٢٦/٦: مجمل اللغة ١٠/٢: معجم مقاييس اللغة ٩/٢: تاج العروس ١٢٩/٤.

تكلله الشيء إذا استدار به فكل وارث ليس بوالد للميت ولا ولد فهو كلاله مورثة.  
كما نقل معناها أيضاً عن التبيان والصحاح والكشاف<sup>١</sup>. فضمن ما يستند عليه من  
مصادر هي كتب أهل اللغة والتفسير التي تهتم بالجوانب اللغوية للمفردات كالتبيان  
والكشاف ومجمع البيان<sup>٢</sup>.

من جهة أخرى يبين المفسر هذه المفردات من غير مصادرها اللغوية فهو يعرض  
لمعانيها غير اللغوية وذلك يعينه على بيان الآيات المراد تفسيرها<sup>٣</sup>.

٢- يهتم المفسر ببيان معاني هذه المفردات حين تكون غريبة أو تسبب غموضاً أو  
توهماً أو اختلافاً، من جهة أخرى فهو يدقق ويعمن في التمييز في اللفظة لبيان مؤداها  
القريب والظاهر المتبادر منها ففي معنى «قتيلاً» من قوله تعالى ﴿وَلَا تُظَلَمُونَ قَتِيلًا﴾<sup>٤</sup>  
ذكر البلاغي أن مقدار القتل وهو في تفسير القمي: القشر على النواة وفي التبيان: الذي  
في شق النواة وكذا في المصباح والنهاية. وذكر في الدر المنثور انه الذي في شق النواة  
وعن ابن عباس ما فرج بين الاصبعين أي من الوسخ، والغرض من ذكر القتل هو قتلته  
وحقارته<sup>٥</sup>. كذلك حين تكون المفردة فيها من الاستغلاق ما يدعو لبيانها كما في معنى  
«يستحيون» من قوله تعالى: ﴿يُذَيَّبُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾<sup>٦</sup>. فكأنهم بتركهن  
طلب حياتهن<sup>٧</sup>.

- 
١. آلاء الرحمن ٢٧/٢ - ٢٨. وانظر: التبيان ١٣٢/٣، ١٣٥، ١٣٦٢؛ لسان العرب ٥٩٢/١١؛ المصباح المنير  
٢٢٧/٢؛ تاج العروس ١٠١/٨؛ الصحاح ١٨١١/٥؛ مجمع البيان ١٣٦، ٢٨/٣؛ الكشاف ٤٨٥/١؛ الكافي  
٣/٩٩٧؛ التهذيب ١١٤٦/٣١٩/٩؛ معاني الأخبار: ٢٧٢؛ المستدرک ٢٣٦/٤؛ الوسطا ٥٠٧/٢، ٥١٥.  
٢. وانظر آلاء الرحمن ١/٣٣١، ٣٥٧-٣٥٨، ٢٣٧، ٢٤٢، ٧٦.  
٣. انظر آلاء الرحمن ١/٢٢٨-٢٢٩ (معنى الطاغوت) وصفحة ٢٦٢-٢٦٣ (معنى التزيين).  
٤. سورة النساء: ٧٧.  
٥. آلاء الرحمن ١٤٣/٢. وانظر: تفسير القمي ١٤٠/١؛ تفسير التبيان ٢٢١/٣؛ المصباح المنير ١٣٢/٢؛ النهاية  
٤٠٩/٣؛ القاموس المحیط ٢٨/٤؛ الدر المنثور ٥٦١/٢.  
٦. سورة البقرة: ٤٩.  
٧. آلاء الرحمن ٩٢/١.

كذلك اللفظة حين تكون غريبة كقولهم «راعنا» المحكي في قوله تعالى ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا﴾<sup>١</sup>. فقد تتبعها البلاغي في كتبهم أي كتب أهل الكتاب فوجدها تعني الشر والقبيح وتسمى عندهم «قامص» كما في العهد القديم العبراني وفي الفصل الثاني والثالث من السفر الأول من التوراة وفي الفصل الأول من السفر الخامس وغيرها. وراعنا في العربية فسرهما في التبيان «استمع منا ونستمع منك» وقد نهى المؤمنون عن قول ذلك لرسول الله ﷺ لئلا يتخذها اليهود في خطابهم للرسول ﷺ وسيلة لسبه ﷺ والطعن في الدين<sup>٢</sup>. من جهة أخرى فهو يميز ويمعن في التمييز في بعض الألفاظ حين تدعو الحاجة لذلك كما في «العدل والقسط» يتتبع البلاغي موارد استعمالها ليحدد الفرق بينهما<sup>٣</sup>. كذلك في الريب والشك والجحود<sup>٤</sup>.

٣- اهتم البلاغي بمعالجة التوهم الظاهري الذي يعترض نص الآية ويأتي هذا الاهتمام والحرص على حفظ ظاهر النص باعتباره حجة لدى المفسر ويؤكد ان صريح الكتاب المنزل ومحكمه وبياناته لا تبقى مجالاً للتوهم، فلم يختلفوا لخفاء دلالاته واشكالها بل وقع الاختلاف بغيماً حاصلاً بينهم وانحرافاً من بعضهم عن الحق وزيفاً إلى البغي ليموهه الباغون أمرهم بالتشبه بالتمشابهات<sup>٥</sup>. وهناك الكثير من الأمثلة على هذا النوع من الاهتمام نسوق منها للتوضيح: في قوله تعالى: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّسِيئِينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾<sup>٦</sup>. فهل هناك قتل للنبيين بحق؟

١. سورة البقرة: ١٠٤.

٢. لا. الرحمن ١١٣/١ - ١١٤. وانظر: تفسير التبيان ١/٣٨٨ - ٣٨٩: القاموس المحيط ٥/٣٣٧: النهاية

٢/٢٣٦: لا. الرحمن ١/١٥٧، ٨، ٩٧، ٢٣٣، ٢٣٤، ١٦.

٣. لا. الرحمن ٦/٢.

٤. لا. الرحمن ١/٧٧.

٥. لا. الرحمن ١/١٩٠، ٣٥٣، ٣٧٢.

٦. سورة البقرة: ٦١.

يقول البلاغي:

والصفة اللازمة لقتل النبيين كونه بغير حق كقوله تعالى: ﴿لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾ في قوله جل شأنه ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ﴾<sup>١</sup>. وكذلك في نسبة الشقاء لآدم في قوله تعالى: ﴿فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾<sup>٢</sup>. ذكر البلاغي: أي تقع في شقاء العيش ومشقته، وتؤكد دلالة السياق على ذلك انه نسب الشقاء إلى آدم دون زوجته نظراً لما جرت به العادة في الأرض للرجل<sup>٣</sup>.

٤ - ويهتم ببيان معاني الالفاظ حين يتوقف عليها المعنى في الآية ويكشف عنها بمقدار ما يعين على المعنى لكن قد يفصل في هذا البيان لمفردة معينة حين يكون ثمة خلاف أو حاجة تدعو لمثل هذا التفصيل حتى ولو على سبيل ذكر أقوال عديدة في المفردة<sup>٤</sup>.

فهو يوجز في بيان المفردات فيكتفي في معنى «التلقي» من قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾<sup>٥</sup>.

أنه أخذ آدم للكلمات من الله باستقبال وقبول وتعلم وعمل<sup>٦</sup>. وفي معنى «الهدى» من قوله تعالى ﴿فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>٧</sup>. ذكر انها الرسالة والآيات ودلائل الحق<sup>٨</sup>.

٥ - ويستعين أحياناً في بيان المفردة القرآنية إضافة إلى كتب اللغة والتفاسير

١. سورة المؤمنون: ١١٧؛ انظر الآء الرحمن ٩٧/١.

٢. سورة طه: ١١٧.

٣. الآء الرحمن ٨٦/١، ٢٣٣.

٤. الآء الرحمن ٢٧/٢ - ٢٨، كما في معنى «الكلالة» كذلك انظر الآء الرحمن ١٢/٢.

٥. سورة البقرة: ٣٧؛ الآء الرحمن ٩٦/١.

٦. الآء الرحمن ٨٧/١.

٧. سورة البقرة: ٣٨.

٨. انظر الآء الرحمن ٨٨/١، ٨٧، ٥٧، ٥٩، ٢٣٤، ٨٨.

والآيات القرآنية المباركة بالروايات مؤيداً إياها بما ورد من الشعر العربي القديم. ولم يكتف البلاغي بذكر المعاني والأقوال في المفردة بل غالباً ما يرجح بين هذه الأقوال حين تدعو الحاجة لمثل هذا الترجيح.

ففي معنى «الفتنة» من قوله تعالى ﴿وَقَتَلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِئْتَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ لِلَّهِ﴾<sup>١</sup>. قال البلاغي: في التبيان أن الفتنة: هي الشرك وهو المروي عن أبي جعفر ثم علق على ذلك: ولعله الشرك باعتبار انه بسبب الافتتان الذي يسبب الضلال ويصرف عن الحق كقوله تعالى: ﴿وَأَخَذَرُهمْ أَنْ يُفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾<sup>٢</sup>.

مثال آخر: كما استفاد من الآيات الستة التي ذكرها والروايات عن الرسول ﷺ وأئمة أهل البيت عليهم السلام في تحديد معنى «حق تقاته» في قوله تعالى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾<sup>٣</sup>. فبين أن معنى حق: هو ما يحق ويليق بجلاله من تقاته ثم يذكر لذلك المعنى تلك الروايات لينتهي إلى: حق تقاة العبد لله أن يتقيه في جميع ما ألزمه به<sup>٤</sup>.

وفي معنى (ذات) من قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾<sup>٥</sup> أيد ما اعتمده من معنى بالشعر العربي القديم<sup>٦</sup>.

٦- وفي ترجيحه للأقوال في معاني المفردات ذكر معنى (الفاحشة) في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾<sup>٧</sup>. عن المصباح والقاموس والنهاية ثم علق عليها بقوله: والأظهر في الآية استعمال الفاحشة

١. سورة البقرة: ١٩٣.

٢. سورة المائدة: ٤٩؛ آلاء الرحمن ١/١٦٦. وانظر تفسير التبيان ٢/١٤٧.

٣. سورة آل عمران: ١٠٢.

٤. آلاء الرحمن ١/٣٢١-٢٠١-٢٠٢، ٣١٨، ٣١٦، ٣١٧، ١٩٥، ٢١٦. وانظر: الدر المنثور ٢/٢٨٣؛ تفسير

الطبري ٢/٠٤؛ تفسير ابن كثير ١/٣٨٨؛ تفسير التبيان ٢/٥٤٣؛ مجمع البيان ٢/٨٠٥؛ للزيادة انظر: آلاء

الرحمن ١/٣٥-٣٦ في «التوفي واللمس والمس»، ١١/٣٠٩ في معنى التوبة، ١/٢٧ في معنى الايتاء.

٥. سورة المائدة: ٧.

٦. انظر آلاء الرحمن ١/٣٣٦-٨٨. وانظر المصباح المنير ١/٢٥٧.

٧. سورة آل عمران: ١٣٥.

في مطلق المعصية الفاحشة في قبها<sup>١</sup>.

وفي قوله تعالى ﴿أَوْ يَكْتُمُهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَآبِينَ﴾<sup>٢</sup>:

وفي معنى (يكتبهم) عرض أقوالاً من المصباح والنهاية والقاموس والتبيان والكشاف وعن الفراهيدي ثم مال إلى معنى أقرب ما يكون مما قاله الخليل<sup>٣</sup>.

تجدد الإشارة هنا إلى أن موقفه من آحاد اللغويين لم يكن متعبداً بأقوالهم ولا مقلداً لآرائهم، فالقرآن الذي انزل على أفصح لغات العرب وأكثرها تداولاً لم تخف معاني مفرداته على العرب إلا نادراً - وربما لقصور فيهم - كما في كلمتي (أباً، وقضياً)، لكن بعد أن دخلت أقوام في الاسلام وتشرفت به وتطورت اللغة العربية بسبب الاختلاط ومرور الزمن عرض لبعض الالفاظ المألوفة آنذاك ان صارت غريبة حتى أصاب ذلك الخواص، وهنا يشخص البلاغي الفصل بين اللغة الأصيلة والمولودة ومن أجل معالجة الموقف يطرح التصور التالي:

في تفسير مفردات الفاظ القرآن الكريم يجب الرجوع إلى ما يحصل به الاطمئنان والوثوق من مزاوله علم اللغة العربية والتدبر في موارد استعمالها مما يعرف انه من كلام العرب ولغتهم ويضيف: ان للتدبر في اسلوب القرآن الكريم وموارد استعماله وقراءتها دخلاً كبيراً في ذلك: وقد نعى على اللغويين خلطهم للحقيقة بالمجاز وعدم التثبت بالقرائن ومزايا الاستعمال وضرب بذلك اضطراب اللغويين في تفسير معنى (اللمس والمس) كذلك اضطرابهم في معنى (التوفي)<sup>٤</sup>، وعند البلاغي، اللمس: هو الاصابة بما به الاحساس من البدن بقصد الاحساس للملموس لا خصوص اللمس باليد.

١. الآ١٤٠ الرحمن ٣٤٣/١. وانظر: النهاية ٤١٥/٣: المصباح المنير ١٣٤/٢: القاموس المحيط ٢/٢٩٣.

٢. سورة آل عمران: ١٢٧.

٣. الآ١٤٠ الرحمن ٣٤٠/١. وانظر: تفسير الشبان ٥٨٣/٢ - ٥٨٤: مجمع البيان ٨٣١/٢: الكشاف ٤١٢/١:

المصباح المنير ٢٠٨/٢: النهاية ١٣٨/٤: القاموس المحيط ١٦١/١: العين ٣٤٢/٥: وللزيادة انظر: الآ١٤٠

الرحمن ١/١٠٩، ١٠٩، ١١٠، ١٩٤، ٢٥٤، ٣٠٢، ٣٢٩، ٣٠٦، ٣٠٧، ٦١/٢: ١٣٧ - ١٣٦.

٤. الآ١٤٠ الرحمن ٣٢/١ - ٣٣.

أما المسّ: فهو مطلق الاصابة لا بقصد الاحساس.  
وعند البلاغي؛ التوفي: هو الأخذ والاستيفاء وهو يتحقق بالأمانة والنوم وبالأخذ من الأرض إلى عالم السماء، وقد طبق البلاغي القاعدة في كيفية الاستفادة من معاني المفردات فتتبع موارد استعمال اللفظة في القرآن وعند أهل اللغة دون أخذ ساذج عن بعض اللغويين.

### السياق

واستكمالاً لعملية النظم القرآني من خلال المناسبة بين الآيات وفي الفاظ الآية الواحدة نجد البلاغي يهتم بالسياق أهم ركائز هذا النظم القرآني، والسياق هو كل ما يكشف اللفظ الذي نريد فهمه من دوالٍ أخرى سواء كانت لفظية كالكلمات التي تشكل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلاماً واحداً مترابطاً أو حالية كالظروف والملابسات التي تحيط بالكلام وتكون ذات دلالة في الموضوع<sup>١</sup>.

وهذا السياق لم تتجاوزه عملية التفسير القرآني ولا غنى لأي مفسر عنه فالسياق والظاهر كلاهما حجة - عند البلاغي - إلا ان تكون هناك قرينة على غير مدلول هذا الظاهر<sup>٢</sup>. ويرى البلاغي في دعاة الباطنية خروجاً عن اصول العلم فهو يقول: وأما الذين تهاجموا بآرائهم على تفسير القرآن بما يسمونه تفسير الباطن ركوناً بآرائهم إلى مزاعم المكاشفة والوصول ونزعات التفلسف أو التجدد أو حب الانفراد والشهرة بالقول الجديد وان كان فيها ما فيها فقد آثروا متهاه الرأي على النهج السوي عن اصول العلم وفارقوه من أول خطوة<sup>٣</sup>.

والسياق يظهر عند البلاغي في موارد عديدة. فأساساً يعتمد في بيان المعنى ويؤيد

١. محمد باقر الصدر، دروس في علم الأصول: ١٣٠.

٢. ٤٧٢/١ الرحمن ٣٧٢.

٣. ٤٧٢/١ الرحمن ٤٧.

ذلك المعنى بالرواية غالباً ففي قوله تعالى ﴿ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِّنْ بَعْدِ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>١</sup>. يقول البلاغي: والسياق في خطاب بني اسرائيل بأحوال بعضهم لا يترك في الآية ظهوراً في العفو عن عبد العجل ويجوز ان يكون حينئذ من لم يعبد العجل ولكنهم تخاذلوا أو لم ينصروا هارون بالنهي عن هذا المنكر العظيم فعفا عنهم بتوبتهم كما في الآية الآتية ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾<sup>٢</sup>.

كما انه استخدم السياق دليلاً في الرد على بعض المفسرين وفي ترجيحه لأقوال الآخرين وكذلك بين الروايات<sup>٣</sup>. وفي الواقع ان هذه القاعدة عند المفسر تنطلق من كونه يعتقد بأصالة النص القرآني وقدرة حاكميته على النصوص الأخرى إذ السياق تركز اليه معاني النص دون قيد أجنبي على جمالية النص وحجيته<sup>٤</sup>.

وضعف قولاً للزمخشري في الكشف<sup>٥</sup>. ففي قوله تعالى ﴿فَأَنْتَبِكُمْ غَمًّا بِيَعْمَ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَيَّ مَا فَاتَكُمُ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ﴾<sup>٦</sup> رد على الزمخشري قوله غمماً بسبب غم أذتموه رسول الله لعصيانكم ويجوز أن يكون فاعل أتابكم، يعود على الرسول ﷺ. قال البلاغي: وذلك بأنه أجنبي عن سوق الآيات وحال الواقعة باعتبار السياق ظاهراً في مجازاتهم بنعمة فأبدل الله نعمة الغم بسبب الحزن من فوات النصر بسبب الفشل إلى الغم بالندامة والحسرة على فوات النصر. وفرق بين الحزن وبين الندامة<sup>٧</sup>. كما رد على رواية ابن عباس قوله: بأن تأويل القرآن هو يوم القيامة في قوله تعالى ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ

١. سورة البقرة: ٥٢.

٢. الآية الرحمن ٩٣/١؛ سورة البقرة: ٥٢. وانظر الآية الرحمن ١٣٨/١، ١٤٠، ١٤٦، ٢٠٢، ٨٧، ١١٠، ٢١٣، ٨٣، ٣٣٧، ٢٣١.

٣. الآية الرحمن ٢٥٧/١-٢٥٨.

٤. على سبيل المثال انظر الآية الرحمن ٣٥٣/١.

٥. الآية الرحمن ٣٥٨/١-٣٥٩. وانظر الكشف ٤٢٧/١.

٦. سورة آل عمران: ١٥٣.

٧. الآية الرحمن ٣٥٨/١.

وَأَلْرُسُخُونَ فِي أَلْعِلْمِ ﴿ قال البلاغي: وذلك بأن ورود يوم القيامة في حديث ابن عباس خارج عن محل الخلاف وسوق الآية وموضوعها من التأويل<sup>١</sup>، فسياقها ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرُّسُخُونَ فِي أَلْعِلْمِ﴾<sup>٢</sup>. واضح أنه خارج موضوع مسائل يوم القيامة.

## النحو والاعراب

من الشروط التي ينبغي ان يتوفر عليها أي مفسر هو إلمامه بالجوانب الاعرابية والنحوية للنصوص القرآنية المباركة.

وقد ظهرت في العصور الأولى من حركة التفسير محاولات وتجارب قام بها علماء لغة كبار كأبي عبيدة وآخرين<sup>٣</sup>. إضافة إلى اعتماد اللغويين وأهل النحو على النص القرآني وعدوه شاهداً على مقاصدهم النحوية وقد اعتمده في مسائل الخلاف في القواعد والاعراب.

أما ما هي الصور والاهتمامات النحوية التي رصدها البحث عند البلاغي؟ فيمكننا اجمال ذلك بما يلي:

١ - ينأى البلاغي عن الوجوه النحوية التي يُخْلِصُ إليها بعد تأويل وتكَلَّفٍ وتقديرات مقحمة، ففي قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>٤</sup>.

يذكر وجهين في (ما عملت) فيرجح كون (ما) موصولة والعائد مقدرًا، وهو أظهر في افادة المعنى. وأقل حاجة إلى التقدير والتأويل<sup>٥</sup> وهذا الوجه أقرب وأنسب من كون (ما)

١. ٤٦٠. الرحمن ٢٥٦/١ - ٢٥٧: سورة آل عمران: ٧. وانظر الدر المنثور ١٥١/٢.

٢. سورة آل عمران: ٧.

٣. الالتقان للسيوطي ٣٠٩/٢.

٤. سورة آل عمران: ٣٠.

٥. ٤٦٠. الرحمن ٢٧٤/١. وانظر الكشاف ١/٢٣٨، ٣٥٢: ١١٢/٢.

مصدرية أو أنها مبتدأ وجملة (توداً) خبره.

ان مثل هذه الاختيارات تكشف عن استقباله الشديد لمعطيات ظواهر النصوص دونما إيغال في التأويل والتقدير مادام هناك متسع.

كذلك لا حاجة لتأويل (إسرافاً وبداراً) في قوله تعالى ﴿وَأَبْتَلُوا أَلَيْسَ لِي بِذُنُوبٍ إِذًا بَلْغُوا فِي الْبِرِّ فَإِنْ أَعْنَسْتُمْ مِنْهُمْ زُجُودًا فَأَذَقُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾<sup>١</sup> باسم الفاعل لجعلها حالين كما في مجمع البيان والكشاف بينما الظاهر يقتضي ان يكون (اسرافاً) نائباً عن المفعول المطلق و(بداراً) مفعولاً لأجله أي تأكلونها مسابقة منكم لكبرهم<sup>٢</sup>.

٢- الاعراب يميز المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين<sup>٣</sup>. وقد زلت أقدام كثير من المعربين راعوا في الاعراب ظاهر اللفظ ولم ينظروا في موجب المعنى<sup>٤</sup>.

فالاعراب كاشف عن غرائب المعاني قال الرسول ﷺ: «اعربوا القرآن والتمسوا غرائبها».

وبناء على ذلك نجد البلاغي يقدم من الاعراب ما يعينه على كشف المعنى في الآية ولا يطيل إلا في المسائل الخلافية التي تستلزم سرداً نحويًا<sup>٥</sup>.

٣- كانت له ردود ومناقشات للوجوه النحوية في الآية حتى ولو كانت لعلماء لغة أو مفسرين كالزمخشري والرازي والطوسي والطبرسي وغيرهم<sup>٦</sup>.

وحين يكون المؤدى واحداً رغم تعدد الوجوه فلا يمنع من ذلك ويقرّها لهذا

١. سورة النساء: ٦.

٢. الآ١٦/٢ الرحمن. وانظر: مجمع البيان ١٥/٣: الكشاف ٤٧٤/١.

٣. الآ١٢٩/٢.

٤. الآ٣١٠/٢.

٥. انظر: المستدرک للحاكم ٤٣٩/٢: الدر المنثور ٦/٢: الامثلة الواردة في جانب الاعراب والنحو شهادة على ذلك وانظر على سبيل المثال الآ١٦/٢ الرحمن ١١٢، ٩٦، ١١٢.

٦. على سبيل المثال انظر الآ١٦/٢ الرحمن ٣٢٧/١، ٣٤٥، ٣٤٦، ١١٢/٢، ١١٤، ١١٥.

الاعتبار<sup>١</sup> والبلاغي يعتمد على أسس واضحة في مناقشة هذه الوجوه إضافة إلى مدى انطباق القواعد الاعرابية على هذه الموارد<sup>٢</sup> ومن أهم هذه الأسس:

١- نصوص القرآن الكريم.

٢- السياق والمقام.

٣- المعنى المختار للآية.

فهو يرد ويقبل الوجوه النحوية في ضوء هذه المبادئ والملاحظ في هذه المبادئ أنها تنتهي إلى مآل واحد يعتمد المفسر ملاكاً في هذه الترجيحات فهو ينطلق من القرآن أساساً سواء أكان سياقاً أو معنى مختاراً إضافة إلى قواعد فن الاعراب وأصول هذا العلم.

فلم يرتض ان يكون (يوم) في قوله تعالى ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخَضَّرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهَا أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>٣</sup>.

مفعولاً لـ (يحذركم) لأن هذا الفعل يتعدى إلى مفعولين وقد استوفاهما، ولا بدلاً من أحدهما، ولا ظرفاً للتحذير لأن التحذير وفائدته انما هما في الدنيا ولا ظرفاً للحدزر لأن الحدزر في ذلك اليوم لا فائدة فيه ولا غاية.

وردان يكون (يوم) معمولاً لـ (اذكر) المقدره إذ لا دليل يدل على ذلك ولا يقاس على تقدير ذلك عند قوله تعالى (وإذ) أي واذكر إذ، لأن السياق هناك يشير إلى ذلك مع ان المقام في أكمل الصلاحية والمناسبة لكون (يوم) ظرفاً للمصير<sup>٤</sup>.

إن هذه الملاحظات النحوية للمفسر أعانته على كشف جوانب معينه في معاني

١. انظر الآلا الرحمن ٢١٤/١.

٢. الآلا الرحمن ٣٥٤-٣٥٣/١.

٣. سورة آل عمران: ٣٠.

٤. الآلا الرحمن ٢٧٤/١. وانظر: التبيان ٤٣٧/٢: تفسير الرازي ١٦/٨: التبيان في اعراب القرآن ٢٥٢/١.

وعلى سبيل المثال انظر الآلا الرحمن ١٤٥/١، ٣٢٧، ٣٤٠-٣٤١، ٣٤٣، ١٣٤/٢.

الآيات وبعض النقاط المهمة، فالجوانب الاعرابية في الآية تبقى معينة وكاشفة ولم يعطها البلاغي أكثر من ذلك في تفسير الآيات.

### إستعانته بالشعر

كان الشعر القديم أحد المصادر التي إعتدتها الصحابة والتابعون والمسلمون بشكل عام بعد وفاة الرسول ﷺ حتى عهد التابعين ومن يليهم إلى ان حدثت خصومة بين الفقهاء ومنهم المفسر النيسابوري وبين أهل اللغة فقالوا: كيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن وهو مذموم في القرآن والحديث<sup>١</sup>.

لكن الشعر ديوان العرب فاذا خفي الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾<sup>٢</sup> و﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾<sup>٣</sup>. رجعوا إلى ديوانها، وقال ابن عباس: اذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر<sup>٤</sup>.

فالشعر انما يستعان به لبيان الحرف الغريب من القرآن الكريم وان مسائل نافع بن الازرق<sup>٥</sup> التي سأل بها ابن عباس طالباً بيان وتفسير آيات من القرآن الكريم ومعها تصديق من كلام العرب قد بلغت مائتي مسألة أخرج بعضها ابوبكر ابن الانباري في كتاب الوقف والابتداء والطبراني في معجمه الكبير<sup>٦</sup>.

ومن يتصفح التفاسير القديمة يجد اعتماداً واسعاً على الشعر العربي القديم كما في تفسير ابن جرير الطبري وتفسير الثبيان للطوسي وغيرهما وجواباً على سؤال: هل

١. التفسير والمنفردون للذهبي ٨٠/١.

٢. سورة الزخرف: ٣.

٣. سورة الشعراء: ١٩٥.

٤. الالتقان ٦٧/٢.

٥. نافع بن الازرق بن قيس الحنفي الحروري، رأس الأزارقة الخوارج واليه نسبتهم. كان أمير قومه وفقههم.

توفي سنة ٦٥هـ. انظر لسان الميزان للذهبي ١٤٤/٦.

٦. الالتقان ٦٧/٢ - ١٠٥.

البلاغي استفاد من هذه الطريقة في تفسيره، وبأي حدود؟  
يمكن استقراء واجمال صور استفادته من الشعر كما ذكرها المفسر في آلاء الرحمان،  
من اجل تأييد معنى لغوي لمفردة قرآنية كمفردة الصيام بمعنى الامساك والكف عن  
الشيء ومنه قول النابغة الذبياني.

خيل صيام وخيل غير صائمة تحت العجاج وخيل تملك اللجما<sup>١</sup>  
وفي معنى (يسومونكم) قال البلاغي: قريب من معنى (يولونكم) قال عمر بن كلثوم  
في معلقته:

إذا ما الملك سام الناس خسفاً أبينا أن يقر الخسف فينا<sup>٢</sup>  
وكذلك لتأييد استعمال قرآني كما في قوله تعالى: «عَضُّوا عَلَيْكُمْ الْأَنَامِلَ  
مِنَ الْفَيْظِ»<sup>٣</sup>

قال البلاغي: وعض الانامل يكون عند شدة الغيظ بحيث لا يتمالك المغتاض عن أن  
يعض أنامله ويؤلمها كما قال ابوطالب:  
(يعضون غيظاً خلفنا بالانامل).

وكما قال الحرث بن ظالم المري:  
(يعضون من غيظ رؤوس الأباهم). والانامل أطراف الاصابع، والأباهم جمع إبهام<sup>٤</sup>.  
أو في استعمال بلاغي: في قوله تعالى: «وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَأَمَّنَّا وَإِذَا خَلَوْا

١. آلاء الرحمن ١/١٥٦، وهو شاعر جاهلي توفي (١٨ هـ.ق) كان يعرض عليه الشعر في «عكاظ» انظر  
طبقات الشعراء: ١٥: الاغاني ٩/١٥٤؛ شرح شواهد المعنى ٢/٧٨؛ خزائن الأدب ١/٣٨٧؛ الاعلام للزركلي  
٥٥/٣.

٢. آلاء الرحمن ١/٩١. انظر: شرح المعلقات السبع: ١٣٥، وللاطلاع انظر ١/٢١٢، ٣٣٣، ١٤٢، ٣٥٨، ١٩٥،  
١٤٥، ٢٦٠.

٣. سورة آل عمران: ١١٩.

٤. آلاء الرحمن ١/٣٣٥. انظر: سيرة ابن هشام ١/٢٩١؛ مجمع البيان ٢/٨٢٢؛ تفسير القرطبي ٤/١٨٢؛  
والكشفاف ١/٤٠٧، وللاطلاع راجع: آلاء الرحمن ١/٣٣٦، ٣٥٣، ٢٥٠، ٨١، ٣٦٢، ١٨٦، ١٣٥،  
٢٢/٢.

إِلَى سَيِّطِيهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ \* اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ١.

استعير لفظ الاستهزاء لمشابهته في ابتهاجهم بظواهر الامهال والتخويل. ويزداد حسن هذه الاستعارة في مقابلة قولهم انما نحن مستهزون. ثم يضيف البلاغي فيقول: وأين عنها قول عمر بن كلثوم في معلقته.

ألا لا يجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا ٢

وهذا النوع من ازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ استعمله القرآن الكريم في اكثر من مورد في قوله تعالى ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ ٣ و ﴿وَجَزَّوْا سَيِّئَةً سَيِّئَةً مِثْلَهَا﴾ ٤ و ﴿وَمَكْرُؤًا وَّمَكْرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمُنْكَرِينَ﴾ ٥.

تجدد الإشارة إلى ان البلاغي لم يجعل من الشعر حجة على القرآن الكريم وانما يسوق هذه الشواهد الشعرية لمزيد من الاستدلال والتأييد بعد أن يعرض بيانه واستدلاله في الآية أو المفردة القرآنية. إضافة إلى انه لم ينقل من شعر المولدين الذي أثير حوله الجدل في قوة الاستدلال به، فهو ينقل من الشعر القديم الذي يصح السكوت على حجيته وقوة دلالته.

## الأدوات

وهي الحروف وما شاكلها من الاسماء والافعال والظروف ٦ ومعرفتها والبحث عن معانيها مما يحتاج إليها المفسر لاختلاف مدلولها وهي من المهمات المطبوعة لاختلاف

١. سورة البقرة: ١٤-١٥.

٢. آلاء الرحمن ٧١/١-٧٢. وانظر: شرح المعلقات للزوزني: ١٧٨.

٣. سورة البقرة: ١٥.

٤. سورة الشورى: ٤٠.

٥. سورة آل عمران: ٥٤.

٦. الاثنان ١٦٦/٢.

مواقعها<sup>١</sup> ولاشتمال القرآن الكريم على هذا العدد الهائل من الأدوات و لتوقف معاني كثير من الايات على بيان هذه الادوات فقد اهتم كثير من علماء اللغة وعلوم القرآن بمعاني هذه الأدوات التي تختلف حسب الحال ومقتضى الكلام فألفت الكتب ووضعت المعاجم، والبلاغي هو الاخر اهتم بهذه الادوات الواردة في النص القرآني فهو يسعى على النحويين تساهلهم في استعمال اداة (عسى) مثلاً<sup>٢</sup>.

ويعتمد كتب أهل اللغة في بيان معاني هذه الأدوات<sup>٣</sup>. وبما أنها تخضع إلى حد ما للاجتهاد والتأمل فهي تختلف بحسب مواقعها من الكلام فقد وجدنا له مناقشات مع كبار أهل اللغة في معنى الآية وفي مناقشة الاقوال الواردة فيها<sup>٤</sup>، من جانب آخر يهتم البلاغي ببيان معاني هذه الأدوات حسب مواقعها من الكلام<sup>٥</sup>، اذا ما توقف بيان معنى الآية عليها أوساهم التوضيح في بيان المعنى<sup>٦</sup> وقد يتوسع احياناً في بيان هذا اللون من تفسير الادوات لاسيما في مسائل الخلاف، ولبيان ذلك نورد أمثلة من تفسيره.

١- فالباء سببية في قوله تعالى: ﴿فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾<sup>٧</sup>. أي بسبب ما كانوا يفسقون مستبعداً كل المعاني الأخرى لهذه الأدوات، وقد أسهم ذلك في بيان معنى الآية منزهاً سبحانه عن الظلم وانما استحقوا الرجز بسبب فسقهم<sup>٨</sup>.

٢- وفي معنى اللام في: (البين) في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ

١. البرهان للزركشي ١٩٩/٤.

٢. ٧٢.٢ الرحمن ٢٢٠/١ على سبيل المثال.

٣. ٧٢.٣ الرحمن ٣٥٣/١.

٤. ٧٢.٤ الرحمن ٣٧٤/١، ٢٨٣، ١٥٦، ٢٧٨.

٥. ٧٢.٥ الرحمن ١٥٦/١، ٩٣، ١٦٦، ١٦٢، ١٦٤.

٦. ٧٢.٦ الرحمن ٣٦٨، ٨٠، ٨٢، ٣٦٦.

٧. سورة البقرة: ٥٩.

٨. ٧٢.٨ الرحمن ٩٦/١.

تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ \* يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١ أي لمن خاف الوقوع في الزنا أو الحد:

أ - نسب إلى الزمخشري قوله بالزيادة والأصل ان يُبَيِّنَ ولكنه عاب عليه هذه الدعوى اذ في نظائرها لم يقل صاحب الكشاف شيئاً من ذلك ٢.

وقد حمل البلاغي على القائلين بالزيادة اللغوية في القرآن الكريم ودعا إلى تنزيه جلاله القرآن المجيد وبراعته عن لغوية هذه الزيادة التي لا غاية فيها الا الابهام ٣.

ب - وفي مختصر التبيان للعلامة الحلبي مرسلأ ومجمع البيان عن الزجاج عن سيبويه أن اللام في (لِيُبَيِّنَ) دخلت هنا على تقدير المصدر أي ارادة الله البيان لكم نحو قوله تعالى ﴿إِن كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ﴾ ٤ ومرجع التمثيل إلى أنها لام التقوية. لكن هذا الوجه غريب من مثل سيبويه إذ يؤول القوي بالضعيف أي الفعل بالمصدر ليحتاج إلى لام لتقويه ومع ذلك يبقى المبتدأ بلا خبر. وعن الخليل وسيبويه في المغني ومن تابعهما أن الفعل (يريد) مقدر بمصدر مرفوع بالابتداء واللام وما بعدها خبر اي ارادة الله التبيين أن على ان يكون اللام للتعليل.

وهذا تكلف لا يناسب كرامة القرآن الكريم وما هي فائدة الفرار إلى التأويل؟

ج - نقل في مختصر التبيان ومجمع البيان وشرح الكافية للشيخ الرضي وتفسير الرازي ان (اللام) بمعنى (أن) مثلها التي تقع بعد (أمر) كقوله تعالى ﴿وَأْمُرْنَا لِنُسَلِّمَ لِرَبِّ أَعْلَسَيْنِ﴾ ٥ لكن ذلك مردود من جهة ان مجيء اللام بعد (ان) المصدرية لم تقم عليه

١. سورة النساء: ٢٥ - ٢٦.

٢. الآ. الرحمن ٩٥/٢. وانظر الكشاف ٥٠١/١.

٣. الآ. الرحمن ٣٨/١ - ٣٩، ويمكن مطالعة تصدي البلاغي للموارد التي أثيرت فيها مثل هذه الزيادة اللغوية في القرآن الكريم من خلال مناقشاته على صفحات آلاء الرحمن والهدى إلى دين المصطفى. انظر آلاء

الرحمن ٣٨/١ - ٤١، ٣٦٢، ٣٦٢.

٤. سورة يوسف: ٤٣.

٥. سورة الانعام: ٧١.

حجة. ومن جهة أخرى انها لو كانت كما يقولون لما وقعت بعدها (كي) و(ان) المصدريتان. واستشهد لذلك بيبي شعره بقوله تعالى: ﴿وَأَمِزْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾<sup>١</sup> ثم علق البلاغي:

والصحيح هو ان اللام للتعليل ومفعول (يريد) محذوف يقدر بحسب المقام بما يناسبه ويقتضيه فالتقدير مثلاً في الآية: (يريد الله ان يفصل لكم شرائع النكاح.. لكي نبين لكم ما هو الصالح في نظامكم واخلاقكم وسعادتكم)<sup>٢</sup>.

٣- وفي معنى (أنتي) في قوله تعالى ﴿فَأْتُوا حَزَنُكُمْ أَنْتِي شَيْئُكُمْ﴾ حيث يشتد الخلاف الفقهي في جواز أو حرمة وطيء المرأة من المكان الثاني وان بيان هذه المسألة يتعلق بتحديد معنى (أنتي) فكان البلاغي واضحاً ومفصلاً في هذا البيان: فقد بين ان من معانيها المكان وهو أمر متيقن في اللغة، وأورد من الدر المنثور رواية في سبب نزول هذه الآية على أثر أن رجلاً أصاب امرأة من مكانها الثاني فأنكر الناس عليه ذلك، ثم اشار إلى حشد روائي من الفريقين مؤيداً لما ذهب اليه الا ان اصحابنا ذهبوا إلى جوازه على كراهية شديدة<sup>٣</sup>.

٤- ولكونه يعتمد على المضمون القرآني أساساً في توجيه هذه الادوات دونما تعارض مع قواعد اللغة العربية نراه يستشهد بآيات قرآنية على معاني هذه الادوات. فالفاء للتفريع في قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِبَيِّنَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾<sup>٤</sup>. اذ دخلت (الفاء) على (بشرهم) لأن الخبر بمنزلة الجزاء المتفرع على الكفر

١. سورة الزمر: ١٢.

٢. آلا الرحمن ٩٥/٢-٩٦. انظر: تفسير البيان ١٧٤/٣؛ مجمع البيان ٥٧/٣؛ شرح الكافية ٣٢٩/٢؛ تفسير الرازي ٦٦/١٠؛ معني اللبيب ٢١٦/١؛ اعراب القرآن للنحاس ٤٤٨/١. وانظر صفحة ٣٦١-٣٦٢. لام التقوية: هي لام تقوية الفعل لتأخيره أو أن اللام للبيان.

٣. آلا الرحمن ٢٠٠/١-٢٠١. وانظر: الدر المنثور ٦٣٥/١-٦٣٨؛ التهذيب ٧: ١٦٥٧/٤١٤؛ تفسير العياشي ١: ١١١/٣٣١؛ الخلاص ٢: ١١٧/١١٧.

٤. سورة آل عمران: ٢١.

وقتل النبيين كقوله تعالى ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾<sup>١</sup>.  
 كذلك (اللام) في (لنعلم) في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ  
 مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾<sup>٢</sup>.  
 فهي للعاقبة، والحصر انما باعتبار العاقبة لا حكمة التشريع ومثل ذلك كثير في  
 القرآن كما في:

﴿وَلِنَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>٣</sup> ﴿وَلِنَعْلَمَ الَّذِينَ نَاقُوا﴾<sup>٤</sup> ﴿لِنَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ﴾<sup>٥</sup>  
 ﴿وَلِنَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾<sup>٦</sup> ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾<sup>٧</sup> ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ  
 يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾<sup>٨</sup>.

### الجانب البلاغي

لقد بنيت العبارة القرآنية على اساس بلاغي متين، وتحدثى بها القرآن أساطين البلاغة  
 العربية. واستخدم أساليب بلاغية كالمجاز والاستعارة والكناية والتلميح والتشبيه  
 والحذف والتكرار وغيرها.

ولا يخفى ان القرآن الكريم جرى في العربية على أسلوب البلاغة وحسن التصرف  
 والتفنن بالاستعارة والتمثيل ومحاسن المجاز وهذه يتوقف بيانها على القرائن  
 والايضاحات من دلالة العقل واللفظ والاسلوب<sup>٩</sup>.

١. سورة المائدة: ٣٨، وكذلك انظر آلاء الرحمن ١/٢٦٧.

٢. سورة البقرة: ١٤٣.

٣. سورة آل عمران: ١٦٦.

٤. سورة آل عمران: ١٦٧.

٥. سورة المائدة: ٩٤.

٦. سورة الحديد: ٢٥.

٧. سورة الكهف: ١٢.

٨. سورة سبأ: ٢١. وانظر آلاء الرحمن ١/١٣٤.

٩. الرحلة المدرسية ٢٩/٣.

وللقرآن قدرة بلاغية أفاد منها كل سامع عربيّ اللسان. ولكن بعد دخول الأمم في الاسلام عاد ذلك المأنوس غريباً في العامة من الناس، وقد دونوا من مبتذل البلاغة والعربية شيئاً وفاتهم من أسرارها وحقائقها الشيء الكثير، وربما أدت بهم صعوبة البحث والجمود على التقليد إلى عشرات الوهم أو إحجام الشكوك. وقد ضرب البلاغي لذلك مثلاً، كيف ان الزمخشري مع تضلعه في الأدب العربي اضطرب كلامه وتفسيره في كلمة واحدة تكررت في القرآن الكريم مثل (لا أقسم)، وقد تتبعه البلاغي فقال:

وقد ذكر الزمخشري ان (لا) في هذا التركيب زائدة كما في سورة القيامة وسورة الواقعة وانها تارة تدخل على الفعل واخرى على الحرف، وفاندها توكيد القسم أو للنفي واما في سورة النساء والحاقة قال الزمخشري انها أقسام بالاشياء كلها، واما في سورة البلد قال الزمخشري في ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾<sup>١</sup> أي أقسم بالبلد الحرام. ولم يقل شيئاً في (لا أقسم) من سورة المعارج والتكوير والانشقاق<sup>٢</sup>.

ثم ينعي البلاغي على دعوى الزيادة اللغوية هذه في القرآن فيقول: اغتتم اعداء القرآن الكريم من ذلك فرصة فاعترضوا على القرآن بأنه مشتمل على الزيادة اللغوية. وأضاف: لبت شعري لماذا لا تنزه جلاله القرآن المجيد وبراعته عن لغوية هذه الزيادة التي لا غاية فيها الا الايهام.

كما رد البلاغي ادعاء البعض بزيادة (لا) في قوله تعالى<sup>٣</sup>.

﴿قَالَ مَا مَنَّكَ إِلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾<sup>٤</sup>.

١. سورة البلد: ١.

٢. ٧٥٣، ٧٢٧، ٧١٠، ٦٥٨، ٦١٣، ٦٠٦، ٤٦٨/٤، ٦٠٦، ٦١٣، ٤٨٣/٤، وانظر الكشاف ٣٧/١.

٣. ٧٥٣، ٧٢٧، ٧١٠، ٦٥٨، ٦١٣، ٤٨٣/٤، ٣٩-٣٨/١. وانظر الكشاف ٤٨٣/٤، ٦١٣، ٧١٠، ٧٢٧، ٨٩/٢، ٨٣/٣، ١٣٤، والبلاغي

مناقشة علمية في رد دعوى الزيادة اللغوية مثل زيادة (الواو) و(لا) في آيات كثيرة. راجع الهدى إلى دين

المصطفى: ٣٥٥، ٣٢١، ٣٥١.

٤. سورة الاعراف: ١٢.

﴿وَحَرَمٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾<sup>١</sup>.  
 ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِإِحْسَابِي وَلَا بِرَأْسِي﴾<sup>٢</sup>.

ولقد وظفت البلاغة القرآنية، في طريق أهداف النص القرآني إذ عرض القرآن الكريم لمسائل معينة لو لا بلاغتها لأورث ظاهرها توهماً واستفهاماً، فمن ذلك نسبة الاضلال إلى الله جل اسمه.

وقد ردّ البلاغي على نسبة الاضلال لله سبحانه بانها نوع من قطع العناية عن المتعمد في جذبه إلى الايمان والصلاح بسبب خروجه ثم أضاف: فلا يتشبه بسطح اللفظ من دون التفات إلى ما توضحه القرائن الكثيرة من المراد بحسن الاستعارة ونكات التفنن في البيان<sup>٣</sup>.

وقال: افلا تنظر إلى كثرة ما في القرآن من النهي عن الاثام والفواحش والزجر عنها والوعيد عليها أفلا يكفي هذا كله في تفسير الاضلال بمعنى استعاري يناسبه أعني تفسيره بترك الأثيم وهواه واستعير لذلك لفظ الاضلال لأجل الإشارة إلى نعمة التوفيق وان حرمان الأثيم من هذه النعمة لسوء فعله يكون بمنزلة الاضلال<sup>٤</sup>.

والأمر نفسه وجده البلاغي لدى فرق أهل الظاهر التي وقعت في التشبيه والتجسيم حين لم تحسن استعمالات القرآن البلاغية ففي قوله تعالى: ﴿الرُّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾<sup>٥</sup> لم يدركوا ان المراد بالعرش هو القدرة والجلال واستيلاء السلطان على الملكوت في الأزل والأبد لكن الخطيب أخرج عن النبي ﷺ في الآية السابقة أنه قال: حتى يسمع له أطيب الرحل. وأطيب الرحل والقتب صوته أي صوت أخشابه من ضغط ثقل الراكب والحمل.

١. سورة الانبياء: ٩٥.

٢. سورة طه: ٩٤.

٣. الرحلة المدرسية ٣١/٣.

٤. الرحلة المدرسية ٣٣/٣.

٥. سورة طه: ٥.

وهكذا في تفسير آية الكرسي<sup>١</sup>.

وقد ذهب ابن تيمية إلى هذا الاتجاه في كتابه (كتاب العرش) ذكر فيه ان الله يجلس على العرش وقد أخلا فيه مكاناً يقعد معه رسول الله ﷺ.

وعلى هذا الوتر ضرب محمد بن عبد الوهاب<sup>٢</sup>.

فالآيات المتشابهة يحتاج في فهم معانيها إلى القرائن العقلية أو الحالية أو المقالية

لكون هذه الآيات جارية على مقتضى البلاغة العربية<sup>٣</sup>.

### نظرته إلى اللغة العربية

لقد شخص الشيخ البلاغي في نظرتة إلى اللغة العربية مرحلتين أو قل نمطين:

١- اللغة العربية في ثوبها الأصيل وبهذا النمط استولى القرآن على أفلاذ كبدها

وفرائد لثائها ومفاتيح كنوزها فلا يوصل اليه إلا من سبيلها ولا تفرع بابه إلا بيدها.

وبذلك يعتمد اللغة سبيلاً لبلوغ مقاصد القرآن ومضامينه<sup>٤</sup>.

٢- وبعد ان تداخلت الأقوام ومضت فترة، تصدى البعض إلى وضع قواعد لهذه اللغة

العربية، كما ان للفصاحة في العربية قواعد وأصولاً وضعوها هم أنفسهم، وقد توجهوا

بقواعدهم هذه إلى اكتشاف أسرار القرآن الكريم. لكن في القرآن ما يخالف قواعدهم

هذه لا سيما انها حادثة التشكيل متعبدة باللغة العربية لنفوذ مآثرها<sup>٥</sup>.

وقد ذكر تطبيقاً لهذه الاشتباهات عند لغويي المسلمين ومفسريهم ثلاثة موارد فقال:

١- خلط جماعة منهم في معنى (اللمس والمس).

١. لآء الرحمن ١/٤٢-٤٣. وانظر: تاريخ بغداد ١/٢٩٥؛ كتر العمال ٢: ٤٦٦/٤٥٠٧.

٢. لآء الرحمن ١/٤٣. وانظر: ميزان الاعتدال ٣/٤٣٩؛ شواهد الحق للشيخ يوسف النبهاني: ١٣٠؛ كشف

الظنون ٢/١٤٣٨.

٣. الرحلة المدرسية ٣/٣٠.

٤. الهدى إلى دين المصطفى ١/٣٤٠.

٥. الهدى إلى دين المصطفى ١/٣٤٢-٣٤٣.

وفسروا المس باللمس واللمس بالمس باليد بينما أوجد الفقهاء فرقاً بينهما أدق نظراً مما لدى اللغويين.

٢- اشتباه بعض المفسرين في تفسير ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾<sup>١</sup>.

فبينما فُسر (القاب) عند اللغويين بـ(القدر) والمعنى هو قدر قوسين. راح بعض المفسرين بناء على زيادة بعض اللغويين في معنى (القاب) بأنه يقال لما بين مقبض القوس وسِيبِهِ مما ألجأ هؤلاء المفسرين إلى تكلف دعوى القلب دون دليل يساعدهم. بينما البلاغي يبقي على الأصل (قاب قوسين) وليس القلب (قاباقوس).

٣- اشتباه جماعة من المفسرين في تفسير ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾<sup>٢</sup>.

فسروا (وراء) بمعنى (أمام وقدام).

بينما (وراء) استعملت هنا كناية عن كون مظر وفها (الملك) طالباً مستولياً كاستيلاء الطالب وقدرته على أخذ المطلوب إذا كان من ورائه<sup>٣</sup>.

ومن خلال ما بيناه من اهتماماته اللغوية أو الصور البلاغية في القرآن نرى له متابعات في هذا المجال ربما يكشف عنها بالإشارة والتلويح أو بالتفصيل أحياناً وكل ذلك يدخل في المهمة العريضة للحالة البلاغية في القرآن الكريم التي هي سر في إعجازه وتدخل في الدفاع عن بعض الموارد التي يثير ظاهرها أحياناً ما يقبل الاستفهام والايهام كالذي أشرنا إليه لدى أهل التشبيه والجبرية وغيرهما.

وقد عرض البلاغي لكثير من الوجوه والصور البلاغية في القرآن مثيراً لنكات فيها تعين على رسم صورة أكثر وضوحاً وبيانياً فهو إذ يكشف عن هذه الصور يكون قد وضع

١. سورة النجم: ٩.

٢. سورة الكهف: ٧٩.

٣. الهدى إلى دين المصطفى ١/٣٥٠-٣٥٢.

لنفسه هدفاً لخدمة فهم النص القرآني وتجلية بيانه سنشير في الهامش إلى العديد من هذه الموارد وسنكتفي بالإشارة إلى بعضها<sup>١</sup>.

فمن التكرار يبين قيمة تكرر (الظالمين) في ﴿قَبْدَلِ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾<sup>٢</sup>.

أما لتخصيص الرجز بالظالمين أو تسجيلاً لقبيح ظلمهم وبياناً لأن ظلمهم هو السبب في انزال الرجز عليهم<sup>٣</sup>.

وعن أسلوب الالتفات في كشف مناسبة اللفظ للمعنى وسياق الآية في الآيتين: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَعَذَّبْنَا عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ﴾ \* وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ<sup>٤</sup>.

فهو التفات من التكلم في مقام الارهاب بسطوته إلى الغيبة في مقام ثقة المؤمنين بالجزاء<sup>٥</sup>.

وفي توظيف البلاغة في مجال التنزيه في قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾<sup>٦</sup> أن عدم تكليم الله كناية عن مقتله لهم وسخطه عليهم ولم يفسرها بالظاهر الموهوم بالتشبيه<sup>٧</sup>.

١. انظر الآء الرحمن: التقرير ١/١٠٩، الكناية ١/١٧٨، ٣٣٦، ١١١، ١١٧، ١٤٥، ١٦٢، ١٦٥، التشبيه

٢. ٣٣٣/١، ٧٤، الحذف ١/٣٨٠، ٩٦، ٣٢٧، ٢٨٥، ٨١-٨٢، ٩٦، التكرار ٢/١٣٤، ٨٧/١، ٢٨٦، ٩٦،

الاستعارة ١/٣٦٤، ٨٩، ٧١-٧٢، ٧٨-٧٩، المجاز ١/٤١-٤٢، الالتفات ١/١٩٣، ٢٠٦، ٢٨٩، المقابلة

١٤٠/١، وغيرها.

٢. سورة البقرة: ٥٩.

٣. الآء الرحمن ١/٩٦.

٤. سورة آل عمران: ٥٦-٥٧.

٥. الآء الرحمن ١/٢٨٩.

٦. سورة آل عمران: ٧٧.

٧. الآء الرحمن ١/٣٠٠-٣٠١.

## موقفه من الاكتشافات والنتائج العلمية

شأنه شأن المفسرين الذين يعتقدون بزيادة القرآن الكريم وقيوميته على ما سواه فالنتائج العلمية يتم توظيفها في الهدف القرآني الكبير. وفي اعقاب الموج الفكري الهائل والتهافت المسرف في بلداننا الاسلامية على ابداعات التكنولوجيا والتقدم العلمي المدني تأثر عدد لا يستهان به من مثقفي الأمة الاسلامية وعدد من علمائها بضرورة العصرنة ومواكبة هذه النتاجات العلمية وبدون ذلك يكون التخلف الثقافي والانهار الحضاري من نصيب هذه الأمة فجاءت بعض التفاسير وصنفت الكتب في هذا الحقل من أجل التوليف بين الطرح الاسلامي وبين معطيات الناتج العقلي الحديث حتى لو اضطر احياناً لتفسير خوارق العادة بممكنات النتائج العلمية والعقلية وبالتالي فهي عملية عقلنة غير مبررة في كثير من الأحيان كما حصل للشيخ محمد عبده وتلميذه رشيد رضا من غير سوء سوى مواكبة الموجة وايجاد العصرنة في الفكر الاسلامي وفي هذا المجال تعرض البلاغي لمناقشة بعض ما ورد من ذلك في تفسير المنار وصرح بأنه رأي بعض يمشون في خوارق العادة وراء النزعة العصرية فتنبت من كلماتهم بذور سيئة في هذا المجال<sup>١</sup>، ويرى البلاغي ان القرآن لا يعارض الابداع العلمي فحقائقه العلمية - أي اشارات القرآن الكريم - كلييات يفسرها الاختراع كما في وصفه لخلق الانسان<sup>٢</sup>. ووصفه للطبيعة كالبهار والجبال ووصفه للسفوات السبع والمدارات وغير ذلك<sup>٣</sup>.

ففي قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾<sup>٤</sup> يقول البلاغي: ان اعضاء الانسان الظاهرة مع انها معدودة فقد صورها سبحانه بقدرته وحكمته بحيث

١. آلاء الرحمن ١/٢٧٦-٢٧٧.

٢. الرحلة المدرسية ٢/١٠٦.

٣. الرحلة المدرسية ٢/١١٦.

٤. سورة آل عمران: ٦.

يمتاز كل من البشر عن الآخر. واما حكمة هذا التصوير وما في كل واحد من الاعضاء الظاهرة والباطنة من الحكم الباهرة والفوائد الكبيرة والاسرار العجيبة فهو أعظم من أن يوصف. واما الذي وصلت اليه معرفة البشر فهو مما لا يسع هذا المقام ذكر بعضه. وفي التشريح الجديد ما يبهر العقول بواهر حكمه وعجائبه. وكل ذلك جار في حكمه وخلقه وتصويره على قوانين منتظمة<sup>١</sup>.

ويقول البلاغي في السموات السبع في قوله تعالى ﴿فَسَوَّيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>٢</sup>:

ذكر جل اسمه من السموات سبعا باعتبار ما يروونه ويعرفونه في تلك العصور من السيارات السبع وكسف بعضها لبعض وان كانت السموات في الهيئة القديمة تسعا لأن فلك الثوابت والأطلس كما يزعمون سماءان أيضاً وفي الهيئة الجديدة باعتبار المدارات السيارات أكثر من ذلك ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾<sup>٣</sup> ويذكر البلاغي ان القرآن الكريم لا حاجة له بشيء من ذلك أي التفسيرات الجديدة أو القديمة للافلاك والسموات بل يمكن ان نجاري الهيئة الجديدة ونقول: ان المراد من السموات مراتب العلو المحددة بمدارات السيارات<sup>٤</sup>.

فالبلاغي يعرض ما أشار اليه القرآن الكريم في مجال الاكتشاف العلمي باعتبارها كليات علمية - أي إشارات القرآن العلمية - ولكن العلم الحديث يخترع ويكتشف فيدخل ذلك في عملية التفسير ولكن ضمن الاطار العام للطرح القرآني وهكذا تكتسب المكتشفات العلمية تأييدات من الاشارات العلمية في القرآن الكريم ولم نعرف للبلاغي تطويلاً اقحامياً لتفسير ظواهر ونتائج العلوم الحديثة في ضوء الآيات القرآنية

١. ٧٤٦/١ الرحمن ٢٥٤.

٢. سورة البقرة: ٢٩.

٣. ٧٤٦/١ الرحمن ٨١.

٤. الرحلة المدرسية ١١٦/٢.

كما حصل للبعض<sup>١</sup>. كما أشار إلى جانب من قانون الزوجية إذ أشار إليه القرآن الكريم قبل ظهور المكتشفات العلمية ففي قوله تعالى ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَسِّرَاتٌ وَّجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَرِزْقٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَعَيْزٌ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَحِدٍ﴾<sup>٢</sup>. يقول البلاغي: وقد أوضح القرآن ما بلغه سير العلم بعد جهد جهيد من ان كل ثمرات التوالد ونتاج التوليد الذي يبقى به النوع من الحيوان والنبات جعل فيها ذكورة وانوثة زوجين اثنين للتلقيح واثمار النتائج<sup>٣</sup>. وبعد تتبع دقيق لاستخدام البلاغي هذا الجانب من التوضيحات العلمية في ضوء الآيات القرآنية المباركة وجدنا انه يهتم ويهدف من خلال ذلك كله إلى تقوية الوجدان وتعزيز النظرة الافاقية في بناء العقيدة فهي جزء من الاحتجاجات القرآنية وكذلك فهي ميدان عريض للتأمل وتطوير الفكر العقائدي وتأكيده التوحيد عقيدة للفرد المسلم ويمكننا ان نشير إلى بعضها على وجه السرعة: ففي حديثه عن الجوارح مثل السمع والبصر والأفئدة يتحدث البلاغي عن هذه الاثار القرآنية من خلال بيانه لمنافع هذه الأجهزة والاعضاء ودورها في بيان وتأكيده النعمة الإلهية ويضع لذلك شروحاً علمية مختصرة تساهم في تركيز الوجدان وتثبيت النظرة العقائدية في الفرد المسلم وهكذا في الجهاز الهضمي والعصبي والتنفسي والقلب وشرائبه<sup>٤</sup>.

كذلك حديثه عن البحار والسموات والافلاك والمدارات ببيان عظمة هذه الخلقة الإلهية بحدود تأثيرها على بناء العقيدة في الفرد المسلم وتطوير النظرة الآفاقية<sup>٥</sup>.

من الجدير ذكره ان جهد المفسر في هذا الاطار يدخل بشكل واضح في مرتكزات

١. انظر تفسير طنطاوي جوهرى فهو نموذج من التوسعة العلمية الحديثة في ضوء آيات القرآن.

٢. سورة الرعد: ٤.

٣. الرحلة المدرسية ١٢٦/٢.

٤. الرحلة المدرسية ١٠٦/٢-١١٣.

٥. انظر الرحلة المدرسية ١١٦/٢-١١٧، ١٠٤-١٢٧: الآء الرحمن ٢٧١/١.

اتجاهه الاصلاحى لبناء الفرد والمجتمع فهو بذلك يتصدى للتقليد الاعمى وشبهات المغترين والمبهورين بالمدينة الحديثة من جهة أخرى يعمد إلى تركيز وتوضيح العقيدة التوحيدية كخط وتيار عقائدي.

### التفسير بالقرآن الكريم

لا يخفى على أحد ما لهذا الاسلوب التفسيري من فضل وأولوية لدى من تناول النص القرآني بالشرح والبيان<sup>١</sup>. والمفسر البلاغي هو الآخر اعتمد القرآن الكريم كاشفاً ومبيناً وحاكماً على القول أو الرواية، وبه تحج الوجوه وهو ما أمرنا به أهل البيت عليهم السلام وإذا تتبعته وجدته في مصنفاته فارساً قرآنياً دليلاً النص، فهو أسلوب رائع في الكشف والبيان والمطارحة لدى مفسرنا (رضوان الله عليه):

### أ - المفردة القرآنية

كانت للبلاغي اهتمامات واسعة بالمفردة القرآنية باعتبارها وحدة اساسية في العبارة القرآنية لاسيما التي يتوقف عليها بيان الآية والتي بيانها تفتح مغاليق النصوص وتكشف وجهات النظر واليك بعض التطبيقات عند البلاغي بشأن المفردة القرآنية ومساهماتها في تفسير العبارة القرآنية.

### مفردة (التوفي)

لقد وردت هذه المفردة بمشتقاتها بما يربو على (الستين) مرة في القرآن الكريم، وقد عاب البلاغي على المفسرين واللغويين تفسيرهم (التوفي) بمعنى الامانة كما في قوله تعالى ﴿يَنْعِيسَىٰ اِنِّي مُتَوَكِّفٌ وَرَافِعُكَ اِلَيَّ﴾<sup>٢</sup> فقد ذكر البلاغي ان معنى التوفي والقدر

١. انظر علي الأوسي، الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان: ١٥٢-١٥٧.

٢. ٧٢٠٢ الرحمن ١/٢٨٧.

٣. سورة آل عمران: ٥٥.

الجامع المستقيم في محاورات القرآن وفي مشتقاتها إنما هو: الأخذ والاستيفاء، وهو يتحقق بالإماتة والنوم وبالأخذ من الأرض وعالم البشر إلى عالم السماء<sup>١</sup>.

#### الفتنة

في قوله تعالى: ﴿وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ﴾<sup>٢</sup> قال البلاغي: صرف المؤمنين عن دينهم واضلالهم أشد من القتل ضرراً على نوع الانسان فإن الضال المضل جرثومة فساد في الارض كما قال جل اسمه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ لَمْ يَكُن لَّهُمْ يَتَوَبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلْحَرِيقٍ﴾<sup>٣</sup>.

#### التزيين

في قوله تعالى: ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾<sup>٤</sup> قال البلاغي: زينها الشيطان وأهواء النفس الأمارة كما في آيات القرآن الكريم ﴿وَإِذْ زَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَآءَتِ الْفِتْيَانُ نَكَصَ عَلَىٰ عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾<sup>٥</sup> ﴿وَتَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ آلِ إِمْرٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>٦</sup> ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ﴾<sup>٧</sup> ﴿وَجَدْتُمُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ

١. ٤٧٢.١ الرحمن ٣٣/١-٣٦، ويمكن مراجعة ما ذكره البلاغي في المورد المذكور، وهو بذلك يكشف عن قوة متابعة ودقة نظر وسلامة تحليل في معنى مفردة (التوفي) ورغبة في الاختصار نحيل إلى المورد دون تفصيل.

٢. سورة البقرة: ١٩١.

٣. سورة البروج: ١٠.

٤. سورة البقرة: ٢١٢.

٥. سورة الانفال: ٤٨.

٦. سورة النحل: ٦٣.

٧. سورة النمل: ٤.

فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿١﴾ «وَعَادًا وَتَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ وَرَازِقِينَ لَهُمُ الشَّيَاطِينُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٢﴾ وقيل: ان الله زينها لهم بأن خلق فيها الاشياء المرغوبة المعجبة، ليس ذلك بشيء لأن خلق هذه الاشياء انما هو للناس عامة لا لخصوص الذين كفروا. وذكر صاحب الكشاف انه يجوز ان يكون الله زينها لهم حتى استحسوها أو لأنه أمهلهم، علق البلاغي على ذلك فقال: وعلى ذلك جاء قوله تعالى ﴿كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ﴿٣﴾. ولكن هذا مجاز لا يصار اليه إلا بحسب اقتضاء الدليل ٤.

### لاستباق

في قوله تعالى ﴿وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴿٥﴾ قال البلاغي: كلمة (فاستبقوا) جاءت متعدية بنفسها فهي من طلب السبق بفتح السين والباء وهي كناية لطيفة عن انه هو الغاية المطلوبة، وحاصل المعنى ان لكل أمة شريعة أمرت باتباعها وقد نسخ بعض الشرائع فسارعوا إلى الحق واطلبوا ان تكون خيرات الاحكام في شريعتكم سبقاً لكم والغاية الشريفة من مسارعتكم ومن أهم مصاديق الخيرات هي (الولاية) كما تؤيدها الروايات عن الكافي وحديثا الغدير والثقلين وغير ذلك. ان معنى (السبق) في المورد المذكور له ما يؤيده في قوله تعالى ﴿وَأَسْتَبِقُوا الْبَابَ ﴿٦﴾ و﴿فَاسْتَبِقُوا الصِّرَاطَ ﴿٧﴾ و﴿وَلَكِن لَّيَبْلُوكُمْ فِي مَاءِ آتَانَكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ﴿٨﴾ ففي هذه الموارد تعدى الفعل

١. سورة النمل: ٢٤.

٢. سورة العنكبوت: ٣٨.

٣. سورة الأنعام: ١٠٨.

٤. ٤٦٤ الرحمن/١، ١٨٨/١، وانظر الكشاف ٢٥٤/١.

٥. سورة البقرة: ١٤٨.

٦. سورة يوسف: ٢٥.

٧. سورة يس: ٦٦.

٨. سورة المائدة: ٤٨.

بنفسه. ولو كان بمعنى (الاستباق) وطلب السبق بكسر السين لوجب تعديتها بـ(إلى)، والنصب بنزع الخافض في مثل هذا المقام بعيد من كرامة القرآن في عربيته وفصاحته.<sup>١</sup>

### ب - الأدوات والجانب اللغوي والنحوي

استعان البلاغي بهذه الطريقة لبيان الأدوات والجوانب اللغوية والنحوية في مفردات الآية فهو مثلاً:

١ - في معنى ﴿وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾<sup>٢</sup>. يقول البلاغي: واللدُّ هو الشدة في الخصومة والألدُّ صفة مشبهة نحو أعمى العين وأعوها أي شديد الخصومة. يقال خصم ألد وخصم لُد كقوله تعالى ﴿وَتَنْذِرُ بِهِ، قَوْمًا لُدًّا﴾<sup>٣</sup>.

٢ - في قوله تعالى:

﴿إِنَّمَا هِيَ إِلَهُنَّ آلِهَةٌ مِمَّا آلَهْتُمُ لَا تَرْجَى إِلَيْهَا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾<sup>٤</sup> (هدى) خبر وليست مبتدأ مؤخراً للظرف (فيه) فإن كلمة هدى هي نفسها تكون خبراً وهذا هو الأنسب بكرامة الكتاب المجيد، فهو هدى ورحمة، وهدى وبشرى للمؤمنين، وهدى للناس، وهدى ورحمة للمؤمنين، وللذين آمنوا هدى وشفاء كما في الآيات التالية:

١- ٤٧٤/١ الرحمن ١٣٨/١. وانظر الكافي ٨: ٤٨٧/٣١٣، للزيادة في الاطلاع على بيان المفردات بطريقة تفسير القرآن بالقرآن عند البلاغي راجع: الرحلة المدرسية ٣٤/٢ (مفردة الذكر): ٤٧٤/١ الرحمن ٢٩٢-٢٩٣ (مفردة انفسنا ونساننا): ٤٧٤/١ الرحمن ٩٣/١ (مفردة الكتاب والفرقان): ٣٣٦/١ (مفردة ذات الصدور): ٣٧٨/١ - ٣٧٩ (مفردة البلاء): ٦٢/٢ (مفردة الأدب): ٢٧٣/١ (مفردة نفسه سبحانه): ٢٦٥/١ (مفردة القسط): ٢٣١/١ (مفردة خاوية): ٢٧٠/١ (مفردة الايتاء): ٣٢١/١ (مفردة حق تقاته): ٢٤/٢ (مفردة الاقربين): ٦/٢ (مفردة تبدل الخبيث بالطيب): ٩٨/١ (مفردة النصارى): ١٧٧/١ (مفردة الرفث): ٧٩/١ (مفردة العهد): ١٩٨/١ (مفردة أذى): ٢٨٠/١ (مفردة كلمة من الله): ٣١٨/١ - ٣١٩ (مفردة السبيل): ٢٤٢/١ (مفردة الربا): ٩٢/١ (مفردة الفرق للبحر): ٧٥/٢ (مفردة الاستمتاع): ٢٧٦/١ (مفردة الاصطفاة).

٢. سورة البقرة: ٢٠٤.

٣. سورة مريم: ٩٧.

٤. سورة البقرة: ١-٢.

﴿وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>١</sup>، ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾<sup>٢</sup>، ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيِينًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾<sup>٣</sup>، ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبًا بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾<sup>٤</sup>، ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْقُرْآنِ﴾<sup>٥</sup>، ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۗ أَءَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾<sup>٦</sup>.

٣- اعتناؤه بالأدوات حين تسهم في تحديد المعنى، من خلال هذا الأسلوب التفسيري ففي قوله تعالى ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَيَّ نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنزَلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>٧</sup>.

عن تفسير القمي ذكر البلاغي: هذا حكاية عن اليهود ولفظه الخبر<sup>٨</sup> ويعلق فيقول: أي انه كلام اليهود ودعاويهم الكاذبة. وهو في مقام الاستفهام الانكاري وحذفت اداة الانكار لدلالة قوله تعالى ﴿فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ... فَمَنْ أَفْتَرَىٰ عَلَيَّ اللَّهُ الْكَذِبَ﴾<sup>٩</sup> كما حذفت أداة الاستفهام لدلالة المقام عليها في قوله تعالى ﴿قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾<sup>١٠</sup> وكذلك قوله تعالى ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ

١. سورة الاعراف: ٥٢.

٢. سورة النحل: ٦٤.

٣. سورة النحل: ٨٩.

٤. سورة البقرة: ٩٧.

٥. سورة البقرة: ١٨٥.

٦. سورة فصلت: ٤٤.

٧. سورة آل عمران: ٩٣.

٨. تفسير القمي ١/١٠٨.

٩. سورة آل عمران: ٩٣-٩٤.

١٠. سورة البقرة: ٨٠.

عَبَّدَتْ بَيْنِي إِسْرَائِيلَ<sup>١</sup> ولو كان هذا الكلام إخباراً من الله لما ناسبه تكذيب الله لهم<sup>٢</sup>.

### ج - التفسير الموضوعي

في تناوله للمفردة القرآنية يتوسع البلاغي أحياناً في بيان بعض المفردات ولكن من خلال نظرة أكثر شمولية وإنَّ طريقته في بيان المفردات القرآنية يمكن إدخالها تحت المنهج الموضوعي للتفسير ولكن لاختصاره الشديد واكتفائه بالاعتضاب في حدود تجلية المفردة يمكننا أيضاً أن نضعها تحت باب (تفسير المفردات) أما تناوله الموضوعي فهو يمتاز بشيء من السعة كتناوله لمواضيع منها: التوبة<sup>٣</sup>، خلق الانسان والنفس<sup>٤</sup> السب<sup>٥</sup>، التوحيد<sup>٦</sup> وغيرها.

ففي بيان قبول التوبة ممن يتوب إلى الله نجد البلاغي يحشد من الآيات المباركة ما يعين على بيان هذا المفهوم فيقول: في قوله تعالى ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ يُتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾<sup>٧</sup> أي بمقتضى حكمته ولطفه في الدعوة إلى الصلاح وقطع مادة الفساد ورحمته بعباده، وهو عليم بأن توبتهم عن اهتداء وندم حقيقي لا لانقطاع آمالهم من الحياة

١. سورة الشعراء: ٢٢.

٢. آلاء الرحمن ١/ ٢١٠ - ٢١١. انظر آلاء الرحمن ١/ ٣٠٤، ١٠٩، ١١٠، ٨٢، ٢١٣، ٣٧٢.

٣. آلاء الرحمن ٣٠٩.

٤. الرحلة المدرسية ١٠٣/٢ - ١٠٥.

٥. آلاء الرحمن / ١٣٠.

٦. الرحلة المدرسية ١٥٥/٢ - ١٥٩. هناك عناوين كثيرة عالجها البلاغي من خلال نظرة قرآنية موضوعية، من هذه العناوين:

المناقفون: آلاء الرحمن ١/ ٦٩؛ الاحسان: آلاء الرحمن ١/ ١٦٧؛ الحق: آلاء الرحمن ١/ ٢٤٠؛ الربا: آلاء

الرحمن ١/ ٢٤٢؛ الحمد: آلاء الرحمن ١/ ٥٤؛ العبادة: آلاء الرحمن ١/ ٥٧؛ الاستعانة: آلاء الرحمن ١/ ٥٩؛

الشفاعة: آلاء الرحمن ١/ ٦٢؛ حبل الله: آلاء الرحمن ١/ ٣٢٢.

٧. سورة النساء: ١٧.

وشهواتها واهوائها عند معاينة الموت وانكشاف الحقائق وحكيماً في قبول التوبة  
 ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ ۙ وَعَايِنَ مَا  
 عَايَنَ فَانْقَطَعَتْ عَنْهُ لِدَاكِ دَوَاعِي الْهَوَىٰ وَنَزَعَاتِ الْفَسْءِ الْأَمَارَةِ إِلَى الضَّلَالَةِ ۗ قَالَ إِنِّي  
 تَبُتُّ أَلْسِنًا وَلَا أَلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۙ ۲ وَقَالَ جَلَّ اسْمُهُ ۙ حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرَقُ قَالَ  
 ءَأَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمَنْتُ بِهِ ۙ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۙ ۳ يَا فِرْعَوْنَ  
 حِينَمَا انْقَطَعَتْ عَنْكَ آمَالُ الطَّغْيَانِ الَّتِي سَوَّلَتْ لَكَ ادْعَاءَكَ لِلرَّبُّوبِيَّةِ فَعَصَيْتَ وَافْسَدْتَ  
 وَكَفَرْتَ بِآيَاتِ اللَّهِ ۗ وَوَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ ۙ ۴ وَالظَّاهِرُ اِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ عَلَىٰ قَبُولِ التَّوْبَةِ  
 الصَّادِقَةِ قَبْلَ حُضُورِ الْمَوْتِ. وَحِينَمَا تَكُونُ دَوَاعِي الْهَوَىٰ وَنَزَعَاتِ الْفَسْءِ الْأَمَارَةِ تَبِعْتُهُ  
 عَلَى الْقَبِيحِ وَيَصْدهَا عَقْلُهُ وَتَوْبَتُهُ وَخَوْفُهُ مِنْ اللَّهِ وَتَقْوَاهُ، فَتَكُونُ وَّارِدَةً فِي تَوْبَةِ الَّذِينَ  
 كَفَرُوا بَعْدَ اِيْمَانِهِمْ عِنْدَ مَعَايِنَةِ الْمَوْتِ أَوْ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا، وَفِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَحَاوِلُونَ  
 التَّوْبَةَ. وَرَبْمَا يَرشُدُ إِلَى ذَلِكَ الْعَدُولُ عَنِ قَوْلِهِ تَعَالَى ۙ ﴿لَا تُقْبَلُ تَوْبَتُهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ ۙ ﴿لَنْ تُقْبَلَ  
 تَوْبَتُهُمْ﴾ ە الَّذِي هُوَ نَصٌّ عَلَى النَّفْيِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ مَعَ اِنْ قَبُولِ التَّوْبَةِ مَقَارِنَ لَهَا، فَيَكُونُ فِي  
 ذَلِكَ اِشَارَةً إِلَى اِنْ تَوْبَتِهِمُ الْمُسْتَقْبَلِيَّةُ الْمَتَأَخَّرَةُ عَنِ حَيَاتِهِمُ الْعَادِيَّةِ وَآمَالِهِمْ فِيهَا لَنْ تُقْبَلَ  
 مِنْهُمْ ۙ ﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ الصَّالُّونَ﴾ ۙ ۶، فِي مَدَّةِ حَيَاتِهِمْ قَبْلَ مَعَايِنَةِ الْمَوْتِ بَلْ وَعِنْدَهَا ۙ ﴿إِنَّ  
 الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ ۙ ۷ دَخَلَتْ الْفَاءُ فِي  
 الْخَبْرِ لَخُرُوجِ الْمَبْتَدَأِ بِاعْتِبَارِ صَلْتِهِ مَخْرَجِ الشَّرْطِ. وَذَكَرَ ۙ ﴿مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾ لِأَنَّهُ  
 غَايَةٌ مَا يَعْظَمُ فِي عَيْنِ الْإِنْسَانِ نَوْعًا مِنَ الْمَالِ وَالْبَدَلِ وَالْوَسِيلَةَ لِلْخِلَاصِ فَلَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ  
 وَلَوْ تَصَدَّقَ بِهِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ. لِأَنَّ أَعْمَالَ الْكَافِرِ حَابِطَةٌ لَا يَسْتَحِقُّ بِهَا الْجَزَاءَ مِمَّنْ كَفَرَ بِهِ

١ و٢. سورة النساء: ١٨.

٣. سورة يونس: ٩٠.

٤. سورة يونس: ٩١.

٥. سورة آل عمران: ٩٠.

٦. سورة آل عمران: ٩٠.

٧. سورة آل عمران: ٩١.

﴿وَلَوْ أَفْتَدَيْتَنِي بِهِ﴾<sup>١</sup> وقدمه بعنوان الفداء، وهذا غاية ما يدخل في تصور نوع الانسان من التهويل والتخويف ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى﴾<sup>٢</sup> ﴿أَوَلَيْسَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِنْ تَنْصِيرِينَ﴾<sup>٣</sup>.

وهكذا يتناول البلاغي عشرات المواضيع ليعالجها قرآنيًا من خلال منهج موضوعي يجمع له آيات كثيرة في المورد الواحد.

### معاني الآيات

بتناول المفردة وشرحها يسهل تناول وبيان عبارتها وآيتها فقد يكون المفسر محتاجاً لبيان جانب أو فكرة أكثر سعة من تلك المفردة فيذهب البلاغي ضمن أسلوبه القرآني في التفسير إلى بيان الآيات وشرحها أو توضيحها أكثر فقد يفسرها بآية أو بآيتين أو أكثر أو يذكر لها مترادفات أو نظائر أو ما يقابلها من معانيها فمثلاً:

١- في قوله تعالى ﴿لَهُ، مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾<sup>٤</sup> أي جميعاً حتى السماوات والأرض كما تقول: الملك له وتحت نفوذ ملكيته ما في العراق أي حتى أرض العراق وحدودها ويضيف البلاغي: كما اكتفى القرآن في هذا المعنى المتعارف في المحاوراة العرفية بقوله: له ملك السماوات والأرض ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، كما في نحو ثمانية عشر مورداً<sup>٥</sup>.

٢- وفي قوله تعالى ﴿الَّذِينَ آغْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾<sup>٦</sup> يحيل المفسر بيان اهل هذه

١. سورة آل عمران: ٩١.

٢. سورة طه: ١٢٧.

٣. سورة آل عمران: ٩١، وكذلك انظر: الآء الرحمن ١/٣٠٩ - ٣١٠؛ الدر المنثور ٢/٢٥٧؛ مجمع البيان ٧٨٩/٢.

٤. سورة البقرة: ٢٥٥.

٥. الآء الرحمن ١/٢٢٧ وراجع المعجم المفهرس: ٦٧٣ - ٦٧٤، مادة «ملك».

٦. سورة البقرة: ٦٥.

القرية التي كانت حاضرة البحر، إلى ما في سورة الأعراف المكية<sup>١</sup> وفي هذا نوع مقابلة بين آيات القصة الواحدة والمورد الواحد<sup>٢</sup>.

٣- لزيادة في بيان معنى قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾<sup>٣</sup> يقول البلاغي: كما حكى الله سبحانه عن المشركين في قوله تعالى ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِيْ أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾<sup>٤</sup>.

٤- في قوله تعالى ﴿هَاتِنْتُمْ أَوْلَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾<sup>٥</sup>، يذكر البلاغي: وقد نهيتم فيه قبل هذا عن الركون إلى الذين ظلموا كما في سورة هود المكية وفيه ان الله لا يحب المعتدين كما في سورة البقرة والأعراف المكية، والظالمين كما في سورة الشورى المكية، والمفسدين كما في سورة القصص المكية، والخائنين كما في سورة الانفال، والكافرين كما في سورة الروم فهل يسوغ ويحسن منكم ايها المؤمنون بالكتاب كله ان تحبوا ما لا يحبه الله لأجل شره<sup>٦</sup>. وبهذا يستعين البلاغي بالآيات القرآنية على تجلية معنى الآية التي تدور على محورية الحب في الله أو في غيره.

٥- استعان بآيات قرآنية مباركة لبيان ان الذين اتخذوا العجل إلهاً ليسوا بالضرورة هم كل بني اسرائيل. ففي تفسيره لقوله تعالى ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾<sup>٧</sup>. قال البلاغي: ولم نجد صراحة يعول عليها في ان الذين عبدوا العجل هم كل بني اسرائيل الموجودين ما عدا هارون أو بعضهم. لأن سوق الخطاب هنا وفي سورة النساء إنما هو باعتبار

١. سورة الأعراف: ١٦٣-١٦٦.

٢. سورة البقرة: ٨٦. وانظر آلاء الرحمن ١/٩٩.

٣. سورة البقرة: ٨٨؛ آلاء الرحمن ١/١٠٦. كذلك انظر آلاء الرحمن ١/١٠٨، ٣٦٨، ٣٥٩، ٣٤١-٣٤٢.

٤. سورة فصلت: ٥.

٥. سورة آل عمران: ١١٩.

٦. آلاء الرحمن ١/٣٣٥. وانظر: الكشاف ١/٤٠٦، سورة هود: ١١؛ سورة البقرة: ١٩٠؛ سورة الأعراف: ٥٥؛

سورة الشورى: ٤٠؛ سورة القصص: ٧٧؛ سورة الانفال: ٥٨؛ سورة الروم: ٤٥.

٧. سورة البقرة: ٥١.

البعض من بني اسرائيل فيجوز ان يكون باعتبار البعض من جيش موسى ولكن يجوز أن يكون ذلك باعتبار البعض الكثير. نعم ربما يستظهر انهم البعض من قول هارون كما في قوله تعالى ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>١</sup>.

ولكن تراحم الاحتمالات في مراده من التفريق يزاحم ذلك الاستظهار. وغرض القرآن الكريم من قصصه انما هو التذكير والموعظة ولا يهمله تاريخيتها لكي ينص على الكل أو البعض<sup>٢</sup>.

هـ- استخدم البلاغي الآيات القرآنية نفسها في الرد ومناقشة بعض الاقوال والآراء ففي معنى نسبة المكر اليه سبحانه ذكر البلاغي ان اللغويين فسروه بالخدعة، وفي التبيان ومجمع البيان لمزاوجة الكلام، كقوله تعالى: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾<sup>٣</sup> وكان معناه الخديعة من الانسان لا يصلح الضرر المحرم إلى غيره وبذلك يكون قبيحاً. وهنا ينبري البلاغي لبيان معناه معتمداً على الاستعمال القرآني فيفسره بأعمال خفية على الغير في معاملته على غفلة منه عنها. وقد جاء في القرآن الكريم منسوباً إلى الله بدون مزاجعة كقوله تعالى ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾<sup>٤</sup>، وقال الله هنا ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينِ﴾<sup>٥</sup> أطلق لغة الماكر عليه جل شأنه وعلى غيره يعني الظالمين بلفظ واحد ولا يجوز استعمال اللفظ الواحد في المعنى الحقيقي والمعنى المجازي معاً. وعموم المجاز بأباه المقام. وقد ورد في الدعاء في خطاب الله (و لا تمكر بي في حيلتك) بدون مزاجعة. وفي حديث الدعاء اللهم امكر لي ولا تمكر بي.

واما ما اسنده ابن بابويه عن الرضا عليه السلام من قوله: (ان الله لا يمكر ولكنه يجازي على

١. سورة طه: ٩٤. وانظر سورة النساء: ١٥٣.

٢. ٧٦٢ الرحمن ٩٢/١ - ٩٣. للزيادة في الوقوف على امثال هذه الاستعمالات القرآنية راجع ٧٦٢ الرحمن ٧٦٩/١، ٢٧٩/١، ٢٩٦، ٢٨٦، ٢٨٥، ٢٨٤، ١٠٨، ١٩٠، ١٩١، ٧٠، ٧٥، ٢٠٩، ١٣٧.

٣. سورة الأنفال: ٣٠.

٤. سورة الاعراف: ٩٩.

٥. سورة آل عمران: ٥٤؛ سورة الانفال: ٣٠.

المكر) فإن في سنده جهالة واهمالاً ويمكن ان يريد نفي المكر بالمعنى الذي يساوق الخديعة لا يصال الضرر القبيح. والا فإن عرض الرواية على ما ذكرناه من القرآن كما أمرنا به أهل البيت يوجب الوثوق بعدم صدورها عنهم عليهم السلام، هذا ولعل المراد من مكرهم ما يذكر من انهم قالوا الملكهم ان عيسى يطلب الملك لنفسه فوافقهم على صلبه وقتله<sup>١</sup>. وكان هذا الاسلوب في المناقشة ورداً الاقوال واضحاً عند البلاغي من خلال اعتماده على القرآن نفسه في الرد والبيان وقد سجلت له صفحات كتبه الكثير من هذه المساجلات<sup>٢</sup>.  
 و- وايماناً من البلاغي في رسوخ هذه القاعدة التفسيرية فقد أرشد في موارد كثيرة إلى (الاستعمال القرآني) أي اسلوب القرآن في تكرار المورد المعين وذلك يجعله حجة وأساساً وهو نوع تفسير بالقرآن الكريم ولكن تخصيصه بالاستعمال القرآني هو ظاهرة تكرار المورد بنفس ما استعمله القرآن الكريم في آيات عديدة فمثلاً في قوله تعالى ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾<sup>٣</sup>.  
 يقول البلاغي: وقد ذكر التكفير في القرآن الكريم في نحو ثلاثة عشر مورداً معدى بكلمة (عن)<sup>٤</sup>.

١. الآء الرحمن ٢٨٧/١. انظر: الصحاح ٨١٩/٢: لسان العرب ١٨٣/٥: القاموس المحيط ١٤١/٢: تفسير

البيان ٤٧٦/٢: مجمع البيان ٧٥٨/٢: مصباح المتعبد: ٥٢٤: عيون أخبار الرضا ١: ١٩/١٢٦: تفسير النقي

١٠٣/١: الدر المنثور: ٧٢٧.

٢. من هذه الموارد: في معنى (الوهن) وانه ليس هو الضعف في العمل أو المعمول (آء الرحمن ٣٤٥/١).

وكذلك في اثبات ان المسيح عليه السلام عبد لله تعالى وفي رفضه التثليث، وفي ضرورة التوحيد وحقيقة

المسيح عليه السلام (الرحلة المدرسية ١٦٦/٢ - ١٦٧)، وكذلك في احتجاج القرآن بالوجود بعد العدم، الرحلة

المدرسية ٢/٣ - ٣، وفي بيان (قل كل من عند الله) الرحلة المدرسية ٣٧/٣ - ٣٨، وفي امتناع تعدد الآلهة،

الرحلة المدرسية ١٥٤/٢، وكذلك انظر: آء الرحمن ٢٦١/١، ص ٣١٩، ٣٧٢، ٢٩٢، ٢٩٣، ٩٥/٢: الرحلة

المدرسية ١٧، ١٥٢/٢ - ٢٤.

٣. سورة النساء: ٣١.

٤. آء الرحمن ٩٩/٢. وانظر: الكافي ٢: ٢/٢١١: الدر المنثور ٤٩٩/٢: تفسير الطبري ٢٧/٥. راجع المعجم

المفهرس: ٦١٠، مادة «كفر».

وكذلك في قوله تعالى ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>١</sup>، يذكر البلاغي: انه تكرر هذا الاستعمال في قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>٢</sup>، وقوله تعالى ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>٣</sup>، وقوله تعالى ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾<sup>٤</sup>.

وهذا الاستعمال يدل على دوام الاحسان وعدم الاساءة وذلك معناه جعل فعله به حسناً وإحساناً ومعنى الآية: وأحسنوا بالوالدين فعلكم معهم، وهذا الوجه ظاهر من شعر كثير وان كان في استعمال القرآن الكريم اظهر بخلاف (أحسن اليه) فإن معناه أوصل اليه احساناً وهو يجتمع مع انقطاع الاحسان بخلاف (إحساناً). وهذا هو دوام تعبير القرآن الكريم في الوصية بالوالدين بهذه العبارة<sup>٥</sup>.

### الجانب الروائي

تعد السنة شارحة ومبينة لكتاب الله تعالى فقول المعصوم وفعله وتقريره هو الشارح والمبين لآيات القرآن الكريم<sup>٦</sup> وقد فسر البلاغي الطاعة ولا سيما طاعة الرسول ﷺ في قوله تعالى ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ﴾<sup>٧</sup> بالعمل بهذه الاحكام على حدودها وما جاء في السنة في بيانها تفسيراً أو تخصيصاً أو تقييداً<sup>٨</sup>

١. سورة النساء: ٣٦.

٢. سورة البقرة: ٨٣.

٣. سورة الأنعام: ١٥١.

٤. سورة الاسراء: ٢٣.

٥. الآ٦ الرحمن ١٠٩/٢ - ١١٠. وانظر تفسير الرازي ٩٥/١٠: لسان العرب ١١٥/١٣. وللزيد راجع الآ٦ الرحمن ٣/٢ - ٥، ٨٦: ٣٠٧، ٥٢٠، ٣٧١.

٦. محمد تقي الحكيم، الأصول العامة للفقهاء المقارن: ١٤٧ - ١٨٩.

٧. سورة النساء: ١٣.

٨. الآ٦ الرحمن ٥٥/٢.

ويصرح المفسر بهذا المبدأ الذي اشرنا اليه اعلاه وقد امر الله بطاعته (اي طاعة الرسول ﷺ ونوّه بفضلها في القرآن الكريم في اكثر من عشرين مورداً. وقد أورد البلاغي وأشار في هذا المضمون إلى أحاديث عن رسول الله ﷺ من طرق العامة ثم يذكر ان الاحاديث الموصوفة بالصحة والمستفيضة عن أربعة من الصحابة متفقة المضمون في اتباع الرسول ﷺ في أمره ونهيه وانه ليس لأحد ان يرد ذلك ويقول في ذلك حسبنا كتاب الله<sup>١</sup>. فضلاً عن الروايات المستفيضة من طرق الخاصة.

ويشير المفسر إلى ان الكثير من كلامه ﷺ لم يصل اليه لما جناه تداول الأيام واختلاف الاحوال<sup>٢</sup>.

وبناءً على ذلك فقد جاء المفسر بنص المعصوم شاهداً أو مبيناً كما تبينه الصور أدناه لذا فالرواية أحد مصادر التفسير عند البلاغي:

١- فسر كثيراً من المفردات من خلال الأحاديث والروايات حين لا يكون في النص القرآني ظاهر مباشر لبيانها مثل: (فومها)<sup>٣</sup> في رواية عن الأمام الباقر ﷺ ورواه ابن حريير الطبري في تفسيره والسيوطي في الدر المنثور عن ابن عباس أنها (الحنطة)<sup>٤</sup>. وفي معنى (الفرقان والكتاب) في مطلع سورة آل عمران ذكر عن الصادق ﷺ في تفسير القمي ان الفرقان كلُّ أمر محكم. والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدق من كان قبله من الانبياء، ونحوه عن تفسير العياشي. وفي الكافي عنه ﷺ:

القرآن جملة الكتاب، والفرقان المحكم الواجب العمل به ونحوه. عن تفسير العياشي<sup>٥</sup>.

١. ٤٧٤/١ الرحمن ٢٧٥/١. وانظر: سنن ابن ماجه ٦/١، ٩؛ سنن ابي داود ٤/٢٠٠؛ ٣/١٧٠؛ سنن الترمذي ٥:

٢٧/٢٦٣٦؛ الاحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ١: ١٠٧/١٣؛ مسند أحمد ٦/٨؛ ٤/١٣، ١٣٢.

٢. ٤٧٤/٢ الرحمن ١٠٠.

٣. انظر سورة البقرة: ٦١.

٤. ٤٧٤/١ الرحمن ٩٦/١. وانظر: مجمع البيان ١/٢٥٢؛ تفسير الطبري ١/٢٤٧؛ الدر المنثور ١/١٧٧.

٥. ٤٧٤/١ الرحمن ٢٥٣/١-٢٥٤. وانظر: تفسير القمي ١/٩٦؛ تفسير العياشي ١/١٦٢، ٩؛ الكافي ٢/٤٦١. كذلك

انظر ٤٧٤/١ الرحمن ٢٨٦/١ في تسمية الحواريين و١/٨٦، ١٩٤/١ وكذلك ١/٣١٣.

٢- كذلك اعتمد الروايات في بيان وشرح الآيات وفي تدعيم النتائج القرآنية التي يتوصل إليها.

ففي تفسير قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ آلَٰهَةَ جَهَنَّمَ فَاخِذْنَا بِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ وَأَتَّبِعْ آيَاتَ اللَّهِ لَعَلَّآ نَافِقُونَ﴾<sup>١</sup>، نقل رواية عن ابن بابويه في العيون عن الرضا عليه السلام ان بني اسرائيل قالوا لموسى لن نؤمن لك بأن الله ارسلك وكلمك حتى نسمع كلام الله فاختر منهم سبعين رجلاً فلما سمعوا كلام الله من الجهات الست قالوا لن نؤمن بأنه كلام الله حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة فماتوا<sup>٢</sup>.

وفي معنى قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ آلِيَتِنَا ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾<sup>٣</sup>، اي انما يأكلون في بطونهم شيئاً يجرهم إلى النار فالأكل باعتبار هذه الغاية المهولة واستحقار الغايات من الاكل بالنسبة إليها كأنها نار محضه وبهذا الاعتبار جاء الحصر بكلمة (إنما). ثم أسند هذا المعنى بمرسلة الكافي عن الباقر عليه السلام: إن أكل مال اليتيم يجيء يوم القيامة والنار تلتهب في بطنه حتى يخرج لهبها من فيه يعرفه أهل الجمع بأنه أكل مال اليتيم ونحوه ما في الدر المنثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفي تفسير القمي عن الصادق عليه السلام<sup>٤</sup>. كذلك يورد بعض الروايات لبيان القصة في الآية فهو يعتمد الرواية في القصة حين يحتبس النص القرآني عن تفاصيلها أو بيان جوانبها إذ في الواقع ليس له طريق لذلك غير الرواية ففي قوله تعالى ﴿وَأَنْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾<sup>٥</sup> يقول البلاغي: ان حماره قد أفنته السنين وبادت أجزاءه وتفرقت

١. سورة البقرة: ٥٥.

٢. ٤٧٠. الرحمن ٩٤/١. وانظر عيون أخبار الرضا ٢٠٠/١.

٣. سورة النساء: ١٠.

٤. ٤٧٠. الرحمن ٢٢/١- ٢٣. وانظر: الكافي ٢٧/٢: أمالي المرتضى ٢٠١/١: الدر المنثور ٤٤٣/٢: مسند

أبو يعلى: ٤٣٤/١٣: مجمع الزوائد ١٣٢/٧.

٥. سورة البقرة: ٥٥٩.

عظامه كما صرحت به الروايات المشار إليها<sup>١</sup>.

٣- ينقل البلاغي روايات من الفريقين وامتلاً تفسيره بمصادر الفريقين الحديثية والروائية فقد جاء بعدة روايات من الفريقين لإثبات معنى (إيمانكم) في قوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ﴾<sup>٢</sup> بأنها الصلاة<sup>٣</sup>.

لكنه غالباً ما يتعرض لهذه المرويات بالنقد والتمحيص فلا يقبلها قبول المسلمات بل يتفحص ويناقش ويرد أو يقبل حسب ما توصله نتائج بحثه ولا فرق لديه في ذلك سواء أكانت الرواية من طرق العامة أو الخاصة<sup>٤</sup>، وهذا ما يجعل البلاغي على درجة عالية من الموضوعية حين يكون هدفه الحقيقة والعلم بعيداً عن الانسياقات المذهبية الضعيفة ونورد هنا جانباً من هذه الردود مشيرين لكثير منها، فأثناء إفادته من الرواية يقوم البلاغي بتقويم السند أو المتن وكثيراً ما يصف الراوي بالصحة أو بالضعف أو بالقوة أو الوضع<sup>٥</sup> إضافة إلى مناقشة لمتون كثير منها.

مثال: فقد ابطال نسبة التفسير المنسوب للامام الحسن العسكري ويقول فيه: فقد أوضحنا في رسالة منفردة في شأنه أنه مكذوب موضوع ومما يدل على ذلك نفس ما في

١. آلا الرحمن ٢٣٢/١. انظر: تفسير القمي ٩٠/١؛ الاحتجاج ٣٤٤/٢؛ تفسير البرهان ٢٤٩/١؛ الدر المنثور ٢٦/٢- ٢٧؛ الكشف ٣٠٦/١؛ تفسير المنار ٤٩/٣- ٥٠. كذلك انظر آلا الرحمن ٢٣٣/١ بشأن عدد الجبال في قوله تعالى في سورة البقرة ٢٦٠: ﴿ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا﴾ وكذلك آلا الرحمن ٢٣٢/١ بشأن عظام أهل القرية فلم يعرف أحيائها فهو يكتفي بالرواية حين تصمت هي الأخرى ولم تذكر الأحياء لأهل القرية. وللمزيد من الاطلاع راجع آلا الرحمن ١٣٥/١، ٢٢٦، ٢٤٦، ٢٧٢، ٣٧٣، ٢٣١، ٢٣٢، ١٦٧، ١٥٦، ٢١٥، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٤٣، ٢٤٩.

٢. سورة البقرة: ١٤٣.

٣. لا على سبيل الحصر. وانظر: آلا الرحمن ١٣٥/١؛ التهذيب ٤٣/٢؛ الكافي ٢٨/٢؛ من لا يحضره الفقيه ١٧٨/١؛ تفسير العياشي ٦٣/١؛ الدر المنثور ٣٥٣/١؛ مستدرک الحاكم ٢٦٩/٢. كذلك انظر آلا الرحمن ١١٢/١، ١١٩، ١٣٣، ١٦٩، ١٧٠.

٤. آلا الرحمن ٢٦٨/١. وانظر: الدر المنثور ١٧٠/٢؛ مجمع البيان ٧٢٢/٢.

٥. آلا الرحمن ١٦٣/١- ١٦٥. وانظر: آلا الرحمن ١٦٨/١.

التفسير من التناقض والتهاافت في كلام الراويين وما يزعمان انه رواية، وما فيه من مخالفة الكتاب المجيد ومعلوم التاريخ، كما أشار اليه العلامة في (الخلاصة) وغيره<sup>١</sup>.

وفي قوله تعالى ﴿إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْغُلَامِينَ﴾<sup>٢</sup>. رد رواية في تفسير القمي وأمالى الشيخ الطوسي وتفسير العياشي منسوبة إلى الصادقين عليهم السلام وإلى ابن عباس ان (آل محمد) مكان (آل عمران). وكان ردّ البلاغي واضحاً وصريحاً بعد استناده إلى المسلّمات ومبادئ الترجيح لديه فقال: إن هذه الرواية معارضة بما يرجح عليها مما دلّ على ثبوت آل عمران في القرآن، كذلك تعارضها رواية العياشي عن الباقر عليه السلام إذ قال عليه السلام: نحن منهم ونحن ببقية تلك العترة. وكذلك احتجاج الباقر والرضا عليهم السلام بالآية كما مرسومة في المصاحف، وتلاوة رسول الله صلى الله عليه وآله لها كما في المصحف ثم علق البلاغي على ذلك فقال: وهذه الروايات أصحّ سنداً من الأولى وأسلم من التعارض والتدافع فيما بينها وأولى بالترجيح، ويمكن الجمع بأن آل محمد صلى الله عليه وآله كانوا مقصودين في التنزيل من آل ابراهيم بنص الوحي على الرسول في ذلك. وربما أثبت في مصحف علي أمير المؤمنين عليه السلام ومصحف ابن مسعود بعنوان التأويل المقصود عند التنزيل<sup>٣</sup>.

فالبلاغي يرد ويناقش الرواية سنداً ومتناً سواء اكانت من طرق الخاصة أو العامة فقد دفع رواية في تفسير القمي بأن قوله تعالى ﴿إِذْ هَمَّتْ طَّائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾<sup>٤</sup> نزلت في عبدالله بن أبي وقوم من أصحابه اتبعوا رأيه في القعود عن نصره رسول الله صلى الله عليه وآله. مبيناً ان

١- آلا الرحمن ٤٩/١، وانظر: الخلاصة: ٢٥٦؛ جامع الرواة ١٨٤/٢؛ مجمع الرجال ٢٥/٦؛ آلا الرحمن ٢٨٨/١.

٢- سورة آل عمران: ٣٣.

٣- آلا الرحمن ٢٧٦/١ - ٢٧٧، وانظر: مجمع البيان ٧٣٤/٢؛ الدر المنثور ١٧٩/٢ - ١٨٠؛ تفسير التبيان ١٨٠/٢؛ مجمع البيان ٧٣٥/٢؛ أمالي الشيخ ٣٠٦/١؛ تفسير القمي ١٠٠/١؛ تفسير العياشي ١٦٨/١ - ١٦٩؛

غية النعماني: ٢٨١؛ عيون أخبار الرضا ٢٣٠/١.

٤- سورة آل عمران: ١٢٢.

عبدالله وأصحابه قد فشلوا وقعدوا وناقضوا بينما تذكر الآية ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾<sup>١</sup> وفي ذلك دلالة على أن الله عصمهما عما همتا به. وذكر البلاغي لذلك ما جاء في الدر المنثور عن جماعة منهم البخاري أخرجوا عن جابر أن الطائفتين هم بنو سلمة وبنو حارثة من الانصار وأخرجه كذلك ابن جرير عن ابن عباس<sup>٢</sup>. كما وصف عدداً من الروايات في الدر المنثور في معنى ﴿وَالْقَنْطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ﴾<sup>٣</sup> بأنها روايات متعددة متعارضة<sup>٤</sup>.

وفي معرض تأكيده على العناية بتناول الرواية حذر المفسر من قصاص الرواة فهم قد نسبوا لقدس رسول الله ﷺ في مناكير رواياتهم ما هو أشد من السكر والعربة الذي نسبوه لعلي أمير المؤمنين فقد نسبوا له أنه ﷺ قرأ في مكة بمحضر قريش سورة النجم ولما تلا ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّتَّ وَالْعُزَّىٰ \* وَمَوَآءَ النَّالِثَةِ الْأُخْرَىٰ﴾<sup>٥</sup> قال علي الاثر: تلك الغرائق العلي منها الشفاعة ترتجى، ولم تترك بعض الروايات قدس رسول الله ﷺ بدون ان تلوثه بالخمير<sup>٦</sup>.

وغالباً ما يُشير البلاغي إلى قيمة الرواية اذا لم يرد تفصيل النقاش فيها فيصفها بالمرفوعة أو المرسلة أو المسندة أو الصحيحة<sup>٧</sup> أو فيها اضطراب وتعارض مثلاً، أو

١. سورة آل عمران: ١٢٢.

٢. ٤٨/٤: الدر المنثور ٣٣٧/١ - ٣٣٨. وانظر: الدر المنثور ٣٠٥/٢: صحيح البخاري ٧٧/٦: تفسير الطبري ٤٨/٤: مجمع البيان ٨٢٤/٢: تفسير القمي ١١٠/١.

٣. سورة آل عمران: ١٤.

٤. ٤٨/١: الدر المنثور ٢٦٢/١. انظر: تفسير التبيان ٤١١/٢: مجمع البيان ٧١٢/٢: مجمع البحرين ٤٦١/٣: الدر المنثور ١٦١/٢ - ١٦٢. لمزيد من الوقوف على مناقشات البلاغي للروايات يمكن مراجعة آلاء الرحمن ١٤/١، ٨٠ - ٨١، ١٠٧، ٣٥٤، ١١٢، ٢٢٠، ٢٧٨، ٢٩٨، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٧، ٤٥ - ٤٦، ٢٤٩، ٣٢٢، ٣١٧، ٢٥١، ١٢٥ - ١٢٦، ١١٠، ١٨٤، ٢٦٨، ٢٦٦، ٢٠٤، ١٥٠. وانظر الهدى إلى دين المصطفى ٤٢/١.

٥. سورة النجم: ١٩ - ٢٠.

٦. ٤٨/١: الدر المنثور ١١٨/٢. وانظر: تفسير الطبري ١٣١/١٧: الكشاف ١٦٤/٣: الدر المنثور ٦٥/٦.

٧. ٤٨/١: الدر المنثور ١٦٣/١ - ١٦٨. وانظر آلاء الرحمن ٨٥/١، ٢١٦.

مخالفتها للكتاب والسنة والعقل وغيرها<sup>١</sup>.

٤ - لكنه يهتم من جهة أخرى بتوجيه الرواية حين لا تعارض حقيقياً فيها<sup>٢</sup>. أو لغموض يكتنفها فهو يشير إلى ذلك<sup>٣</sup> ففي رواية عن الصادق عليه السلام: (من استطاع ولم يحج حتى مات فليمت يهودياً أو نصرانياً). علق البلاغي: انها تدل بسوقها - هذه العبارة - على انها للتغليظ في سوء العاقبة وخُسران التارك ومثل هذا التوجيه يُناسب مقام الرواية فقد لا تقبل اذا لم تؤخذ بعنوان التغليظ، من جهة أخرى لم يقف البلاغي على ضعف فيها سوى تقييها للذهن اكثر<sup>٤</sup>.

وبشأن روايات عديدة في مورد واحد تعالج موضوعاً ما من جوانب متعددة نراه يعلق ويقول: ان مفاد الآية الكريمة بالنظر إلى مفرداتها وجملتها وكرامة حجتها في تمثيلها المجيد لهو أعمّ مما ذكر<sup>٥</sup>. وانها مصاديق<sup>٦</sup>.

٥ - وحين يكون الموضوع على جانب من الحساسية سواء في الامور العلمية أو الاعتقادية أو غيرها نراه يحشد الكثير من الروايات أو يشير لها وذلك زيادة في البحث والبيان والمناقشة ففي قوله تعالى ﴿تِلْكَ أَلْرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾<sup>٧</sup> ذكر البلاغي انه ورد مستفيضاً عن الصادق عليه السلام ان التغيير الذي يعتريه عليه السلام عند الوحي انما هو عند تكليم الله له بدون توسط جبرائيل كما روي مسنداً في محاسن البرقي وعلل الشرائع وتوحيد الصدوق واكمال الدين وأمالى الشيخ بل ان احاديث

١. الهدى إلى دين المصطفى ١/٤٢: ٣٣٧/١، ١١٠، ١٢٥، ١٢٦، ٢٥١، ٣١٨.

٢. ١/٢٣٠.

٣. ١/١٨٩، ١٩٢، ٣٢٣.

٤. ١/٣١٨. وانظر: الكافي ٤/٢٦٨: المقنعة: ٦١: المحاسن: ٨٨: عقاب الاعمال: ٢٣٦: المعبر

٥. ٧٥٥/٢.

٥. ٢/٢٤٦، ٢١/٢.

٦. ١/٢٦٢، ١٤٨-١٤٩، ١٩٩، ٨٧، ١٦٤، ١٩٨/٢، ١٠٠، ١٣٨.

٧. سورة البقرة: ٢٥٣.

المعراج عن رسول الله ﷺ ناطقة بأن الله كلمه ونجاه وناداه كما في تفسير القمي وبصائر الدرجات وعلل الشرائع وأمالي الصدوق وأمالي الشيخ بإسنادهم عن الكاظم والصادق والباقر وأمير المؤمنين وابن عباس كما روى أهل السنة ذلك في المعراج<sup>١</sup>.

٦- لكنه يسلك الاختصار منهجاً في البيان والرواية والتفسير وهذا ما رسمه لنفسه في مقدمته وقد اشرنا إلى ذلك، فهو غالباً ما يكتفي بالإشارة إلى الرواية في المصادر الحديثية والروائية وقد يكون للموضوع علاقة بالاحكام والجوانب الفقهية فيترك أمرها إلى كتب وابواب المطالب الفقهية فهو يحيل موضوع الصوم في السفر ومقداره إلى السنة<sup>٢</sup>، وكذلك في حديث عن الفجر الكاذب والصادق يقول: وقد جُمع شطر منها (الروايات) في الرسائل والدر المنثور<sup>٣</sup>. أي عند الفريقين، وهذا من مسلمات التفسير حين يكون النص القرآني ساكناً عن التفاصيل العلمية.

٧- وبخصوص ما تنقله الروايات عن الصحابة والتابعين فهو يتعامل معها كنصوص خاضعة للنقد والنظر العلميين وان الصحابة يمتازون بالمعاصرة ومعايشة عصر النزول لكن بعضهم احدثوا ما احدثوا بعد رسول الله ﷺ فينقل البلاغي الحديث المستفيض

١. آلاء الرحمن ٢٢٦/١. وانظر: المحاسن: ٣٣٨؛ التوحيد: ١١٥؛ كمال الدين وتمام النعمة: ٨٥؛ أمالي الطوسي ٢٧٦/٢؛ تفسير القمي ٩٥/١؛ بصائر الدرجات: ٢١٠؛ علل الشرائع: ١٣٢؛ أمالي الصدوق: ٣٨٧؛ أمالي الطوسي ١٠٢/١؛ صحيح البخاري ١٤٦/٥؛ صحيح مسلم ١٤٥/١؛ الدر المنثور ١٨٣/٥-١٩٨. وانظر: آلاء الرحمن ١٢٣/٢ (موضوع الولد يشمل من تولد من الانسان ولو بواسطة أو وسائط). وآلاء الرحمن ٣٤٨/١-٣٥١ (موضوع في الإمامة واثبات فضيلة علي أمير المؤمنين).

آلاء الرحمن ٣١٣/١ (موضوع أهمية مكة أكثر من بيت المقدس)؛ آلاء الرحمن ٢٩١/١ (موضوع آية المباهلة)؛ آلاء الرحمن ٢٨٢/١ (موضوع فاطمة الزهراء ﷺ سيدة نساء العالمين)؛ آلاء الرحمن ١٣١/١ (موضوع ان الصبغة هو الاسلام وهو ملة ابراهيم)؛ آلاء الرحمن ١٣٦-١٣٢/١ (موضوع تحويل القبلة وانها هي الكعبة المشرفة)؛ آلاء الرحمن ١٢٥/١ (موضوع تاريخ مقام ابراهيم)؛ آلاء الرحمن ٣٧٤/١-٣٧٥ (موضوع ان البخل يمنع الزكاة)؛ آلاء الرحمن ٨٠/١-٨١ (موضوع الزواج المؤقت).

٢. آلاء الرحمن ١٥٧/١.

٣. آلاء الرحمن ١٦٣/١. وانظر: وسائل الشيعة ٧٨/٧، ٨٠، ٨٧، ٩٠؛ الدر المنثور ٤٨٠/١-٤٨١. وكذلك انظر آلاء الرحمن ١٥٦/١، ٢٨٣، ٨٨، ١٣٧.

المروي في صحاح أهل السنة وغيرها عن رسول الله ﷺ انه يؤخذ ببعض أصحابه يوم القيامة ذات اليمين وذات الشمال فيقول: أصحابي أصحابي فيقال: له: إنك لا تدري ما احدثوا بعدك<sup>١</sup>.

وفي سياق عرضه للمصادر الحديثة والروائية التي ينقل عنها يقول البلاغي: «وان الدر المتثور أجمع من غيره للمأثور في التفسير باعتبار الاحاديث وروايتها ومخرجها في كتبهم فلذا كانت إحالتي في الغالب عليه وان أخرج الحديث عن صحاحهم التي هي أعلامه سمعة. وقد أقل عنها ما لم يذكره. وإنما أذكر عنه - أي الدر المتثور - ما أسنده عن الرسول الاكرم ﷺ، أو عن الصحابة. واما ما يرويه في الدر المتثور موقوفاً على التابعين ومن بعدهم فلا حاجة لي فيه»<sup>٢</sup> وهنا يبرز المفسر اهتماماً بمرويات الصحابة لكن عبارته لا تساعد على انه يأخذها أخذ المسلمات فما رسمه لنفسه أنه يخضع هذه النصوص للنظر القرآني في ضوء القواعد العلمية في تقويم النصوص وقد ذكرنا نماذج لذلك وأشرنا إلى كثير منها في هوامش البحث وعلى الرغم من استفادته مما روي عن ابن عباس لكنه ردّ قسماً منها في ضوء هذه الاعتبارات العلمية<sup>٣</sup> ولقد تحدث البلاغي على جملة من التابعين الذين يعدّون اعمدة تفسيرية وركائز واضحة في كتب المفسرين فهو لا يرفض أقوالهم بل يخضعها للنقد والبحث ولأهمية هذا الكلام ثبتناه من المقدمة للعلاقة الشديدة والمباشرة في هذا المورد:

(و اما الرجوع في التفسير وأسباب النزول إلى امثال عكرمة ومجاهد وعطاء والضحاك كما ملئت كتب التفسير بأقوالهم المرسله فهو مما لا يعذر فيه المسلم في امر دينه فيما بينه وبين الله ولا تقوم به الحجة لأن تلك الاقوال ان كانت روايات فهي مراسل مقطوعة، ولا يكون حجة من المسانيد الا ما ابتنى على قواعد العلم الديني الرصينة، ولو

١. ٢٦٠١. الرحمن ١/١٨٩. وانظر: صحيح البخاري ٦/١٧٩؛ صحيح مسلم ٤/٢١٩٤.

٢. ٢٦٠١. الرحمن ١/٤٩.

٣. ٢٦٠١. الرحمن ١/٣٨١، ٢٤٦، ٣٦٣، ٢٦/٢.

لم يكن من الصوارف عنهم إلا ما ذكر في كتب الرجال لأهل السنة لكفى، وإن الجرح مقدم على التعديل إذا تعارضا. أما عكرمة فقد كثر فيه الطعن بأنه كذاب غير ثقة، ويروي رأي الخوارج وغير ذلك<sup>١</sup> وقيل للاعتمش: ما بال تفسير مجاهد مخالف أو شيء نحوه. قال: اخذه من أهل الكتاب. ومما جاء عن مجاهد من المنكرات في قوله تعالى ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا﴾<sup>٢</sup> قال يجلسه معه على العرش<sup>٣</sup>. وأما عطاء فقد قال أحمد: ليس في المراسيل اضعف من مراسيل الحسن وعطاء، كانا يأخذان عن كل أحد. وقال يحيى بن القطان: مراسلات مجاهد احب الي من مراسلات عطاء بكثير، كان عطاء يأخذ من كل ضرب وروي انه تركه ابن جريح وقيس بن سعد<sup>٤</sup>. وأما الحسن البصري فقد قيل انه يدللس<sup>٥</sup> وسمعت كلام احمد فيه وفي عطاء. وأما الضحاك بن مزاحم المفسر، فعن يحيى بن سعيد قوله: الضحاك ضعيف عندنا وكان يروي عن ابن عباس وانكر ملاقاته له حتى قيل: انه ما رآه قط<sup>٦</sup>. وأما قتادة فقد ذكروا انه مدلس<sup>٧</sup>. وأما مقاتل بن سليمان فقد قال فيه وكيع: كان كذاباً. وقال النسائي: كان مقاتل يكذب وعن يحيى قال: حديثه ليس بشيء وقال ابن حبان: كان يأخذ من اليهود والنصارى من علم القرآن الذي يوافق كتبهم<sup>٨</sup>. واما مقاتل بن حبان وكيع انه ينسب إلى الكذب. وعن ابن معين ضعيف. وعن أحمد بن حنبل: لا يعاب بمقاتل بن حبان، ولا بابن سليمان<sup>٩</sup> فانظر إلى ميزان الذهبي من كتب الرجال أقالاً، ودع عنك ان أصول العلم عندنا

١. ميزان الاعتدال ٩٣/٣.

٢. سورة الاسراء: ٧٩.

٣. ميزان الاعتدال ٤٣٩/٣.

٤. المصدر السابق ٧٠/٣.

٥. المصدر السابق ٥٢٧/١.

٦. المصدر السابق ٣٢٥/٣.

٧. المصدر السابق ٣٨٥/٣.

٨. المصدر السابق ١٧٣/٤.

٩. المصدر السابق ١٧٢/٤.

تأبى عن الركون إلى رواياتهم، فضلاً عن أقوالهم<sup>١</sup>.

## أسس الترجيح والمناقشة

للمناقشة وردّ الأقوال أسلوب متميز فلا بد ان يعتمد هذا الاسلوب على أسس وقواعد في هذه المناظرات يُستند إليها في إبطال حجة الخصم وإثبات ما يدعيه، ورواد هذه الطريقة يتلمسون الدليل والبرهان ليحجوا خصومهم من أقرب الطرق المتاحة لهم ويكشف هذا الاسلوب عن قدرة عقلية ومستوى علمي رفيعين، وقد تتسع هذه الظاهرة وتنتشر على أكثر من صعيد وهذا مما يعزز من مكانة وقدرة أصحاب هذه الطريقة. ولقد كان البلاغي فارساً في هذا الميدان شهدت له صفحات آثاره، فهو المحاور الحاذق والمناظر اللبيب.

وقد تناولنا في صفحات مختلفة من هذا البحث هذه الظاهرة وبقي ان نبرز هنا الاسس التي اعتمدها في تحديد موقفه من الاقوال والآراء والنصوص مفصلين أو مكتفين بالإشارة أحياناً فالبلاغي قد يذكر نسبة الآراء والاقوال لأصحابها لاسيما في جانب الاحكام والمسائل العملية<sup>٢</sup>.

وقد يذكر وجوهاً عدة دونما ترجيح<sup>٣</sup>، لكنه غالباً ما يرجح ويختار<sup>٤</sup>. ويصدر غالباً الرأي غير المختار لديه أو الوجوه الأقل نصيباً من الصحة (بـ(قيل) وهي ما تكون عادة للتضعيف<sup>٥</sup>.

لكنه على الرغم من اختياراته وترجيحاته بين الاقوال نراه يقرّ قاعدة (العموم

---

١. الآء الرحمن ٤٥/١ - ٤٦.

٢. على سبيل المثال انظر الآء الرحمن ٢٠٣/١.

٣. على سبيل المثال انظر الآء الرحمن ٩٩/١.

٤. راجع البحث (مناقشة لأقوال المفسرين): ١٦٢.

٥. على سبيل المثال انظر الآء الرحمن ٧٠/١ - ٧٣.

واحتمال الآية أو المورد لاكثر من وجه) حين يحتمل المورد ذلك.

ففي معنى الفاحشة في قوله تعالى ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾<sup>١</sup>.

ذكر البلاغي عدة وجوه لهذه الكلمة نقلها عن النهاية، والمصباح، والقاموس.

ثم علق عليها بقوله: الاظهر في الآية استعمال الفاحشة في مطلق المعصية الفاحشة

في قبها<sup>٢</sup>.

وجاءت مطارحاته ومناقشاته في مجالات عديدة أهمها.

١- أقوال المفسرين<sup>٣</sup>.

٢- الروايات وأقوال الصحابة والتابعين<sup>٤</sup>.

٣- الجوانب اللغوية في المفردة والتركيب<sup>٥</sup>.

٤- الجوانب العقائدية<sup>٦</sup>.

٥- المسائل الفقهية<sup>٧</sup>.

٦- رد الشبهات<sup>٨</sup>.

٧- دعاوى أهل الكتاب<sup>٩</sup>.

١. سورة آل عمران: ١٣٥.

٢. آلاء الرحمن ١/٣٤٣. وانظر آلاء الرحمن ١/٧٨، ٧٥، ٨٠، ٩٩، ١٢٨، ١٨٤، ١٩٠، ٢٣٢، ٢٣٩، ٣٧١.

٣. على سبيل المثال انظر آلاء الرحمن ١/٦١، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٢٠، ٣٥٤، ٣٣٩، ١٣٦، ١٣٩. وانظر:

النهاية ٣/٤١٥: المصباح المنير ٢/١٣٤: القاموس المحيط ٢/٢٩٣.

٤. راجع في هذا البحث (الجانب الروائي).

٥. على سبيل المثال انظر آلاء الرحمن ١/٢٣١، ٢٤٠، ١١٣، ٢٦٠، ٣١٠، ١٩٤، ٢٦٥، ٢٦٤، ١٠٩، ١١٠.

٦. ٨٢-٨٣، ٣٦٧، ٩٧، ٣٤٣، ٣٤٠، ١٦/٢.

٧. راجع في هذا البحث (مسلكه في مسائل العقائد).

٨. راجع في هذا البحث (الجانب الفقهي).

٩. راجع في هذا البحث (تصديده في الدفاع عن الاسلام ورد الشبهات).

١٠. راجع في هذا البحث (مع أهل الكتاب).

## معايير الرد وأسس النقاش

١- ناقش الاحاديث والروايات المروية عن ائمة أهل البيت والصحابة والتابعين وكانت جهوده واضحة في (السند والمتن).

وقد بينا نماذج مختلفة في بحثنا عن الجانب الروائي، وفي هذا المجال تتبع المفسر القواعد المقررة في تقويم النصوص في علم الحديث فتعرض لصفات الرواة وطرق الاسناد اضافة إلى مبدأ عرض الرواية على القرآن الكريم ومدى انسجامها مع معطيات النص القرآني<sup>١</sup>.

٢- آيات القرآن الكريم.

فهو يُرجِّح ويختار وينقد في ضوء معطيات النصوص القرآنية من خلال ظواهر هذه النصوص وموقعها من السياق وما درج عليه القرآن الكريم من استعمال وهناك أمثلة وشواهد كثيرة جداً تقتصر على ما يلي منها:

فقد ردّ قولاً للزمخشري والطبرسي في معنى ﴿مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ﴾<sup>٢</sup>. اذ جاء في الكشاف: الحكمة، وفي مجمع البيان: العلم، فقال البلاغي: ولكن كل منهما بعيد عن اللفظ فالظاهر انه سيطرة الرسالة والدعوة والإرشاد<sup>٣</sup>.

كذلك ردّ على القائلين في النهاية والمصباح ومجمع البيان معنى «عوجاً» انها فيما ليس بمرأي كالقول والرأي، في قوله تعالى ﴿قُلْ يَتَّهَلُّواْ الْكِتَابَ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبَعُونَهَا عَوْجًا﴾<sup>٤</sup>.

فقال: كأن القائل بذلك لم يقرأ قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي

١. راجع في هذا البحث (الجانب الروائي).

٢. سورة آل عمران: ٧٩.

٣. ٧٨٢/٢. الرحمن ٢٠١/١. وانظر: الكشاف ٣٧٨/١؛ مجمع البيان ٧٨٢/٢.

٤. سورة آل عمران: ٩٩.

نَسْفًا \* فَيَذُرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا \* لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١﴾ .

والمعنى: تطلبون يا أهل الكتاب بصدكم عن سبيل الله بتزويركم ومخادعتكم وتحريفكم وكتمانكم لما في كتبكم ان يجعلوا سبيل الله عوجاء تطلبون لها العوج وهي الصراط المستقيم بيّنة الحجج نيّرة الأعلام واضحة الدلالة ساطعة البرهان<sup>٢</sup>.

وفي تقدير (قائماً) في قوله تعالى ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ﴾<sup>٣</sup>.

انها حال الضمير (هو) كما عن التبيان والكشاف، فرد البلاغي بقوله: والانسب بكرامة القرآن في سياقه واسلوبه المجيد ان يكون حالاً من لفظ الجلالة فانه هو الذي له عنوان الكلام ووجهه الذي يقرب له البعيد من جملته ويوصل به المنفصل دون ضمائره فكل ما صلح ان يرتبط به من حال غيره جره عنوان الكلام ووجهه اليه ولا يرتبط بغيره إلا بقرينة كما هو الشأن في كل كلام له حظ من البلاغة والاستقامة<sup>٤</sup>.

٣- السنّة بيان ان السنّة شارحة للقرآن وان النص القرآني مقدم عليها قوة وحكماً ورتبة لكن يبقى للسنّة غير الضعيفة أو المؤيدة بالمعطيات القرآنية حاكمية على الاقوال والاستنتاجات التي يقف عليها المفسرون أو ما بينها أهل اللغة وغيرهم.

ففي مسألة الافطار في السفر هل هو رخصة أم عزيمة؟

دفع المفسر ما قيل بانه رخصة، وللمسافر أن يصوم إن شاء. فكان من جملة ردّه على ذلك ما أورده أو أشار اليه من نصوص السنّة المباركة مثل ما صح عن الرسول ﷺ من

١. سورة طه: ١٠٥-١٠٧.

٢. آلاء الرحمن ١/٣٢٠. وانظر آلاء الرحمن ١/١٨٨، ٢٦٥، ٩٥، ٣٤٦، ١٠٩، ٨٦، ٣٥٤، ٣٢٩، ٣٧٢، ٢٠٤.

٣. ٢٠١، ٢٦٤، ٢٦٥، ٣٣٩، ٣٧٢، ٢٠١، ٢٠٤، ٢٦٤، ٢٣١، ٢٣٨، ٣٣٢، ١٥٨، ٩٥، ٢٤١، ٧٢، ٢١٧، ٣٠٦.

٣٢٢، ٣٧٢، ٦١/٢-١٠٦. وانظر: النهاية ٣/٣١٥: المصباح المنير ٢/١٠٠: مجمع البيان ٤/٦٨٧.

٣. سورة آل عمران: ١٨.

٤. آلاء الرحمن ١/٢٦٤-٢٦٥.

قوله: «ليس من البر صيام في السفر» كما رواه أحمد والبخاري ومسلم وابو داود والنسائي وعن ابن حبان في صحيحه عن جابر عنه رضي الله عنه، وابن ماجه عن ابن عمر عنه رضي الله عنه وأحمد والنسائي وعن عبدالرزاق في جامعه والطبراني والبيهقي عن كعب بن عاصم الاشعري عنه رضي الله عنه.

وكذلك قوله رضي الله عنه: «الصائم في السفر كالمفطر في الحضر» رواه ابن ماجه عن عبدالرحمان عنه رضي الله عنه والنسائي عن عبدالرحمان موقوفاً.

وكذلك قوله رضي الله عنه: «ان الله تصدق بافطار الصائم على مرضى أمتي ومسافرهم أيحب أحدم ان يتصدق على أحد بصدقة ثم يظل يردّها» رُوِيَ ذلك عن الديلمي في الفردوس وعبد الرزاق في جامعه عن ابن عمر عنه رضي الله عنه.

وكذلك روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفره إلى مكة عام الفتح دعا بقدر ماء فأفطر وأفطر بعض الناس وصام بعض فبلغه ان ناساً صاموا فقال: اولئك العصاة. وكذلك روايات اخرى أوردها البلاغي مع ذكر رواياتها وطرقها ومصادرها من الفريقين <sup>١</sup>.

٤- الثواب العقائدية <sup>٢</sup>.

تعد العقائد من الثواب والمرتكبات التي يستند إليها أصحابها فقد لا يتمكن في هذا التفسير المختصر ان يستدل البلاغي على كل ثابت من هذه الثوابت لذا فالعقائد تحمل معها مبرراتها وأدلتها التي تراجع في مضانها، وعلى سبيل المثال نورد مثلاً على اعتماداته العقائدية في مناقشة الآراء والاقوال وغيرها.

١- الآء الرحمن ١/١٥٨-١٥٩. وانظر: الآء الرحمن ١/٢١٧، ٣٠٢ على سبيل المثال؛ مسند أحمد ٣: ٣١٩، ٣٩٩ و٤٣٤/٥؛ صحيح البخاري ٣: ٥٣/٧٧؛ سنن أبي داود ٢: ٣١٧/٣١٧، ٢٤٠٧/٣١٧؛ سنن النسائي ٤/١٧٥؛ الاحسان في ترتيب صحيح ابن حبان ١: ٣٥٦/٢٨٤؛ سنن ابن ماجه ١: ٥٣٢/١٦٦٤ و١٦٦٥؛ مسند أحمد ٥/٤٣٤؛ سنن النسائي ٤/١٧٦؛ سنن البيهقي ٤/٢٤٢؛ كنز العمال ٨: ٥٠٥/٢٣٨٥٦؛ سنن ابن ماجه ١: ٥٣٢/١٦٦٦؛ سنن النسائي ٤/١٨٣؛ كنز العمال ٨: ٥٠٣/٢٣٨٤٢؛ كنز العمال ٨: ٥٠٢/٢٣٨٣٨ و٦١١/٢٤٣٨٤؛ الكافي ٤: ١٢٧/٣؛ من لا يحضره الفقيه ٢: ٤٠٣/٩٠؛ علل الشرائع ٣/٣٨٢؛ التهذيب ٤: ٢١٦/٢٢٨.

٢- راجع في هذا البحث (مسلكه في مسائل العقائد).

ففي قصة آدم ﷺ وخروجه من الجنة تعرض البلاغي لأقوال وروايات كثيرة ولو بالاشارة إليها ودفع منها ما لا يناسب مقام النبوة والعصمة ففي قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فَأَزْلَهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۗ<sup>١</sup>.  
يقول البلاغي:

ولم يصح ما روي في حقيقة الشجرة، والنهي هنا للارشاد لا للتحريم بدليل قوله تعالى ﴿إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾<sup>٢</sup>.  
اي تقع في شقاء العيش ومشقته وتؤكد دلالة السياق على ذلك إذ نسب الشقاء لآدم ﷺ دون زوجته ولم يُرتب على اخراج إبليس لهما أتم معصية وفسق خروج عن الطاعة، أما ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ لانفسكما بالخروج عن النعيم إلى التعب ومثل هذا الظلم لا يستوجب ذمًا ولا يعدّ ذنبًا، ولقد أغرب من قال: ان الظلم اسم ذم لا يطلق إلا على مستحقي اللعن<sup>٣</sup>.

وهكذا يتعامل المفسر مع القصة منطلقاً من متبنياته العقائدية التي لا يقبل لها ان تنزل.

#### ٥- الوقائع ودواعي النزول:

حين يُطمأن إلى ملابسات حادثة معينة أو ظروف واقعة من الوقائع فإن ذلك يعين على بيان النص وفهم أبعاده، ولو أراد أحد ان يسلم النص عن خلفياته فلا يجد الا متاهة أو ضياعاً تنأى به بعيداً عن النتائج الطبيعية لمعطيات النص.

فهو يعترض على رواية في تفسير الفمحي بشأن اسم النبي من بعد موسى ﷺ في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أُنْعِثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾<sup>٤</sup>.

١. سورة البقرة: ٣٥-٣٦.

٢. سورة طه: ١١٧.

٣. ١٠٦١/١-٨٦، وانظر الهدى إلى دين المصطفى ٧٩/٢-٨٤.

٤. سورة البقرة: ٢٤٦.

فالرواية تذكر انه (ارميا)<sup>١</sup> وقد علق البلاغي على ذلك: انها إرسال من القمي وفيه ما هو خلاف الصحيح فإن نفس القمي يروي في تفسير قوله تعالى ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَيَّ قَرْيَةً وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا﴾<sup>٢</sup> عن الصادق عليه السلام ان أرميا النبي معاصر لـ (بخت نصر) وسبي بابل كما هو مقتضى التاريخ<sup>٣</sup> وبين ذلك العصر وعصر طالوت نحو اربعمائة سنة وتسعة أجيال.

من جهة اخرى يستبعد ان يكون اسم هذا النبي اشموئيل أو اسماعيل كما جاء في التبيان ومجمع البيان وذلك لقوله: ان اسماعيل في العبرانية (يشمع ايل). فهو يعتمد الوقائع وحقائق التاريخ في متابعة أقوال المفسرين<sup>٤</sup>. وهكذا الأمر بالنسبة لأسباب النزول وحوادث التنزيل للنصوص القرآنية<sup>٥</sup>.

٦- القواعد العربية:

ان القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين متحدياً إياهم بمجاراته وعلى نمط لغتهم وقواعدها وقد نزل القرآن الكريم بأفصح اللهجات وهي لهجة قريش ولقد كانت لغة العرب آنذاك حية بكل صورها وجوانبها إذ كانت لغة تتحرك في الوجدان وتستدق بالحركة والحيوية وتأخذ على الانسان قلبه وقد جاء القرآن الكريم بحروف هذه اللغة وبألفاظها وقد راعى بناءها اللغوي وضوابطها ليكون النص القرآني اكثر قدرة على التغيير والتأثير في أبناء هذا الوسط اللغوي الذين سيحملون مشعل التغيير إلى الامم الاخرى.

وبناءً على ذلك أضحت قواعده اللغوية واستخداماته حاكمة على من يريد ان يدلي

١. تفسير القمي ٨١/١.

٢. سورة البقرة: ٢٥٩.

٣. تفسير القمي ٨٨/١-٨٩.

٤. آلاء الرحمن ٢٢٠/١. وانظر: التبيان للطوسي ٢٨٨/٢؛ مجمع البيان ٦١٠/٢.

٥. راجع البحث (أسباب النزول). وانظر آلاء الرحمن ٤١/١، ٩٩، ١٥٨، ٣٦٧.

بدلوه في استنتاج أو بيان لمسألة أو قضية، وهكذا يذهب البلاغي ليمضي هذه الحاكمية على الأقوال والآراء في بيان هذه النصوص.

وقد استوفينا ذلك في الجانب اللغوي والاعراب والبلاغة والادوات والقراءات لدى البلاغي ويمكن مراجعته لبيان هذه الحاكمية على الأقوال والآراء<sup>١</sup>.

### مواقفه من أقوال المفسرين

خصصنا هذا العنوان بالحديث لسعة تعرض البلاغي لهذه الموارد فقد تصدى للعلماء والمفسرين من مختلف الفرق الاسلامية ولا سيما في مجالي التفسير والفقہ وأرجأنا الحديث عن الجانب الثاني (الفقہ) وتناول هنا بعض محاولاته في مناقشة المفسرين من كلا الفريقين.

مثال: في تفسير قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِقُوا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا﴾<sup>٢</sup> رد البلاغي على الجاحظ وعلى تفسير المنار إذ يقول الجاحظ: ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي على هيئة واحدة ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ أي جعل زوجها من جنسها ليسكن إليها ولا يستوحش منها.

علق البلاغي: إذا كان معنى النفس هو «الهيئة» فعلى م يعود الضمير في قوله ﴿زَوْجَهَا؟﴾

وقال في تفسير المنار: ليس المراد بالنفس الواحدة آدم بالنص ولا بالظاهر. وان أهل الصين يدعون أباً آخر غير آدم ﷺ.

بينما البلاغي يردّها بأن ذلك معلوم مما تقدم من الآيات كخلقه بشراً من طين وجعله خليفة.

١. على سبيل المثال انظر آلاء الرحمن ٨٤/١، ٨٥، ١١٠، ١٩٩، ٢٥٩.

٢. سورة النساء: ١.

من جهة اخرى كيف لا تقبل المعلومات الاسلامية من القرآن والحديث المتواتر والاجماع لأجل زعم أهل الصين أو حذراً من الآراء الجديدة كتسلسل الانواع والتولد الذاتي كما عند داروين<sup>١</sup>.

## مثال

ردّ على السيوطي في الدر المنثور، والزمخشري في الكشاف في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطٰنِ اِنَّهٗ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾<sup>٢</sup>.

لقد روى السيوطي: ان المراد بالسلم شرائع الاسلام وان المخاطبين هم أهل الكتاب او ان المراد بالسلم هو الاسلام؛ كما أغرب الزمخشري في الكشاف بأن المخاطبين هم المنافقون كما أغربوا بتفسير السلم بالطاعة.

علق البلاغي: ان هذه الآية والتي بعدها تناديان بأنهم نوع المؤمنين بالله ورسوله محمد ﷺ وقد كانوا حين الخطاب بالآية و مدة حياة الرسول مستوسقين بأجمعهم للسلم فيما بينهم، اذن فما الذي أمروا بأن يدخلوا فيه؟ ما هو إلا عنوان يضمن لهم دوام السلم بعد الرسول ﷺ ويحكم انتظامه ولم نجد لهذا العنوان بياناً وتفسيراً معقولاً إلا ما ورد عن أهل البيت ﷺ، اي في ولايتنا.

وان هذه الولاية لهي أشرف انواع السلم واعظها بركة، بها يستوسق السلم العام بين المسلمين بعد الرسول ﷺ وبها يستحكم نظامه ويقر قراره ولو تمسك كافة المسلمين بها لما حدثت الحرب الطاحنة كحروب البصرة وصفين والنهران وكربلاء والحرّة وغيرها، ولما ذهب خيار المسلمين ضحايا لقساوة زياد وابنه والحجاج واشباههم<sup>٣</sup>.

١. ١٤٢٠هـ - ٤/٢ - ٥. وانظر تفسير المنار ٤/٣٢٣.

٢. سورة البقرة: ٢٠٨.

٣. ١٤٢٠هـ - ١٨٦/١ - ١٨٧. وانظر: الدر المنثور ١/٥٧٩: الكشاف ١/٢٥٢٢.

## مثال

في قوله تعالى ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُزْبِي أَلْصَدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾<sup>١</sup>.  
يقول البلاغي: والظاهر ان المراد هنا هو كفر النعمة وعدم الاكتفاء بما أنعم الله به عليه من الحلال حتى يتقحم ما حرم الله عليه من الربا، لا الكفر الشرعي، وتحقق المبالغة (بصيغة كفار) بتكرار أخذه الربا وكفران النعم، وفي التبيان ومجمع البيان حملا الكفر على الشرعي فيمن يستحل أكل الربا، والأول أعم من الزجر وأظهر في المقام<sup>٢</sup>.

## مثال

في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾<sup>٣</sup>.

انها نزلت في علي أمير المؤمنين عليه السلام وقد ذكر لذلك ما رواه الصدوق في العيون والمفيد في الاختصاص وروي في التبيان وفي مجمع البيان والكشاف وأسنده الواحدي في أسباب النزول عن ابن عباس وغيرهم كثير وقد ذكرهم البلاغي. لكنه يذكر ان الواحدي وصاحب الدر المتثور روي ان الآية نزلت في أصحاب الخيل الذين يعلفونها في سبيل الله. لكنك لا تكاد تجد بين هذا وبين الآية مناسبة تليق بكرامة القرآن. ولا يخفى ما في الصدقة والإنفاق من الفوائد العظيمة في المصالح الدينية والاجتماعية وللمنق في تهذيب نفسه من رذيلة الشح وفي قربه من الله واستحقاق الجزاء المضاعف.

كما لا يخفى أن الربا في ضرره على عكس ذلك الإنفاق ويقابله بالضدية في كل ما

١. سورة البقرة: ٢٧٦.

٢. لا الرحمن ١/٢٤٥. وانظر: التبيان ٢/٣٦٣: مجمع البيان ٢/٦٧٢.

٣. سورة البقرة: ٢٧٤.

ذكر تمام المقابلة وهل يخفى ضرره بإيقافه سوق التجارة وتبادل المنافع والمساعدات بالمعروف بين الناس الا ترى أن الرجل بينما هو مثر اذا به قد استهلكه الربا وتركه يعجز عن مؤنة عياله.

فناسب ذلك بلطف الله وارشاده لعباده ان يتبع امره وترغيبه في الانفاق والصدقة بزجره وتوبيخه على الربا<sup>١</sup>.

وهكذا يتتبع البلاغي المفسرين ومن الفريقين ليساجلهم الرأي ويدفع الضعيف<sup>٢</sup>.

---

١. آلاء الرحمن ٢٤٢/١. وانظر: عيون أخبار الرضا ٢: ٢٥٥/٦٢: الاختصاص: ١٥٠: التبيان ٢/٢٥٧: مجمع

البيان ٢/٦٦٧: الكشاف ١/٣١٩: اسباب النزول: ٥٧ و ٥٨: تنوير المقباس: ٣٩: الدر المنثور ٢/١٠٠.

٢. ناقش البلاغي كذلك أصحاب المذاهب وأئمة الفقه وعلماءهم. ويمكن الاطلاع على ذلك في الجانب

الفقهي. كذلك انظر آلاء الرحمن ١/١١٩، ١٣٦، ٢٥١. ولمزيد من الاطلاع راجع آلاء الرحمن ١/٢٥٠،

٢٤٥، ١٩٦، ٢٧٦، ٢٦١، ٢٠٥، ١٧٤، ٢٧٠، ٢٣٣، ١٧٨، ١٥٩، ٢٢٣، ٢٢٠، ٢٥٦، ٢٥٨، ٣٢٩، ٢٣٠، ٢١٦.

## الفصل الثاني

### علوم القرآن عند البلاغي

#### جمع القرآن

لقد تناولت كتب التفسير وعلوم القرآن مسألة جمع القرآن وان اختلفت طبيعة هذا تناول سعة ولوناً فهناك البحث في روايات هذا الجمع من خلال نظرة قرآنية وتأمل علمي لتمييز الصحيح منها والخروج بتصوير عن مراحل هذا الجمع. وبأية صورة انتهت عملية جمع القرآن، لكن كتب المحدثين التقطت حشداً كبيراً من الروايات مما يشير التشوش لدى من يطالعها ويقف عليها ونكتفي هنا بإبراز وجهة نظر البلاغي من هذه المسألة الحساسة في تاريخ أقدم نص مقدس لدى المسلمين، فقد جاء بحثه في نقد روايات الجمع وبعض روايات التفسير التي توهم انها من التنزيل كما ادعى بعض المحدثين، واخيراً برّز موقف الامامية بعدم النقيصة في القرآن الكريم.

ونبين ذلك في الأمور التالية:

١- ان المسلمين في الصدر الأول استقبلوا الوحي الذي نزل تدريجياً بمزيد من الاهتمام وانشرحت له صدورهم وهبوا إلى حفظه بأحسن الرغبة والشوق وقد امتاز العرب آنذاك بقوة الحافظة الفطرية وأثبتوه في قلوبهم كالنقش في الحجر وأخذ المسلمون يتسابقون في هذا الحفظ<sup>١</sup> ويمتاز بعضهم على البعض الآخر بكثرة ما يحفظه

١. انظر طبقات ابن سعد ٢/٢٥٦؛ كنز العمال ٢: ٤٧٩٨/٥٨٩؛ منتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد ٤٧/٢.

من الوحي حتى صار المسلمون في زمان الرسول ﷺ يعدون بالألوف وعشراتهما ومئاتها، وكلهم من حملة القرآن وحفاظه وان تفاوتوا في ذلك. وهكذا لم يجمع القرآن في مصحف واحد<sup>١</sup>، ولكن بعد انقطاع الوحي باختيار الله سبحانه لرسوله دار الكرامة رأى المسلمون ان يسجلوه في مصحف واحد جامع فجمعوا مادته لكن لم يرتب على ترتيب نزوله، ومن الواضح عند الشيعة ان علياً أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة الرسول ﷺ لم يرتد برداء الا للصلاة حتى جمع القرآن<sup>٢</sup>.

وهكذا استمر القرآن الكريم بين المسلمين جيلاً بعد جيل وكانت ألوف المصاحف رقيقة على الحفاظ، وألوف الحفاظ رباء على المصاحف، وكل منها رقيب على المتجدد منها. ويضيف البلاغي:

انه لم يُتفق لأمر تاريخي من التواتر وبداهة البقاء مثل ما اتفق للقرآن الكريم كما وعد سبحانه فقال:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَخٰفِضُونَ﴾<sup>٣</sup>.

وقوله تعالى ﴿إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ﴾<sup>٤</sup>.

٢- واما بشأن الحشد الواسع للروايات في جمع القرآن كما ذكرته كتب الحديث والرواية من طرق العامة فقد ذكر البلاغي ان اهم الاتجاهات في هذه الروايات:

١- أن ابابكر هو الذي ادى رأيه أولاً إلى جمع القرآن وهو الذي طلب من زيد بن ثابت جمعه فثقل ذلك عليه فلم يزل ابوبكر يراجع حتى قبل<sup>٥</sup>.

١. عن الشعبي قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ستة من الانصار. وانظر طبقات ابن سعد ٢/٢٥٥: كنز

العمال ٢: ٥٨٩/٤٧٩٧؛ منتخبه ٢/٥٢: المستدرک ٢/٢٢٩، ٦١١.

٢. انظر سليم بن قيس: ٩٢: الاحتجاج: ٧٥؛ مناقب ابن شهر آشوب ٢/٤١: الاستيعاب بهامش الإصابة ٢/٢٥٣.

٣. سورة الحجر: ٩.

٤. سورة القيامة: ١٧.

٥. كنز العمال ٢: ٥٧١/٤٧٥١.

- ٢- ان زيداً هو الذي أدى رأيه أولاً إلى جمع القرآن وعزم عليه وكلم في ذلك عمراً فكلّم فيه ابا بكر فاستشار الاخير في ذلك المسلمين<sup>١</sup>.
- ٣- إن ابا بكر هو الذي جمع القرآن في ايامه<sup>٢</sup>.
- ٤- ان عمراً قتل ولم يجمع القرآن بأمره<sup>٣</sup>.
- ٥- ان عمراً هو الذي جمع القرآن<sup>٤</sup>.
- ٦- ان عثمان هو الذي جمع القرآن في ايامه بأمره<sup>٥</sup>.
- ٧- ان عمراً هو الذي أمر زيداً بن ثابت وسعيداً بن العاص حين أراد جمع القرآن أن يملي زيد ويكتب سعيد. أو أنّ ذلك كان من عثمان في ايامه وبعد قتل عمر. أو أنّ الذي يملي هو أبي بن كعب وزيد يكتب وسعيد يعرّبه أو أنّ سعيداً وعبدالله بن الحرث يعرّبه<sup>٦</sup>.

فالذي يستعرض هذه الاتجاهات يقف على سعة التناقض بين هذه الروايات مما يدعو إلى التوقف وعدم امكانية الاستفادة من معطياتها.

- ٣- أورد البلاغي بعض ما ألصق بكرامة القرآن - على حد تعبيره - مستنداً في هذه الموضوعات إلى كتب أهل السنة ومن هذه الموضوعات آية الوادي والوايين وآية الرجم وسورتا القنوت، فقد جاء في كتبهم وبالفاظ مختلفة وتزيد وتنقص، انه ﷺ قرأ في سورة «البينة»: (لو ان ابن آدم سأل وادياً من مال فأعطيه لسأل ثانياً فلو سأل ثانياً فأعطيه لسأل ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب وان ذلك

١. كز العمال ٢: ٥٧٥/٥٧٦٢.

٢. كز العمال ٢: ٥٧٢/٥٧٥٢، ٤٧٥٣.

٣. كز العمال ٢: ٥٧٤/٥٧٥٧.

٤. كز العمال ٢: ٥٧٤/٥٧٥٨.

٥. كز العمال ٢: ٥٨٠-٥٨٧/٥٧٤-٤٧٧٧.

٦. انظر: جامع البيان ٧/١١: الدر المنثور ٤/٢٦٨: كز العمال ٢: ٥٧٩/٤٨٢٣: متخبه ٥٥/٢: المستدرک

الدين القيم عند الله الحنيفية لا المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يعمل خيراً فلن يكفره) ورووه بلفظ (الحنيفية المسلمة) <sup>١</sup>.

وكذلك آية الرجم كما رووه في كتبهم: (الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة) وفي لفظ آخر: (بما قضيا من الشهوة) <sup>٢</sup>.

ومثلها في سورتي القنوت كما رووه للأولئ (اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونشني عليك الخير ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك والثانية: (اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونحقد ونرجو رحمتك ونخشى عذابك الجدان عذابك بالكافرين ملحق) <sup>٣</sup>.

وقد عاب البلاغي على المولعين بكثرة الرواية من المحدثين.

وهنا تصدئ لمثل هذه الاصاقات التي لا تناسب كرامة القرآن فيعترض على اضطرابها الفاحش لسعة الهوة بين بلاغة القرآن وعلو شأنه وبين انحطاط وضعف هذه الفقرات، من جهة اخرى فهو يناقش بعض الاستعمالات اللغوية الخاطئة فيها:

فهل يوصف الدين بالمشركة او المسلمة وهذا ينافي أبسط قواعد اللغة، وكيف تستخدم (لو) وهي حرف امتناع لا امتناع، أليس في بني آدم في كل زمان من ملك وادياً من ذلك بل أودية. ثم ان تمنى الوادي والواديين والثلاث ليس بذنب يحتاج إلى التوبة فما وجه المناسبة اذن في ذلك؟

وهناك روايات تزيد في التناقض منها ما روي ان ابا موسى الاشعري قال كنا نقرأ سورة نشبهها بالطول والشدة ببراءة فأنسيتها غير اني حفظت منها: لو كان لابن آدم واديان من مال <sup>٤</sup>.

١. انظر: مسند أحمد ٣/٣٤٠، ٣٤١، ١٣٢/٥، ٢١٩، ٥٥/٦، سنن الترمذي ٤: ١٣٣٧/٥٦٩.

٢. مستدرک الحاكم ٤/٣٦٠، الاثقان ٣/٨٢، الموطأ ٢: ١٠/٨٢٤، علل الشرائع ١٣/٥٤٠، من لا يحضره الفقيه ٣٢/١٧: ٤.

٣. الاثقان ١/٢٢٦، الدر المنثور ٨/٦٩٥، نحفد: نسرع في المشي.

٤. الدر المنثور ١/٢٥٦، الاثقان ٣/٨٣.

وحول آية الرجم يورد البلاغي عدة الفاظ لها حسب اختلاف الروايات فيما بينها. فقد روي بعد ذكر كلمة (الزنا) فكيف يقبل المحدثون رواية هذا الحكم الشديد يلقى على الشيخ والشيخة بدون ان يذكر السبب فضلاً عن شرط الإحصان، فما روي بلفظ: (الشيخ والشيخة فارجموهما البتة) كيف تدخل الفاء ولا وجه لذلك يصح تقديره بخلاف آية سورة النور ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾<sup>١</sup>، لان كلمة (اجلدوا) بمنزلة الجزاء لصفة الزنا الذي هو بمنزلة الشرط ولا يمكن ان يكون الرجم جزاءً للشيخوخة ولا الشيخوخة سبباً له، فدخول الفاء دليل على كذب الرواية. كما روت كتب العامة ان عمراً قال لرسول الله ﷺ اكتبها اي (رجم الشيخ والشيخة) فقال الرسول ﷺ: لا أستطيع<sup>٢</sup> وفي رواية اخرى كره عمر كتابتها.

وهكذا نجد التدافع بين هذه الروايات واضحاً<sup>٣</sup> بينما يروي الشيعة عن علي أمير المؤمنين عليه السلام بان الرجم من السنة لا من الكتاب<sup>٤</sup>، وعن سورتي القنوت يذكر البلاغي ما معني (الجد) هنا هو العظمة او الغنى او ضد الهزل أو هو حاجة السجع، وما هي النكتة في التعبير بقول: ملحق؟ وما وجه المناسبة وصحة التعليل لخوف المؤمن من عذاب الله بأن عذاب الله بالكافرين ملحق بل ان هذه العبارة تناسب التعليل لتلا يخاف المؤمن من عذاب الله لان عذابه بالكافرين ملحق.

٤- ناقش البلاغي ورداً ما نقل في فصل الخطاب عن كتاب دبستان المذاهب<sup>٥</sup> فيما

١. سورة النور: ٢.

٢. كنز العمال ٥: ١٣٥١٩/٤٣١.

٣. كنز العمال ٥: ٤٢٨ - ١٣٥١٢/٤٤٥ - ١٣٥٦١.

٤. عوالي اللآتي ٣: ٥٥٢/٢٨ - صحيح البخاري ٨: ١١/٢٩٨: مشكل الآثار ٣/٥: سنن الدارقطني ٣:

١٢٣/١٢٣: سنن البيهقي ٨/٢٢٠

٥. دبستان المذاهب: كتاب مرتب على اثني عشر تعليماً مطبوع في بومبي، فارسي، اختلف في مؤلفه لأنه

لم يذكر اسمه فيه، وكان موضوعه في الملل والنحل. انظر هامش تحقيقات مؤسسة البعثة على تفسير آلاء

الرحمن ١/٢٤.

نسب إلى الشيعة أنهم يقولون: ان إحراق المصاحف سبب اتلاف سور من القرآن نزلت في فضل علي وأهل بيته عليه السلام <sup>١</sup>.

وقد عاب علي ذلك وبيّن غلطها فضلاً عن ركافة أسلوبه الملقق، وقد كشف ضعفها وخللها بنفس الطريقة التي عالج فيها الموضوعات في الفقرة الثالثة السابقة.

ثم أضاف: ان صاحب فصل الخطاب من المحدثين المكثرين المجدين في التتبع للشواذ وانه ليعد أمثال هذا المنقول في دبستان المذاهب ضالته المنشودة ومع ذلك لم يجد لهذا المنقول أثراً في كتب الشيعة فياللعجب من صاحب دبستان المذاهب من اين جاء بنسبة هذه الدعوى إلى الشيعة وفي اي كتاب لهم وجدها؟! <sup>٢</sup>

٥- اما بشأن دعوى النقيصة في القرآن.

فقد ذكر البلاغي اقوالاً لكبار قدامى علماء الامامية اذ يجمعون على عدم النقيصة وانه -أي القرآن الكريم- ما بين الدفتين وليس باكثر ومن نسب إلى الامامية انه اكثر من ذلك فهو كاذب وهؤلاء الاعلام هم:

الشيخ الصدوق، الشيخ المفيد، السيد المرتضى، الشيخ الطوسي، الشيخ الطبرسي، السيد القاضي نور الله، الشيخ البهائي، المقدس البغدادي، والشيخ علي بن عبدالعالي <sup>٣</sup> الذي صنف رسالته مستقلة في نفي النقيصة وقد تسالم الإمامية على ان الحديث اذا جاء خلاف الدليل من الكتاب والسنة المتواترة والاجماع ولم يكن تأويله الاحمله على بعض الوجوه وجب طرحه.

١. فصل الخطاب للنوري: ١٧٧.

٢. رد الشيخ آقا بزرك الطهراني على كتاب فصل الخطاب في تحريف الكتاب للميرزا حسين النوري ت ١٣٢٠ هـ في رسالة سماها كشف الارياب في عدم تحريف الكتاب، بقوله: ولما عرضت عليه هذه الرسالة طلب الميرزا النوري الحاقها بكتابه المذكور حتى لا يتوهم التحريف بمعنى التغيير والتبديل والزيادة والتنقيص (انظر الذريعة ١٠، ٢٢١/١٦، ٢٣١/١٨، ٩/٢٤، ٢٧٨/٢٤).

٣. انظر: اعتقادات الصدوق: ٩٣، اوائل المقالات: ٥٥، مجمع البيان ٨٣/١ - ٨٤، البيان للطوسي ٣/١: كشف الغطاء: ٢٩٩.

ثم شرع البلاغي في نقد روايات فصل الخطاب في النقيصة فردّها وطعن في روايتها وأضاف انه لو تسامحنا بالاعتناء برواياتهم لوجب ان ننزلها على ان مضامينها تفسير للآيات او تأويل او بيان، كما يحتمل التحريف على تحريف المعنى كما يشهد لذلك مكاتبة الامام الباقر عليه السلام لسعد الخير:

وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده<sup>١</sup>.

كما يحتمل ما فيها من انه كان في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام او ابن مسعود يُنزل بعنوان التفسير والتأويل<sup>٢</sup>.

واما بشأن مصحف فاطمة عليها السلام انما هو كتاب تحديث بأسرار العلم<sup>٣</sup>.

وأكد على ان جلّ ما حشده فصل الخطاب من الروايات هي أشد ضعفاً، وان (فصل الخطاب) التجأ في تليفه وتكثيره إلى النقل عن بعض التفاسير المتأخرة وعن الداماد في حاشيته القيسات<sup>٤</sup>.

وبهذا البيان يدافع البلاغي عن موقف الامامية الصريح على لسان كبار علماء الإمامية من القدامى والمحدثين في نفي فرية التحريف أو الزيادة أو النقصان، وان القرآن ما بين الدفتين هو الوحي المنزل ودونه الكذب والافتراء.

## الاعجاز

في مقدمة تفسير آلاء الرحمن عقد المفسر مبحثاً في الاعجاز دونما اسهاب او تفصيل في موارد هذا العلم مشيراً إلى جملة من المطالب ذات العلاقة بقيمة الاعجاز القرآني ودوره وأثره في وجوه مختلفة كاللغة والفصاحة أساساً وكذلك في جوانب الإخبار

١. الكافي ٣: ١٦٠/٥٣.

٢. الاحتجاج: ٢٥٧.

٣. الكافي ١٨٦/١.

٤. آلاء الرحمن ١٧/١ - ٢٩، وكذلك انظر صفحة ٢٧٧.

بالغيب والاخلاق والتشريع والاستقامة والاحتجاج والتاريخ وغيرها من الجوانب التي لم يتسع لها وقت المفسر مكثفياً بالاشارة اليها<sup>١</sup>:

### ١ - ما هي المعجزة

ان المعجز هو الذي يأتي به مدعي النبوة بعناية الله الخاصة خارقاً للعادة<sup>٢</sup> وخارجاً عن حدود القدرة البشرية وقوانين العلم والتعلم ليكون بذلك دليلاً على صدق النبي وحجته في دعواه النبوة ودعوته فلو كان كاذباً في دعواه لكان في ذلك إغراء للناس بالجهل وكان تورطاً لهم في متاهات الضلال<sup>٣</sup>.

ولو جرت الآيات على حسب اقتراح المقترحين لخرجت عن كونها آيات بل صارت بذلك اموراً عادية لا تقوم بها حجة... فقد نزل القرآن معجزاً على ما تقتضيه الحكمة من وجوه عديدة<sup>٤</sup>.

### ٢ - تنوع المعجز بحسب الحكمة

فاللازم في حكمة تحصيل الغرض من المعجز ان يكون كافياً من جهة ذاته في الحجة والدلالة والاقناع، ولا شك ان لكل أمة معارف وفنوناً يتقدمون بها فمقتضى الحكمة ان يكون المعجز بحسب كل قوم مما يعرفون خرقه للعادة وخروجه عن قدرة البشر بحسب ميزانهم من العلم، كالسحر الذي تقدم فيه المصريون، والطب الذي برع فيه أهل سورية والقرييون منها فجاءت معجزة موسى عليه السلام في السحر وعيسى عليه السلام في الطب.

وهكذا بالنسبة للعرب وشموخهم في عصر النزول بالبلاغة والفصاحة وجودة البيان

١. الآء الرحمن ١/٣-٦.

٢. الآء الرحمن ١/٢٨٠.

٣. الآء الرحمن ١/٣. وانظر الرحلة المدرسية ١/٢٨٥، ٣/٧٠-٧١.

٤. الآء الرحمن ١/١٢١.

فكان القرآن معجزة الرسول محمد ﷺ والاسلام العظيم متحدياً أهل تلك الفصاحة بالمجاراة والمماشاة ولكن دون طائل<sup>١</sup>.

قال تعالى: ﴿فَاتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ﴾<sup>٢</sup>:

اي فاتوا بمثل سورة من القرآن فإنه نزل بلسانكم العربي وانتم أهل الفصاحة والبلاغة وقد بلغت أوج الرقي في الأدب العربي وادعوا الذين ينصرونكم او ادعوا رجال بلاغتكم الذين يشهدون المواسم واسواق العرب ان كنتم صادقين في زعمكم ان القرآن يمكن للإنسان بقدرته البشرية ان يأتي به او بمثله او بسورة من مثله<sup>٣</sup>.

وعلى ما يبدو فإن الاعجاز القرآني ببلاغته وفصاحته وبيانه هو الذي جاء التحدي فيه على أهل هذا اللسان من اقطاب العربية يضاف إلى ذلك الوجوه الاخرى التي سيأتي بيانها.

وقد اقتضت الحكمة الالهية ان ينزل القرآن على أحسن نهج في المحاورات وابرع اسلوب في كلام العرب فيما يتسابقون به فخراً في ميدان البلاغة ويتساجلون به في مقام التنفن بمحاسن الكلام ومزاياه الفائقة ليكون بإعجازه ذلك حجة بيّنة عليهم في أنه تنزيل من رب العالمين، فلا بد ان يشتمل على انواع الدلالات وملح الكنايات ولطائف الاشارات والنكت في انواع المجاز كما هو الشأن في الكلام البليغ<sup>٤</sup>.

اما بالنسبة للوجوه الاخرى فيبين البلاغي في جانب منها: ان القرآن وحي الله وكتاب فائق بالحكمة لا يدخل في باب الاجلا حقائقه بأحسن صورة، وكان النبي محمد ﷺ أمياً لا يقرأ ولا يكتب ومن عرب وثنيين وحشيين ليس لهم حظ في الفلسفة والمعارف وآداب المدنية والاجتماع وانه ﷺ لم يغادر وطنه وقومه الا بسفرات مع قومه

١. انظر الرحلة المدرسية ١/٤١، ٧٦-٧٧.

٢. سورة البقرة: ٢٣.

٣. ٧٧-٦٧/١ الرحمن.

٤. ٢٥٤/١ الرحمن.

إلى الشام للتجارة بأيام قليلة وفي سفر البدو من نجد إلى العراق للتجارة في أيام يسيرة فلم تكن له ﷺ دراسة في العلوم وقد جاء بكتابه بأعلى مستويات المجد في كل فن يخوض فيه الفيلسوف الالهي والمصلح الديني والسياسي والاجتماعي والحكيم البارع<sup>١</sup>. ولذا اقتضت الحكمة الالهية ان يكون القرآن الكريم هو المعجز المعنون والذي عليه المدار في الحجة لرسالة خاتم النبيين وصفوة المرسلين<sup>٢</sup>.

وكان من عظيم اللطف بالعرب والمنة عليهم ان سهل عليهم طريق الايمان برسول الله بجعله منهم فرفع بذلك ما يقتضيه جهلهم من المعائر. ومن منته تعالى ان جعل الدليل على الرسالة ومعجزها بلغتهم وفي ذلك حكمة في كون المعجز للعرب هو القرآن الكريم<sup>٣</sup>.

وهنا يثار سؤال بعد هذه المقدمة: كيف يمكن للقرآن الكريم ان يكون حجة على غير العرب؟ فالقرآن يكون حجة على العرب باعجازه ببلاغته وبمعجزهم عن الاتيان بمثله او بسورة من مثله وبخضوعهم باعجازه وهم الخبراء في ذلك فيكون أيضاً حجة على غيرهم فيه.

والظاهر من نصوص التحدي والبلاغ القرآني ان الرسالة الاسلامية إنما هي لكل الناس عرباً كانوا او غير عرب قال تعالى ﴿قُلْ لِّسِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ إِنْ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ، وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾<sup>٤</sup>.

فمعجز العرب عن التحدي لا يعني انه حجة على غيرهم من خلال الاعجاز البلاغي لاسيما لو اخذنا بنظر الاعتبار التعصب الانحداري والقومي عند هؤلاء ولكن الذي يدعي اعجازه ببلاغته وفصاحته وبيانه فحسب لا يكون كافياً لغير المعنيين بهذا الحقل

١. الرحلة المدرسية ٦٤ - ٦٥.

٢. الآلاء الرحمن ٥/١، المقدمة.

٣. الآلاء الرحمن ١/٣٦٤.

٤. سورة الاسراء: ٨٨.

على مباشرة واطراده وظهوره الواضح في كل الآي المباركة. لذا فيكون لوجوه الاعجاز الاخرى أثرها في شمول تحقق حجية القرآن على الجميع.

وهنا يسجل البلاغي هذا الاستدراك او الاعتبار فيقول: هذا في وجهة الاعجاز الذي تقوم به الحجة على العرب - اي في جانب البلاغة والفصاحة والبيان - وأن للقرآن المجيد أيضاً من الاعجاز ما يشترك في معرفتها كل بشر ذي رشد اذا أطلع عليها. وقد بين بعضها مثل:

إعجازه من وجهة التاريخ والغيب والاخلاق والتشريع والاستقامة والاحتجاج. وأشار إلى أن هذه الوجوه هي شيء قليل من البيان<sup>١</sup>. ولم يقل البلاغي بالصرفة التي زعمها النظام ابو اسحاق ابراهيم بن سيار شيخ الجاحظ<sup>٢</sup>.

### إثارة في وجوه الإعجاز

بعد تتبّع لما عرضه البلاغي في وجوه الاعجاز القرآني آنفة الذكر أمكننا أن نسجل هذه الإثارة:

فهو يتناوله أي وجه من وجوه الاعجاز هذه نراه يعرض لمقارنات في الموضوع المعين بين القرآن وبين التوراة والإنجيل:

١ - ففي الوقت الذي يسجل للقرآن ذكره للقصص ولتاريخ بعض الاحداث كما في التوراة او الإنجيل يأتي البلاغي فيعقد مقارنة ليكشف عن المفارقات التاريخية وامتلاء كتب العهدين بالخرافات أو الكفر أو عدم الانتظام بحق الرسل والصالحين ومن ذلك ما جاء في الفصل الثاني والثلاثين في سفر الخروج: ان هارون هو الذي عمل العجل ليكون الهاً لبني اسرائيل ودعا لعبادته وبنى له رسوم العبادة بينما يذكر القرآن الكريم ذلك

١. آلاء الرحمن ١/١٦٧.

٢. الاثنان للسيوطي ٤/٧٧.

منزهاً عن كل خرافة وكفر جارياً على المعقول، منتظم الحجة، شريف البيان. وذلك مما يقيم الحجة ويوجب اليقين بأنه - أي القرآن الكريم - لا يكون إلا من وحي الله ولا يكون من بشر عاش ملابس ذلك الواقع المتخلف<sup>١</sup>.

٢- كذلك في الاحتجاج فالقرآن الكريم جاء بحججه الساطعة في أهم المعارف وأشرها على أحسن نهج وأعمه نفعاً في الاحتجاج والتعليم دونما خلل عرفاني أو وهن أدبي أو شائبة اختلاف أو شائبة من تناقض. بخلاف الأناجيل وما نسبتها إلى احتجاجات المسيح وما ذكرته من الحجج الباطلة كالاحتجاج على تعدد الآلهة، وعلى تعدد الأرباب، وعلى المنع من الطلاق<sup>٢</sup>.

وهكذا الشأن فيما ذكره البلاغي من وجوه الإعجاز في التشريع العادل ونظام المدينة<sup>٣</sup> والاخلاق<sup>٤</sup> وعلم الغيب<sup>٥</sup>، والاستقامة والسلامة من الاختلاف والتناقض<sup>٦</sup>.

### المناسبة

اهتم كثير من المفسرين بهذا اللون من النظم القرآني وقد وضعت مؤلفات كثيرة في هذا الفن<sup>٧</sup>. من جهة أخرى يمكن لأي باحث أن يرصد وجوه المناسبة لدى عموم المفسرين ليخرج بهذا النمط من الدراسة إلى معالم شاخصة في هذا الفن ولا زال الباب مفتوحاً أمام الباحثين. والمناسبة: علم شريف تحزر به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول<sup>٨</sup>

١. آلا الرحمن ٩/١-١١، المقدمة.

٢. آلا الرحمن ١١/١-١٢، المقدمة. وانظر: الرحلة المدرسية ١/٧٣-٣٢-٣٩: الهدى إلى دين المصطفى ١/١١٢-١١٦، ١٩٧، ٢٠٥.

٣. آلا الرحمن ١٣/١: الهدى إلى دين المصطفى ١/٢٨٠-٢٩٢: الرحلة المدرسية ١/٢٩-٧٩-٨٢.

٤. آلا الرحمن ١/١٤، ١٣٤، ١٢-١٦.

٥. آلا الرحمن ١/١٥-١٦، ٧٦، ٢٨٣، ٣٣٠-٣٣١.

٦. آلا الرحمن ١/١٢-١٣: الهدى إلى دين المصطفى ١/١٩٦-٢٣٤: الرحلة المدرسية ١/١٣٢-١٨٤.

٧. انظر: البرهان للزركشي ١/٣٥-٤٠: الأمتان للسيوطي ١/٢١١-٢١٦.

٨. انظر البرهان للزركشي: ١/٣٥.

وفائده جعل أجزاء الكلام آخذةً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط. يقول ابن العربي (ت ٥٤٣هـ): ارتباط أي القرآن بعضها ببعض أن تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني<sup>١</sup>. والواقع ان ذلك الارتباط راجع إلى حقيقة الترتيب الحاصل بين الآيات من ناحية، وبين السور من ناحية أخرى. فاما ترتيب الآيات فتوقيفي على الرسول ﷺ، للاجماع الوارد به والنصوص المترادفة فيه، فقد نقل ذلك عن القاضي أبي بكر الباقلاني (ت ٤٠٣هـ) وعن مكّي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ) وعن البغوي الفراء (ت ٥١٦هـ) وعن الزركشي صاحب البرهان (ت ٧٩٤هـ) وغيرهم<sup>٢</sup>. ومن النصوص: ما روي عن ابن الزبير قال قلت لعثمان بن عفان (والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً) نسختها الآية الأخرى فليَمَ تكبُّها أو تدعها؟ قال: يا أخي لا أُغَيِّر شيئاً من مكانه<sup>٣</sup>.

فالمناسبة تدخل في بناء العبارة وطبيعة النظم القرآني، والبلاغي بناء على ذلك وتأسيساً على قاعدة اهتمامه اللغوي في العبارة القرآنية راح يتعامل مع هذا الفن بشكل واضح، تجدر الإشارة إلى ان هذا الفن يثير لدى الباحثين إثارات عقلية ويخضع لاجتهاد الدارسين ولكن ضمن معطيات النص القرآني.

فالبلاغي في تفسيره للآيات غالباً ما يقوم ببيان مفرداتها وشرح جملها ويمهّد للآية اللاحقة ويقوم بتحكييم المعنى وكشف وجوه الربط والعلل بين الآيات السابقة واللاحقة<sup>٤</sup>.

وقد عاب على جملة من المفسرين والقراء أنهم يترددون في الوقف على بعض الكلمات لترددهم في ارتباطها بما بعدها أو بما قبلها وانهم لم يراعوا في ذلك مناسبات الكلام وجودته والحاجة إلى التقدير أو حسنه، وضرب لذلك مثال (فيه) في قوله تعالى

١. المصدر السابق ٣٦/١.

٢. انظر: الاتقان للسيوطي: ٢١١/١ - ٢١٦؛ البرهان للزركشي: ٤٠/١ وما بعدها.

٣. انظر مناهل العرفان للزرقاني ٣٤٨/١؛ سورة البقرة: ٢٤٠ وللإطلاع انظر علي الأوسي الطباطبائي ومنهجه

في تفسيره الميزان: ٢٠٨.

٤. ٧٧/١ الرحمن ٣٣٣.

﴿الْم \* ذَلِكَ أَلَكِنْتُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدَىٰ لِلْمُتَّقِينَ﴾<sup>١</sup> إذ كثر التقدير في هذه الكلمة بينما الانسب على حد قوله: (ان كلمة هدى هي بنفسها تكون خبراً)<sup>٢</sup>. وفي قوله تعالى ﴿فَاتَّقُوا أَنفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾<sup>٣</sup> يذكر ان في لفظ (بارئكم) اشارة إلى ان الله هو بارئكم والمنعم بخلقكم فما أهون نفوس المشركين وقتلهم في جنب الحماية لتوحيده وقمع ضلال الاشرار به وفي جنب رضاه<sup>٤</sup>. وللمفسر اعتناء كبير في ترتيب الفاظ الآية وفي التقديم والتأخير بينها ففي قوله تعالى ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ﴾<sup>٥</sup>.

قال المفسر: المآثور ان هزيمة الكفار كانت بعد ان قتل داود جالوت ولكن أخر ذكر القتل بعد الهزيمة ليُجري ما ذكر لداود من الفضائل على نسق واحد فإن ذلك أبلغ في تمجيده وأظهر بياناً لعظمة النعمة عليه<sup>٦</sup>. وعن مناسبة المقابلة والتقسيم في النظم يذكر البلاغي ان قوله تعالى ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾<sup>٧</sup>.

معطوف على قوله تعالى ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>٨</sup> وان في العطف مناسبة المقابلة والتقسيم في النظم، وقد استبعد ان تكون (الواو) في الآية الأولى استثنائية، مراعاة للنظم<sup>٩</sup>. كما استبعد بعض الوجوه والأقوال في الآيات لأنها على خلاف النظم والسياق<sup>١٠</sup>.

١. سورة البقرة: ١-٢.

٢. ٢٦. الرحمن ٤٧/١. وانظر: الكشاف ٣٥/١؛ مفاتيح الغيب ١٩/٢؛ البيان في اعراب القرآن ١٥/١.

٣. سورة البقرة: ٥٤.

٤. ٢٦. الرحمن ٩٣/١ - ٩٤.

٥. سورة البقرة: ٢٥١.

٦. ٢٦. الرحمن ١/٢٢٥، ١٧٤.

٧. سورة آل عمران: ١٠٥.

٨. سورة آل عمران: ١٠٤.

٩. ٢٦. الرحمن ١/٣٢٦.

١٠. ٢٦. الرحمن ١/٣٢٦، ١٧٨. وانظر: تفسير البيان ٥٥١/٢؛ مجمع البيان ٨٠٨/٢؛ الكشاف ٣٩٩/١؛ مفاتيح

وعلى هذا فالنظم القرآني وما تدرج تحته من مسائل قد استولى على البلاغي في تفسيره الآيات فكان يبرز هذه الجوانب بشكل ملحوظ.

### موقفه من القراءات

إن القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد ﷺ للبيان والاعجاز، أما القراءات فهي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف او كيفيتها من تخفيف وتثقيل وغيرهما<sup>١</sup>

ويذهب الزركشي إلى ان القراءات السبعة متواترة عن قرائها اما تواترها عن النبي ﷺ ففيه نظر<sup>٢</sup>.

لكن سببويه يرى: ان القراءة سنة مروية عن النبي ﷺ ولا تكون القراءة بغير ما روي عنه<sup>٣</sup>. فهي متواترة عند الجمهور وقيل بل مشهورة<sup>٤</sup>. وينقل السيوطي عن (ابو الخير الجزري) قال في أول كتابه النشر: كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وصح مسندها فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل انكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب على الناس قبولها سواء كانت عن القراء السبعة ام عن العشرة ام عن غيرهم من الأئمة المقبولين، وهذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف، صرح بذلك الداني ومكي والمهدوي وابو شامة، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافة<sup>٥</sup>. ويلاحظ على هذا القول انهم عدوا القراءات من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن الكريم.

١. البرهان للزركشي ١/٣٩٥-٣٩٦.

٢. البرهان للزركشي ١/٣٩٦.

٣. الكتاب ١/٢٨.

٤. البرهان للزركشي ١/٣٩٦.

٥. الاثقان ١/٢٥٨.

وجملة القول أن في الجمهور من يعميل بتفسيره للقراءات إلى هذا الاتجاه بينما لم نجد في مدرسة أهل البيت عليهم السلام مثل هذا التفسير للقراءات بل تبقى في دائرة الاجتهادات تحتلها سعة العربية وليست سنة مروية عن النبي صلى الله عليه وآله ولا هي من الاحرف السبعة<sup>١</sup>.

وقد وقف البلاغي من القراءات موقف أسلافه منها فهو يعتمد من القراءة ما هو مرسوم في المصاحف المتداولة ولا عبء لديه بما خرج عن ذلك من بعض القراءات<sup>٢</sup>. ففي قوله تعالى: ﴿لَا تُضَارَّ وَبُؤْدُهَا وَلَا مَوْلُودُ لَهَا بِوَالِدِهِ﴾<sup>٣</sup>. يقول المفسر: القراءة المعمول بها بين الناس وعليها رسم المصاحف هي فتح الراء<sup>٤</sup>. فالقرآن الكريم لتواتره بين عامة المسلمين استمرت مادته وصورته وقراءته المتداولة على نحو واحد فلم تسيطر على صورته قراءة أحدهم ولا القراءات المخالفة التي روتها كتب الحديث.

وفي معرض بيان رأيه من القراءات السبع فضلاً عن العشر أوضح البلاغي:

- ١- انما هي في صورة بعض الكلمات لا بزيادة كلمة او نقصها.
- ٢- من جهة أخرى ما هي الاروايات آحاد عن آحاد لا توجب اطمئناناً ولا وثوقاً.
- ٣- ان هذه الروايات يوهنها التعارض فيما بينها إضافة إلى مخالفتها للرسم المتداول المتواتر بين عامة المسلمين.

٤- لم تثبت عدالة ولا ثقة القاريء وهو واحد يروي عن آحاد غالبهم مثل حاله ويروي عنه آحاد مثله، وكثيراً ما يختلفون في الرواية عن القاريء نفسه.

٥- ان آسانيد هذه القراءات الأحادية لا يتصف أي منها بالصحة في مصطلح

١. انظر البيان للسيد الخوئي: ١٢٣.

٢. آلا الرحمن ١/١٩٨. وانظر: الكافي ٥: ١/٥٣٩؛ التهذيب ١: ١٦٦/٤٧٥-٤٧٧؛ كتاب الخلاف الكاشف

١/٢٦٦؛ بداية المجتهد ١/٥٩؛ كنز العرفان ١/٤٣-٤٥؛ جواهر الكلام ٣/٢٠٥.

٣. سورة البقرة: ٢٢٣.

٤. آلا الرحمن ١/٢٠٩. وانظر الكافي ٦: ٣/١٠٣. وانظر آلا الرحمن ١/٣٣٧.

أهل السنة في الاسناد فضلاً عن الامامية<sup>١</sup>.

وبناء على ذلك فليس من الممكن ان تكون هذه القراءات متواترة، ويضيف البلاغي: انه لا يحسن ان يعدل في القراءة إلى عما هو المتداول في الرسم، والمعمول عليه بين عامة المسلمين في أجيالهم إلى خصوصيات هذه القراءات. مضافاً إلى ان الائمة من أهل البيت أمرنا بان نقرأ كما يقرأ الناس.

كذلك يجب ان نتحرى قراءة القرآن كما نزل به الوحي على الرسول وخطب به عند نزوله وهو واحد، ولا مبرر لأن نقرأ بما توسعت به اللغة العربية إذ ليست قراءة القرآن عبارة عن درس معاجم اللغة<sup>٢</sup>.

وحيث: (نزل القرآن على سبعة أحرف)

فإن البعض فسّر هذه الأحرف بالقراءات، وإن صحت هذه الدعوى فإن كثيراً من التغير سترتب على جملة من الأحكام كما في (يظهرون) بالنسبة للحائض، وتتحول هذه القراءات إلى حالة توقيفية ليس للاجتهاد والرواية دخل فيها. لكن البلاغي لم يترك هذه الدعوى دون مناقشة لذا تعرض باختصار لمناقشتها، يقول البلاغي:

١ - ذكر السيوطي خمسة وثلاثين وجهاً في معنى السبعة أحرف وهذا يدل على وهن روايتها واضطرابها لفظاً ومعنى.

وقال السيوطي: وقد ظن كثير من العوام ان المراد بها القراءات السبع وهو

جهل قبيح<sup>٣</sup>.

٢ - وجود روايات صحيحة عن النبي ﷺ من الفريقين في تفسير نزول القرآن على سبعة أحرف كأبواب الزجر والأمر والحلال والحرام والمحكم والمتشابه والأمثال والترغيب والترهيب والجدل والقصص وهكذا<sup>٤</sup>.

١. آلاء الرحمن ٢٩/١ - ٣٠. راجع: البيان للسيد الخوئي: ١٧٢ - ١٩٣، فيها مناقشة جيدة للانسانية.

٢. آلاء الرحمن ٣٠/١. وانظر: الكافي ٢: ٢٣/٤٦٢.

٣. الاثنان ٢٧٤/١ - ٢٧٦.

٤. آلاء الرحمن ٣٠/١. وانظر: تفسير الطبري ٢٣/١: مستدرک الحاكم ١/٥٥٣.

من جهة أخرى فهناك روايات فيها من الوهن ما يلحقها بالخرافة مثل: ان القرآن كله صواب ما لم تجعل مغفرة عذاباً أو عذاباً مغفرة. وهذا النص الذي يروونه فيه تلاعب صارخ في تلاوة القرآن الكريم حسب ما يشتهي من يتلوه ما لم يختم الرحمة بالعذاب وبالعكس<sup>١</sup>.

كذلك في الروايات ما يقطع سند القراءات السبعة إلى التابعين<sup>٢</sup>.

٣- عبر البلاغي عما روي عن الباقر عليه السلام بأنه فصل الخطاب أي به يحسم أمر هذه القراءات إذ قال الباقر عليه السلام: ان القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الروايات، ومثله عن الصادق عليه السلام<sup>٣</sup>.

وبناءً على ذلك: فالقراءات اجتهاد مما تتسع له اللغة وليست سنة وتبقى القراءة المجزية هي القراءة المتواترة المعروفة في المصحف المتداول بين عامة المسلمين.

### أسباب النزول

لم يلتزم البلاغي بذكر أسباب النزول بشكل مرتب للآيات التي يتعرض لتفسيرها بل تركها للكتب التي أختصت بهذا اللون من علوم القرآن الكريم وذلك يتعلق بطريقة الاختصار الواضحة في تفسيره فهو يشير غالباً إلى مصادر الرواية ويذكر منها ما يعين على بيان المقصود من سبب النزول<sup>٤</sup> وقد يذكرها أحياناً حين تسهم في تأييد المعنى لاسيما في بعض الموارد ذات العلاقة بمسائل الاعتقاد كالولاية، وأحياناً يأتي بها ليرد عليها لوهن يعرض لها في السند أو المضمون أو لمخالفتها المضامين القرآنية ويعرض لهذه الروايات من طرق الفريقين، إضافة إلى ذلك فهو كغيره من المفسرين يعتمد في ذلك

١. الآ١٦٨/الرحمن ٣١/١. وانظر: مسند أحمد ٤١/٥، ٥١، ١٢٤: كنز العمال ٢: ٣٠٧٥/٥٠: الامتقان ١/١٦٨؛

سنن أبي داود ٢: ١٤٤٧/٧٦: تفسير الطبري ١/١٥١.

٢. الآ١٦٨/الرحمن ٣١/١. وانظر: كنز العمال ٢: ٤٨٠٢/٥٩١: سنن أبي داود ٤: ٤٠٠٠/٣٧: الدر المنثور ١/٣٦١.

٣. المصدر السابق وانظر: الكافي ٢: ١٢/٤٦١: اعتقادات الصدوق: ٩٤.

٤. الآ١٦٨/الرحمن ١/١١٧.

قاعدة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) فالآية لا تتوقف على ظرف النزول بل تتعداه وتمتد بامتداد الزمان والمكان مما يدعم النظرة التفسيرية المستوعبة للحاجة الانسانية رغم كل الحالات والشؤون والظروف ولبيان هذا التصور نسوق بعض الامثلة من تفسيره مشيرين إلى موارد أخرى:

١ - ففي سبب نزول قوله تعالى ﴿وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ، فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ، فِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾<sup>١</sup>.

أورد رواية عن العباسي عن الصادق عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله مر على كعب بن عجرة الانصاري والقمل تناثر على رأسه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله أتؤذيك هوامك قال نعم فنزلت الآية فأمر رسول الله بحلق رأسه وجعل عليه الصيام ثلاثة أيام أو الصدقة على ستة مساكين لكل مسكين مدان أو النسك شاة. كذلك اشار إلى الرواية في الفقيه والمقنع، ومن الجمهور أخرجها أحمد واصحاب الجوامع وغيرهم وزادوا على ذلك ان ذلك في عام الحديبية<sup>٢</sup>.

٢ - رد رواية ذكرها الواحدي عن قتادة في قوله تعالى ﴿وَمَن أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ، وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾<sup>٣</sup>.

إذ تذكر الرواية عن قتادة أن بختنصر خرب بيت المقدس وأعانته على ذلك النصارى من أهل الروم.

١. سورة البقرة: ١٩٦.

٢. آلا الرحمن ١/١٦٩: تفسير العياشي ١: ٢٣١/٩٠: من لا يحضره الفقيه ٢: ١٠٨٣/٢٢٨: المقنع: ٧٥: مسند

أحمد ٢٤١/٤: صحيح البخاري ٣: ٣٩٢/٣١: صحيح مسلم ٢: ١٢٠١/٨٥٩: سنن ابن ماجه ٢:

٣٠٧٩/١٠٢٨: سنن أبي داود ٢: ١٨٥٦/١٧٢: سنن الترمذي ٣: ٢٨٨-٩٥٣: سنن النسائي ١٩٥/٥: كنز

العمال ٥: ١١٩٦٨/٤١: الدر المنثور ١/٥١٤. وانظر على سبيل المثال آلا الرحمن ١/٢٦١، ٣٦٣، ١٩٢.

١٩٦، ٣٦٩، ٢١٩، ٦٣/٢.

٣. سورة البقرة: ١١٤.

وقد علق البلاغي على ذلك: ليت شعري أين (بختنصر) من النصارى وهو قبل المسيح بنحو ستمائة سنة.

وفي الوقت نفسه ذكر البلاغي في نزولها عن الامام الصادق عليه السلام وعن ابن عباس أنهم مشركوا العرب من قريش لأنهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الحرام، وإيماناً منه بقاعدة العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب نراه يذكر: ان ما روي بيان لمورد النزول الذي لا يجعل العام خاصاً<sup>١</sup>.

٣- في سبب نزول قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أُتْبَغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾<sup>٢</sup>.

ذكر البلاغي روايات عديدة ومن طرق كثيرة ومن الفريقين انها نزلت في شأن أمير المؤمنين علي عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أرادت قريش قتل النبي صلى الله عليه وسلم. ويجدر ذكره ان المفسر أورد حشداً كبيراً من المصادر والطرق الروائية ومن الفريقين مما دفعه ان يستنكر على السيوطي في الدر المنثور الذي يورد حتى الشواذ والمناكير، وأنكر على الزمخشري في الكشاف أنهما لم يوردا هذه الرواية بينما فسرها برواية صهيب عن قول النبي صلى الله عليه وسلم له: ربح البيع. برواية إفلات أبي ذر من أهله. علماً ان هذا لا يناسب البيع وبذل النفس في سبيل الله كما فعل علي عليه السلام في مبيته في فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحتى لو قيل ان الآية مدنية فكيف يكون نزولها في مبيت علي عليه السلام على الفراش في مكة؟ فيرد عليه ان حادثة المبيت كانت حين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً فنزلت الآية بعد ذلك في تمجيد علي عليه السلام، ومن جهة أخرى لم يكن بين ما يروونه من شأن صهيب مع قريش وبذل ماله وبين حادثة المبيت على الفراش الا يوم ونحوه فكيف

١. ١١٨/١. وانظر: تفسير البيان ٤١٦/١؛ الدر المنثور ٢٦٤/١ - ٢٦٥؛ اسباب النزول للواحدي:

٢٣. وانظر ١١٨/١. ٢٤٠، ٣٥٥، ١٦٧، ٧٨.

٢. سورة البقرة: ٢٠٧.

ناسبت الآية (المدنية) شأن صهيب ولم تناسب شأن أمير المؤمنين في مبيته على الفراش<sup>١</sup>. وحين يسجل البلاغي استغرابه من موقف علمين محدّثين كالسيوطي والزمخشري فهو يثير ذلك لعدم توفر مبرر علمي أو موضوعي يستدعي تجاهل ذلك الحشد الكبير من الروايات.

تجدد الإشارة ان التبيان للطوسي<sup>٢</sup> لم يشر إلى هذه الطرق والمصادر كلها سوى ما روي عن الامام الباقر بخصوص مبيت علي عليه السلام على فراش رسول الله ﷺ. وهذا يبرز اهتمام البلاغي وعنايته بهذا النمط من الروايات.

من جهة أخرى فإن البلاغي لم يترك فرصة مناسبة لدعم مقام الإمامة ولو في بيان فضلهم على الآخرين كما في سبب نزول آية المباهلة إذ ذكر طرقاتاً وروايات من الفريقين يؤيد نزولها في أهل البيت عليه السلام<sup>٣</sup>.

٤- ان روايات أسباب النزول كثيراً ما تتعرض للضعف والوهن في اسانيدها أو في متونها لاسيما حين تكون بمثابة تطبيق المضامين على الموارد المتعددة.

فالبلاغي الناقد لم يترك هذه الروايات ليقبلها مرة واحدة بل كان متصديماً واعياً لها. ففي قوله تعالى «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ»<sup>٤</sup>.

١. آلاء الرحمن ١/١٨٥-١٨٦؛ الأمالي ١/٢٥١، ٦٠/٢، ٦١، ٨٤، ١٥٩؛ الأمالي ٢/١٦٢؛ غايه المرام: ٣٤٥؛ خصائص الوحي المبين: ٦٤/٩٤، تفسير النعلي ٢/٣٧٦؛ غايه المرام: ٣٤٥؛ إحياء علوم الدين ٣/٢٧٣؛ تفسير الرازي ٥/٢٠٤؛ تفسير النيشابوري ٢/٢٩١؛ الفصول المهمة: ٤٨؛ مستدرك الحاكم ٣/٤؛ تليخيص المستدرك ٣/٤؛ مناقب الخوارزمي: ٧٤؛ فرائد السطين ١: ٢٥٦/٢٣٠؛ مناقب ابن شهر آشوب ٢/٦٤؛ مسند أحمد ١/٣٣١؛ مستدرك الحاكم ٣/٣؛ سنن النسائي ١: ٢٥٦/٢٣٠؛ كفاية الطالب: ٢٣٩؛ مناقب الخوارزمي: ٧٣؛ تفسير الكشاف ١/٢٥١؛ الدر المنثور ١: ٥٧٨/٥٧٥.

٢. التبيان ١/١٨٣-١٨٤.

٣. آلاء الرحمن ١/٢٩٠-٢٩١. وانظر آلاء الرحمن ١/٢٤١-٢٤٢. وانظر: تفسير القمي ١/١٠٤؛ تفسير العياشي ١: ٥٤/١٧٥؛ تفسير الطبري ٣/٢٠٧؛ تفسير التبيان ٢/٤٨٤؛ الكشاف ١/٣٦٨؛ مجمع البيان

٢/٧٦٢؛ الدر المنثور ٢/٢٢٨.

٤. سورة آل عمران: ١٢٨.

ذكر البلاغي روايتين في الدر المنثور وفي البخاري وردّهما فالأولى عن ابن عمر ان رسول الله قال يوم احد: اللهم العن اباسفيان وذكر ثلاثة معه فنزلت الآية.

وهذا مرفوض لان الدعاء باللعن ليس من الأمر المنفي عن رسول الله ﷺ بل دعاء جعله الله لرسوله ولسائر المؤمنين بقوله تعالى ﴿أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>١</sup>. وقد لعن الله الظالمين والكافرين.

والرواية الثانية: ان النبي قنت بعد الركوع ودعا بِنِجاة أشخاص ولعن بعضاً فنزلت الآية.

وهذا مرفوض أيضاً فالآية لا تناسب الدعوة بالنجاة مع ان هاتين الروايتين وامثالهما بينهما تناف بالتعارض في سبب النزول<sup>٢</sup>. فردّه قد اعتمد على معارضة الروايتين لقواعد دينية وكذلك السياق. اضافة إلى رفضه روايات اخرى بسبب وهن السند<sup>٣</sup>.

٥ - البلاغي يستند إلى قاعدة (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب) اذ المورد لا يخصص الوارد، ومن ذلك ينطلق إلى ان النص القرآني يمكن ان تتعدد مصاديقه شريطة ان تصح هذه الروايات.

فقد ذكر روايات عديدة في معنى (الصراف المستقيم) من سورة الفاتحة بأنه كتاب الله، أو الطريق المستقيم، أو الاسلام، أو حب محمد وأهل بيته، أو أمير المؤمنين ﷺ أو الأئمة ﷺ. ويعلق عليها البلاغي بقوله: (وكلما صحّ من ذلك فهو من باب النص على أحد المصاديق أو أظهرها)<sup>٤</sup>.

١. سورة غافر: ٦٠.

٢. الآ١٠ الرحمن ٣٤/١. وانظر: الدر المنثور ٣١٢/٢ - ٣١٣: منذ أحمد ٩٣/٢، ١١٨، ١٤٧: صحیح البخاري ٥: ١٠٨/٢٢٣: سنن الترمذي ٥: ٣٠٥/٢٢٨: سنن النسائي ٢٠٣/٢: تفسير الطبري ٥٨/٤: سنن البيهقي ١٩٨/٢: تفسير القرطبي ٤/١٩٩: صحیح البخاري ٦: ٨١/٧٨: صحیح مسلم ١: ٢٩٤/٤٦٦. وانظر الآ١٠ الرحمن ٧٨/١، ٣٧٠.

٣. الآ١٠ الرحمن ٣١٩/١. وانظر: أسباب النزول: ٧٦: الدر المنثور ٢/٢٧٨.

٤. الآ١٠ الرحمن ٦٣/١: سورة الفاتحة: ٦: تفسير الطبري ٥٧/١: الدر المنثور ١/٣٨: البرهان ١: ٣٨/٥٢: ٣٩: تفسير العياشي ١: ١٧/٢٢ و ٢٥/٢٤: معاني الأخبار ٢/٢٢.

وباعتبار عموم اللفظ وكثرة مصاديقه أشار البلاغي إلى ما روي عن الأئمة عليهم السلام انهم استشهدوا بقوله تعالى ﴿أَيُّنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا﴾<sup>١</sup> لجمع الله أصحاب الحجة المنتظر من اطراف الارض<sup>٢</sup>.

٦- وفي جانب القصة القرآنية ومقدار تعرض البلاغي لها وجدنا:

١- ان البلاغي رائد في التصحيح وإنهاض الأمة وقد عمل على الارتفاع بها إلى مستوى فكرها وعقيدتها وقد شهدت له صفحات كتبه بإثاراته واختياراته وعناياته الخاصة ببعض المسائل ذات الشأن الواضح المتعلق بوعي الأمة ونهضتها لكن ذلك لم يقمحه في تأويل متعسف للنص ولم تدفع به هذه التطلعات إلى عصرنة متعسفة للأفكار الاسلامية والنصوص الدينية وتأويلها أو بنائها على التخيّل فمثلاً في قصة الذين أماتهم الله ثم أحياهم في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾<sup>٣</sup>.

أورد البلاغي رواية في روضة الكافي عن الباقر والصادق عليهم السلام قصة هؤلاء وهربهم من الطاعون وموتهم وبقائهم بلا دفن حتى صاروا عظاماً فجمعها المارة ونحوها عن الطريق فمّر عليها حزقيل النبي من بني اسرائيل فدعا الله في احيائهم فأحياهم. ثم نعى البلاغي على جمعية المرسلين الامريكان في كتابهم (الهداية) حين اعترضوا على القرآن وانكروا مضمون هذه القصة والاحياء وادعوا انها رؤيا منامية.

لكنه في الوقت نفسه يلقي باللائمة أيضاً على بعض المفسرين المعاصرين من المصريين اذ ذهبوا إلى انكار الأمر الذي ذكره القرآن الكريم بالمحاورة الصريحة الدائرة بين العقلاء في بيان الحقائق وفسروا الآية بأن موت أولئك القوم هو ان العدو نكل بهم

١. سورة البقرة: ١٤٨.

٢. آلاء الرحمن ١/١٣٨. وانظر تفسير البرهان ١/١٦٢-١٦٥. وانظر آلاء الرحمن ١/١٤٦.

٣. سورة البقرة: ٢٤٣.

فأفنى قوتهم وأزال استقلال أمتهم حتى صارت لا تعدّ أمة، ومعنى حياتهم هو عود الاستقلال اليهم.

ثم علق ذلك بقوله: ويا ليت النزعة العصرية واللّهجة السياسية لم تمدّأ أيديهما إلى القرآن الكريم<sup>١</sup>.

ومن ذلك يتبين ان المفسر لم يذهب بالنصوص القصصية مذهب التأويل والتخييل بل يتعامل مع معطيات النص والرواية كما هو المعمول في طريقة التفسير المعتمدة من قبل علماء الأمة ومفسريها.

٢- لم يذكر روايات القصة غالباً فقد يشير إليها وربما يعرض لجانب معين منها، باعتبار ان الغرض من القصة في القرآن الكريم للتذكير والموعظة فهو بذلك يستخدم نفس الاسلوب القرآني في عرضه القصصي، ومن المعلوم ان القرآن الكريم لا تتعلق أغراضه الكريمة في نهجه المجيد بالقصص من حيث تاريخها وانما يذكرها للموعظة وضرب المثل وغير ذلك من الاغراض الحميدة<sup>٢</sup> ولا يهيمه تأريخيتها لكي ينص على البعض أو الكل<sup>٣</sup> ففي قصة ذبح البقرة في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبُحُوا بَقْرَةً قَالُوا فَالَوْ أَنْتَخِذْنَا هُزُؤًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ...﴾<sup>٤</sup>.

نجد البلاغي يقتصر على لب القصة ويذكر بمصدر روايتها دون ان يدخل في تفصيل أو توسعة لهذا العرض القصصي<sup>٥</sup> الذي لم تتركه اغلب كتب التفسير والروايات الا تناولته بشيء من التوسعة ثم يذكر العبرة والجانب التربوي من بيان هذه القصة

١. الآ١٠ الرحمن ٢١٨/١. وانظر: الدر المنثور ١/٤٧١-٧٤٤؛ تفسير العياشي ١/١٣/٤٣٣؛ مختصر بصائر

الدرجات: ٢٣. وانظر الآ١٠ الرحمن ١/٣٧٦-٣٧٧.

٢. الآ١٠ الرحمن ١/٢٣٠.

٣. الآ١٠ الرحمن ١/٩٢-٩٣.

٤. سورة البقرة: ٦٧-٧٣.

٥. الآ١٠ الرحمن ١/١٠٠. وانظر: تفسير القمي ١/٤٩؛ عيون أخبار الرضا ٢/٣١/١٣؛ الدر المنثور

فيقول: و لكن أفراد الله تلك الأمور بالذكر تذكيراً لبني اسرائيل بتباطؤ أسلافهم عن امتثال أمر الله. ونسبة موسى إلى الاستهزاء لما بلغهم أمر الله بما يزيح علتهم، وشقاءهم بكثرة السؤال حتى أنهم ما كادوا يفعلون، وامتناناً عليهم بالمجاراة لهم في شقاقتهم وتباطؤهم عن أوامره لكي يرفع تخاصمهم وينجي البريء ويظهر البراءة بعلم اليقين، ثم شرع في تذكيرهم بمنته عليهم وإظهار الحق وفصل الخصومة بالنحو المعجز الذي يوضح له قدرة الله وربط أطراف القصة<sup>١</sup>.

٣- في موارد القصة القرآنية غالباً ما يتعرض للمقارنة مع القصة التي أوردتها كتب العهدين وبهذا نراه يتصدى لكتبهم وقصصهم فيعلم على مواطن الضعف والانحراف في القصة من كتبهم كما في قصة آدم وإبراهيم ولوط وموسى وهارون وغيرها. ويذكر القصة كما جاءت في القرآن الكريم ولكن منزهة عن كل خرافة وكفر<sup>٢</sup>.

### موقفه من النسخ

لغةً يرد النسخ بمعنى الازالة والتبديل والتحويل والتنقل<sup>٣</sup>.

لكنه اصطلاحاً: رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمدته وزمانه<sup>٤</sup> وبعبارة اخرى: رفع الله لحكمه السابق باعلان حكمه اللاحق حسب اقتضاء المصلحة والاصلاح<sup>٥</sup>.

فقد اتفق المسلمون على وقوعه في القرآن واشترطوا في المفسر معرفة هذا النوع من العلوم القرآنية وبيّنوا لذلك حكماً منها التيسير وأقساماً للنسخ أوردوها في كتب

١. الآ١٠١/١. وانظر الآ١٠٢/١ الرحمن ٢٢٣/١-٢٢٤.

٢. انظر الآ١٠٩/١. وراجع: الهدى إلى دين المصطفى، ١/٦٠-١٧٢، وراجع في هذا البحث (موقفه من أهل الكتاب).

٣. الاتقان للسيوطي ٦٦/٣.

٤. البيان للسيد الخوئي: ٢٧٧؛ الميزان للطباطبائي ٢٤٩/١.

٥. الهدى إلى دين المصطفى ٢٣٦/١.

علوم القرآن<sup>١</sup> ولكن إلى جانب هذا الاتجاه هناك من يرفض النسخ تماماً في القرآن كما فعله اليهود حين حسبوا ان ذلك يرتب جهلاً على الله سبحانه. وقد ردّ (ابو مسلم بن بحر) على القائلين بوقوع النسخ في القرآن الكريم<sup>٢</sup> ويمكن مراجعة استدلالاته على نفي النسخ وهو بذلك يخالف جمهور المسلمين واجماعهم. وللعلماء إثارة في سعة أو ضيق دائرة المنسوخات في القرآن الكريم فهناك من عدّ أساليب البيان كالعموم والخصوص والمطلق والمقيد والمبين والمجمل وغيرها من النسخ.

ومن أراد الوقوف على تفاصيل هذا العلم (النسخ) فمضانه كثيرة يمكن مراجعتها ولكننا نكتفي هنا ببيان أهم الإثارات والايضاحات التي عرض لها البلاغي في النسخ.

والذي عليه الاهتمام ان النسخ بالمعنى الذي قدمناه ينحصر في موارد قليلة، وهكذا تتسع أو تضيق دائرة النسخ في القرآن حسب نظرية وفهم المفسر او العالم نفسه ونعود هنا لنبين بعض الاثارات للبلاغي في هذا الموضوع.

١- ادعى بعض<sup>٣</sup> ان النسخ اختصت به الديانة الاسلامية وانه لا يكاد تخلو سورة منه. وقد ردّ البلاغي على ذلك بأن النسخ واقع في العهد القديم والعهد الجديد عند أهل الكتاب. واما كونه متفشياً في كل سور القرآن فإن التشبث بأقوال المفسرين تشبث سخيف لأن الحقائق غير مربوطة بأقوالهم ولا بد ان ينظر إلى النسخ بالبيان الكافي اذ وقع الكثير من المفسرين في توهم الاستثناء وأساليب البيان الاخرى انها من النسخ ومثلوا لذلك في كتبهم التفسيرية<sup>٤</sup>. ويضيف البلاغي: ان ما نقله (المتكلف) من تعداد السور التي ادعى فيها وجود النسخ أو المنسوخ او كليهما انما هو دعوى لا حقيقة لها.

١. الاثتان: ٦٦/٣-٦٧.

٢. مفاتيح النيب للرازي ٢٢٩/٣.

٣. منهم المتكلف صاحب كتاب الهداية وهو من أعداء الاسلام، وقام بطعن الدين وعقيدته ونبهه الكريم وقد تصدّى له البلاغي كثيراً في كتابه (الهدى إلى دين المصطفى).

٤. الهدى إلى دين المصطفى ١/٣٢٤-٣٢٩.

وانما اتبع بها نقل (الاتقان) عن بعضهم<sup>١</sup>.

٢- ردّ دعوى نسخ كثيرة سواء اكانت روايات أم اقوالاً لمفسرين ومن ذلك:

رد ما جاء عن (ابن العربي) في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ لَا يَظُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ﴾<sup>٢</sup>.

حيث قال (اي اهتديتم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر) فجعل آخر الآية ناسخاً لقوله تعالى ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسُكُمْ﴾ بل معناها نحو ما قاله الكشاف: عليكم أنفسكم وما كلفتم من إصلاحها والسلوك بها في نهج الهدى وذلك باتباع دين الحق والشريعة والتأدب بآدابها ومنها (الامر بالمعروف والنهي عن المنكر) فإن من تركها مع القدرة عليهما فليس بمهتد بل ان تركها حينئذ من الضلال المقابل للهدى. ثم من أين لابن العربي تقييد الاهتداء وتفسيره، بخصوص الامر بالمعروف والنهي عن المنكر<sup>٣</sup>. وكذلك ردّه ما جاء إشتباهاً في قول ابن العربي بنسخ آخر آية السيف لأولها<sup>٤</sup>.

كما ردّ دعوى النسخ في قوله تعالى ﴿اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾<sup>٥</sup> بأنها منسوخة بقوله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾<sup>٦</sup> لما روي ذلك عن قتادة والسدي والربيع وهو المروي عن الصادقين وقد نعى على الشيخ الطوسي والطبرسي قبولهما النسخ في هذه الآية ولو بشرط دخول حالات الأمن والخوف في الآية الأولى كما يصرح بذلك الطبرسي.

ثم علق البلاغي: ولم أجد الرواية عن الباقر عليه السلام، نعم عن العياشي عن أبي بصير عن أبي عبدالله عليه السلام انها منسوخة بقوله تعالى ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾. والعياشي لم يذكر الوساطة بينه وبين أبي بصير. والمعروف عن العياشي انه يعتمد على الضعفاء، وعلى كل

١. الهدى إلى دين المصطفى ١/٣٣١. وانظر الاتقان ٣/٦٩.

٢. سورة المائدة: ١٠٥.

٣. الهدى إلى دين المصطفى ١/٣٣٠.

٤. الهدى إلى دين المصطفى ١/٣٢٧-٣٣٠. وانظر: سورة التوبة: ٥.

٥. سورة آل عمران: ١٠٢.

٦. سورة التغاين: ١٦.

حال لا بد من طرح الرواية أو تأويل النسخ فيها بنزول المفسر الذي يرفع ما يتوهمه البعض بالنظر السطحي من ان حق التقاة المكلف به مافوق الاستطاعة. والعجب من الشيخ - أي الطوسي - حيث اشار في تبياناه إلى الرواية في مقام النسخ وهو العارف بحقيقة النسخ واشترط القدرة والاستطاعة في التكليف وتنزيل الاستطاعة في آية التغابن على الاستطاعة العرفية مع انه مخالف لسوق الآية مما يوجب التهاون بأمر التقوى<sup>١</sup>.

٣- نفى ان يكون (النسخ بالتلاوة) موجوداً في القرآن وهو مذهب الامامية فقد ذكر البلاغي: ان نسخ نفس الآية القرآنية بمعنى نسخ تلاوتها فلا تكاد ان تعرف له مصلحة تقتضيه فضلاً عما يختلج من وجوه المفسدة مضافاً إلى انه لا دليل على وقوعه، وذكر الشيخ المفيد ان عدم هذا النسخ مذهب الشيعة وجماعة من أهل الحديث وغيرهم<sup>٢</sup>.

والظاهر ان النسخ بهذا المعنى مناف لقوله تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَنَحْفِظُونَ﴾<sup>٣</sup>.

وأما إنساؤها ونسيانها فهو مناف لآية الحفظ المذكورة ولقوله تعالى ﴿سَتَقْرَأُكَ فَلَا تَنسَى﴾ ولا تثبت بقوله تعالى ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾<sup>٤</sup> فإن حمل الكلام على الاستثناء بالمشيئة لا يبقو وجهاً للامتنان والوعد بقوله تعالى ﴿سَتَقْرَأُكَ فَلَا تَنسَى﴾ بل ان المقصود من الاستثناء الاستدراك لبيان ان عدم النسيان انما هو بقدرة الله ومشيئته لا لأمر طبيعي لازم لو اقتضت المصلحة وشاء الله ان يتركه وبشريته لنسي كما في قوله

١. لا. الرحمن ٣٢١/١ - ٣٢٢. للزيادة في الاطلاع راجع: الآء الرحمن ١/١٠٣، ١٦٦، ١١٩ - ١٢٠، ٢١٧.

٢١٤، ١٠٢/٢ - ١٠٤. وانظر: الدر المنثور ٢/٢٨٣: تفسير الطبري ٤/١٥٧: تفسير ابن كثير ١/٣٨٨: تفسير

النبيان ٢/٥٤٣: مجمع البيان ٢/٨٠٥: تفسير العياشي ١: ١٢١/١٩٤.

٢. اوائل المقالات: ١١٢.

٣. سورة الحجر: ٩.

٤. سورة الاعلى: ٦-٧.

تعالى ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعِدُوا ففِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْذُودٍ﴾<sup>١</sup>.

اما بشأن ما روي في كتب العامة ان هناك آيات قرأها رسول الله ﷺ ولم تثبت في المصحف امثال «لوان لابن آدم واديين من مال لسأل وادياً ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله علي» من تاب ان الدين عند الله الحنفي لا المشركة ولا اليهودية ولا النصرانية ومن يفعل خيراً فلن يكفره» تعرض البلاغي لها لاضطرابها ولسقوطها وعدم انسجامها مع نهج البلاغة القرآنية.

من جهة اخرى ان تمني الوادي والواديين والثلاث ليس بذنب حتى يحتاج إلى التوبة، ويتراءى من روايات عائشة وجابر وأنس وابن عباس انها تجعل حديث الوادي والواديين من قول رسول الله ﷺ في سياقها تنفي كونها من القرآن<sup>٢</sup>.

وهكذا مناقشته لآية رجم الشيخ والشيخة وقد روي ان علياً ﷺ لما جلد شراحة الهمدانية يوم الخميس ورجمها يوم الجمعة قال: اجلدها بكتاب الله وأرجمها بسنة رسوله كما رواه أحمد والبخاري والنسائي وعبدالرزاق في الجامع والطحاوي والحاكم في مستدركه وغيرهم. ورواه الشيعة عن علي ﷺ مرسلأ فعلي ﷺ يشهد بان الرجم من السنة لا من الكتاب<sup>٣</sup>.

وهكذا رده لروايات سورتي (القنوت)<sup>٤</sup>.

٤- وعلى الرغم من ذلك كله فهو يقرّ النسخ في آيات القرآن الكريم لكن دونما توسع انطلاقاً من فهمه لمبدأ النسخ بأنه (رفع الله الحكم السابق باعلان حكم لاحق حسب اقتضاء المصلحة)<sup>٥</sup> ولذلك نورد مثال النسخ في قوله تعالى:

١. سورة هود: ١٠٨. وانظر آلاء الرحمن ١/١١٥.

٢. آلاء الرحمن ١/١٩٦-٢١. وانظر (جمع القرآن) في هذا البحث.

٣. آلاء الرحمن ١/٢١٦-٢٣. وانظر (جمع القرآن) في هذا الحديث.

٤. آلاء الرحمن ١/٢٣٦. وانظر في هذا البحث (جمع القرآن).

٥. الهدى إلى دين المصطفى ١/٣٢٦.

﴿وَالَّتِي يَأْتِينَ الْفَجِشَةَ مِنْ نِسَابِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّيْنَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾<sup>١</sup>.

فقد أيد ما روي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام والاصحاب بانها منسوخة بآية النور ﴿الرَّائِيَةُ وَالرَّأْيَانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾<sup>٢</sup>. اذ لما قوي الاسلام انزل الله (آية النور) فنسخت هذه الآية (الحبس والأذى)<sup>٣</sup> وأما القول بأن السبيل هو الترويح والاستغناء بالحلال فقد قال في التبيان انه باطل بالاجماع<sup>٤</sup>. فالبلاغي ينظر إلى النسخ بأن فيه تحقيق مصلحة للأمة بعد رفع حكم سابق بأعلان حكم لاحق وذلك من خلال اقتضاء الحاجة في ضوء تطور حاجات الناس وأحوالهم في طول تمكين الشريعة، دون ان يحسب أساليب البيان المختلفة موارد للنسخ فتضيق لديه دائرة المنسوخات.

### الجانب الفقهي

يعد البلاغي من فقهاء عصره وهو مجتهد لديه قابلية استنباط الحكم الشرعي من مصادره الأصلية، وقد ترك آثاراً في هذا المجال أشرنا إليها في مبحث (آثاره العلمية) ولعدم امكانية الحصول على كل آثاره لسبب او لآخر خارج عن قدرة الباحث ارتأينا معالجة جهوده في آيات الاحكام من خلال تفسيره آلاء الرحمان والذي بدوره يمنحنا تصوراً جيداً حول طريقته وطبيعته تناوله للمسائل الفقهية:

١- فهو يهتم غالباً ببيان الاحكام التكليفية كالاستحباب والكرهية او الوجوب والحرمة<sup>٥</sup>، ويفيد منها في بيان توجه عام في الآية او المقطع القرآني.

١. سورة النساء: ١٥.

٢. سورة النور: ٢.

٣. وسائل الشيعة ١٨: ١٩٠/٣٥١: المحكم والمتشابه: ٦: مجمع البيان ٣/٣٤٤: تفسير البرهان ١/٢٠٣/٢٠٤: الكافي

٤. ٢٧: ٢٧/باب (١٧): مسند أحمد ٣/٤٧٦.

٥. آلاء الرحمن ٢/٥٦. وانظر آلاء الرحمن ١/٢١١.

٥. آلاء الرحمن ١/٢٤٧-٢٤٨. وانظر آلاء الرحمن ١/١٢٧.

وقد يفرع على بيان الآيه فوائد عديدة ويشرحها وي طرح من خلالها مضامين فقهيّة<sup>١</sup> وغالباً ما ينسب الآراء إلى اصحابها او قائلها او مذهبها<sup>٢</sup>.

من جهة اخرى يقوم البلاغي بإحالة التفصيل في آيات الاحكام والمسائل الفقهيّة المثارة في آيات الأحكام إلى كتب الفقه، فحين يتعرض للحج والعمرة مثلاً يقول: هما عبادتان معروفتان قد ذكرت اجزأؤهما وشروطهما في (السنة) ونظمتها كتب الفقه<sup>٣</sup>.

وهذا ينسجم مع طريقته في الاختصار وعدم الإطالة في المباحث التي تشكل صوارف وظيفّة المفسر الاساسية في بيان الآيات.

٢ - غالباً ما يبين التعريف المختصر والموجز لمفردات في الآيه تتعلق بشؤون عملية محلها كتب الفقه من غير معانيها اللغوية لكن تعريفه وبيانه المختصر هذا يكشف عن نوع اهتمام للمفسر بهذه المفردات التي يحتاجها المكلف من الناحية العملية فمثلاً هو يعرف فقهيّاً مفهوم (النذر) في قوله تعالى ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِّنْ نَّفَقَةٍ أَوْ نَذْرْتُمْ مِّنْ نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾<sup>٤</sup>.

يقول: النذر المشروع ان يقول: لله عليّ أن أفعل أو أترك كذا، او لله عليّ ان كان كذا أن أفعل او أترك كذا ويشترط ان يكون النذر طاعة لله، وقد يكون النذر للطاغوت او في معصية فإن الله يعلمه<sup>٥</sup>.

كذلك بيانه للمعنى الفقهي للفظه (الرفث)<sup>٦</sup> و(السفيه)<sup>٧</sup>، و(التكبير) ليلة العيد<sup>٨</sup> و(أمارات البلوغ) والأجرة على أموال اليتيم وهكذا مفردات أخرى يتعرض المفسر

١. آلاء الرحمن ٢٠٦/١، وانظر آلاء الرحمن ١٢٣/١.

٢. آلاء الرحمن ٢٠٣/١ على سبيل المثال.

٣. آلاء الرحمن ١٦٧/١ - ١٦٨، وانظر آلاء الرحمن ١٦٩/١، ١٢٧، ١٦١، ٦٦/٢.

٤. سورة البقرة: ٢٧٠.

٥. آلاء الرحمن ٢٣٨/١.

٦. آلاء الرحمن ١٦٢/١.

٧. آلاء الرحمن ١٢/٢ - ١٣.

٨. آلاء الرحمن ١٦١/١.

ليبانها حين تكون موضع ابتلاء المكلف وهو بذلك يسهم في عملية بناء مقومات الشخصية الاسلامية للانسان المسلم.

٣- بما أن السنة شارحة للقرآن ومبيّنة له فهو يعتمدها في بيان آيات الاحكام، ويأتي بالروايات لكلا الفريقين، وقد يفصل في جانب منها حين تكون ضرورة ويذكر الروايات بمصادرها لكنه قد لا يذكر هذه المصادر احياناً<sup>١</sup>. وقد يستفيد الحكم من السنة أو الاجماع حين لا يكون ثمة معارض له من القرآن الكريم ففي قوله تعالى ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾<sup>٢</sup>.

يستفيد منها ما روي عن ابن عباس: كل امرأة تزوجها أبوك دخل بها او لم يدخل فهي عليك حرام، ثم علّق البلاغي: ويكون التحريم لموطوءة الأب بملك اليمين مستفاداً مما يدل عليه من السنة والاجماع<sup>٣</sup>.

٤- أزاء الآراء الفقهية وأقوال أصحاب المذاهب وفي مسائل الخلاف الفقهي، للبلاغي طريقة واضحة في المعالجة.

في المسألة الخلافية يقوم البلاغي بعرض الآراء والاقوال أو الروايات حسب طبيعة هذا الخلاف ويتعرض لها بالمناقشة والترجيح<sup>٤</sup>.  
فمثلاً في قوله تعالى ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ مِمَّا عَفَرُوا وَالنِّسَاءُ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾<sup>٥</sup>:

١- فسر البلاغي ذلك: اي لا تأتوهن في محل الحيض والقذارة وهو الفرج.

١. ١٦٣/١. الرحمن

٢. سورة النساء: ٢٢.

٣. ١٦٢/٢. وانظر: الدر المنثور ٤٦٩/٢: تفسير الطبري ٢١٨/٤: سنن البيهقي ١٦١/٧: الكافي ٥:

٤/١٨: ٢/ من لا يحضره الفقيه ٣: ١٣٢٥/٢٦: التهذيب ٧: ١١٩٢/٢٨٢: زبدة البيان: ٥٢٢. للزيادة راجع:

١٦٢، ١٧٧، ١٦٢، ١٧٥، ١٥٨/١، ١٦٣، ١٦٤، ٢٠٣، ٢٠٤، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٥، ٧٥، ٩٠.

٤. ١٠/٢. الرحمن

٥. سورة البقرة: ٢٢٢.

٢- أما مطلق اعتزال النساء في زمان الحيض فهو مخالف لاجماع المسلمين ودعوى الأخذ بالاطلاق بعد التخصيص بما دلّ عليه الاجماع يلزمها تخصيص الاكثر وهو مستهجن.

٣- واما اعتزال ما تحت المرز كما يقول ابو حنيفة وابو يوسف فلا يساعده وجه من وجوه الآية الكريمة.

وفي مسألة الطهر يذكر البلاغي: والمعنى حتى ينظف من ذلك الاذى والقذارة بانقطاع الحيض ونقاء المحل الذي هو الغاية لوجوب الاعتزال وعدم القرب، وعلى ذلك اجماع الامامية وأحاديثهم، ووافقهم ابو حنيفة واصحابه اذا انقطع الدم على العشرة دون ما قبلها<sup>١</sup>.

وفي قوله تعالى ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا﴾<sup>٢</sup>.

فسر البلاغي الملامسة بالجماع وحشد لهذا المعنى عدداً من الروايات عن علي أمير المؤمنين والباقر والصادق عليهم السلام ثم قال: وعلى ما ذكرنا إجماع الإمامية واليه ذهب ابو حنيفة وأصحابه<sup>٣</sup>.

وفي زواج ملك اليمين في قوله تعالى ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعْوَلُوا﴾<sup>٤</sup>.

قال البلاغي: اما من كانت ملك الغير وتزوجها الحر على ما يأتي فإنها زوجة لها

١. آلاء الرحمن ١/١٩٨. وانظر كتاب الخلاف ١/٢٢٧:١٩٥؛ الكشاف ١/٢٦٥؛ بداية المجتهد ١/٥٨-٩٠؛

تفسير القرطبي ٣/٨٧؛ كنز العمال ١/٤٢؛ جواهر الكلام ٣/٢٠٥؛ التهذيب ١/١٦٦:٤٧٥-٤٧٧؛ الكشاف ١/٢٦٥-٢٦٦.

٢. سورة النساء: ٤٣.

٣. آلاء الرحمن ٢/١٦٢. وانظر: الدر المنثور ٢/٥٥٠؛ التهذيب ١/٢٢:٥٥؛ الاجتصار ١/٢٧٨؛ تفسير

البرهان ١/٣٧١:٤؛ تفسير العياشي ١/٢٤٣:١٤٠؛ وسائل الشيعة ١/١٩١؛ الخلاف ١/٢٢:٥٤؛ مفتاح

الكرامة ١/٣٧؛ بداية المجتهد ١/٣٨.

٤. سورة النساء: ٣.

حقوق الزوجية. هذا وقد اتفق المسلمون على أن كل أنثى تكون من المحارم ويحرم نكاحها إذا كانت حرة هي كذلك إذا كانت أمة. وذهب الإمامية والحنفية إلى أن الحر لا يملك من هي من محارمه وقال الشافعي لا يملك الامهات وإن علون والبسات وإن نزلن لا غير ويزيد مذهب مالك عليه بأنه لا يملك الاخوات للأبوين أو لأحدهما. اي من أبيه أو من أمه وقال أهل الظاهر يملك جميع المحارم وإن حرم وطؤون، والحجة للإمامية في مذهبهم اجماعهم واحاديثهم. واحتج الحنفية بما أخرجه احمد والترمذي وابو داود وابن ماجه والحاكم في مستدركه عن سمره بن جندب عن النبي ﷺ: من ملك ذا رحم محرم فهو حرٌّ. وها هنا مسائل:

(الاولى) يجوز للعبد أن يتزوج اربع إماء لإطلاق الآية وعليه اجماع الامامية ونص ما نشير اليه من رواياتهم في المسألة الثانية. وعن أبي حنيفة والشافعي لا يجوز له إلا نكاح أمتين ولم يحك في الاحتجاج لهما إلا القياس على أن عليه نصف حد الحر. وفي هذا الاحتجاج ما فيه.

(الثانية) ذهب الامامية إلى انه لا يجوز له التزويج من الحرائر إلا اثنتين والحجة لهما اجماعهم ورواية زرارة عن الباقر عليه السلام. رواية الصيقل عن الصادق عليه السلام وصحيفة محمد بن مسلم الثقفي عن احدهما عليه السلام ورواية زرارة أيضاً عن احدهما بل وغيرها من الروايات.

(الثالثة) لا يزيد على حرة وأمتين بإجماع الامامية، وهل له ان يتزوج الحرة والأمتين؟ فيه رواية في (الفتاوى) عن أمير المؤمنين فإن كانت مجبورة بالشهرة فذاك<sup>١</sup>. وفي مقدار وحدود الرضاع الذي يترتب عليه حكم الحرمة أو الحلية في قوله تعالى

١. آلاء الرحمن ١/١٠-١١. وانظر: بداية المجتهد ٢/٣٦٦-٣٦٧: الأم ٨/١٤: الخلاف ٢: ٤/٦٥٠: الكافي ١٧٧/٦، باب (١): التهذيب ٨/٢٤٠-٢٤٣: مستد أحمد ٥/١٥: سنن الترمذي ٣: ١٣٦٥: سنن أبي داود ٤: ٢٦٦/٢٦٩: شرح فتح القدير ٣/١٤٥: ملاذ الأخبار ١٢/١١١: الاستبصار ٣: ٢١٣/٧٧٣، ٧٧٥: سيرة ابن هشام ١/٢٩٦: حقائق التأويل: ٤١٥-٤١٦: احكام القرآن للجصاص ٢/٣٥.

في بيان المحرمات: ﴿وَأُمَّهَاتِكُمُ اللَّسِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ مِّنَ الرَّضَعَةِ﴾<sup>١</sup>  
يذكر البلاغي:

لقد استفاض من طريق الشيعة انه لا رضاع الا ما شدَّ العظم وأنبت اللحم وقد روي من طرق العامة عنه عليه السلام: لا يحرم من الرضاع الا ما فتق الامعاء في الثدي وكان قبل الفطام، كذلك: لا تحرم المصّة ولا المصتان، وكذلك: لا تحرم الفيقة وهي ان تلد المرأة فيحصر لبنها أي لم ينزل لبنها، فترضعه طفل جاريتها المرة والمرة.

والمعروف عند الامامية أنه رضاع يوم وليلة من امرأة واحدة او خمس عشرة رضعة تامة لا يفصل بينها برضاع من امرأة اخرى ويشترط ان يكون هذا الرضاع في الحولين ويسند كلامه بالروايات عن الرسول صلى الله عليه وآله وائمة أهل البيت عليهم السلام واشترط الإمامية ان يكون اللبن لفحل واحد وعليه حديثهم واجماعهم<sup>٢</sup>.

وفي تفسيره لقوله تعالى ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِي حَتَّىٰ يُؤْمِنَ﴾<sup>٣</sup>.

أورد البلاغي ما جاء في التبيان في هذه الآية انها على عمومها في تحريم مناكرة جميع الكفار وليست مخصوصة ولا منسوخة. كذلك أورد رواية في الدر المنثور مما أخرجه البخاري وغيره عن ابن عمر انه كان اذا سُئل عن نكاح النصرانية واليهودية استشهد لتحريمه بهذه الآية.

وقد تابع الطبرسي ما قاله الطوسي في التبيان وزاد بقوله: وهي عامة عندنا واكد ذلك في آخر كلامه بقوله: وهو مذهبنا.

١. سورة النساء: ٢٣.

٢. آلاء الرحمن ٦٤/٢ - ٦٥. وانظر: تفسر الرازي ٣٠/١٠؛ وسائل الشيعة ١٤: ٢٨٣/٢، وغيرها من الصفحات

مسند أحمد ٩٤/٦؛ صحيح البخاري ٧: ١٦/٤٠؛ صحيح مسلم ٢: ٧٨/١٠٧٨؛ الاحسان بترتيب صحيح

ابن جبان ٦: ٢١٤/٤٢١١؛ سنن البيهقي ٧/٤٥٤؛ النهاية: ٤٦١؛ المبسوط ٥/٢٩٢؛ كنز العمال ٢/١٨٣؛ زبدة

التبيان: ٥٢٥؛ سنن الدارقطني ٤: ١٧٤/١٠؛ أمالي الشيخ ٢/٣٧؛ المطا: ٢/٦٠٥؛ جواهر الكلام ٢٩/٣٠

- ٣٠٣؛ النهاية لابن الأثير ٣/٤٠٩.

٣. سورة البقرة: ٢٢١.

علق البلاغي: وفي هذا شك فان الاجماع الذي ادعاه في الانتصار على حظر نكاح الكتابيات يمكن تأويله ككثير من اجماعاته أي علم الهدى بدليل ان القمي قال في تفسيره: إن الآية منسوخة بقوله تعالى ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾<sup>١</sup> ونص القمي على حلية نكاح الكتابية والنسخ في تفسير هذه الآية من سورة المائدة.

وفي المبسوط للطوسي نسب التحريم إلى المحصلين من العلماء والمجتهدين من أصحابنا أو إلى بعضهم وقال: وقد اجاز أصحابنا كلهم التمتع بالكتابيات ووطأهن بملك اليمين، وتبعه على ذلك الطبرسي في المجمع في تفسير قوله تعالى ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾.

وقد نقل جواز الزواج الدائم بالكتابية وحكي جواز الدوام أيضاً عن الحسن والصدوقين من القدماء. والوجه هنا ان هذه الآية ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ﴾ وكذا قوله تعالى ﴿وَلَا تَنْكِحُوا بَعْضَ الْكُوفِرِ﴾<sup>٢</sup>. هل هما منسوختان بقوله تعالى ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾<sup>٣</sup> أم ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ﴾ منسوخة فقط. وقد اختلفت الروايات في هذا الشأن ثم أحال الكلام إلى مباحث الفقه. ويمكن أن يقال ان آية المائدة مختصة بتحليل الكتابيات بنكاح المتعة وذلك لاشتراطه بقوله تعالى ﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ فإن هذا الشرط - الأجور - مختص بنكاح المتعة. لا يقال ان هذا منقوض بورود هذا الشرط في الآية العاشرة من سورة الممتحنة في نكاح المؤمنات المهاجرات. لأننا نقول أن ذلك في آية الممتحنة يمكن كما هو الراجح ان يكون بياناً لثلا يسقط المسلمون مهورهن بالمرّة اكتفاء بما أمروا به من عطاء ازواجهن الأول من

١. سورة المائدة: ٥؛ البيان ٢/٢١٧؛ مجمع البيان ١/٥٦٠.

٢. سورة الممتحنة: ١٠، الحسن هو ابن أبي عقيل العماني من فقهاء الامامية.

٣. سورة المائدة: ٥.

المشركين ما أنفقوا عليهن من المهر وحاصل ذلك أن تزوجهم للمهاجرات يكون على عادة الزواج النوعية أي يعطونهن مهورهن بدون (مقاصة) لهن بما أعطى لزوجهن الأول من أجلهن ولا اسقاط لمهورهن<sup>١</sup>.

هذا العرض الموجز في جهوده التفسيرية في بيان آيات الاحكام يكشف عن قدرة البلاغي العلمية وتصديه في عرض المسائل والاحكام سواء أكانت خلافية او غيرها فهو يناقش الأقوال ويذكر غالباً الروايات التي اعتمدها هذه الآراء وعلى الرغم من رده على كثير من علماء التفسير والفقهاء في مجال الاحكام سواء أكانوا محسوبين على المذهب الامامي ام لا وهذا يكشف عن روح معتدلة ومنهج علمي يقصد من خلاله اثبات الحقائق ودفع الوهم والاشتباه في الرأي<sup>٢</sup>.

١. آلاء الرحمن ١٩٧/١. وانظر: الدر المنثور ١/٦١٥؛ تفسير البيان ٢/٢١٧؛ مجمع البيان ٢/٥٦٠؛ الانتصار: ١١٧؛ تفسير القمي ١/١٦٣، ٧٣/٤، المبسوط ٤/٢٠٩، ٢١٦؛ مجمع البيان ٣/٢٥١؛ جواهر الكلام ٣٠/٣١، ٧٣٩/٢. للزيادة راجع: آلاء الرحمن ١/١٥٧، ١٨٢، ١٧٧، ١٦٢، ١٣٣، ١٦٤، ١٥٥، ٢٠٩، ٢٤٩، ١١٩، ٢٠٥، ١٧٣، ١٩٦، ٢٤٣، ١٥٨، ١٧٥، ١٩٩، ٢٥٠، ٧٥، ٩٠، ١٧٠. وآلاء الرحمن ٢/١٢٣، ١٠ - ١١، ٢٥، ١٤٤، ٦٤، ٧١، ٢٥، ١٢٨، ٥٥، ٦٣، ١٠٨.

الباب الثالث

الاتجاه التفسيري عند البلاغي



## الاتجاه التفسيري عند البلاغي

الاتجاه: يعني مجموعة الافكار والمواقف والآراء التي يتوصل اليها المفسر من خلال طريقته ومنهجه في التفسير والتي تشكل بمجموعها توجهات المفسر وتطلعاته، وبها تتحدد شخصيته العلمية وتتوضح متبنياته الفكرية.

وفي هذا المجال نحاول ان نبين جهود البلاغي على ثلاثة محاور تشكل بمجموعها محصل الاتجاهات التي توصل اليها المفسر وعمل من خلالها:

أ - المحور الأول: جهوده على الصعيد الاجتماعي والنهضوي في الأمة. وفي هذا المجال جاء البحث في:

- ١ - بين العقل والتقليد الاعمى.
- ٢ - المعصرة والشعور بالمسؤولية.
- ٣ - عنايته الفائقة بفوائد الآية وحكمها.
- ٤ - المجتمع والعلاقات الاجتماعية.
- ٥ - الجانب التربوي والاخلاقي.
- ٦ - معالم المشروع النهضوي عند البلاغي.
- ٧ - موقفه ومناقشته للأفكار المنحرفة.

ب - المحور الثاني: المسلك العقائدي عند البلاغي.

ويحاول البحث هنا ان يحدد مفاصل رؤيته في مجمل المسائل الاعتقادية لتسهم هي الأخرى في تحديد أفكاره وموقفه أزاء عدد من هذه المسائل الاعتقادية فيبرز من

خلال رؤيته هذه مسلكه العقائدي واتجاهه التفسيري فيه، ومن هذه الفقرات التي تناولها البحث:

- ١- التوحيد.
- ٢- العدل.
- ٣- النبوة.
- ٤- الامامة والولاية.
- ٥- العصمة.
- ٦- المعاد.
- ٧- الشفاعة.
- ٨- المغيبات.
- ٩- التقية.

ج- المحور الثالث: مواجهاته مع أهل الكتاب.

وفي هذا المجال تناول البلاغي مسائل عديدة ومتشعبة راجح من خلالها يكشف أبعاد التحريف والتزوير للذين لحقا بالتوراة والإنجيل الحقيقيين وبهذه النتيجة استطاع البلاغي من اصابة الهدف وتحقيق الكثير من الانجازات في مناقشاته لأهل الكتاب.

وجاء البحث في هذا المجال متناولاً:

- ١- الصفات المميّزة لمناظراته ومناقشاته معهم.
  - ٢- طريقته في جدالهم.
  - ٣- الاستدلال على وقوع التحريف في التوراة والانجيل.
  - ٤- صور الدفاع التي دافع فيها عن جملة من المطالب المهمة.
  - ٥- الأسس التي اعتمدها في هذه المناظرات.
- وفي نهاية البحث عرضنا المعالم العامة والمميزة للاتجاه التفسيري عند البلاغي.

## الفصل الأول

### جهوده على الصعيد الاجتماعي والنهضوي في الأمة

#### بين العقل والتقليد الأعمى

اصطف البلاغي التي تيار العقليين والوجدانيين، تؤثر في تفكيره بديهيات الوجود العقلي ووجدانياته وترشد مسيرته الى حد كبير في الحوار والمناقشة واتخاذ الموقف واعطاء الرأي، فقد كان للقدرات العقلية دورها الواضح في الاستنباط والتعليل الفكري لم يفرض عليها قيد التحجر، وانطلق بها عقائدياً وفكرياً، لأن التقليد الاعمى يكسر ظهر الحقيقة.<sup>١</sup> فقوله تعالى ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَأَيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

بمعنى آيات للمؤمنين بالحقائق المتجلية لا يغالط ايمانهم بها غمزات العصبية وفتلات التقليد الاعمى ومكابرة الوجدان الحر بعبودية الهوى وشكوك الوسواس، فهؤلاء يهتدون بنور عقولهم ووجدانهم الحر في العرفان.

وقوله تعالى ﴿إِنَّ فِي أَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَأَيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾ فإن هؤلاء يتقون أخطار الجمود الاعمى ونقائص الجهل المركب ورذيلة اتباع الأهواء ومكابرة الحجة الواضحة والوجدان الحر.<sup>٢</sup>

١. الرحلة المدرسية ٣٠/٢.

٢. الرحلة المدرسية ١١٦/٢، ٦٢/٣ - ٦٩: الهدى إلى دين المصطفى ١٧٣/١ - ١٧٤: سورة الجاثية: ٣.

سورة يونس: ٦.

ثم ان هذا العقل في غنى عن معطيات الاكتشافات العلمية في الحجة فهي ليست وحدها في الاستدلال فيه من القضايا الوجدانية الفطرية البديهية والمشاهدات الحسية ما يكفي في فصل القضاء في المطالب الفلسفية كحدوث المادة<sup>١</sup>.

والقرآن الكريم له أسلوبه المتميز في الاحتجاج والمناظرة ليضع مخاطبيه امام معطيات العقل والوجدان والتأمل مثلاً في خلق الانسان ودقة تركيب اعضائه ووظائفها المنتظمة بدقة متناهية، والتأمل في خلق السموات والارض والنظام الكوني وعجائبه وغايات وجود هذه المفردات ليستنطق بذلك فطرة الانسان وعقله ووجدانه للكشف عما وراء غايات هذا الخلق المنتظم<sup>٢</sup>.

وقد تركت هذه الطريقة القرآنية في الاستدلال والمناظرة وبيان الحجة أثرها على شيخنا البلاغي الذي اعتمد هذه الطريقة في المناظرة فكان للعقل دور واضح في التأمل والتدبر أزاء هذه المفردات، وقد ازدانت صفحات الرحلة المدرسية بهذه الطريقة<sup>٣</sup>.  
ويؤكد البلاغي على الآثار والغايات في وجود مفردات الكون الواسع وعليه فهو يقصد من ذلك إثارة الفكر والتأمل في النظرة الأفاقية لتحرير العقل من الجمود ومن التعلق بالنظرات الساذجة كالصدفة العمياء والتقليد الاعمى، وفي هذا المعنى يقول البلاغي:

(ألا تعجب ممن يعرض عن البحث عن غاية الكائن ولا يجد السير في اكتشاف فوائده النافعة في الحياة والعمران، ومع ذلك يتقهقر الى أوهامه في تعاليل الصدفة العمياء فيضطهد شرف الغايات ويصرف عنها الأنظار لو لا بقية روح علمي بقي من تأسيس السلف يحرك على طلب الفوائد والغايات فيما ينفع البشر)<sup>٤</sup>.

١. الرحلة المدرسية ٥/٣.

٢. الرحلة المدرسية ١٠١/٢ - ١٣٢.

٣. الرحلة المدرسية ١٠٣/٢، ١٠٨، ١١٢.

٤. الرحلة المدرسية ١٢٣/٢.

وهذه الطريقة تنسجم بشكل كامل مع كون الاسلام دين العقل والوعي إذ نسب القرآن التعقل والتفهم الى القلب ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾<sup>١</sup>، فالظاهر أن اللب هو القلب والمراد في الآية انه من لم يعم قلبه بالتمادي على الضلالة وغفلة الجهل البسيط وضلال المركب وهو أقبحه. فكأنه أي صاحب الضلال المركب لا قلب له ولا لب، وربما فسر اللب هنا بالعقل<sup>٢</sup> بينما تبقى الحواس معرضة للخطأ والاشتباه<sup>٣</sup>.

وحين يجد البلاغي فرصة لبيان دور العقل في بناء العقيدة لا يفوتها فيهجم على المشركين الذين عطلوا هذه القوة البديعة في بناء الاعتقاد، ففي قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾. توبخ شديد وتسفيه لهؤلاء بالاشارة الى انهم لا يهتدون بعقولهم ودلالة العقل على وحدانية الله في الإلهية وانحصار القوة الإلهية به ولا يهتدون الى اليقين بما توعد الله به من أنواع العذاب الاليم في يوم القيامة بل هؤلاء كالبهائم لا تلتفت إلا الى ما تراه وتحسه<sup>٤</sup> فالعقل يهدي الى التوحيد واليقين بخلاف الشرك الذي يعطله بهذا الاتجاه.

لكنه أي البلاغي في الوقت الذي يستفيد من هذه المعطيات العقلية وبهذه السعة لم يعقلن الاحكام أو المفاهيم من أجل اظهار العصرية الاسلامية على حساب المسائل الواضحة فقد رد على صاحب المنار وتلميذه في تفسير النفس الواحدة في قوله تعالى ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ آتِفًاؤُا رَّبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ﴾ اذ قال بأنها - أي النفس - ليست آدم<sup>٥</sup> وذلك مجارة لأهل الصين الذين يعتقدون بنسبة البشر لأب آخر

١. سورة البقرة: ٢٦٩.

٢. ٤٦٠.٢ الرحمن ١/٢٣٨.

٣. ١.٢ اعاجيب الأكاذيب: ٢٧.

٤. ٤٦٠.٤ الرحمن ١/١٤٥: سورة البقرة: ١٦٥.

ويذهبون بتاريخه الى زمن بعيد، وهم بذلك يهدفون الى تقريب عقلي وعصرنة للمسألة بينما البلاغي يرفض ذلك حتى لو أن العقل لم ينته الى نتيجة حاسمة مادام انها تعارض النصوص الدينية الثابتة<sup>١</sup>.

### العصرنة والشعور بالمسؤولية

واجه البلاغي خطر التغريب الثقافي، وأهمه كثيراً إنهماك الشباب آنذاك بالموجات الفكرية القادمة من بعيد والغريبة عن واقعه حتى عاد الشباب الجديد ينهمك بمطالعة الصحف والروايات العصرية وابتعد عن العلوم الضرورية<sup>٢</sup>. ان الفترة التي عاش فيها البلاغي كان واضحاً فيها الجهود العدائية للوجود الاسلامي فبرزت فيها نظريات واعمال فكرية متنوعة يقصد فيها تشويه وتحجيم المد الاسلامي العظيم، ولا بد هنا ان يكون العلماء والمفكرين الاسلاميين وقفة واضحة ومواجهة صريحة لصد هذا العدوان الفكري والثقافي، والمفسرون بما أنهم يتعاملون مع النص القرآني بشكل مباشر لا بد ان يدلوا بدلوهم في هذه المواجهات ويستنطقوا النصوص القرآنية بحكم الوظيفة الشرعية في الحفاظ على الوجود الاسلامي، لكن المفسرين يتفاوتون فيما بينهم في هذه الاهتمامات التي جانب المؤثرات والاحطار التي تشغل هذه الفترات الزمنية من حياة المفسرين. البلاغي بما بحمله من اهتمام لهذه المواجهات فهو يقتنص الفرصة لبيان جوانب معينة في الآية تدخل في هذه الاهتمامات، ففي (منافع الحج) كما تشير لها الآية الكريمة ﴿وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ \* لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ﴾<sup>٣</sup> يعرض المفسر وجوهاً عدة لهذه المنافع وبذلك فهو يكشف بهذا البيان عن واقعية المناسك الدينية وأبعادها الاجتماعية ومكانتها في الميزان السياسي والاجتماعي ولم يتركها

١. لا آ الرحمن ٤/١ - ٥: سورة النساء: ١.

٢. الرحلة المدرسية ٧٦/٢، ٨٤.

٣. سورة الحج: ٢٧ - ٢٨.

طوقساً يتعبد بها فحسب مادام ان القرآن الكريم يشير الى هذه المنافع ومن هذه الوجوه: ان الحج يكون فيه لصالح الانسانية مؤتمر عام متبادل في كل سنة لم يوكل أمره الى فكر المندوب وحال انتخابه، يتجرد فيه اعطاؤه الحجيج لدفع اسباب الغوايات وللتوصل بالاتحاد في الهيئة والاحوال وجهاد النفس الى تحقيق الاتحاد المعنوي الاجتماعي والسير في شؤونه على حقيقة فريضة الحج. في حال تذكروهم ضعف الضعيف وحاجة المحتاج وعناء القيود على من لا يجد سبيلاً لدفعها. في حال تنازلوا فيها عن الكبرياء وامتيازات الجبروت والثروة والرئاسة، في حال كونهم في قيد المحكومية والمسؤولية لقادر قاهر عادل. في حال تمثل لكل واحد في كل شأن من شؤونه وشؤون غيره وفي كل آن ابلغ خطيب وصدق واعظ ناصح لا يخطيء ولا يتساهل بل ترى في كل آن وكل شأن من شؤون الجمع والافراد خطيباً هاتفاً وواعظاً ناصحاً عمومياً في ذلك المؤتمر الحميد. احسن مؤتمر يقتضي اختيار الانسان للصلحات، وتوجه فكره وعواطفه نحو صلاح الانسانية وسعادة المستقبل وحسن الاجتماع السعيد. وقد هيا الله بالحج هذه الاسباب الحميدة، ومن المنافع اجتماع الناس من اطراف الارض مع العباد الصالحين من أئمة الدين والعلماء العاملين أولئك الذين يتنور بهداهم فكر المستهدين ويستنبه بمشاهدة فضلهم وصلاحهم الغافل وينهج نهجهم المقتدي ويرتاح بارشادهم طالب الحق ويستضاء بنورهم في نهج الهدى ويثبت ببركتهم اليقين وتزاح ببيانهم علل الجهل وتغنم فوائد بركاتهم في سبيل الصلاح والاصلاح. اضافة الى ما يقوم به كل واحد من افعال الحج في جهة تأديب الانسان وتمرينه على الصلاح وكرم الاخلاق وتهذيب النفس زيادة على ما فيها من الطاعة لله واقامة الشعار لاول بيت وضع للناس مشعراً ومنسكاً في العبادة الالهية التوحيدية وأداء لحق كرامته وابقاء لتذكاره واستدامة بركاته ومنافعه وتذكارات أولياء الله القائمين بدعوة التوحيد والاصلاح وتكميل البشر<sup>١</sup>. فالبلاغي حين يهتم بالعرض الواقعي فهو يقصد منه التناغم مع قدرة المخاطب

واستعداده العقلي لكي تتم الفائدة من هذا العرض بأحسن أداء لإيصال المطلوب.

ولم تفت البلاغي فرصة التعريف بالظرف الذي احاط الدعوة الاسلامية في فجرها الاول والذي بدوره يكشف عن عظمة الرسالة الاسلامية في تحدي الواقع المنحرف واعطاء البديل الصالح لذلك الواقع الاجتماعي والسياسي. إذ ان بلاد العرب كانت على اقبح جانب من العبادة الوثنية الأهوائية وخشونة الظلم والجور. وإدمان الحروب والغارات، قد امتازت كل قبيلة بجبروت رياستها، واستقلت بعضية قوميتها، حتى ان كل قبيلة اختصت بصنم معبود. لئلا تخضع الى قبيلة اخرى. واستمروا على ذلك اجيالاً متعددة، بل كانت الدنيا بأسرها موزعة بين العبادة الأوثانية الصريحة. وبين التثليث وتجسيد الاله وان جرى لفظ التوحيد على بعض الألسن لفظاً بلامعنى. وفي تراكم هذه الظلمات والضلالات. وهيجان براكينها الهائلة نبغ صاحب دعوة الاسلام والتوحيد الحقيقي (محمد) فدعاهم جهاراً الى الخضوع لعدل المدنية، والتجمل بالاخلاق الفاضلة والآداب الراقية. وصار ينادي بدعوته في جميع أيامه بجميل الموعظة، وقاطع الحجة والانذار بالعقاب والبشرى بالثواب، وحسن الترغيب والترهيب. لم يهب في دعوته طاغوتاً ولم يستحقر فيها صلوكاً. وقد آمن في خلال هذه الدعوة خلق كثير من أهل مكة وضواحيها من قريش وغيرهم، واحتملوا في سبيل ذلك اشد الاضطهاد والهوان والجلاء عن الأوطان الى الحبشة وغيرها. وكل هذا لم يصد الناس عن الاسلام، يرون الاسلام هو العز والشرف والحياة والسعادة وقد أقبل على الايمان بدعوة (محمد) وهو بمكة قبائل الأوس، والخزرج، وغفار، ومزينة، وجهينة، وأسلم، وخزاعة حتى اذا اشتد عليه الاضطهاد وتعاهد المشركون على قتله عزم على ان يقطع مادة الفساد ويحافظ على دعوة التوحيد والاصلاح. فهاجر الى المدينة لنشر دعوته. واما حروبه فلم تكن حرب من حروبه ابتدائية لمحض الدعوة الى الاسلام. وان جاز ذلك للاصلاح الديني والمدني وتثبيت نظام العدل والمدنية. ورفع الظلم، لكن دعوته الصالحة الفاضلة تجنبت هذا المسلك وسلكت فيما هو ارقى منه وهو الدعوة الى سبيل الله بالحكمة

والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن<sup>١</sup>.

فحروبه ﷺ ونشاطاته العسكرية كانت دفاعية كحرب بدر وغزوة بني القينقاع وحرب أحد وجلاء بني النضير وحرب الاحزاب وغزوة بني قريضة وحرب بني المصطلق وصلاح الحديبية وحرب خيبر وفتح مكة وحرب هوازن وحرب مؤتة وحرب تبوك، ولقد كانت الاخلاقية الاسلامية الرفيعة واضحة في المسلمين في كل هذه النشاطات - وقد سجلتها كتب التاريخ والسير على الرغم من انه واجه امة حرب وتحزباً وشدة طغيان وتعصب وقد كانوا قبائل فوضى لا تصدهم سلطة سياسية ولا قانون حكومة بل كانت كل فرقة تدافع عن نفسها بنفسها. لكن الاسلام دين العقل والوعي لا دين حروب وغزوات كما يصوره البعض<sup>٢</sup>. وفي تعرضه لصفات الرسول ﷺ يطرح هذه الصفات التي تساعد بحكم العقل والبداهة في ابراز الحجة على الناس ببيان كمال أخلاقه ﷺ.

قال تعالى ﴿رُسُلًا مُّبْتَلِينَ وَمُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾<sup>٣</sup> فلا تكون ثمة حجة تصد عن الركون إلى الرسول والاذعان بتصديقه والالتقياد إلى تعاليمه والتسليم لتأديبه وذلك بأن لا يكون من جهة الرسول نقص ينفر الناس عنه ويكون سبباً للريب العادي<sup>٤</sup>. وان البلاغي من خلال اهتماماته ومختاراته في معالجة الواقع الاجتماعي يؤكد شعوره بالمسؤولية تجاه دينه ومجتمعه ويكشف عن مقدار تحرقه أزاء الأخطار المحيطة بالمسلمين، فهو يستثني من الاقتحام في التهلكة ما كان لأجل الدين ونصرته مثل موقف الرسول ﷺ وسيد الشهداء الحسين بن علي<sup>٥</sup> ﷺ. بينما شباب المسلمين ينساقون مبهورين بالثقافة الاجنبية وانهما كهم

١. الرحلة المدرسية ٣/٢-٦.

٢. الرحلة المدرسية ١١/٢-١٢.

٣. سورة النساء: ١٦٥.

٤. الرحلة المدرسية ٦٠/٣-٦٢.

٥. الآلاء الرحمن ١/١٦٧.

بالافكار الغربية الجديدة من دون شعور، وغاية ما عند احدهم ان يسمي نفسه متنوراً وغاية بضاعته في ذلك انه يطالع بعض الجرائد والمجلات فيتلقى منها الفتاوى بالتسليم سطحياً وليس له من علمها وصناعتها إلا قراءة الألفاظ. ومهما تكلمه لا يكون جوابه في الاحتجاج لخيالاته الا الأظراء برقي الغرب والتوبيخ لانحطاط الشرق من دون ان يكون له من رُقي الغرب نصيب، يسمي طفراته في إتباع الأهواء شجاعة أدبية. وتقحاته في الشهوانية وخلق القيود تنوراً<sup>١</sup>. ويوجه البلاغي خطاباً للشباب ليقول لهم: هل يوجد عندكم من كتبنا عشر معشار ما عندكم من الكتب الاجنبية العصرية؟ ويذكر كتاب اظهار الحق للشيخ الهندي وعدداً من كتبه - اي البلاغي نفسه - مثل المهدي ورسالة التوحيد والتثليث ونصائح المهدي وانوار المهدي وكلها تتناول مسائل معاصرة تواجه التحديات التغريبية والثقافة التخريبية للغرب، من جهة أخرى يشير الى قلة الإحساس بالمسؤولية لدى المسلمين وعدم تعاونهم في اخراج وطبع الكتب التي من شأنها تنوير العقل المسلم ازاء هذه الاخطار ويُشير الى كتاب له دون أن يصرح باسمه فيقول: وهناك كتاب آخر هو أعم نفعاً وأقرب لفهم العموم قد جاراها في محاوراتهم المألوفة لهم. وقد تعرض للأديان وكتبها ونظريات الماديين وكلماتهم وذكر معارف القرآن الكريم وحججه، وآدابه، وصلاح شرائعه، ومدنيته، واصلاحه، ووجوه اعجازه. بشكل يؤنس المطالع وترتاح اليه النفس. ولكن مضت مدةً دون أن يُطبع وبقي كتابه واصحابه يطلبون من يطبعه ولو طبعاً تجارياً ولو باشتراك جماعة فلا يجدون الا نفوساً لاهيةً أو مواعيد كاذبةً ولكن بعد معاناة يسر الله طبعه بهمة العلماء العاملين وإشراكهم مع قليل من المتدينين الذين ربطتهم التقوى بأهل العلم جزاهم الله خير الجزاء<sup>٢</sup>. وقد جاءت هذه الشكوى في سياق هموم عاشها البلاغي ومع تعرضه احياناً لبيان مشاكل واسباب ضعف المسلمين وشراسة مخططات العدو نجده ينشر الأمل ويزف البشائر في حديثه لاعادة

١. الرحلة المدرسية ٨٦/٢.

٢. الرحلة المدرسية ٨٧/٢.

الثقة والامل بالله سبحانه وبالذات الاسلامية ففي قوله تعالى ﴿وَلَا يَزَالُونَ يُقَسِّتُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرْذُوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ أَسْتَضْعَفُوا﴾ يقول المفسر: (وفيه بشرى بأنهم لا يستطيعون ولا يدومون)<sup>١</sup>، ومادام الامر متعلقاً بمعنوية الأمة وثباتها تراه يُثير هذه الالتفاتة المناسبة. وكذلك اليهود الذين (ضربت عليهم الذلة أينما تقفوا... وضربت عليهم المسكنة) فالظاهر ان معنى المسكنة تدور حولها معاني الضعف والذل المقهور والخضوع وهو لازم لليهود لانكسار شوكتهم القومية والسياسية وانحلال مجتمعهم في ذلك مهما بلغ بعض الافراد منهم في الثروة أو القدرة<sup>٢</sup>.

### عنايته الفائقة بحِكمِ الآية وفوائدها

لمزيد من العناية بمعطيات النص القرآني، وفي محاولة لإبراز وجوه الحكمة والتعليل ورفع التوهم الظاهري يهتم البلاغي بإثارة هذه الجوانب أثناء تفسيره للآيات القرآنية: ففي آية الوصية في قوله تعالى ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾.

يذكر البلاغي ان الحكمة تقتضي ان يكون التغيير تدريجياً بنحو الوصية أولاً ثم بأحكام المواريث فإن تغيير الميراث الجاهلي صعب على الناس، اضافة الى ان الواجب في الآية يمكن ان يكون في بدء التغيير بالشرعية لمواريث الجاهلية فإنهم كانوا لا يورثون النساء ولا الاطفال ولا من يعجز عن حمل السلاح<sup>٣</sup>.

وفي آية الربا في قوله تعالى ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾ يقول البلاغي:

(وأحل الله البيع لقيامه بنظام الاجتماع ومصلحة المدنية في تبادل المنفعة بأعيان

١. الرحلة المدرسية ٨٧/٢: سورة البقرة: ٢١٧.

٢. ١١٢. ٢٣١/١: سورة آل عمران: ١١٢.

٣. ١٥٤/١-١٥٥: سورة البقرة: ١٨٠. راجع كتز العرفان ٨٩/٢-٩٤.

الأموال ووجوه الحاجة إلى خصوصياتها مع ابتناؤه على العدل في تساوي العوضين في المالية بحسب الاعتبار عند المبايعة وإنما تحصيل الزيادة اتفاقاً بحسب اختلاف الرغبة أو الزمان أو المكان، (وحرّم الربا) لابتناؤه من أول الأمر على الزيادة في العين وماليتها وعلى الاجحاف والإخلال بحسن الاجتماع بالمعروف<sup>١</sup>.

وفي حكمة إيهام القرآن الكريم للكبائر من الذنوب يقول البلاغي: لأن ذكرها يجزئ الإنسان بسفاهته ومغالطة هواه على ارتكاب غيرها اتكالاً على التكفير المذكور غفلة منه عن المأثور الذي يدل عليه العقل، ومن حكمة الإيهام كذلك أن يكون داعياً ومشجعاً للعبد على اجتناب المعاصي لأجل احرازه لاجتناب الكبائر توسلاً إلى تكفير ما عداها<sup>٢</sup>.

وهكذا في بيان حكمة تفضيل الذكر على الأنثى بالميراث في قوله تعالى ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ﴾ فإن أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام ذكروا بأن الرجال يعطون مهراً وعليهم جهاد ونفقات، وإن الإشارة إلى جهة الفاضل أحسن في التعليل وأطيب إلى قلب المفضل من الإشارة إلى جهة ناقصه<sup>٣</sup> فهو يغتنم الفرصة لبيان مسألة تتعلق بالبناء الاجتماعي فيدفع بذلك التفسيرات الباطلة التي يتشدد بها البعض في مثل هذا المورد الحساس الذي من خلاله ينبري البعض للطعن في طبيعة التشريع.

كما استعمل القرآن الكريم ذكر الآباء إلى جانب ذكر الله في قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ ولأجل رفع الالتباس الظاهر فإن من عادة الناس وخصوص العرب أن لا يغيب آباؤهم عن ذكرهم بالافتخار بهم والاطراء بمحاسنهم واحسانهم أو القسم بهم ونحو ذلك فكيف يغفلون عن ذكر الله بما هو أهله، وبناء على ذلك جاء الاستعمال المذكور<sup>٤</sup>.

١. لا. الرحمن ٢٤٣/١؛ سورة البقرة: ٢٧٥.

٢. لا. الرحمن ١٠٠/٢.

٣. لا. الرحمن ٢٤/٢؛ سورة النساء: ١١.

٤. لا. الرحمن ١٨١/١؛ سورة البقرة: ٢٠٠.

وفي تعليل علم أهم الكتاب بتحويل القبلة الى الكعبة في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ﴾.

يذكر البلاغي وجوهاً ثلاثة لهذا التعليل اذ يدخل ذلك في مجال عنايته الفائقة بهذه الحكيم وهذه الوجوه هي:

اما لأنهم يعلمون أن أمر القبلة والاستقبال منوط بتشريع الله وأمره، وإما لأنهم يعلمون ان الكعبة هي بيت الله من زمان ابراهيم، أولاً لأنه كان في بشارة الانبياء لهم انه يكون نبي صفاته كذا وكذا وانه يصلي الى القبلتين<sup>١</sup>.

ومما يكشف عنه هذا الاهتمام ان البلاغي كان هادفاً في تفسيره للنص القرآني فهو يقصد وضوح التفسير ورفع احتمالات التوهم التي تحيط أحياناً بذهن المخاطب، فعنايته الفائقة ببيان هذه الجوانب في النصوص تعود لشعوره بمسؤوليته الدينية وتكليفه الشرعي أمام المجتمع وطريقة استلهاهم لمعطيات النص القرآني وعقيدة التوحيد.

### المجتمع والعلاقات الاجتماعية

ينظر البلاغي الى المجتمع بأنه أبرز الثوابت الذي تعمل الشريعة على بنائه وتقويته ولكن من خلال رؤية تنسجم ومنطلقات التشريع الاسلامي بسعة مفرداته إذ يتناول التشريع في أبواب الفقه والحديث والرواية الى جانب معطيات النصوص القرآنية. ووظيفة كل مفسر وكل متخصص بالعلوم الدينية تبنتي على اهتمام وعناية بمفردات التركيب الاجتماعي اضافة الى التصورات العامة لهذا الوجود الاجتماعي الحساس وكان البلاغي كذلك، فهو يتناول كثيراً من هذه المفردات وكان حريصاً على إثارة النقاط المهمة الضرورية في بناء هذا الكائن الاجتماعي والتعريف به.

فالإسلام للناس وهو نظام اجتماعهم، كالمطر الصيب في حياتهم وسعادتهم في الدارين، وهو زهرة الأرض بالعدل والصلاح والأمن وحسن الاجتماع ولكن معاندة المعاندين للحق وأهله جعلت الإسلام كالمطر لا يخلو من ظلمات وشدائد وحروب ومعاندة من المشركين ورعود قتل وقتال وتهديدات مزعجات لغير الصابرين من ذوي البصائر والذين أرخصوا نفوسهم في سبيل الله ونيل السعادة)، وفيه بروق من النصر وآمال الظفر واغتنام الغنائم وعز الانتصار والمنعة والهيبة فهم اذا سمعوا صواعق الحرب أخذهم الهلع والحذر من القتل<sup>١</sup>.

وقد استفاد البلاغي هذا الوصف للنظام الاجتماعي من مثل قرآني يتعرض لحال المناققين في المجتمع الاسلامي اذ لا تخلو فترة من اخطار كهذه ولا يخلو مجتمع من ذلك ايضاً.

وحين يكون النظام الاجتماعي للناس فيه حياتهم وسعادتهم في الدارين يفترض انه سبحانه لم يهمل خلقه - وهو العالم المحيط - من حقيقة التشريع الذي يضمن لعموم البشر حقيقة الصلاح والعدل في مدنيتهم واجتماعهم، ولكن كيف تدعي القدرات البشرية الناقصة قابليتها على رسم تشريع مدني واجتماعي متكامل؟ لا سيما لو لاحظنا اختلاف الامم والقوميات في مصالحها ومنافعها وغياب الكثير من أسباب السعادة والمعارف ومستقبل الانسان على العقول البشرية بخلاف التشريع الالهي المحيط بالحاجات والقادر على تلبية الاحتياجات قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا﴾. وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾.

فلم يتركهم سبحانه يتخبطون في ضلالهم ويقطع عنهم رحمة التوفيق بعد أن هداهم بدلالة العقل وبداهة الفطرة الى أصول المعارف، والله هو العالم بالغايات والحكيم في اعماله والعالم بمواقع المصالح والمفاسد<sup>٢</sup>.

١. ٤٦٢/١ الرحمن ٧٤/١.

٢. الرحلة المدرسية ٥١٣/٥٤ - سورة المائدة: ٥٠، سورة التوبة: ١١٥. وانظر الرحلة المدرسية ٤٩/٣ - ٥٠.

وبلحاز ان القرآن رسالة دائمة ولكل البشر فمعطيات نصوصه يجب الاتتوقف على فترة نزوله او على ظروف حادثة تاريخية وما شابه، بل هو حركة فى خلق حتى قيام الساعة وهذا ما يناسب كرامة القرآن وسمو مقاصده وشرف بيانه بأن يكون العموم هو المطلوب كما فى قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ... \* يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾. فان شريعة الحق والاصلاح ذات عبء ثقيل وقيود باهضة جمعت بين فضيلة الاصلاح والتهديب وحسن النظم والنظام المبني على الحكمة وبين فضيلة الرأفة والتيسير فى أحكامها، وقد أعان الله الانسان بلطفه بالعقل والرسل والأئمة وشرائع الحق، ودعاة الصلاح بالحكمة والموعظة الحسنة<sup>١</sup>.

وقد اقتضت حكمة الله ورحمته فى شأن الانسان ونظام اجتماعه ومدنيته ان يجعل بعضهم محتاجاً الى بعض فى شؤون المعيشة وتداول الأموال وان يأمر بالتعاون على البر والاحسان وان يعود الغنى على الفقير بشيء مما هو من رزق الله وخلقه وينفق شيئاً من مال الله فى نصر الحق وأهله ودفع الباطل وأهله. ومن اقتضاء حكمته سبحانه كذلك ان يرغب الانسان فى الانفاق فى سبيل الله وتقديم الخير الى الفقراء، وينصره بهذا الترغيب على شح نفسه ونزعات حرصه وذلك فى طريق صلاح الانسان وسعادته<sup>٢</sup>.

ويبرز البلاغى نكات اجتماعية تعرض فى ثنايا الحكم والموقف الذى يطرحه النص القرآنى فقوله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنبَهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ فإن التشاور ناظر هنا الى صلاح الطفل لا مجرد تراضيهما مراعاة لأهوائهما<sup>٣</sup>. وكذلك رجوع الأزواج عن اليمين فى قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءَ و فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ حين يحلف الرجل على ترك وطء الزوجة

١. لا٢٠١ الرحمن ٩٧/٢: سورة النساء: ٢٦، ٢٨.

٢. لا٢٠٢ الرحمن ٢١٩/١: سورة البقرة: ٢٤٥.

٣. لا٢٠٣ الرحمن ٢١/١: سورة البقرة: ٢٣٣.

مطلقاً أو مدة معينة فإن رجعوا عن يمينهم إلى جماعهن فإن الله يغفر لهم الحنث ومخالفة اليمين رحمة بالزوجين في حسن اجتماعهم ونظام أمر الاولاد<sup>١</sup>.

وقد نهى القرآن الكريم عن اتخاذ البطانة من دون المؤمنين في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا...﴾ اي من دون أمتكم وقومكم المؤمنين، وما أحسن التعبير عنهم في هذا المقام بهذا الضمير في «دونكم» لبيان أن اخوانكم المؤمنين في اتحاد كلمتكم في الايمان واتحادكم في النصرة بمنزلة انفسكم فكيف تعدلون إلى غيرهم<sup>٢</sup>، وبهذا تتجلى الحكمة في رعاية الصف المؤمن وتقوية الرباط الاجتماعي لهذا البناء.

كما يعرض البلاغي مبدأ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كضرورة اجتماعية ويكشف عن دوره وتأثيره في بناء المجتمع والمحافظة عليه، ففي قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ يقول:

وجوب هذا المبدأ كفايي منوط بحصول الغرض، والحكم في الآية كسائر التكاليف لطف عام لجميع الناس، ولذكر (أمة) اشارة إلى ان هذا المبدأ يحتاج غالباً في تأثيره إلى التعاضد والتعاون واذا ترك المتصدي وحده أوشك أن تحول وحدته دون نهوضه ودون التأثير فيجب تحصيل الأثر بالمعاونة والاجتماع فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصلحاء فريضته عظيمة، بها تقام الفرائض وتؤمن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الأرض ويُنْتَصَف من الأعداء ويستقيم الأمر، وقد شدد الانذار في السنة والنكير على ترك (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)، ويشترط في وجوبهما جواز التأثير<sup>٣</sup>.

ويدخل (القصاص) في المدنية والاجتماع كقانون رادع يحفظ للمجتمع وحدته

١. لا.٢٠١ الرحمن ٢٠٢/١: سورة البقرة: ٢٢٦.

٢. لا.٢٠٢ الرحمن ٢٣٤/١: سورة آل عمران: ١١٨.

٣. لا.٢٠٣ الرحمن ٣٢٣/١-٣٢٥: سورة آل عمران: ١٠٤.

وتحترم فيه المنافع وتتحقق من خلاله العدالة الاجتماعية. فالقرآن الكريم شرع القصاص وأبان حكمته الفاتقة في المدنية والاجتماع. وندب الى فضيلة العفو والصبر بالنحو الصالح فقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَابُوا بِمِثْلِ مَا عَلِمْتُمْ بِهِ، وَلَسِنِ صَبْرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾<sup>١</sup> وقال: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَتَأْتِيهِمُ الْاَلْبَابُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>٢</sup> فان قوله (حياة) يستلقت العقول الغافلة الى حكمة القصاص وشريعته. وانه وان كان ايلاماً للمعتدي لكنه ايلام حق. وسبب لزجر الاشرار على الجرأة على سفك الدماء البريئة والافساد في حياة البشر، فالقصاص بهذه الحكمة حياة للبشر وروح لراحتهم في اجتماعهم. فمن الهين ان يموت شخص المعتدي الظالم أويتألم بشريعة القصاص كما يقطع العضو الفاسد حفظاً لحياة الانسان من عدوى وباء دائه. وقد جعل القرآن إيضاحه لهذه الحكمة الفاتقة في شريعة القصاص بياناً لان حسن العفو الخصوصي لا يصح إبطال هذه الشريعة الراجعة الى نظم المجتمع الانساني وحفظ حياته، وقال القرآن الكريم ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْ بِالْحَرْ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدْءِ إِلَيْهِ بِإِحْسَنٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَعْتَدَى بِغَدِّ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾<sup>٣</sup> فبين أن القصاص شرع مكتوب لكي يقوم بحكمته، ولأجل الرحمة والتخفيف بالنحو الذي لا يبطل حكمة تشريعه سوغ لصاحب الحق تعليماً بكرم الاخلاق ان يعفو عن الجاني مطلقاً أو بالتنازل الى الدية وقد أكد القرآن ندبه للاحسان بالعفو وكظم الغيظ ولكن بالنحو المعقول، والطريقة المستقيمة، فمن ذلك ما ذكر في اخلاق المتقين واحسانهم في قوله تعالى: ﴿وَالْكٰظِمِيْنَ الْغَيْظِ وَالْعَافِيْنَ عَنِ النَّاسِ وَاللّٰهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ﴾<sup>٤</sup>.

١. سورة النحل: ١٢٦.

٢. سورة البقرة: ١٧٩.

٣. سورة البقرة: ١٧٨.

٤. الرحلة المدرسية ١٤٩/١ - ١٥٠: سورة آل عمران: ١٣٤.

وهكذا يمضي البلاغي قدماً في توضيح وعرض مسائل منتخبة في مرافق المجتمع المدني والعلاقات الاجتماعية مما يكشف عن اهتمامه في مسائل المجتمع الذي يُعد ميداناً للمفسرين ورواد الإصلاح الاجتماعي.

### الجانب التربوي والاخلاقي

ومن اهتمامات البلاغي اعتناؤه بالجوانب التربوية والاخلاقية والاعداد الروحي والوجداني للفرد والمجتمع فهو يتناول عدة جوانب في هذا النمط من عملية البناء الاجتماعي، تقديراً منه لضرورة إحياء هذا الجانب المهم في الشخصية لما يترتب عليه من قدرة على مقاومة المتغيرات من جهة والمبادرة ومواكبة الاحداث من جهة اخرى: ١- فقد أثار البلاغي جانباً من الحكَم والفوائد في الآيات القرآنية ولعل ذلك يُحدث أثراً في النفوس المغلقة والمسوقة بتأثيرات الملحدين والماديين والنظرة التغريبية للفكر لينبها بدلائل الحكمة والقدرة الالهية فهو يستفيد من معطيات قوله تعالى: ﴿وَ اخْتَلَفِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ تَضْرِيحِ الرِّيحِ ؕ آيَةُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ في بيان الاثارة التأملية والنظرة الآفاقية التي من شأنها ان توجه الارادة والقوى النفسية عند الانسان المتأمل لتخلق فيه أرضية البناء الاخلاقي والروحي وبذلك يحاول البلاغي ان يَضَع لينة أساسية في صياغة العقل المسلم وفي تحصينه من الانحرافات.<sup>١</sup>

ومن جانب آخر فالنظرة الآفاقية التي تُسهم في البناء الروحي والأخلاقي في النفس لا بد ان ترافقها عملية ترويض ومجاهدة من أجل نقل هذه الافكار واشراقها العلمية الى الواقع وممارستها في هذه النفس اذ الوصول الى السعادة يكون من خلال الاسباب المروضة للنفس والموجهة الى الله سبحانه في استعانته وطلب توفيقه وتسديده بالصبر على الوفاء بعهد الله والايمان برسوله محمد ﷺ وما أنزل اليه وعلى

طاعة الله في أوامره ونواهيه وعلى مخالفة النفس الأمارة وعلى مكافحة الكفر والضلال والتسليم لأمر الله سبحانه، وربما من مصاديق هذا الصبر هو الصوم لما له من أثر كبير في ترويض النفس وتمريئها على الصبر، واما الصلاة فأتيناها بحقيقتها وبالتدبر لمضامين آياتها واذكارها فإنه يهدي إلى كل خير وهي باب الله في مناجاته والاستعانة به، فأقوالها وأحوالها تعلم بكل صورة من صور تهذيب الاخلاق، مستفيداً ذلك من قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾<sup>١</sup>.

٢- في عمله التفسيري يحاول البلاغي ان يسلط الضوء احياناً على مفاهيم لها دخل واضح في البناء الاخلاقي للفرد والمجتمع فمن هذه المفاهيم التي تعرض لها نذكر: العفو - الزهد والتصوف - الشكر - الخشوع - الايمان باليوم الآخر - التوبة - الاخلاص - التقوى - الاحسان - الصبر - وغيرها من نظائر هذه المفاهيم، فهو يتعرض لها بمقدار ما تسهم في المعطيات التربوية ولم يتوسع بالشرح في هذه المفاهيم، وهذه الطريقة في التناول تكشف عن حرصه واهتمامه الكبير في المعطيات والآثار الاجتماعية القرآنية ومن هذه الامثلة:

الايمان باليوم الآخر: فإنه من أسمى المعارف الموصلة إلى الحقائق، وحق الإيمان باليوم الآخر كفيلاً بتهذيب الانسان وتكميله وحسن اجتماعه مع نوعه بما يشعر به من الرغبة والرهبة<sup>٢</sup>.

الخشوع: وهو فوق الخضوع لا يقبل التصنع، فيه نوع من الانكسار يظهر على الانسان والقلب والبصر والصوت، فالخاشعون شعارهم الخوف من الله كأنهم أشرفوا على الموت والمعاد والحساب فخشعوا لذلك واستعدوا للزاد وطلب المغفرة ومناجاة الحق رغبةً ورهبةً ودعاءً وثناءً لم يغلبهم طول الأمل ليروا الموت بعيداً فيطمئنوا بالحياة ويسوفوا الاعمال بل غلبوا الأمل وقربوا الموت إلى ظنهم كما ذكر ذلك

١. الأ.الرحمن ١/٩٠؛ سورة البقرة: ٤٥.

٢. الأ.الرحمن ٢/١١٢.

أمير المؤمنين علي عليه السلام لهام في صفة المتقي وكما قال الحسن عليه السلام في وصيته لجنادة:  
واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً<sup>١</sup>.

الشكر: ليس من الأفعال المؤقتة المنفصلة بل هو عمل نفسي دائم كالتقوى والاهتداء وهو يرجع إلى اختيار الإنسان أن يديم التفاته إلى نعم الله ومعرفة قدرها وقره إليها وعجزه عنها فيختار الشكر الثابت، وذلك يحتاج إلى قوة في الاختيار وثبات عليه وعلى مجاهدة الأوهام المعارضة<sup>٢</sup>.

فالبلاغي لم يتوسع في عرض هذه المفاهيم بل يتناولها بمقدار ما تكشف فيه عن أساسيات تربوية ومساهمات في صناعة الجانب الاخلاقي في الفرد والمجتمع.

٣- إذا ما تتبعنا القرآن الكريم والسنة الشريفة نجد الدعوة واضحة وعلى أحسن نهج إلى كل خير ومن ذلك اتباع الحق والعدل والتزين بالاخلاق الفاضلة واسباب التكميل والتهذيب وترويض النفس والسعادة وفضيلة العلم ونظام الاجتماع والمدنية والإصلاح<sup>٣</sup>.

ويلحظ ان القرآن لا تخصصه الموارد ففي قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾<sup>٤</sup>، ذكر في هذه الآية المباركة جملة من الوصايا لكنها غير مختصة ببني اسرائيل بل هي من أهم ما يقتضيه اللطف بكل أمة أرسل إليها رسول، فعن الباقر عليه السلام: قولوا للناس حسناً أي أحسن ما تحبّون ان يقال فيكم<sup>٥</sup>.

وقد يعتمد البلاغي لبيان خلاصة سريعة في أغراض السورة يبيّن من خلالها اهتمام

١- الآ١٦٠- الرحمن ١/٩٠: كفاية الأثر: ٢٢٨.

٢- الآ١٦١- الرحمن ١/١٦١. وللزيادة انظر الآ١٥٧- ٥٨ (مفهوم التوبة). وانظر الآ١٣٦٣/١ (مفهوم الاخلاص). وانظر الآ١٣٤٢/١ (مفهوم التقوى). وانظر الآ١١٩٥/١ (مفهوم الاحسان). وانظر الآ١٨٨- ٩٠ (مفهوم الصبر). وانظر الآ٢٦٣/١ (مفهوم الزهد). وانظر الآ٢١٥/١ (مفهوم العفو).

٣- الآ١٣٢٤/١- الرحمن ١/٣٢٤.

٤- سورة البقرة: ٨٣.

٥- الآ١٠٤/١: أمالي الصدوق ٤/٢١٠.

القرآن الكريم في الجانب التربوي والاصلاح الاجتماعي كاستقصائه في سورة النساء مهمات نظام العدل وتهذيب الاخلاق وحقائق الاصلاح:

ولا زال القرآن الكريم من اول السورة يستقصي ببيانه الشافي مهمات نظام العدل وتهذيب الاخلاق وحقائق الإصلاح الفردي والاجتماعي من الامر بالتقوى وهي روح الاصلاح وقوامه الى التذكير بالاخوة البشرية والخلق من نفس واحدة الى رعاية الارحام الى رعاية اليتامى واحكامهم وحفظ الوصاة بحفظ أموالهم وحسن معاملتهم والولاية عليهم الى حقوق الموارث والوصايا واحكام النساء والعدل في معاملتهن الى احكام النكاح وما فيها من الارشاد الى الأصلاح الى رعاية العدل والحقوق الى النهي عن سوء التمني لشخص ما انعم الله به على الغير مع ما يقتضيه اللطف في كل مقام من الترغيب والترهيب والتوبيخ والانذار بالحكمة والموعظة. ومن هذا الاستقصاء الكريم اشارته جل اسمه الى رعاية الاطراف من الاقارب في الميراث كالأجداد والأعمام والاخوال وإن علوا واولادهم واولاد الأخوة والأخوات وإن نزلوا<sup>١</sup>.

فتعاليم القرآن الكريم بالاخلاق الفاضلة كثيرة تحتاج الى عقد فصل لها مستقلة الى جانب تعاليمه في الإلهيات والنبوة<sup>٢</sup>.

ويتعرض البلاغي للآيات الداعية الى مكارم الاخلاق في سورة الفرقان والحجرات لبيان فيها أبعاداً في التربية وفضائل الاخلاق<sup>٣</sup>.

وكذلك حول صفات السعداء في سورة المعارج وصفات المؤمنين في آيات اخرى<sup>٤</sup>. وقد اقتضت الحكمة ترويض النفوس على ما يشرع في ذلك من الأحكام وعلى اجرائها على حقيقتها وحقوقها وعدلها، وان تقام بالموعظة والتذكير والإشارة الى جلال الله وقدرته العامة بسيطرة روحية وتراقب النفوس وتحاسبها وتردعها في ظواهر

١. الآلا الرحمن ١٠١/٢-١٠٢.

٢. الرحلة المدرسية ٤١/٢.

٣. الرحلة المدرسية ٣٥/٢-٣٨.

٤. الرحلة المدرسية ٣٨/٢-٤٢.

امورها وخفاياها. وما هذه السيطرة الاملكية تقوى الله مالك أمر الانسان في مبدئه ومعاده والمطلع عليه في جميع احواله فإن استقامة الانسان في الظاهر والخفاء إنما يكون لها وجود وثبات اذا كانت منبعثة بتقوى الله واما السيطرة السياسية مهما كانت فإنها لا تردع الانسان عن خفياته واختلاساته. وان الاخلاق مهما كانت لا تسير مع شريعة الحق الا اذا كانت بتأديب تقوى الله وترويضها<sup>١</sup>.

### معالم المشروع النهضوي

الامام البلاغي من قادة الفكر وأئمة الاصلاح والتجديد في يقظة الشرق ومقدمات النهضة الاصلاحية التي عملت على نفض الركود والسبات متخذاً من هذا التجديد والدود عن حياض الاسلام وإحياء فلسفة القرآن منهجاً وممارسة.

وقد كان صاحب مدرسة في التجديد لها سماتها البارزة في كافة المجالات العلمية والعملية، ولها تأثيرها الكبير في المحيط العلمي والاجتماعي لاسيما في تلامذته الذين حملوا لواء هذه المدرسة السيارة للاصلاح والتجديد، فالحوزة العلمية في النجف الأشرف آنذاك لم تكن تعهد مثل هذه التحولات النادرة على صعيد الابتكار والاصلاح الذي أدخله الشيخ البلاغي إليها، حيث تكاد الدراسات العلمية تقتصر على الفقه وأصوله والحديث ورجاله وقليل من التفسير والكلام، وقد كان البلاغي سباقاً في إدخال المزيد من العلوم التي تتسم بطابع المعاصرة والتجديد والابتكار، وذلك بوعيه التام لما يجري حوله من مؤامرات خبيثة لهدم عقيدة الاسلام الخالدة من الداخل والخارج، ولإدراكه عمق التأثير الذي ستركه التيارات الفكرية والعقائدية الوافدة من الخارج والتي استهدفت العقول والأفكار، ولإدراكه البدع المغرضة التي نشأت في داخل الكيان الاسلامي، مستهدفة تشويه عقيدة الاسلام وسلبها من صدور أبنائها، فدرسها جميعاً بعمق، وتصدّى لها ودحضاها بالحجة البيّنة والبرهان القاطع والأساس

العلمي المتين، ويمكن تحديد معالم التجديد والاصلاح بما يلي:

١- مناقشة كافة الديانات السابقة على الاسلام لاسيما اليهودية والمسيحية مناقشة علمية متينة، مبيناً التناقض والتحريف والتشويه في كتبهم (المقدسة)، كاشفاً عن مفترياتهم التي نسبوها للاسلام العظيم، ولدياناتهم وعقائدهم وأنبياهم، مظهراً الحق الصراح في الدفاع عن قدس الاسلام العزيز، وكتابه الكريم، ورسوله العظيم، وقدس أنبياء الله وكتبه ورسالته الكثيرة التي تكشف للقارئ أنه ﷺ صاحب اختصاص في هذا المجال، وقد بذل جهوداً كبيرة وتضحيات جساماً من أجل تعلم اللغة العبرية ليطلع على الأسفار والأنجيل وكتب العهدين مباشرة، بعيداً عن تشويه المترجمين، لإظهار الحق وإبطال الباطل.

وفي مجال تأثير كتبه في الاصلاح والهداية ننقل مارواه الاستاذ توفيق الفكيكي في مقدمة كتاب الهدى الى دين المصطفى: عن السيد محمد تقي الحكيم، يقول: كنت قد حضرت قبل عدة سنين ومعني المرحوم الشيخ محمد رضا المظفر والاستاذ الشيخ محمد علي يعقوبي والشيخ محمد كاظم الكتبي صاحب المكتبة والمطبعة الحيدرية في النجف الأشرف حفلة عظيمة في الهند، وعرضت فيها أكداً من الكتب، وكان كتاب الهدى من جملة تلك الكتب، وشاهدت أحد موظفي السلك الدبلوماسي من لبنان يتجول بين الكتب، فلفت نظره كتاب الهدى فأخذه وقبّله ووضع على رأسه متبركاً به، وقد سألتها عن علّة ذلك، فقال: كنت مع أحد طلاب المدارس الفرنسية في لبنان، وقد لاحظت وسمعت من أساتذة تلك المدارس هجوماً متواصلاً على انتقاد الدين الاسلامي وتسخيفه والحثّ من شأنه مجاهرة أمام الطلاب، وانه بطريق المصادفة اشترى كتاب الهدى الى دين المصطفى، فقرأه وأدمن على قراءته، فكان لهذا الكتاب أثره البالغ في بقائه على إسلامه وتقوية عقيدته، والمنافحة عنها بوجه مناوئي الاسلام ومنتقديه جهلاً وظلماً<sup>١</sup>.

٢- الردّ على تخرصات وشبهات المستشرقين، والوقوف في وجه حملات التبشير الاستعمارية التي بذلت جهودها المكثفة لزعزعة عقائد الشباب المسلم وزرع الشكوك في عقائدهم وتعاليم دينهم، مستهدفة معجزة الاسلام الخالدة - الكتاب الكريم - فكان الامام البلاغي أحد مشاهير الجهاد بالقلم، ومن الذين نذروا أنفسهم في صدّ التيارات التبشيرية ومجرّداً قلمه للذب عن قدس القرآن العظيم، وعقيدة الاسلام الخالدة، ولإعلاء كلمة الحق وإذلال كلمة الباطل، وإحياء المثل الأخلاقية الصحيحة وتجديد العقائد السليمة، وفضح دسائس الحاقدين.

وهو لأجل توسعة أثر الارشاد وتنوير الأفكار بذل أقصى جهوده لتعلم اللغة الانكليزية حتى أتقنها كما عكف على دراسة العلوم الحديثة حتى أصبح محطّ المستشرقين المتبصرين وأساتذة الجامعات العلمية الكبرى في مختلف أرجاء العالم، وقد تأثر به بعض المستشرقين الذين استهوتهم الحقيقة، فكان رحمه الله ملجأهم الأمين الذي أوصلهم الى ساحل اليقين، أمثال المستشرق خالد شرداك وغيره من أعلام الغرب.

٣- الردّ على البدع والضلالات التي ظهرت في داخل الكيان الاسلامي، كالبابية والقاديانية، والبهائية والوهابية، وقد تضمّنت بعض مؤلفاته القيمة تسفيهاً لعقائدهم وتبيدياً لأوهامهم وإظهاراً لجهلهم، ودحضاً لحججهم الوهابية بالبرهان القاطع والحجة الدامغة، ومن أمثال كتبه ورسائله في هذا المجال. رسالة في الردّ على كتاب تعاليم العلماء لغلام أحمد القادياني، والشهاب في الردّ على كتاب حياة المسيح لغلام أحمد القادياني، ومصايح الهدى، ونصائح الهدى والدين الى من كان مسلماً وصار بابياً، ودعوى الهدى الى الورع في الأفعال والفتوى، في الردّ على الوهابية، ورسالة ثانية في نفس الموضوع.

٤ - تنفيذ آراء الماديين والطبيعيين والدهريين واثبات عقيدة التوحيد الخالدة من خلال بحثه في فلسفة الوجود، وقد تجلّى ذلك في كتاب أنوار الهدى، وكتاب دارون وأصحابه، ورسالة في الردّ على الدهرية.

وقد كانت داره ﷺ أشبه بمدارس الاعتزال في العصر العباسي لكثرة المناظرات فيها<sup>١</sup>. وقد امتازت آثاره العلمية بأنها كانت بالمرصاد للحركة التشويبية وعمليات التخريب الثقافي فالتحديات الاستشراقية والحركة التبشيرية من جهة ومن جهة أخرى الموج العلماني والهجمة المادية الشرسة على الكيان الاسلامي كل ذلك في وسط منغلق لم تتحرك فيه كثيراً أقلام الوعي<sup>٢</sup>.

وكان عصره قد شهد مبادرات محدودة لمواجهة هذه الانحرافات لما كان يحيط بالمسلمين من ظروف قاسية وانهايار نفسي وروحي أزاء الانتصارات الاوربية المادية والتمكن الاستعماري من المنطقة الاسلامية لكن البلاغي الذي كان بالمرصاد لكل ذلك كانت آثاره شاخصاً عظيماً في وجه هذه المحاولات التخريبية.

### مواجهات فكرية

امتازت الفترة التي عاش فيها الشيخ البلاغي بتزاحم أنماط التفكير البشري كما تعددت الافهام فكانت المدارس المادية المتعددة الى جانب النظرات الفلسفية في تفسير الظواهر والاشياء، لكن خلاصة هذه الافكار ومحصلتها كانت تتجه الى علمنة واضحة ورؤية مادية وتفسيرات لا تخرج عن ذهنية الانسان المادي، وفي رحلته المدرسية يُشير البلاغي الى هذا الخطر المحدق بالمسلمين ولنا الأمل الوطيد بأن علماءنا يحمون اعتقاداتنا وديننا من عوادي الشبهات والبيانات الواضح المقنع ويدفعون عن الإسلام من تصدى له وحاول بإلقاء الشبهات والشكوك ان يبذل آدابه وشرائعه واخلاق المسلمين فالبلاغي يشير الى الخطر المحدق بالمسلمين والى البواخر التي كانت تحمل الى بلادنا من مصر وبيروت في كل شهر الوفاً من الكتب التي وجهت نيرانها الى الاسلام وكتابه ونيبه عداً يكفيك منها كتاب هاشم العربي مع تذييلاته، وكتاب الهداية المطبوع

١. انظر الهدى إلى دين المصطفى: ٨، المقدمة.

٢. جريدة كيهان العربي، العدد ٢٧٠٤، السنة ١٣.

بمعرفة المراسلين الامريكان ولا حاجة لذكر الكتب الصغار ككتاب تعاليم العلماء وكتاب حسن الايجار وكتاب ابحاث المجتهدين وكتاب رحلة الغريب ابن العجيب وغيرها من الكتب ولا زال المبشرون اليسوعيون - والكلام للبلاغي - يلقون علينا الشبهات بحرية تامة ونشاط. وهذا يهون بالنسبة الى انتشار كتاب شبلي شميل في تأييد المذهب المادي والتنديد بالالهيين ويعضده دخائل المقتطف وغمزات بعض العصريين وهناك أخطار أخرى (قد تمشت في مفاصلنا كتمشي النار في الفحم)<sup>١</sup>. وامام هذه النتائج والاتجاهات المادية التي كادت ان تمكر بالوجود الحضاري للمسلمين هل كان للبلاغي تصد في مواجهة هذه الاخطار؟ نحاول هنا أن نعرف بأهم الجوانب في مواجهاته للتفكير المادي.

### النفس في أحاديث الإلهيين والماديين

ان الاديان تتفق على بقاء النفس بعد الموت، وأما الماديون فيعدون ذلك من الممتنعات ولقد واجه البلاغي في مسألة (النفس) الأثار في حقيقة النفس وبقائها بعد الموت ودفع العديد من المغالطات في هذه المسألة، فلا معنى لفلسفة (لا أدري) تجاه هذه الحقائق باعتبار ان هذا النمط من التفكير يلقي بظلاله السيئة والمشككة في هذه الحقائق، وان تصور ادراك الانسان لمعرفة ماهية النفس وامثالها لا يعني عدم وجودها، فالكهرباء والنور وكذلك الفايروسات التي لا يمكن رؤيتها كلها، لا يمكن نفيها على الرغم من احتجابها، ومهما كانت التفسيرات العلمية لمثل هذه الحقائق فان الوصول اليها يكون من خارج الحواس المجردة. ولا بد ان يكون من خلال وسائل وسبل مرقبة خارج معطيات الفلسفة الطبيعية التي هي الأخرى قاصرة عن هذه الاكتشافات. وقد يثير البعض: ان الماديات مع كونها محسوسة لم تضمن لنا ماديتها عصمة العقول عن الخطأ في تحليلها وتفسيرها كما حصل في الاعتقاد السائد بأن الشمس تدور حول الارض

حتى اتضح بطلانه، اذن فما بال الحقائق الروحية التي لا سبيل لنا لادراكها سوى الحس والافتراض وعليه فالحقائق الروحية ليست سوى بنات التعليل بعد ان احجم الفعل وعجز عن بيان اكثر من ذلك. لكن كيف يقال ذلك وان التعليل هو روح العلوم واساس قواعدها وان أمهات العلوم وقوانينها ليست الا بنات التعليل. وان العقل الفطري المنزه يهدي الى العلة الكلية المعقولة فجعلها من دعائم العلم وقانوناً من قوانين الفن، كالحكم على عدم تلاقي الخطوط المتوازية فيضع لذلك قانوناً دون ان يستقريء كل الخطوط، وعلى الرغم من ذلك فإنها تكون عموماً أي قاعدة عامة. وليس الفضل في هذه الامور للحس وانما التعليل الذي يثبت العقل الفطري ولو من اشارة الحس وتنبيهه احياناً<sup>١</sup> وتوجد في الانسان قوة مدركة جازمة حاكمة القطع واليقين وبها يتوصل الى القوانين الضرورية المطردة مثل: لكل فعل فاعل، وان النقيضين لا يجتمعان ولا يرتفعان بينما الضدان لا يجتمعان. وكل زوج ينقسم بمتساويين وكل فرد لا ينقسم بمتساويين وغير ذلك فهذه القوانين الكلية والقواعد العامة من بنات النفس وبالواسطة بنات التعليل العام الذي هو من خصائص النفس<sup>٢</sup>، وكما ردّ البلاغي جملة من المغالطات والأثاراات والآراء المادية في النفس امثال:

١- ان النفس روح لا حس لها ولا تأثير الا اذا اتحدت بالمادة فكيانها بالمادة، والمادة وجدت فكيف يمكن بقاؤها بعد انفصالها من البدن؟  
لكن ذلك من الفتاوى المجردة من كل روح علمي إذ الحق والوجدان انه لا حس للمادي ولا تأثير إرادياً له إلا إذا اتحد بالنفس وينبغي الا يخفى انه ليس في الدين الصحيح تعليم بأزلية النفس ولا يبتني بقاؤها بعد الموت على ازليتها، فليس الأزلي الأبدي الا واجب الوجود خالق النفس والعالم<sup>٣</sup>.

١. الرحلة المدرسية ٨٣/٣.

٢. الرحلة المدرسية ٩٤/٣.

٣. الرحلة المدرسية ٨٤/٣.

من جهة أخرى فقد اثبتوا بالحس والتجارب مناجاة الارواح ومشاهداتها ومشاهدات أعمالها وعجائبها بما يعرفك ان وراء هذه المادة موجوداً من العلم الروحي قد شاء ان يثبت وجوده وشعوره بوجوده المجرد من هذه المادة.

وحين ينام الانسان فيستولي السكون على جوارحه وينقطع احساسه وتفكيره وارادته ثم يكون لنفسه انه في حلمه يحس ويفكر ويريد ويتحرك ويتكلم ويسمع ويرتاح ويبكي ويتألم ويضحك ويخاف ويرضى ويغضب مع انه ليس لجوارح حسه عمل في ذلك فمن يفعل ذلك إذن؟

وكذلك يرى في منامه اموراً غيبية ليست مما يناله الحس وأسباب العلم في اليقظة، فكيف يكون ذلك من اعمال الجسد المحض وتركيبه؟<sup>١</sup>

٢- قالوا في وظيفة النفس انما هي عطاء الحياة اي الشعور وانما هي (الحرارة) المنتشرة فيه والتي تدفع كل عضو فيه الى مباشرة وظيفته، وأقوال غيرها<sup>٢</sup>.

ولكن ذلك من آثار الحياة ومظاهرها وليس الحياة نفسها.

٣- (ان ماهية النفس في الجسد من الامور المعنوية التي لا يعبر عنها بالكلام)<sup>٣</sup>. فلا يمكن ان يعقل ذلك فهل معناه انها لا وجود لها بل هي معنى افتراضي؟ أم ليست من الامور الظاهرة بحقيقتها للحس لأنها ليست من عالم هذه الماديات واحتجاب حقيقتها عن الحس لا يمكن لنوع الانسان ان يعبر عنها ويبين حقيقتها بالكلام، وكل ذلك يدخل في إطار التناقض.

٤- لقد شبهوا ماهية النفس في الجسم بالبخار، فالبخار حياة في الماكثة وهو عدم لا قائمة له بذاته اذا انفصل عنها. كذلك قالوا: ان الحياة ودوامها من بواعث المادة لا من

١. الرحلة المدرسية ١٠٥/٣-١٠٧.

٢. الرحلة المدرسية ٨٦/٣.

٣. الرحلة المدرسية ٨٧/٣.

بواعث النفس<sup>١</sup>. لكن مثل هذه الدعاوى لا تستند الى روح علمية فإنما هي تحملات ليس إلا.

٥- ان كثيراً من هذه القوانين العامة تحتاج الى التجربة والحس فليست من خصائص النفس<sup>٢</sup>. وهذه الدعاوى مردودة، فالقضية الاستقرائية تبقى ظنية، ولما كانت النفس محجوبة عن مزيتها بكثافة المادة بقدر ارتباطها وعلاقتها بماديتها صارت تستطيع الى ما يحجب عنها وهي (القوانين العامة) من خلال ذلك الحجاب من ناحية الحواس التي هي بمنزلة النوافذ من الحجاب فيكون الاحساس والتجربة بمنزلة النوافذ تعبر النفس منها بالتحسس الى ادراكاتها وتعليلها وعمومياتها ويقينها، فليست الحواس هي الآلة لتلك الادراكات والقوانين اليقينية بل انما هي معبر للنفس اليها، وبذلك تثبت النفس لمزيتها واستقلالها وفي ارتباط النفس بالبدن واتحادها به وادارة شؤونه في حياته ونموه وحواسه وحاجياته يكون لها جهتان تتغالب آثارهما، جهة جسمانية وشهوانية وغضبية وجهة روحانية عقلية تشع بالشعور والادراك، ولذا فالنتائج منها ما يقوم بآلية الجسد أي بالحواس فتراه يقوى بقوة الآلة الجسدية ويضعف بضعفها كالاحساسات الجزئية والحفظ والتذكير ومنها ما تستقل به النفس وتدافع به الحجاب فهو قوي بعد تداخل الحجاب المادي وذلك كالتعليل وادراك القوانين العامة أمهات العلم<sup>٣</sup>. وهل يمكن أن يقال ان مقطوع الرجلين مثلاً ليس فيه نفس تُدرك المشي وخصائصه ومدخلته في حاجياتها الجسمانية؟ ولكن فساد الآلة أوقف أعمالها الآلية<sup>٤</sup>. اما الارادة فمنشؤها هو توجه النفس الى مطلوباتها إما من حيث نزعتها الروحية او الجسمانية ثم ينمو ذلك التوجه بحسب الدواعي والاستحسانات والمدافعات من

١. الرحلة المدرسية ٨٨/٣، ٩١.

٢. الرحلة المدرسية ٩٣/٣.

٣. الرحلة المدرسية ٩٤/٣ - ٩٥.

٤. الرحلة المدرسية ٩٦/٣ - ٩٧.

النزعتين التي ان يبلغ الارادة الفعالة فتحرك النفس آلتها وتعمل أعمالها، ولأجل صرف النفس بالاختيار عن نزعاتها الجسمانية وما يترتب عليها من الاثم نهض الرسل وأمناء الوحي واتبعهم العلماء ليستلفتوا النفس إلى الحقائق الروحية لتكون هي الناهضة بالاعمال والمتقدمة على النزعة الجسمانية.

٦ - لو كانت النفس عنصراً مستقلاً - هو علة الاحساس والحياة - لخلد الانسان ولم يمت وماذا يهمها صلاح الجسد وفساده لو كانت مستقلة بمزيتها؟ ولكن لو كان أمر النفس بيدها وهي حرة في اختيارها لما كان لك عليها السؤال فيما يهمها. هي وما تشاء في اختيار من تقترن به في الارتباط ومن ذا الذي يمنعها من ان تشتترط في تعليلها للحياة سلامة الجسد واهليته أم هل كنت ضامناً ان تغلبها علة الموت فتطردها عن قرينها وتبطل تعليلها لحياته؟

وأما اذا كانت - النفس - مخلوقة وقد قدر تعليلها للحياة بتقدير الهي فما انت وهذا السؤال؟ بل ما أنت وهذا السؤال لو كان تعليلها للحياة محدداً بحد طبيعي. وماذا يمنع من ان تكون لها مزية تستقل بها ومزية آلية تدور حول صلاح الجسد<sup>١</sup>.

فالبلاغي حين اختار مسألة النفس وتعرض فيها لآراء الماديين وغيرهم فإنه يكشف عن لون من الوان التصدي للافكار والاثارات المضادة، وقد كان واضحاً لديه منهج التأمل والنزعة العقلية في مناقشتهم وذلك لعدم ايمان اصحاب هذه الأثارات بالعقائد والتصورات الدينية حول المسائل الغيبية التي هي وراء هذا الجسد والمادة، فما أورده في جوابه لأثاراتهم في مسألة النفس كان يركز فيه على دحض الشبهة وتسخيف الاثارة، محاولاً تقريب الذهن لإدراك هذا النوع من الغيبيات، وان وضعه وتنبه لتفسيرات منبثقة من آفاق التصور الفطري والديني وإبطال هذا الجحود في هذه التفسيرات المادية يكشف عن اهتمامه وعنايته بعرض الفكر الاسلامي ومبادئه بصورته الصحيحة والمحافظة عليه من تخرصات الاعداء، ومن جهة اخرى يكشف عن

مدى قلقه مما يشهده الاعداء من القاء الطعون والشبهات على حقائق الشريعة المقدسة ليبقى الاحساس والتصور العقائدي قوياً ودافعاً لدينونة الشريعة والفكر الديني. كما تصدى البلاغي الى تسفيه أحلام أصحاب الدعوة البابية والبهائية وقد تعرض لهما في كتابه نصائح الهدى ورسالته الى من كان مسلماً وصار بابياً، وقد استخدم الدليل القاطع والحجة الدامغة في ردّهم وتكبيتهم - لكن للأسف لعدم حصولنا على الكتاب والرسالة المذكورتين لم تتمكن من عرض أسسه في النقد والترجيح لكن تبقى القواعد والثواب التي وقفنا عليها للمفسر في (أسس مناقشاته) هي الثواب العامة الى جانب المعطيات العقلية ونبذ الجمود والتخلف العقلين حين يختبئ وراءها اصحاب هذه البدع<sup>١</sup>. كما تصدى للقاديانية التي تعرض لأفكارها بالتسفيه في ضوء القواعد نفسها التي اشرنا اليها في تصديه للبابية والبهائية وهناك رسالة في الردّ عليهم. لقد كان ﷺ يولي اهتماماً خاصاً لمحاربة البدع في الدين والمتاجرة به ومواجهة التيارات الانحرافية الضالة المضلّة سواء التي جاهرت بانحرفاتها وإلحادها كالطبيعية والمادية او تلك التي تسترت بلباس الدين كالقاديانية والبابية فضلاً عن اهتمامه الخاص الذي تفرد به بالرد على الأنابيل وكتب العهدين ومواجهة التبشير المسيحي بالحكمة والمنطق والمحااجة التي تدلل على احترام الاسلام لاتباع الديانات السماوية الأخرى في الوقت نفسه يدعوهم البلاغي الى التمسك بعروة الله الوثقى والاهتداء الى دين الحق الخاتم الدين الاسلامي الحنيف.

### في مواجهة الإلحاد والمادية

النزعة الإلحادية المعاصرة هي الوجه الآخر للمؤامرة على الوجود الاسلامي ومحاولة تعويقه عن الحركة، فقد جمع اطراف هذا التعويق ما توزع من نظرات إلحادية وافكار تستند الى التفسير المادي الضيق للكون والاحداث والاشياء والانسان ومحاولة صيها

في أطر أيديولوجية الهدف منها محاربة الفكر الديني في تفسير هذه المفردات وبالتالي تعويقه تماماً عن أداء رسالته في تغيير الأمة وبناء المجتمع. وكان للبلاغي مواجهات علمية لتسفيه هذه الاطلاقات التي تكمن وراءها نوايا سياسية تسلطية.

فالمادة التي يدعي اصحاب الالحاد انها قديمة وليست حادثة هذا إدعاء بحد ذاته لكنهم بنوا عليه نظراتهم ومناهجهم في التفسير والتحليل والفهم. هذه المادة مخلوقة وحادثة ومسبوقة بعدم، فالاكتشافات العلمية الجديدة توصلت الى ان (الراديوم) يتحول الى القوة ولا يزال هذا التحول يبعث في الفضاء كهربائيته وحرارته ونوره ووجدوا ان غازه اذا وضع في قارورة مسدودة ينعدم بعد مدة ثم يحدث بدلاً عنه غاز الهليوم اضافة الى كون المادة متكونة من دقائق كهربائية وهذا مما ينقض القول بقدم المادة، كما ان العقل لديه من القضايا الوجدانية الفطرية والبديهية والمشاهدات الحسية ما يكفي في فصل القضاء في هذه المسألة فما لا يكون واجب الوجود لا يكون أزلياً بل لا بد له ان يكون حادثاً محتاجاً الى موجد، ثم ان الأزلي لا بد ان يكون أبدياً لا ينعدم، ولماذا يفترض ان تكون المادة قديمة والصورة حادثة بينما كلتاها متلازمان<sup>١</sup>. وهل يستحيل خروج الوجود من العدم، وهل يستحيل حدوث المادة بعد عدمها فلقد أحس الماديون امثال (الوسيوس وديمقراط وأبيقورس) بأن الوجودات من حيث المقدار والماهية تحتاج الى الالجاد من الاله ولذلك التجأوا الى افتراض الجواهر الفردة وافتراض حركات طبيعية لها مختلفة وافتراضوا للجواهر الفردة اشكالاً هندسية حتى اذا جاءت الاكتشافات الجديدة اوضحت ان افتراض الجواهر الفردة أي الاجزاء التي لا تتجزأ من المادة انما هو افتراض باطل موهم بعد أن أكتشف ان ذرة الهايدروجين مركبة من نواة فيها الكترون مثبت والكترون يدور حول النواة، وهكذا يتخطب الماديون في تشخيص اصغر جزء في المادة ليينوا عليه افتراضاتهم المادية، فالاكتشافات العلمية لا تسعف مقاصد الملحدن بل تنقض مدعياتهم في الالحاد والجحود اضافة الى

المعطيات العقلية التي تنسف هي بدورها مدعياتهم، فالفطرة والوجدان والبديهيات العقلية كل ذلك لا يسمح بسطوة الصدفة وسيادة التفسير الغامض غير القاطع، كما نادى القرآن وبقاطعية حدوث المادة وخلقها قال تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ و﴿قُلِ اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ و﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ و﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾. وفي بقاء الشرّ يذهب (أبيقورس) الملحد الى فرض أن الإله اما انه رغب في ان يمحي الشر ولا يقدر، او يقدر ولا يريد، او يقدر ويريد، فالفروض الاولى غير متصورة في إله جدير بهذا الاسم فإن صحّ الفرض الاخير فلماذا الشرّ باق الى الآن؟

ولكن بالتأمل في ما يعنونه من كلمة الشرّ نجد ان هناك ضرورات وحكماً في هذه النوع من الابتلاء فلا يصح أن نسمي فقدان النعمة من قبيل ضياع الثروة أو الصحة أو العز أو الاولاد والاحبة وغيرها انها شر، بل إن هذه الامراض والوجاع والفقر والبلايا والمحن وغيرها انما هو قطع للنعمة المحددة بحسب الحكمة فهي نعم ابتدائية ابتدأها الله سبحانه للبشر ولم تترتب على استحقاق من قبل الانسان ابتداءً فمن حق المنعم ان يجري حكمته في خلقه وهو العالم بالغايات والمقاصد<sup>٢</sup>.

اما بشأن ما يتعلل به الماديون في تعليل الموجودات فهي الصدفة العمياء وإبداع الطبيعة البكماء، فقد أرشد القرآن الكريم الى السير في بدائع صنع هذا الكون العظيم وفي اجزاء هذا الانسان نفسه لنقف على عجائب هذه الخلقة وروعة هذا التصميم التي تكشف عن قدرة خالقة مديرة ومدبرة عالمة بمخلوقاتنا ولا يمكن للوجدان وللفطرة ان تتجاوز هذا التعليل فليس من الحكمة ظهور الانتقان من غير متقن وبروز الابداع من غير مبدع<sup>٣</sup>.

١. سورة الانعام: ١٠٢؛ سورة الرعد: ١٦؛ سورة السجدة: ٧؛ سورة طه: ٥٠. وللزيادة في الاطلاع انظر الرحلة المدرسية ٧٢٢/٢-١٤٢.

٢. الرحلة المدرسية ٢١/٣-٢٧.

٣. يمكن الاطلاع على شواهد وأمثلة أوردتها البلاغي في بديع صنع الانسان ومفردات كونية اخرى. وانظر:

الرحلة المدرسية ١٠٣/٢-١٣٨.

وهل يسمح الوجدان بان يقال ان هذا الابداع والاحكام من الصدفة العمياء<sup>١</sup>. وطالما يتعرض الانسان للشدائد وتنقطع آماله من الاسباب الطبيعية فإنه يجد نفسه تلتجىء بفطرتها الى مدبر فعال بالإرادة يبقى شاخصاً فكره تجاه رحمته وقدرته وهذا ما لا يحتاج الى استدلال وبرهنة<sup>٢</sup>.

والغريب ان الذي ينادي به الملحدون انما هو مجموعة افتراضات وتناقضات مليئة بالجانب الخرافي فقد عمقوا الخرافة ليدعموا بها الالحاد من اجل تشويش الفكرة على الملحدين، فالصدفة نوع تعطيل لمن يعتقد بها في التفسير والفهم بل تصب قطعاً بالجانب الخرافي لتهيء النفوس لقبول الفهم الساذج، وما مصطلح الطبيعة وراء تفسير هذه الظاهرة الكونية وغيرها إلا زيادة في توهيم الفكر وتوهيم المنطق الصحيح فليس من حق أحد ان يصف الطبيعة ولا الجواهر الفردة ولا الاثير بالأزلية كما يدعون فإن الماديين يصطدمون بصفات الحادث والممكن قريبة مطابقة لهذه المصطلحات التي يثيرونها توهيماً وتوهيماً للفكر الانساني<sup>٣</sup>.

ولقد استعان البلاغي بعرض النتائج العلمية والاكتشافات الاخيرة المستمرة في دحض الدعاوى المادية والتوهيمات الالحادية وبذلك يكون قد استخدم نفس السلاح الذي يشهرونه بوجه الفكر الاسلامي ورواده ليرده عليهم وليستفهموا امام عظمة الاستدلال الوجداني والعلمي البديهي.

وفي خضم هذه المساجلات والمواجهات الفكرية الشديدة تبرز لغة القرآن ونداءاته في اقامة الحجة ونبذ الظن والشكوك في تحقيق النتائج فقد احتج الله على المتغافلين عن خلق العالم فقال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمْ الْخَالِقُونَ \* أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُؤْقِنُونَ﴾.

١. الرحلة المدرسية ١١٣/٢.

٢. الرحلة المدرسية ١٤٣، ١٣٣/٢.

٣. الرحلة المدرسية ١٠٠، ٩٢/٢.

فهل هم خلقوا أنفسهم ام هل خلقوا السموات والارض وهم عدم وقبل وجودهم؟ فالخالق لا بد ان يكون أزلياً ولا يمكن وصفه بالأزلية الا ان نعترف له بوجود الوجود والاستغناء في نفسه عن الموجود، وان نعترف له بلوازم وجوب الوجود وان تنزه ذاته المقدسة عن منافيات واجب الوجود الذي بالفطرة يجب ان يكون عالماً قد أوجد موجوداته لأجل غاياتها التي يعلمها ويقدرها بعلمه قبل وجودها<sup>١</sup>، وهل في ذلك شك ﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ أَلْسَمَتَاتٍ وَالأَرْضِ﴾ فلماذا يشك الانسان؟ فهل يصح ان يبقى على شكه لأنه أعرض بجعله عن النظر وطلب الحقيقة في أمر المعرفة؟ كيف يعرض عن طلب الحقيقة وهو مهتد بالعذاب وحينما يشاهد الانسان هذه الموجودات المستعملة في غاياتها العظيمة فهل تغفل فطرته ووجدانه الحرّ عن اليقين بأن موجدها لا بد ان يكون عالماً بهذه الغايات<sup>٢</sup>؟.

ومن الردود التي أثارها الشيخ البلاغي في المسائل المادية والاحادية نذكر طرفاً منها:

رده على (أبيقورس) في ادعائه ان الله تعالى لماذا لا يمحي الشر؟ وقد بيّنا كيف عالج البلاغي كلمة الشر وانها لا تعني بالضرورة ضرباً من الظلم بل قد تأتي ضمن الاستحقاقات الجزائية للانسان<sup>٣</sup>.

واذ يفترض المذهب السديمي قدم المادة ويعترضون على خلق السموات والارض وما فيهما في ستة أيام إذ في المنطق السديمي يستغرق هذا الخلق دهوراً طويلاً وملايين عديدة من السنين. فمن اين جاءوا لأنفسهم بالقدرة على تقنين قوة الإله بحيث لا يمكنه ذلك الخلق في ستة أيام؟ وقد نعى البلاغي على البعض ممن يطلبون العصرية فأولوا الأيام الستة بالدهور والعصور بينما لا حاجة لمثل هذا التأويل امام

١. الرحلة المدرسية ١٣٩/٢؛ سورة الطور: ٣٥-٣٦.

٢. الرحلة المدرسية ٦٢/٢-٦٣؛ سورة ابراهيم: ١٠.

٣. الرحلة المدرسية ٢١/٣-٨٢.

صريح القرآن حين تعجز الارادة الانسانية عن كنه هذه المعرفة<sup>١</sup>.

### وعن العقول العشرة

فلا يمكن قبول قول بعض الفلاسفة: ان الواجب صدر من العقل الاول بتعليله الطبيعي وهو واحد بسيط ولكن العقل الاول باعتبار امكانه ووجوبه بالغير وتعلقه لذاته ولغيره تكون له جهات بها صلح ان يتعدد معلولهُ ويعلل اشياء متعددة ولأجل ذلك صدر منه العقل الثاني مع فلك ونفس. وهكذا يتدرج صدور العقول والافلاك بالتعليل العاشر وهو العقل الفعال مع الفلك التاسع وهو فلك القمر. ولكن هل تدري كم على هذه المزاعم من النقود والرود؟ ولو سامحناهم في بناء مزاعمهم على مزاعم الهيئة القديمة ودعواهم انحصار العالم العلوي بالافلاك التسعة، وانتهائهم في عدد العقول بانتهاه عدد الافلاك لكن:

(أولاً) ان الجهات المذكورة انما هي اعتبارات محضة وانتزاعات صرفة ليس لها وجود اصيل حقيقي فلا تصلح لأن تكون معللة للموجود بالوجود الحقيقي ولا يخرج بها الواحد البسيط عن كونه لا يعلل الا واحداً بسيطاً مثله. ومهما تعددت جهات المعلولية ومهما تضاعفت من العقل الأول الى العاشر فإنها لا تبلغ في العاشر ان تكون الف جهة ولتكن عشرة آلاف فماذا يصنع هذا المقدار في تعليل الكائنات التي لا تحصى انواعها ولا تحصى افراد كل نوع منها. واذا سمحتم بأن تكون الانتزاعات جهات في الواحد البسيط يصلح بها لتعدد التعليل فلماذا لا تسمحون بمثل ذلك للواجب وتقولون ان الواجب يعلل المعلول الاول بذاته ويعلل الثاني والثالث والرابع بجهات تعليله للأول وتعلقه لذاته ولغيره وهكذا فتعللون الكائنات كلها بالواجب باعتبار ذاته وجهات تعليقاته وتعلقاته لغيره ولا تشركون معه في التعليل غيره بهذا الاشارة الوثني. من اين أخذ الامكان والوجوب بالغير والتعلل امتيازها بالصلاحية لان تكون جهات وجودية

مكثرة في العقل الاول دون واجب الوجود؟ مع انها في المقامين مشتركة في كونها انتزاعات محضة لا حظاً لها في الوجود إلا بتصوير الانتزاع العقلي<sup>١</sup>.

كما ان اصحاب الفلسفة التقليدية يعتقدون في تفسير الكون بالطبقات وانها لا تنخرق ولا تلتئم كطبقات البصل يمس محذب السافل مقرع العالي وهكذا حتى تنتهي الحدود والجهات في ملكوت الله بمحذب سموه (فلك الافلاك) والمدبر والاطلس ومحدد الجهات. ولكن لو تساهلنا مع الهيئة القديمة والمغرورين بها في وضع الافلاك وتحديد الجهات لقلنا لماذا لا يكون جرم الفلك بما يقبل الانضغاط والتمدد والمرونة فينضغط عن الانخراق ويرجع بالمرونة والتمدد عند الالتئام. وقد دلت التجارب على ان اكثر الاجسام ومنها الماء والهواء وجملة من المعادن تقبل الانضغاط والتمدد. من ذا الذي اعلمهم الفلك ليس كذلك؟ فقالوا يتمتع ويستحيل. دع ذلك لكن من اين علموا ان الجهات تنتهي بمحذب الفلك الأطلس. من الذي استعلم الجهات والفضاء الذي يكون ظرفاً للكائنات واخذ المساحة شبراً فوجد الجهات تنتهي بما يفترضونه ويسمونه الفلك الاطلس ومحدد الجهات اليس الله الذي خلق العالم قادراً على ان يتصرف بافلاك الهيئة القديمة ما يشاء؟ ان المدققين من اصحاب الهيئة يعترفون بأن افلاكهم ووضعها المذكور انما هي افتراضية. لانه لما رأى اهل الفن لبعض الكواكب سيراً منظوماً وحركات متناسقة في ادوارها ارادوا ان يفترضوا وضعاً مناسباً لها ينظمون به مسائل الفن فصاروا يفترضون أوضاعاً بمناسبة الحركات حسبما يصل اليه استعدادهم بالافتراض. ويعترفون بأنه يجوز ان يكون الوضع الحقيقي هو غير ما يفترضونه ... ولكن العجب من الإلهي المتدين إذ يراغم دينه بالتقليد لموهومات الهيئة القديمة المنتقضة بافتراضاتها من أطرافها وأعجب من ذلك انه يبني معارف دينه وأصوله على افتراضاته الوهمية. فيقول بافتراض العقول العشرة بمناسبة الافلاك التسع الذي افترضها وحصر العالم وقدرة الله بها ويتصرف في جملة من أصول دينه بناءً على

افتراضات الهيئة القديمة الموهمة بلا هدى ولا كتاب منير ﴿أَلَمْ تَعْلَمَ أَنَّ أَللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>١</sup>.

ان هذه المواجهات العلمية مع تيار المادية والاحاد يهدف البلاغي من ورائها إبطال النتائج التي يتعللون بها لتبرير الاحاد ونفي الخالق. وهذا الاهتمام من المفسر يكشف عن تشخيصه الدقيق لطبيعة الخطر الذي يواجه عقيدتنا كمسلمين وكذلك التوحيد وكل الحالة الالهية، وبهذا التناول المتعدد والمساجلات العلمية لأصحاب هذه الافكار المادية يكون المفسر قد وضع أصحابها في حرج حقيقي وبذلك يقطع الطريق عليهم في محاولتهم لافساد الشارع الديني وصددهم عن ترويج الاباحية والاحاد في مجتمع المسلمين وهذه وظيفة المفسرين والعلماء في التصدي لهذه الاخطار المحدقة بوجودنا كمسلمين.

### مناقشة نظرية داروين

واجه البلاغي هذه الافكار والاتجاهات الهدامة في توجيه الفكر الانساني إذ ألبأ داروين الحالة الانسانية من خلال افتراضات وتوهمات - ظنّها علمية - الى منهج عقيم ينتهي بالفكر الانساني الى طريق مسدود يفصله عن منهج الديانات في تفسير أول الخلقه ومن ثم يترتب على ذلك الانطلاقات المختلفة لتوجيه الانسان وحرركته العقائدية. ومن هذه النقطة يحتدم الخلاف في التوجيه العقائدي وتشتد وتائر الخلاف الفكري فلا بد للعلماء والمختصين أن ينبروا لهذه المواجهات ولقد كان ذلك في تناول الشيخ البلاغي لأهم مرتكزات النظرة الداروينية، قبل كل شيء كانت هذه النظرية الداروينية قد أوجدت انشعاباً ورغبة لدى قطاعات متأثرة بالفكر التغريبي المساهم في عملية الانسلاخ العقائدي ولقد كان هناك رواج في هذه الاوساط دونما تدبّر للقواعد التي استند إليها داروين الذي عاش ٧٣ سنة بين سنة ١٨٠٩ - ١٨٨٢م، ان مثل هذا

الانحراف دعا البعض - للأسف - إلى التفكير بموائمة النظرة الداروينية في دعوى (النشوء والارتقاء) مع ما جاء به الرسول ﷺ بنص القرآن الكريم، ﴿فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ﴾. اذ دعت مجلة الحرية البغدادية ان الفضل في مثل النشوء والارتقاء إلى هذا الأصل القرآني، وهكذا ينجر البعض ليضع مبرراً حتى للاخطاء والانحراف، فأى ربط في الآية الشريفة بتحول انواع الاحياء بالنشوء والارتقاء والانتخاب الطبيعي؟

وحين تلوى الارادات وتنهزم يعمد البعض منهم إلى هذه الانهماكات حيث نسبوا إلى ابن رشد انه عضد أزلية المادة بالنوع، وحدثها بالصورة وانه حاول نفي الحدوث الحقيقي اي وجود الشيء بعد عدمه المحض كقوله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ و﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ حيث يقتضي ذلك وجود الماء قبل ايجاد السموات والأرض ويقتضي حدوث العالم بمشيئة الهية من مادة سابقة للعالم وهي الدخان، ولكن من اين يفهم ان (الماء والدخان) ليسا حادثين مخلوقين بعد عدمهما المحض؟ وهل يلزم وجودهما قبل السموات والأرض ان يكون أزلياً؟ وكيف يكون الدخان هو المادة الأزلية بالنوع وخلق منها العالم فحدث بالصورة؟ هل الدخان مادة بلا صورة؟ وهل يمكن وجود مادة بلا صورة؟<sup>١</sup>

فهذه الانحدرات تشعبت من حالة الانبهار والضياع الفكري حتى أثرت على بعض المتمجدين بالرومانية المسيحية الذين أشربوا في قلوبهم المذهب السديمي وافتراضاته ومذهب تحول الانواع وافتراضاته وارتبكوا في أمر الستة أيام في الاعداد المذكورة في التوراة فهم يؤولونها بستة دهور<sup>٢</sup> فالتأثير السلبي لهذه النظرية قد شمل العديد من طبقات المجتمع وراح بعض الشباب أنصاف المثقفين يتمشدون بها مما حدا بالبلاغي أن يتصدى لنقدها.

١. الرحلة المدرسية ١١/٣ - ١٢: سورة الحج: ٥: سورة هود: ٧: سورة فصلت: ١١.

٢. الرحلة المدرسية ٩/٣ - ١٠.

ان النظرة الداروينية في اصل الانواع اعتمدت أساسين هما:

١- الانتخاب الطبيعي بدعوى ان الطبيعة لا زالت تنتخب الارقى فالأرقى من صفات النوع الى ان يتحول الى نوع آخر وهكذا الى ان بلغ الانتخاب الى أرقى القروء ثم الى الانسان ثم الى الانسان الاسود ثم الى الأبيض القوقاسي.

فمن اين علم داروين اين الانتخاب والتحول سنة في الطبيعة وناموس في الاحياء ثم ان تجربته على الحمام التي امتدت الى عشرين سنة صرح بعدها ان التباينات بينها متنوعة الى حد يبعث على العجب، ومع ذلك فإنه يقول: اني على تمام الاعتقاد بأنها متسلسلة من حمام الصقور (الكلمباليفا)، فلماذا هذا التناقض بين نتائجه العلمية وبين فتواه هذه؟

وحين يُثبت العلم من خلال التجربة ان الانواع لها بحسب العوامل العرضية سنة التحسن والانحطاط المحدودين، لكن شريطة الاتخرج أفراد النوع عن صفته. وحين يذكر داروين ان الدواجن الحالية قد وجدت صورها في بعض النقوش المصرية القديمة، فإن ذلك من أقوى الأدلة على ان النوع لا تغير الادوار الطويلة والتربية صفاته النوعية بالانتخاب الموهوم، وقد يقتضي التراوح وبعض العوارض ان تتغير بعض صفاته تغيراً ما ولكن بالتماضي على الاستقامة أوزوال العوارض يرده الى صفاته الأصلية ناموس الوراثة النوعية بتقدير الله للتناسل، فحمام الرسائل مثلاً استعمل في حرب طروادة قبل نحو ثلاثة الاف سنة فهل وصل بالانتخاب الطبيعي الى زينة الطاووس أو قوة النسر؟

ومن جهة اخرى لماذا يفسر داروين بعض التحولات بالطفرة الغيبية؟ لكنه حين يعجز عن تفسير بعض التحولات وتُفتقد أمامه بعض الحلقات نراه يفسر بالصدفة مرة لتكون الطبيعة هي الآمرة هذه المرة بطريقة عمياء، كذلك يفسر غياب بعض الحلقات بالطفرة وكلا التفسيرين يستند الى الوهم دون اعتماد نتائج وأسس علمية في التفسير، كما وجدناه يفسر المادة الجلاتينية في شواطئ البحار التي تهتز بحركة حيوية

لا ميكانيكية من حلقات الاتصال في تسلسل الانواع.  
فلماذا؟ ألا نقول ان ما وجدناه هو نوع من الكائنات التي لا يحصى  
الاستقراء أنواعها<sup>١</sup>.

وحين يشترط داروين في الفرق بين التنوعات والانواع شرطين: احدهما: اكتشاف  
الصور الوسطى التي تربطها وثانيهما: معرفة مقدار التغييرات التي تقع بينها. فمن اين  
اكتشفت الصور الوسطى الرابطة في التحول؟ ومن الذي يعرف مقدار هذه التغييرات؟  
لاسيما لو اخذنا بالاعتبار مدة حياة داروين هل استطاع ان يوفر هذين الشرطين؟  
٢- التنازع في البقاء لحفظ الصفوف العالية.

وهو الاساس الثاني الذي اعتمده داروين في تسلسل الانواع من أصل واحد.  
ان كثيراً من النباتات والحيوانات تتغذى على بعضها، وبعضها يبني وآخر يرتقي لكن  
من اين يدل ذلك على ان الغاية منه قصداً أو صدفة إنما هو حفظ الصفوف العالية؟ ومن  
اين يجيء اتصاله بالانتخاب الطبيعي؟ وبأي وجه يرتبط بتسلسل الانواع؟ أليس نرى  
بعض السباع والعقارب والمكروبات الضعيفة غير الراقية تقتل الانسان أحياناً؟ وقد  
تجتمع أعداد من النمل الصغير لنقل نمل اكبر كما أثبتت الحفريات ان كثيراً من  
الحيوانات البائدة هي من أعلى صفوف الحيوان وأودعوها في المتاحف مثل  
(الديناصور) ومن المهزلة ان يبرر بعض المنهمكين ذلك الانقراض بأسباب طبيعية  
اقتضاها الانتخاب الطبيعي وحلت محلها حيوانات أصغر حجماً واطفئ بنية ولكنها  
أقرب الى حاجيات الناس<sup>٢</sup>.

كما انهم يحتجون على تسلسل الانواع ببعض الحجج منها:  
المشابهة بين بعضها كمشابهة بعض القروء لبعض أصناف الانسان ولكن لماذا  
يمتعون الخالق ان يوجد تشابهاً في بعض اعضاء الانواع، الا يكشف ذلك عن قدرة

١. الرحلة المدرسية ٤٥/٢ - ٤٧.

٢. الرحلة المدرسية ٤٨/٢ - ٥٠.

الخالق؟ ولماذا لا تفسر الا بأصل الانواع؟ فهل يتمتع حصول التشابهات في الخلق المستقل؟ وهل القول بتسلسل الانواع الموهوم زاد فقهاً بالتشابهات وكشفاً لفظانها<sup>١</sup>. ومن حججهم أيضاً ان بعض الاعضاء لافائدة فيها فهي أثرية في هذا النوع قد بقيت من آثار النوع السابق الذي كان محتاجاً اليها، كعضلات الاذن والزوائد الدودية في الامعاء وأنداء الذكور وغيرها.

فمن اين علموا ان هذه الاجزاء لا حاجة فيها ولا عمل لها. ولماذا حصروا فوائد هذه الاجزاء وحدودها؟ فلماذا لا تركها الى عطاءات العلم التجريبي المستقبلي<sup>٢</sup>.

ولا بد ان يفهم من ذلك ان (تحول الانواع) ليس الادعوى اعتمدت التخمين فلا تبلغ اضعف مراتب الظن، وتنكبت الاصول العلمية في الاستقراء الصادق لمفردات الخلقة واطوارها.

### الرد على الوهابية<sup>٣</sup>

لقد عثر البلاغي في جريدة (ام القرى)<sup>٤</sup> على سؤال لقاضي قضاة الوهابيين في الحجاز الشيخ عبدالله بن بليهد كان قد وجهه لعلماء المدينة بخصوص البناء على القبور والاعمال عند الضرائح ومن التمسح بها ودعائها مع الله والتقرب بالذبح والنذر لها، عند الدعاء وغيره والطواف بها وتقبيلها والتمسح بها وكذلك ما يفعل في المسجد الشريف هل هو مشروع ام لا؟

فكان جوابهم: المنع إجماعاً لصحة الاحاديث الواردة في منعه وبهذا أفتى كثير من

١. الرحلة المدرسية ٤٨/٢.

٢. الرحلة المدرسية ٥١/٢ - ٥٩.

٣. الرد على الوهابية رسالة للشيخ البلاغي نشرتها مجلة تراثنا الصادرة عن مؤسسة آل البيت عليه السلام لاحياء التراث (العددان ٣٥-٣٦) من السنة التاسعة ١٤١٤هـ. وقد حقق هذه الرسالة الاستاذ محمد علي الحكيم.

٤. العدد ٦٩ بتاريخ ١٧ شوال ١٣٤٤هـ. نقلًا عن مجلة تراثنا.

العلماء بوجوب الهدم - على حد قولهم - ثم اطلع الشيخ البلاغي على ما نشرته جريدة المقطم المصرية في عددها الصادر في ٢٢ شوال ١٣٤٤ هـ حول بعض الاجراءات التي قامت بها الحكومة هناك من تأييد لهذه الفتاوى فمن قرأ الفاتحة على مشهد من المشاهد جلد ومن دخن سيجارة أهين وضرب وزج السجن ومن استنجد برسول الله عدّ مشركاً ومن اقسام بالنبي وآله عدّ خارجاً عن سياج الملّة<sup>١</sup>.

وقد قام البلاغي باعداد رسالة ناقشهم في هذه المسائل نوردها هنا مبينين نهج البلاغي في معالجاته العلمية لهذه الاساءات.

ان ما قام به الشيخ المفسر يكشف عن مدى حرصه على سلامة المجتمع الاسلامي، ومراقبته للاخطار التي تثار بوجهه لاسيما من فئة محسوبة على المسلمين وتصدّ المسلمين بأساليب تستنبطها من الشريعة نفسها مما يؤثر في تصورات الشارع الاسلامي لديهم ويوجد الشبهات في مجتمع المسلمين وانطلاقاً من نظرتة واهتمامه بضرورة صيانة التصور العقائدي والتصدي لمثل هذه الاخطار أعد هذه الرسالة العلمية في المسائل التالية:

### توحيد الله في العبادة

فقد حشد البلاغي آيات كثيرة من القرآن الكريم لتأييد اعظم اركان اصول الدين وهو اختصاص العبادة بالله رب العالمين، ولا يخفى ان العبادة هي غاية الخضوع كالسجود والركوع ووضع الخد على التراب والرماد تواضعاً كما يفعله أيضاً عباد الأصنام لأصنامهم، وأما زيارة القبور والتمسح بها وتقيلها والتبرك بها فليس من ذلك في شيء بل ليس فيها شيء من الخضوع فضلاً عن كونها غاية الخضوع، وليس بالضرورة ان يكون مطلق الخضوع عبادة وإلا لكان جميع الناس مشركين حتى الوهابيون فإنهم يخضعون للرؤساء والأمراء والكبراء بعض الخضوع ويخضع الابناء للآباء والخدم

للمخدومين والعبيد للموالي، وقد أمر القرآن الكريم بالخضوع والتواضع للنبي  
﴿لَا تَرْفَعُوا أَسْوَاطَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ، بِالْقَوْلِ﴾<sup>١</sup>.

أترى الله سبحانه أمر بعبادة نبيه؟، أليس التواضع من الاخلاق الجميلة الزكية، وقد كان الصحابة يتواضعون للنبي ﷺ ويخضعون له وقد اكدت ذلك الروايات فهل يعد هذا الخضوع عبادة للنبي ﷺ.

### زيارة القبور

لناقش في جواز زيارة القبور فقد زار رسول الله ﷺ أهل أحد وصلّى عليهم صلّاته على الميت ولم ينه النبي امرأة كانت تبكي عند قبر، عند زيارة ذلك القبر بل قال لها: اتقي الله واصبري، وروي عن رسول الله ﷺ قال: انه من زار قبري وجبت له شفاعتي. وقد ذكر البلاغي حشداً من هذه الروايات ونظائرها من كتب أهل السنة<sup>٢</sup>.

### اما التبرك بالقبور

فقد روى عبدالله بن احمد بن حنبل عن أبيه جواز التبرك بمنبر رسول الله ﷺ بمسّه وتقبيله رجاء ثواب الله، ونقل عن مالك التبرك بالقبر وعن شيخه التبرك بالمنبر، وكان ابو ايوب الانصاري يتمسح بقبر رسول الله ﷺ يتبرك به<sup>٣</sup>.

١. سورة الحجرات: ٢.

٢. صحيح البخاري ١١٤/٢: سنن أبي داود ٢١٦/٣: صحيح البخاري ٨١/٩: سنن الدارقطني ٢٧٨/٢، شعب الایمان ٤٩٠/٣: الكنى والاسماء ٦٤/٢: الكامل ٢٣٥٠/٦: مجمع الزوائد ٢/٤: الصلاة والبشر: ١٤٢: المجموع الكبير ٢٩١/١٢: الدر المنثور ٥٦٩/١: السنن الكبرى ٢٤٥/٥-٢٤٦: كنز العمال ١٣٥/٥: ٦٥١/١٥: المواهب اللدنية ٢٩٨/٨-٢٩٩: مختصر تاريخ دمشق ٤٠٧/٢: وفاء الوفاء ١٣٤٦/٤-١٣٤٧: الموطن ١٦٦/١: حقیقة الرسل والوسيلة: ١١١: شرح الشفا ٥١١/٣: صحيح مسلم ٦٧٢/٢: سنن النسائي ٣١٠/٨: سنن الترمذي ٣٧٠/٣: المصنف ٣٤٢/٣.

٣. مسند أحمد ٤٢٢/٥: الملل ومعرفة الرجال ٤٩٢/٢: وفاء الوفاء، شفاء السقام عن مسند أحمد، ٤٢٢/٥: ١٤٠٣/٤-١٤٠٧ و ١٣٥٨، إن شيخ مالك بن أنس هو يحيى بن سعيد (راجع وفاء الوفاء ١٤٠٣/٤).

وبما ان هذه الامور اي التبرك وامثاله خارجة عن حقيقة العبادة فإذا لا وجه للمنع عنها وإن لم يكن دليل على صحتها.

### توحيد الله سبحانه في الافعال

من أعظم أركان التوحيد هو توحيد الله عز وجل في تدبير العالم كالخلق والرزق والامانة والإحياء وكتسخير الكواكب، وجعل الليل والنهار، والظلم والأنوار، واجراء البحار، وانزال الأمطار وغير ذلك. ولم تختلف طوائف أهل الاسلام في أن المدبر لهذا النظام هو الله الملك العلام وقد حشد البلاغي عدداً من الآيات لتأييد ذلك.

### التوسل والاستغاثة والاستشفاع

ان التوسل والاستغاثة والاستشفاع بالوسائط ليس بمعنى التشريك في أفعال الله تعالى بل الغرض ان يفعل الله فعله ويقضي الحاجة ببركتهم وشفاعتهم حيث انهم مقربون لديه، مكرمون عنده، ولا مانع من أن يكونوا سبباً ووسيلة لجريان فيضه كما يتوسل بالمخصوصين لدى الامراء والملوك، فلماذا يُعزل الانبياء والاولياء من مثل ذلك قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾<sup>١</sup> فاستثنى وقال سبحانه: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ آذَنَ﴾<sup>٢</sup>.

وعليه فقول القاضي (ودعاؤها مع الله) يعني الضرائح افتراء على المسلمين من جهتين:  
١ - دعوى تشريك غير الله معه في الدعاء:

مع انهم لا يدعون إلا الواحد القهار ويدعون أولياءه ليكونوا شفعاء لديه سبحانه وهنا تختلف جهات الدعوى ولا مانع منه أصلاً، بل (الوهابية) ما قدروا الله حق قدره اذ قالوا:

١. سورة البقرة: ٢٥٥.

٢. سورة الانبياء: ٢٨.

لا ضرورة في استنجاح الحاجة عنده الى شفيح، ويرون ذلك أمراً مرغوباً بالنسبة الى غيره سبحانه. ولكن لماذا لا يكون ذلك مع الله سبحانه مادام ان جهتي الدعوة مختلفتان.  
٢- دعوى اضافة الدعوة الى الضرائح:

والحال انهم لا يدعون الضريح للشفاعة بل يدعون صاحب الضريح لأنه ذو مكان مكين عند الله وان كان متوفى.

### الشفاعة

فالتوسل وطلب الشفاعة من أولياء الله أمر مرغوب فيه عقلاً وقد جرت سيرة المسلمين عليه قديماً وحديثاً وقد أيدت ذلك السنة المشرفة فأخبار الشفاعة متواترة<sup>١</sup>، كما نقل عن الصحابة أنهم كانوا يلجأون الى قبر النبي ﷺ ويندبونهم في الاستسقاء ومواقع الشدائد وسائر الامراض، وان وفاة المتوسل به لا تنافي التوسل أصلاً فإن مكانه عند الله لا يزال بالموت مع انهم أحياء كما هو حال الشهداء اضافة الى ان الارواح لا تفنى بالموت والعبرة بها لا بالأجساد<sup>٢</sup>.

### البناء على القبور

فهو تعظيم لشعائر الله ومن السنن الحسنة حيث انه احترام لصاحب القبر وباعث على زيارته وعلى عبادة الله سبحانه بالصلاة والقراءة والذكر وغيرها وملجأ للزائرين والمساكين والتالين والمصلين بل هو إعلاء لشأن الدين.

١. انظر صحيح البخاري ٣٤/٢-٣٨، ١٥٩/١، ٩٣/٨، ٩٤؛ وفاه الوفاء ١٣٧١/٤-١٣٨٠؛ المستدرک للحاکم ٦١٥/٢؛ دلائل النبوة للبيهقي ٤٨٩/٥؛ سنن الترمذي ٥٦٩/٥؛ المعجم الكبير ٣٠/٩-٣١؛ دلائل النبوة للاصفهاني ٧٢٥/٢.

٢. انظر: صحيح البخاري ١٥٩/١؛ صحيح مسلم ٦٥٤/٢؛ سنن الترمذي ٦٢١/٤-٦٢٢، ٦٢٢؛ سنن الدارمي ٣٢٨/٢؛ الوفاء باحوال المصطفى: ٨٢٤/٢؛ وفاه الوفاء؛ سنن ابن ماجه ٥٢٤/١؛ سنن النسائي ٤٣/٣؛ مسند احمد ٤٤١/١، ٤٤٢/٢، ١٣٧٨-١٣٧٩؛ دلائل النبوة للأصفهاني ٧٢٤/٢؛ مناقب الامام علي بن ابي طالب ﷺ: ٢٣٢-٢٣٣.

كما أن الرسول ﷺ لم ينكر ما بني على مرآد الانبياء قبل ظهور الاسلام ولا أحد من الصحابة والخلفاء كالقباة المبنية على قبر دانيال عليه السلام في (شوشتر) وهود وصالح ويونس وذو الكفل وغيرهم بل الحجر المبني على قبر اسماعيل عليه السلام بل إن عمر بن الخطاب أول من بنى حجرة قبر النبي ﷺ باللين ثم تناوب الخلفاء على تعميرها، وقد جاءت السيرة القطعية بالجواز وكيف يدعون بأن المنع كان اجماعياً بينما ينفرد بذلك الوهابيون وهم فئة قليلة بالنسبة الى سائر المسلمين وقد ظهروا حديثاً، ودعوى ورود الاحاديث الصحيحة على المنع فهي لا تثبت حرمة أو منعاً لأنها أخبار آحاد.

### مناقشة حديث أبي الهياج

يذكر المانعون حجة لهم في وجوب هدم القباة ما رواه ابو الهياج عن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال له: «الا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ، أن لاتدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته<sup>٢</sup>».

ففي الواقع ان هذا الاستدلال غير تام في نفسه مع قطع النظر عن مخالفته للاجماع والسيرة لوجوه:

١- ان الحديث مضطرب المتن والسند وهذا الاضطراب يسقطه عن الحجية والاعتبار فتارة يذكر عن أبي الهياج أنه قال: قال لي علي كما في رواية أحمد عن عبد الرحمن، وتارة يذكر عن أبي وائل: أن علياً قال لأبي الهياج. كما رواه عبد الله بن احمد في (مسند علي): (أبعثك فيما بعثني فيه رسول الله ﷺ، أن أسوي كل قبر، وأن أطمس كل صنم)<sup>٣</sup>.

١. انظر: وفاه الزهراء ٤٨١/٢: فرحة الغري: ٧٧، ٧٨: بحار الأنوار ١٠٠/١٢١ - ١٢١: سنن الترمذي ٣/٣٦٨.

٢. صحيح مسلم ٦٦٦/٢.

٣. مسند أحمد بن حنبل ١/٨٩، ١١١.

- ٢- ان الرواية لم تكن لهدم جميع قبور العالم بل لحادثة خاصة وربما لقبور المشركين ثم اين كان هذا الأمر من قبور الانبياء المشيدة آنذاك ولا تزال الى اليوم.
- ٣- ربما يفهم من التسوية ان يساوي بين القبور لان يسويها مع الأرض.
- ٤- القبور المشرفة ربما التي يُجعل لها شرف في جوانب سطحها، فتسويتها هدم شرفها<sup>١</sup>.

### الصلاة عند القبور وابقاد السُرُج عليها

قال ابن عباس: لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسُرُج<sup>٢</sup>. فإن اللعن الوارد في حديث ابن عباس للمتخذين على القبور مساجد وسُرُجاً، والظاهر هو السجود على القبر نفسه وهذا غير الصلاة عند القبر ثم ان (اللعن) هنا غير دالٍ على الحرمة، بل يجامع الكراهية أيضاً.

اما ابقاد السرج فإن الرواية لاتدل إلا على ذم الإسراج لمجرد إضاءة القبر، اما الإسراج لإعانة الزائرين على التلاوة والصلاة والزيارة وغيرها فلا دلالة في الرواية على ذمه.

### الذبائح والنذر

فلا يصح الذبح او النذر إلا لله سبحانه، وهناك فرق بين الذبح عن الميت والذبح له، والممنوع هو الثاني لا الاول<sup>٣</sup>.

وقد ثبت البلاغي في نهاية الرسالة أنه فرغ منها في ليلة ١٤ ربيع الأول ١٣٤٥ هـ. كما انه أخفى اسمه ووقعها باسم: عبدالله - احد طلبه العراق - وهذا يكشف عن نوع

١. غريب الحديث ٤/٢٢٥؛ الفائق ١/٢٣٤؛ صحيح البخاري ٢/١٢٨؛ سنن أبي داود ٣/٢١٥؛ كنز العمال

٧٣٦/١٥؛ منتهى المطلب ١/٤٦٢.

٢. انظر سنن أبي داود ٣/٢١٨؛ سنن النسائي ٤/٩٥.

٣. مسند أحمد ٣/٣٥٦، ٣٦٢؛ سنن أبي داود ٣/٩٩؛ سنن الترمذي ٤/٩١.

احتياط لدفع خطر الجاهلين عنه ويكشف عن همه في خدمة الرسالة دون ان يعتز بما يحمد به حتى لو تطلب الأمر الا يذكر اسمه الصريح على رسالة أو كتاب صنفه<sup>١</sup>.

كما ان البلاغي في مناقشة هذه المسائل اعتمد على المعطيات القرآنية في تثبيت المسائل التي ينفيها البعض أو في اقرار مبادئ التوحيد والعبودية وغيرها، اضافة الى انه ناقش حججهم التي يستندون عليها في إثارة هذه المسائل كدعوى الاجماع أو صحة الرواية، وقد اختار البلاغي في هذه الرسالة أبرز المسائل اليومية التي يشيرها الوهابيون على المسلمين في معتقداتهم ايماناً منه بأن عدم مواجهتها وردّها يوجد في الناس شبهات فهو ينطلق بحجة البرهان لدحض هذه الآراء ليخليها عن الشرعية ومن ثم يبين الوجه الصحيح والمقبول لهذه المسائل حتى لو اضطره الأمر أحياناً للتفصيل في مستندهم الروائي كما حصل لحديث أبي الهياج.

### تصديه في الدفاع عن الاسلام ورذ الشبهات

إنّ عصر البلاغي كما أسلفنا كانت تميزه صراعات ثقافية وحملات توجيه فكري تضاداً للاسلام، فكان البلاغي فارساً عنيداً ظهر نشاطه وتصديه واضحاً على سيرته ومؤلفاته وحواراته.

ولابد - في نظره - من دراسة الاسلام ومعارفه من القرآن والتاريخ بكل اتقان علمي، وتتجلى عظمة الدين التوحيدي الخالص في معطياته التغييرية على وسطٍ وثني وقيم اخلاقية لم تتماثل منطلقاتها مع العقيدة الجديدة وتصورات دينية كالتثليث وتجسيد الإله والسجود للايقونات (الصور والتماثيل)، لكن الاسلام بعقيدته الواضحة استطاع ان ينسف صروحاً وثنية وغير توحيدية وان يبني علاقات من منظور العقيدة الجديدة فيؤسس نظاماً ويضع مبادئ وأسساً في حروب المسلمين مع اعدائهم على ان هذه الحروب كلها كانت دفاعاً عن الاسلام وليست حروباً ابتدائية فالرسول ﷺ يحب السلم

ويريد صلاح البشر والعفو الذي لم ينصبغ بالضعف او الوهن<sup>١</sup>.

وهذا ما حققه البلاغي في عرضه لحروب وغزوات الرسول محمد ﷺ وكانت دعوة الرسول ﷺ بالحكمة والموعظة الحسنة وبذلك فهو يردّ شبهة أنّ الاسلام دين السيف كاشفاً عن دعوة الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة<sup>٢</sup>.

وحين يثير البعض شبهة ان بعض المسلمين آنذاك كانوا يظنون ان السعي من أعمال المشركين اعتماداً على رواية. نجد البلاغي يتصدى لها وينفي ان تكون ثمة رواية تنص على ذلك ولم يقف عليها في الكافي كما في تفسير البرهان<sup>٣</sup> ويبدو انها موجودة في باب حجّ النبي ﷺ وليس في باب السعي بين الصفا والمروة.

ومن جهة اخرى دافع عن وجوب السعي وان التطوع لا يعني الاستحباب بل هو وجوب، وجاء البلاغي بالروايات وأشار الى الاجماع عند المسلمين على وجوبه.

وأمام هذه الشبهات وتيار المؤامرة الفكرية على الاسلام العظيم يحذر البلاغي من نشاط الجمعيات التبشيرية اليسوعية ومن إقائتها الشبهات على الاسلام<sup>٤</sup>.

كما يشير الى انتشار الشبهات الالحادية في الصحف المعاصرة<sup>٥</sup>. من جهة اخرى يلفت الاهتمام الى مسألة نشر الكتب الاسلامية وطباعتها ويحمّل الأمة مسؤولية وجوب دعم هذا الأمر ويشير الى معاناة علماء الاسلام في طبع كتبهم<sup>٦</sup>.

وعلى طريق اعادة الثقة للمسلمين بدورهم وخطر مسيرتهم يشير البلاغي الى معاناة الرسول ﷺ وأصحابه من كفار قريش وكيف سطروا ملاحم في الثبات

١. الرحلة المدرسية ١١/٢.

٢. الرحلة المدرسية ٢/٢-١٦.

٣. آلاء الرحمن ١٤١/١.

٤. الرحلة المدرسية ٨٥/٢.

٥. الرحلة المدرسية ١١٥/٢.

٦. الرحلة المدرسية ٨٧/٢.

على العقيدة دون ان تززعهم هذه الابتلاءات<sup>١</sup>.

يبدو ان البلاغي في اكثر مواجهاته الفكرية يحاول أن يقطع التبعية ويحذر من حالة الانبهار المزيف لدى المتأثرين بالطريقة الغربية لاسيما في العلوم الطبيعية ويدعو الماديين الى ضرورة التأمل والبحث والفحص لا الانسياق خلف الانهماكات الشهوانية، وان اختيار المذهب المادي لم يكن على أساس علمي بل على أساس شهواني وفرار بالذات من سيادة الشرائع الإلهية<sup>٢</sup>.

وأمام الموج الفكرية وضغط الشبهات ينبري البلاغي لتثبيت الأحكام الاسلامية والدفاع عنها بينما يتناولها الآخرون بالشبهات كمسألة «تعدد الزوجات» اذ يثيرون شبهة ظلم المرأة وبخس حقوقها من خلال هذه المسألة الشرعية ويلقي البلاغي باللوم على من يساير الهجمة الغربية هذه فلا يراعي لهذا الحكم حرمة وديمومته فقد أثرت ضجة الغربيين هذه في بعض المعاصرين لمنع تعدد الزوجات فكتب البعض ان تعدد الزوجات كان جائزاً للصدر الاول اذ كانوا يستطيعون العدل ولم تكن آية «وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا؟» جارية في شأنها، وأما أهل العصور المتأخرة فالعدل غير مستطاع لهم.

ويعلق البلاغي فيقول: وتبقى هذه الادعاءات من غير دليل بل هو تجنّ على النصوص القرآنية ومعطيات الشريعة المباركة، فلماذا لا ينظر الى سوء أخلاق بعض النساء وحسدهن وضعف التدين ووهن التزامهن بالشرعية الاسلامية، واما قوله تعالى: «وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ»، فان المراد فيه هو العدل في المودة القلبية لأن أسبابها خارجة عن الاختيار فإن جمال هذه أو حسن أخلاقها، وقبح تلك أو سوء أخلاقها<sup>٣</sup>.

١. الرحلة المدرسية ٥/٢.

٢. الرحلة المدرسية ٨٠/٢-٨٢.

٣. الآء الرحمن ٩/٢-١٠: سورة النساء: ١٢٩.

وهكذا يمضي البلاغي للدفاع عن الاسلام ورد الشبهات وهذا كاشف بذاته عن مدى حرصه وشعوره العالي بالمسؤولية تجاه دينه وعقيدته، وقد أعانه على هذه المواجهات سعة اطلاعه على افكار الخصوم ومخططاتهم الرهيبة في محاربة الاسلام العزيز، فأمام الزخم الهائل للمطبوعات الاجنبية وكتب الضلال التي توزع بطرق مجانية ومتوفرة يتحرق البلاغي ولم يكتف أحساسه تجاه هذه المسألة فهو يبدي تأسفه على عدم التعاون والمساعدة في طبع ونشر الكتب المهمة ومنها كتبه التي بقيت مخطوطة لم تر النور إلا بعد معاناة شديدة ظهر منها قسم وبقي الاخر حتى بعد وفاته ﷺ ولازال كثير منها مخطوطاً كما أشرنا اليه في (آثاره)¹.

ويصرح البلاغي ان العلماء لم يقفوا مكتوفي الأيدي تجاه حملات التبشير والتغريب الثقافي ويشير الى كتاب الشيخ الهندي ﷺ (اظهار الحق) كما أشار الى كتبه التي تصدت لهذه الهجمات ودعا الشباب الى مطالعتها والاحتماء بها.

وينتقد صحفاً ومجلات كالمقتطف والهلال لما فيها من أثر تضليلي وتغريب وينتقد نشاطات الجمعية التبشيرية².

وينظر البلاغي الى التشريع واستعدادات المشرع حين يكون بشراً فيسجل عليه ضعفه وعدم إحكامه واتقانه لعملية التشريع بينما التشريع الإلهي يكون كاملاً ومحيطاً، وعلم البشر مهما كان وكانوا فهو محدود تغيب عنه اكثر الحقائق ولا يحيط بحقيقة المصالح. فكيف يهمله الإله القدوس الرحيم إله العلم المحيط كيف يهمل ما يعلمه من حقيقة التشريع الذي يضمن لعموم البشر والمجتمع الانساني حقيقة الصلاح والعدل في مدنيتهم واجتماعهم.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا﴾³. هل يقول أحد ان البشر ذا العلم المحدود

١. الرحلة المدرسية ٨٧/٢

٢. الرحلة المدرسية ٨٦/٢

٣. سورة المائدة: ٥٠.

والجهل الطبيعي والحواجب البشرية هو احسن وصولاً للحقائق في جميع الأمور واحسن حكماً وتشريعاً من الله إله الكمال والعلم المحيط وقال جل اسمه ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا﴾<sup>١</sup> يتركهم يخبطون في ضلالهم ويقطع عنهم رحمة التوفيق بسبب خروجهم عن اهليته بتمردهم (بعد اذ هداهم) بدلالة العقل وبداهة الفطرة الى اصول المعارف. فلايقطع رحمة التوفيق ﴿حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ لكنهم يتمردون عليه ويبين ما يجتنبونه من الافعال والتروك لمصلحتهم في نظام اجتماعهم واخلاقهم وعرفانهم وعبادتهم وسعادة مستقبلهم ويوضح لهم كل ما يحتاجون اليه في جميع ذلك ﴿أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ لاتخفى عليه خافية من جميع ذلك وقد أحاط بكل شيء علماً فالقرآن يبين ان الله يجل ويتقدس عن ان يهمل عباده ويتركهم بلا بيان لما فيه صلاحهم. وفوق ذلك انه يجل ويتقدس عن ان يقطع رحمته بتوفيقه وتأبيده عنتم يتمرد ولم يخرج عن أهلية الاحسان وما كان الله ليتركه يخبط في الضلال بلا توفيق. وقال جل شأنه ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ﴾<sup>٢</sup> ممن لم يقطع الطوفان تاريخهم البشري.

ثم ذكر القرآن أسماء بعض النبيين والاشارة الى بعض الرسل الذين ذكر الوحي قصصهم. وقال جل شأنه في غاية ارسال الرسل ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ مبشرين للانسان بسعادته في الدنيا والآخرة بسبب خضوعه لما يصلحه في فرديته ونوعه واجتماعه من بيان الشريعة والأخلاق والمعارف ومنذرين ومحذرين له من الشقاء والخطر المحقق به في دنياه ومستقبله من مخالفته لما بلغوه فيما يصلحه من الله بالبيان الكافي. ارسل الله هؤلاء الرسل الكرام لأجل واجب لطفه ورحمته وحكمته وقدمه واصلاحه لعباده وأشار الى ذلك ببيان غاية شريفة مطلوبة تترتب عليه ويشير اليه بقوله جل اسمه ﴿لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ لتلا يقولوا يا الهنا لماذا

١. سورة التوبة: ١١٥.

٢. سورة النساء: ١٦٢.

لم تشرع ولم تبين لنا بواجب لطفك ورحمتك ما يصلح نفوسنا ومدنيتنا واخلقنا ومعارفنا وعبادتنا وأسباب السعادة في مستقبلنا. هذه الغاية المذكورة احدى الغايات وهي غاية ثانوية تشير الى العلة الاولى وهي رحمة الله ولطفه في اصلاح عباده وتعليمهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ في قدسه وكماله ان ينسب الى جلاله نقص الاخلاق بواجب الكمال والرحمة ﴿حَكِيمًا﴾ في اعماله على واجب حكمته واحاطة عمله بمواقع المصالح والمفاسد ومواقع الحكمة في ارسال الرسول<sup>١</sup>.

فالبلاغي يستدل على نقص التجربة البشرية في التشريع بينما يبقى التشريع الالهي هو القادر الوحيد على توفير أسباب السعادة لهذا المخلوق - فرداً وجماعة - ومن هذا المنطق الواضح يحج البلاغي خصومه ويدفع الشبهات ويطرح سماحة التشريع الاسلامي وشموليته وقدرته على ما سواه.

## الفصل الثاني

### المسلك العقائدي عند البلاغي

#### التوحيد

ان الأصل الاول الذي يبنتي عليه الاسلام هو تمحيض التوحيد فالأديان السماوية كلها انزلها رب العزة تسعى جاهدة لنسف الوثنية والقضاء على الشرك وتنزيه الخالق العظيم سبحانه من كل صفات النقص والحدوث والإمكان، ومالم يتمحض التوحيد عقيدة في نفوس الناس فلا أرضية مناسبة لقبول التعاليم الدينية لذا يؤكد الوحي الخالد على تأسيس التوحيد عقيدة في نفوس المخاطبين وحاولنا هنا ان نقتطف أهم ما أثاره مفسرنا من المسائل التي يحتاجها الانسان في بناء عقيدة توحيدية خالصة وقد وضع البلاغي لمساته العقائدية في جملة من مسائل التوحيد نذكر منها:

١- النظرَةُ الآفاقية ونفي الشرك: فمن الشرك الشائع في بعض العصور الماضية والحاضرة ما يزعمونه في بعض البشر بأنه منبثق ومتولد من الله وأنه ابن الله المتولد من عذراء من النساء ويجعلون الله الواحد ذا أقانيم ثلاثة الأب والابن والروح. ويجعلون لكل من الثلاثة آثاراً خاصة فالابن كالاب إله له خواص إلهية لذاته، ومن القائلين بهذا فرق البراهمة والبوذيين والنصارى ويحكى عن البابليين والآشوريين وغيرهم، ومن الشرك ما يحكى عن الوثنيين انهم جعلوا لكل نوع من المخلوقات إلهاً ورباً يدبر أمره فيجعلون للماء إلهاً وللهواء إلهاً وغير ذلك. ﴿ءَأَزْبَابُ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَّاحِدُ أَقْبَهُارٌ﴾. ومن ذلك أيضاً التأليه لبعض القوى والسيارات بحيث جعلوا المجسمات

الاصنامية تمثالاً ورمزاً لعبادتها وهذا هو الأصل لعبادة المجسمات الأصنامية وإن خفي على بعض الوثنيين. وكمن جنى اتباع الفلسفة اليونانية من شطحات المتفلسفين والمتصوفين بمزاعم العرفان وقد جرّ هذا الاتباع على الحقائق ويلات عبثت بتوحيد بعض الناس لله في الإلهية وشؤونها وردتهم على اعقابهم من حيث لا يشعرون.

وأن الله سبحانه وتعالى لا يدرك من نحو ذاته، الى غير ذلك من الكلمات في مسألة العقول العشرة والعقل الفعال فإنها لن تبقى لله الواجب بالذات شيئاً مما تمجد به في القرآن الكريم من خلقه لكل مخلوق وعلمه وإرادته ومشيتته وحكمته واعماله بل جعلته لغيره من مخلوقاته وإن من أشرك بالله في الإلهية وشؤونها فقد إفتري إثمًا عظيمًا، وكثير من المشركين يعترفون بالإلهية وأنه هو الإله الواجب الوجود وإن كل ما يجعلونه من الشركاء هم مخلوقون لله سبحانه ويشاهدون فيهم لوازم الحدوث ونقص الامكان واحتياجه ومع ذلك يختلفون له صفة الإلهية بسفسطات مستحيلة ومقدمات فاسدة وتأويلات لا تروج الا في سوق الأهواء والاغراض الفاسدة<sup>١</sup>، وفي تفسيره للآية الكريمة ﴿خَلْدَيْنَ فِيهَا لَا يُخَفُّ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾<sup>٢</sup> وبيانه للنظرة الآفاقية وبديع خلق الله سبحانه يذكر البلاغي: أن العقل الحر يجد دلالة واضحة في كل ذلك على أن ذلك إنما هو من إيجاد إله قادرٍ عليم حكيم وتدبيره بحسب إرادته وحكمته ورحمته، وفي الآية دلالة جلية على أنه وحده لا شريك له في الإلهية ولو كان معه إله لاختل هذا النظام وفسدت المخلوقات كما قال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَ اللَّهِ لَقَسَدًا﴾<sup>٣</sup>.

وإن اتخاذا الانداد إنما هو نكوص عن معرفة الله وحقيقة إلهيته وقدس توحيده وعبادته ونكوص عن طاعته واتباع شريعته ومن أمر باتباعه<sup>٤</sup>.

١. الرحلة المدرسية ١٧١/٢ - ١٧٣: سورة يوسف: ٣٩.

٢. سورة البقرة: ١٦٢.

٣. سورة الانبياء: ٢٢.

٤. لاآء الرحمن ١٤٤/١ - ١٤٥. استدلل المفسر على منع تعدد الالهة بمحااجة عقلية كما عرض للآيات القرآنية التي هي حجج على التوحيد (الرحلة المدرسية ١٥٢/٢ - ١٦٧).

٢- التنزيه: هو قاعدة العقليين في تعاملهم مع مسألة الصفات التي توهم نقصاً أو حدوداً للخالق العظيم سبحانه بينما لم يتخلص غيرهم ممن جمدوا على النصوص فوقعوا في التجسيم والتحييز المكاني والرؤية وغيرها. وقد نعى البلاغي على الفرقة الظاهرية<sup>١</sup> انها لم تلتفت الى المجاز ووجهه الواضح في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَشْتَوَى﴾<sup>٢</sup>. ولم يصر فهمهم عن المعاني الحقيقية لهذه الالفاظ ضرورة العلم القرآني والبراهين القطعية في أن الله منزه عن الجسم والأين والمكان لكي يعرفوا ان المراد بالعرش هنا هو شأن القدرة والجلال ولتقريبه لأذهاننا شبهه بما نعرفه ونعرف آثاره من العرش الجسماني للملك الأرضي، لكنهم نسبوا الى النبي ﷺ أنه قال: حتى يسمع له - اي العرش - اطيط الرجل - كما ذكر عن مجاهد في تفسير قوله تعالى: ﴿عَسَىٰ أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْمُودًا﴾ قال: يجلسه معه على العرش ومثله ما ذكره ابن تيمية في كتاب العرش<sup>٣</sup>. وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾<sup>٤</sup> يقول البلاغي: قريب باللفظ والرحمة والاجابة لأنه يجلس عن المكان<sup>٥</sup>، وفي رفعه سبحانه لعيسى ﷺ ﴿وَرَفَعْنَاكَ إِلَيْنَا﴾ فإن الله سبحانه لا يحويه مكان وقد جاء الرفع تكريماً للمسيح وتضخيماً لغاية الرفع من الأرض التي فيها الكافرون والفساق الى السماء المحمضة لتسبيح الله وتقديسه فكُنِّي بذلك برفعه الى الله<sup>٦</sup> وفي نسبة الايتان لله سبحانه فهي مجاز في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ﴾<sup>٧</sup>

١. راجع الملل والنحل للشهرستاني لمزيد من الاطلاع ٥٧/١، ١٢٣، ١٤٥، والفرقة الظاهرية هم اصحاب

داود بن علي الاصفهاني الشافعي الظاهري، عمل بظاهر القرآن والحديث دون باطنه.

٢. سورة طه: ٥.

٣. الآ٢٠٣ الرحمن ٤٢/١ - ٤٣: سورة الاسراء: ٧٩.

٤. سورة البقرة: ١٨٦.

٥. الآ٢٠٥ الرحمن ١٦٢/١.

٦. الآ٢٠٦ الرحمن ٢٨٨/١: سورة آل عمران: ٥٥.

٧. سورة البقرة: ٢١٠.

أي تأتيمهم آثار قدرته وعظمته وسلطانه القاهر كما يقال لمن جاءه جيش الملك بسطوة سلطانه جاءك الملك، وقد اشار بالرفض لروايات في الدر المنثور بأنها يعسر فيها التأويل ويستحيل مؤداها لأنه تجسيم وفيه نسبة التحيز في المكان الى الله جل شأنه<sup>١</sup>. كما رد أهل الكتاب في دعوى التجسيم لله سبحانه<sup>٢</sup> ومما بيناه يكون البلاغي قد نزّه الخالق سبحانه من النقص والحدوث والحاجة باعتباره واجب الوجود، وقد استعان بالاستخدامات البلاغية كالمجاز والكناية والاستعارة وغيرها لتوجيه الآيات المتشابهة والمتعلقة بصفاته سبحانه من غير أن يسجل على البلاغي انه ينفي هذه الصفات عنه سبحانه وبذلك فهو ينزهه باثبات ودون نفي للصفة. وفي تعليقه على كلمة (لو) في قوله تعالى: «وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ»<sup>٣</sup> يقول البلاغي: «لو كانوا يعلمون» ان «لو» هنا بمعنى التمني جرياً على ما يستعمله الناس في المحاورات في مثل المقام، والله يجلّ ويتقدس عن حقيقة التمني<sup>٤</sup>.

## العدل

اتفق المسلمون على الاعتقاد بعد الله سبحانه الا أن الامامية توسعوا في هذا الأصل كالمعتزلة الذين أثاروا جملة مسائل تحت هذا الأصل وهي: أن الله يسير بخلقه الى غاية وأنه سبحانه يُريد خير ما يكون لهم، وتفرعت على ذلك نظرية الصلاح والاصلاح، أي ان الله سبحانه يجب عليه رعاية ما هو الأصلح لعباده، والثانية: نظرية الحسن والقبح العقليين أي أن الحسن والقبح في الاشياء ذاتيان والشرع في تحسينه وتقييحه للاشياء مخبر عنهما لا مثبت لهما. ومن عدله سبحانه أنه لا يريد الشر ولا يأمر به فقد أراد ما كان

١. الآء الرحمن ١/١٨٨، وانظر الدر المنثور ١/٥٨٠.

٢. اعاجيب الأكاذيب / ١٢٠: الرحلة المدرسية ١/٦٢، ٢/١٤٤، الآء الرحمن ١/٢٢٨، ٢٨٥.

٣. سورة البقرة: ١٠٣.

٤. الآء الرحمن ١/١١٣.

من الاعمال خيراً أن يكون وما كان شراً ألا يكون، ومالم يكن خيراً ولا شراً فهو تعالى لا يريد ولا يكرهه، وآمن المعتزلة كذلك بالتفويض أي ان الله لم يخلق افعال العباد لا خيراً ولا شراً وأن ارادة الانسان حرة والانسان خالق أفعاله ومن أجله كان مثاباً على الخير معاقباً على الشر<sup>١</sup>. ويتفق المعتزلة مع الامامية في اغلب موارد هذا الأصل إلا ان الإمامية لم يوجبوا على الله سبحانه فعل الاصلح بمعنى أنه محكوم به وانما ذلك من شأنه سبحانه، وكذلك لم يتفقوا مع المعتزلة في أفعال العباد فالإمامية لاتقول بالجبر ولا بالتفويض وانما هي منزلة بينهما<sup>٢</sup>.

وقد أنبا الله سبحانه في كتابه العزيز أن تشريعاته منظور فيها الى مصالح الانسان ومفاسده مرعي فيها اصلح ما يعالج به نقص الانسان، قال تعالى: ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْسِنُكُمْ﴾ و﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ و﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾ و﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ وهذه الآيات وأمثالها امضاء لطريقة العقلاء في المجتمع وعليه فالاحكام الشرعية التي شرعها الله تعالى مرعي فيها ذلك كما أن خلقه تعالى الاشياء وإيجاده لها يستلزم ملكه لوجوداتها وملك تدبير أمرها قال تعالى: ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾<sup>٤</sup> وعليه فإن من نعمه سبحانه التي من بها على عباده أنه أوجب على نفسه سبيلاً قاصداً يوصل الناس الى سعادة حياتهم فجعله لهم وهداهم اليه. قال تعالى: ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ وقد نسب قصد السبيل الى نفسه دون السبيل الجائر، لأن سبيل الضلال ليس مجعولاً له<sup>٥</sup>.

١. ضحى الاسلام: ٤٤/٣-٦١. وانظر منهج الزمخشري في تفسير القرآن للساوي الجويني: ١١٤-١٢٦.  
 ٢. عقائد الامامية للشيخ المظفر: ص ٦٤-٦٩. وانظر علي الاوسي، الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان: ٢٤٤.  
 ٣. الميزان ٩٥/١؛ سورة الانفال: ٢٤؛ سورة الصف: ١١؛ سورة النحل: ٩٠؛ سورة الاعراف: ٢٨.  
 ٤. الميزان ١٦٧/١٤؛ سورة طه: ٥٠. وانظر الميزان ٩٦/١٨.  
 ٥. الميزان ٢١٢/١٢؛ سورة النحل: ٩. وللاطلاع انظر: علي الاوسي الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان: ٢٤٤.

وفي مسألة تحسين الفعل أو تقييده يستند البلاغي إلى عقلانية الحسن والقبح، فالعقل تنكشف له الحقائق على ما هي عليه من الصفات فالناس وحتى الظالم يدرك بعقله وإدراكه الانساني قبح حكم الحاكم وانقياده إلى الجور ويراه منافياً لعقليته والشعور العقلاني والوجداني الانساني وإن لاءَمَ نفسيته ووافق مطلوبه الشخصي ويرى نقصان الحاكم بالجور واستحقاقه للمذمة وانه ليزمه وينقصه وإن وافق هواه، وفي الوقت نفسه فالناس وحتى ذلك الظالم بذاته يقدر بعقله ووجدانه الانساني حسن عدل الحاكم واستحقاقه لكرامة المدح والثناء اذا ما عدل في حكمه.

فالحسن والقبح صفتان ثابتتان للفعل بحسب العقلية المشتركة بين البشر يدركهما العقل مهما اختلفت النفسيات واضطربت الأهواء<sup>١</sup>.

ويضيف البلاغي: ان الحسن والقبح هما صفتان لازمتان للأفعال والتروك يدركهما العقل بنورانية إدراكاً ويدرك ان ارتكاب الفعل القبيح او الترك القبيح صفة نقص تنافر الكمال، ويقبح صدور ذلك من الانسان لأنه نقص ومنافر للكمال، والجهة التي يدور مدارها في التحسين والتقييح هي صفة الفعل من حسن أو قبح وكمال الفاعل الذي يكشف عن لياقته ولذا لا يحكم على البهائم كما يحكم على الانسان بالنقص واستحقاق الذم بارتكاب بعض الافعال والتروك، وهل يعنى العقل فلا ينزهه جلال الله وكماله من منقصة الكذب والخداع، ولا يحكم العقل ولا يتحكم على الله بل يفتخر بانه يعرف جلال الله وقده فيعرف انه جل شأنه منزه عن صدور القبيح. ولا يلوث العقل نورانيته بالقياس، بل لا يحكم إلا حيث تتجلى الحقيقة لنورانيته بأثبت من نور العين ولمس اليد<sup>٢</sup>. وفي قوله تعالى: «إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ»<sup>٣</sup> بحيث تعرفون اذا نظرتهم بعين البصيرة انه سوء يزرع عنه العقل والشرع<sup>٤</sup>.

١. الرحلة المدرسية ٤٢/٣ - ٤٤.

٢. الرحلة المدرسية ٤٦/٣ - ٤٧.

٣. سورة البقرة: ١٦٩.

٤. الألاء الرحمن ١/٤٤٧.

وقد ذهبت أقوال المتكلمين بعضها إلى جبر وأخرى إلى تفويض مع تفصيل في هذين المبدأين.

وقد اعتنى البلاغي في دفع دعوى وتوهم معنى الجبر في عدد من الآيات القرآنية منها:

قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا﴾<sup>١</sup> بدعوى ان الآية تدل على ان الله يأمر بالفسق.

ان هذه الدعوى تعارض المباديء والثوابت التي استدلت عليها بالقرآن الكريم والعقل، فهناك آيات محكمة تصرح بان الله ينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وانه يأمر بالعدل والاحسان فيفهم ان الله يأمر المترفين بالصلاح والعدل والاحسان وان خلاف ذلك يوجب اختلافاً كبيراً في القرآن ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>٢</sup> ولماذا لم يفهم منها ان أهل القرية اذا خالفوا بديهيات عقولهم في المعارف الالهية واعمال الصلاح والفساد وعبدوا أهواءهم واستحقوا النكال قطعاً لدابر المفسدين وأراد الله بحكمته ان ينكل بهم فلا ينكل بهم إلا بعد تأكيد الحجة عليهم كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا﴾<sup>٣</sup> فيأمرهم الله باتباع الهدى.

لكن هؤلاء المترفين عبيد الشهوات المألوفة لهم أسرع الى الفسق، ويتساهل الباقون في واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيفسقون بذلك أيضاً فتمت الحجة على الجميع ويحق عليهم العذاب<sup>٤</sup>

كذلك يدفع البلاغي توهم الجبر في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تُصِيبُهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكُمْ قُلْ كُلُّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ

١. سورة الاسراء: ١٦.

٢. سورة النساء: ٨٢.

٣. سورة الاسراء: ١٥.

٤. الرحلة المدرسية ٣٦/٣-٣٧.

أَلْقَوْمٍ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا<sup>١</sup> بأن الحسنات والسيئات وأعمال الاثم من عنده سبحانه.

وكذلك قوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾<sup>٢</sup>.

فلو كان الله هو الخالق للأفعال الأثيمة او انه يلجىء الانسان اليها إلهاء لا محيد عنه، اذن لكان من العبث واللغو نهيه للخاطيء الأثيم، ويكون من الظلم الفاحش توبيخ الانسان وذمه وعقابه على صدور فعل الاثم، تعالى الله ذلك علواً كبيراً<sup>٣</sup>.

وفي دفع توهم فعل الرمي والقتل لله سبحانه في قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾<sup>٤</sup> ومن خلال استدلال قرآني بآيات اخرى وتأمل وتدبر يذكر البلاغي: أنكم لم تقتلوا المشركين ولم تأسروهم بقوتكم بل الله هو الذي سبب بنصره وأعانته قتلهم فكانت نسبة قتلهم الى الله الولي. وكذلك ما رميت انت بقوتك البشرية تلك الرمية التي أثرت ذلك الأثر الكبير اذ اخذت كفاً من حصاء ورميت به المشركين وصار كل واحد من صدمتها مشغولاً بنفسه<sup>٥</sup>.

والذين يزيدهم الله مرضاً، فهم الذين في قلوبهم مرض (فزادهم) بحرمانهم التوفيق (ومرضاً) على وتيرة من تمرد بالطغيان فوكله الله الى نفسه المنهمكة بالقبح مذ أسلست قيادها للهوى والشيطان<sup>٦</sup>.

ويشير البلاغي الى حشد من الآيات المباركة التي توهم بالجبر وتنسب الاضلال

١. سورة النساء: ٧٨.

٢. سورة الزمر: ٦٢.

٣. الرحلة المدرسية ٣٨/٣ - ٤٠.

٤. سورة الانفال: ١٧.

٥. الرحلة المدرسية ٤٠/٣ - ٤١.

٦. آلاء الرحمن ١/٧٠. وانظر: آلاء الرحمن ١/٢٣٥، ٩٢، ٣٣٢، ٣٧٦، ٥٥/٢: الرحلة المدرسية ٣٢/٣ - ٣٤.

سورة البقرة: ١٠.

والختم والطبع لله سبحانه ويعتبرها من الآيات المتشابهة التي تحتاج لإعادة إلى محكم القرآن الكريم لبيانها وتفسيرها، فالاضلال: هو قطع العناية عن المتمرد في جذبه إلى الايمان والصلاح بسبب خروجه عن أهلية هذه العناية فاستعير لذلك لفظ (الاضلال) أشعاراً أو الفاتأ التي نعمة العناية وكبير أثرها في الاهتداء، كذلك فالقرآن الكريم يصرح بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾<sup>١</sup>. أي لا يرفع عنهم عنايته بالتوفيق بعد اذ هداهم بدلالة العقل في معرفة الحسن والقبيح حتى يبين لهم ما يجتنبونه من المآثم والردائل.

وتوضح الصورة أيضاً في قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَغَلَّبَ عَلَيْهِ﴾<sup>٢</sup>.

فهذا الذي لم تنفع به دلائل العقل والمواعظ والزواجر بل انهلكم باتباع هواه فانه قد رفع الله عناية التوفيق عنه باستحقاقه فلم يوفق سمعه ولا قلبه للانتفاع بما سمعه من النصح ولم يوفق قلبه للاذعان بما ينفعه<sup>٣</sup>.

وعن مشيئة الله سبحانه في قوله تعالى:

﴿وَمَا يَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾<sup>٤</sup>.

﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾<sup>٥</sup>.

﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾<sup>٦</sup>.

فالقرآن لم يقيد مشيئة الانسان للإثم بمشيئة الله، ولم يقل ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ في مقام ذكر العصيان لمشيئة الله هنا انما هي كناية عن هداية الله وارشاده وتوفيقه لتمهد له

١. سورة التوبة: ١١٥.

٢. سورة الجاثية: ٢٣.

٣. الرحلة المدرسية ٣/٣٠-٣٤.

٤. سورة التكويد: ٢٩.

٥. سورة الدهر: ٣١.

٦. سورة الانعام: ١١١.

سبيل الهدى وتوّر الإرادة الحرة فترجح جانب الاستقامة وأخذ السبيل الى الله والايان به<sup>١</sup>.

كذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَأْنِيْٓ إِنِّيْ فَاعِلٌ ذٰلِكَ عَدَاۗءٌ ۗ اِلَّا اَنْ يَّشَآءَ اللّٰهُ﴾<sup>٢</sup>.

فلم يقيد القرآن إرادة الانسان ولم يعلق فعله بانواعه على مشيئة الله بل لم يعلق إلا الفعل الذي يجزم الانسان بغروره بانه سيفعله بقدرته في المستقبل<sup>٣</sup>.

كما أن إرادة الله مما يقتضيه اللطف والحكمة ﴿وَلَنَكِنُّ اللّٰهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيْدُ﴾<sup>٤</sup> وقد عبّر عن إرادته التكوينية في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمُ اللّٰهُ مُوتُوْا ثُمَّ أَحْيَيْنَهُمْ﴾<sup>٥</sup> بالموت إشارة الى ان قدرته لا تحتاج الى عمل وممارسة مقدمات<sup>٦</sup>.

وقد دفعته شدة اعتنائه بدفع توهمات الجبر في آيات القرآن الكريم ان يرصد حروفاً في الآية ليضع لها قاعدة عامة تبيّن معطياتها من خلال هذه القاعدة دفعا لتوهمات الجبريين فعن (اللام) في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا اَلْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا اِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَّتَّبِعُ الرُّسُوْلَ مِمَّنْ يَنْقَلِبْ عَلٰى عَقْبَيْهِ﴾<sup>٧</sup>، وامثال هذه الاستخدامات يقول البلاغي:

اللام للعاقبة، والحصر انما هو باعتبار العاقبة لاحكمة التشريع أي العلم بالاتباع وعدمه وليس القصد معرفة حكمة التشريع ﴿مَنْ يَّتَّبِعُ الرُّسُوْلَ﴾ متعلق بنعلم لما في العلم بأحد الفريقين من التمييز له عن الفريق الآخر ومثل ذلك في القرآن كثير كما في قوله تعالى: ﴿وَلِيُعَلِّمَ الْمُؤْمِنِيْنَ﴾<sup>٨</sup> ﴿وَلِيُعَلِّمَ الَّذِيْنَ نَاقَبُوْا﴾<sup>٩</sup> ﴿لِيُعَلِّمَ اللّٰهُ مَنْ يَّخَافُهٗ﴾

١. الرحلة المدرسية ٣/٣٤-٣٥.

٢. سورة الكهف: ٢٣-٢٤.

٣. الرحلة المدرسية ٣/٣٥.

٤. سورة البقرة: ٢٥٣.

٥. سورة البقرة: ٢٤٣.

٦. آلا الرحمن ١/٢٨١.

٧. سورة البقرة: ١٤٣.

٨. سورة آل عمران: ١٦٦.

٩. سورة آل عمران: ١٦٧.

بِالْقَيْبِ ﴿١﴾ وَلِنَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ١ ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى﴾ ٢ ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾ ٣ ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ﴾ ٤. والوجه في كل هذه الموارد وامثالها واحد وهو ان علمه التابع جل شأنه وان كان أزلياً أبدياً لكن لمقارنته لوجود المعلوم في الخارج أثر ووقع في الزجر والتوبيخ أو البشري عند الناس ولأجل هذا الأثر والوقع جرى مجرى التعبير بالفعل المستقبل في هذه الموارد باعتبار تلك المقارنة والعلم المقارن، وعلى هذا النهج جرى التعبير في القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿يُرِيدُ اللَّهُ﴾ كما ورد في أكثر من عشرين مورداً وان كانت إرادته أزلية. وأيضاً لو قيل ليقع ذلك لأوهم الجبر مع انه تفوت فائدة الاعلام بكون الله عالماً به. ولو قيل ليقع ما هو معلوم لله بالعلم الأزلي لثارت شبهة الجبر وقالوا اذن ان العبد لا يقدر على الترك اذ يلزم منه ان ينقلب علم الله جهلاً ولم يلتفتوا كما لم يلتفتوا الى ان هذا العلم تابع لا أثر له في قدرة العبد ٥.

وكذلك (العل) في قوله تعالى: ﴿وَالْأَيْمَنُ نَعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ٦ أي لأجل ان تهتدوا الى معرفة لطف الله بتمام النعمة بذلك عليكم وقطع حجج المجادلين لكم، ولما كان الاهتداء من افعال الانسان وناشئاً عن اختياره للتفكر ومجانبته للشكوك والأهواء وعنادها قيل في تعليقه (العل) وكذا كل غاية في القرآن هي من أعمال العباد وراجعة الى اختيارهم نحو ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ٧.

وحين يحرص البلاغي على دفع أي توهم جبري او يبطل أية نسبة لافعال ناقصة له

١. سورة المائدة: ٩٤؛ سورة الحديد: ٢٥.

٢. سورة الكهف: ١٢.

٣. سورة سبأ: ٢١.

٤. سورة محمد: ٣٦.

٥. الآء الرحمن ١/١٣٤.

٦. سورة البقرة: ١٥٠.

٧. الآء الرحمن ١/١٣٩.

سبحانه او ينفي خلق الله لفضل العباد فانه بذلك يحقق مبدأ عدلياً هاماً في تنزيهه سبحانه من صفات النقص والحدوث والحاجة والظلم وغيرها، فحين يستهزىء الله بطائفة من المنافقين بعد ان قالوا لشياطينهم ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ﴾<sup>١</sup>. فمعنى استهزائه بهم هو ان يمهلهم ويخولهم من حطام الدنيا وحياتها شيئاً وان مصيرهم في عاقبة ذلك الى أخصّ الهوان وأشدّ العذاب فاستعير لذلك لفظ الاستهزاء لمشايبته له في ابتهاجهم لظاهر الامهال والتخويل<sup>٢</sup>.

لقد كان وفيّاً لمعتقداته في تنزيه الصفات معتبراً الآيات المعارضة لذلك من متشابه القرآن الذي لا يفسر الا بالعودة الى محكماته وثوابت الشريعة ومعطيات العقل السوي، ومستخدماً بذلك صوراً بلاغية كالمجاز والاستعارة والكناية وغيرها.

### النبوة

يعتقد الامامية بان النبوة هي الأصل الثاني وان جميع الانبياء الذين نص عليهم القرآن الكريم رسل من الله وعباد مكرمون بعثوا لدعوة الخلق الى الحق وان محمداً خاتم النبيين وسيد الرسل، وان كل من اعتقد او ادعى نبوة بعد محمد ﷺ او نزول وحي او كتاب فهو كافر<sup>٣</sup>.

وقد عرض البلاغي في هذا الأصل مطالب عدة أهمها:

١- ان النبي المرسل هو انسان كامل يرسله الله للبشر ليهديهم ويرشدهم الى ما يحتاجون اليه في معرفة الله وطاعته، والاحتراز عن معصيته ويحملهم على مافيه حفظ كمالاتهم ومصالحهم الشخصية والنوعية في الدين والدنيا ويزجرهم عما يضرهم فيها.

١. انظر سورة البقرة: ١٤.

٢. ٧١/١ الرحمن و٧١/١. وانظر آلاء الرحمن ٨١/١، ١٨٨، ٢٢٧.

٣. أصل الشيعة واصولها: ٦٣ - ٦٤.

وان غاية ارسال الرسل هو تقريب العباد لطاعة الخالق وابعادهم عن معصيته وحملهم على جادة الحق وقوانين العدل وحسن التمدن وآداب السياسة<sup>١</sup>.

ولتحقيق اهداف الرسل ينبغي ان يكون الرسول معصوماً في التبليغ ومعصوماً عن الذنوب أما الأول فقد اتفق المسلمون فيه واما الثاني اجتهد فيه العلماء<sup>٢</sup>.

٢- ان الله أرسل الرسل الكرام لأجل واجب لطفه ورحمته وحكمته وقدهه واصلاحه لعباده قال تعالى ﴿لئلا يكون للناس على الله حجةٌ بعد الرُّسُل﴾<sup>٣</sup> وهذه غاية ثانوية تشير الى العلة الأولية وهي رحمة الله ولطفه في اصلاح عباده وتعليمهم<sup>٤</sup>.

٣- في سياق ردّه على شبهة تقول: لسعة الأراضي والمناطق فإن الرسائل لم تصلها، فلو استثنينا منطقة مصر والشام والحجاز ومنطقة البحر المتوسط فإن سوى ذلك لم تصلهم الرسائل. لكن البلاغي يذكر أن التوراة أهملت شيئاً كثيراً من تاريخ النبوات والرسالات. ولا ينبغي في شرف العلم ان يقال انه ليس في اقطار الدنيا نبوة ولا رسالة ولا دعوة رسالة غير ما ذكره المهدان.

بل يجوز ان يكون من الانبياء والرسل هؤلاء الذين جعلهم الناس آلهة متجسدة واركان الثالوث والأقانيم وجرى عليهم الصلب والاضطهاد من أجل دعوتهم الصالحة لكن الأيام واحوالها بدلت صورة دعوتهم ومسخت شرايعهم وان هذا الحال بعينه جرى مع المسيح ودعوته الصالحة وحفظه للشريعة فلماذا لا يكون من نحو ذلك: برهما. وبوذا. وكرشنا واندرنا. وبالي. وكونفوشيوس وغيرهم في الهند والصين واليابان وغيرهما من الفرس، وباكو، وبوشيكا. واناس كثيرون يذكرون في أقطار امريكا. وكالذين يذكرون في بلاد الاسكندنافيين. مضافاً الى انه يوجد عند الامريكيين في

١. الهدى إلى دين المصطفى ١/٤٤.

٢. راجع البحث «العصمة».

٣. سورة النساء: ١٦٥.

٤. الرحلة المدرسية ٣/٥٤.

أقطار أمريكا وعند الهنود والصينيين والافريقيين والاوربيين اسم التوحيد مع القول بالأقانيم ورسوم العبادات للإله والصيام والعمودية والاعتماد على المخلص والتخليص من الجحيم واغواء الشيطان وبقاء النفس بعد الموت وسعادتها وشقاؤها والاعتماد على الغفران. وهذا كله يُشير إلى انه انقراض دعوات رسولية قد تمت بها الحجة واللفظ ولكن الأهواء والضلال مدّت إليها أيديها الأنيمية فهدمت صروحها وشوّهت توحيدها وتعاليمها وشرايعها. إن عادة جارية في ضلال الانسان والأديان هي أن التاريخ يُعيد نفسه، وجديدهُ يمثل قديمه<sup>١</sup>.

كما يشير القرآن الكريم إلى هذا المعنى بقوله تعالى: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾<sup>٢</sup>.

فالقرآن ينادي بان هناك من الرسل من لم يقصصهم الله على رسوله. وهذا يخالف القول بان اقطار الدنيا لم يرسل فيها رسول أو لم تبلغها دعوة رسول<sup>٣</sup>.

٤- ان الحكمة اقتضت ان يكون أمر النبوات في سيرها وقبولها غير مبني على إلقاء الله للبشر في ذلك بل على نهج الأمور البشرية العادية ويمضي نفوذها بحسب الاحوال من الأقبال والافتقار والسعي والدفاع والعزة والمنعة<sup>٤</sup>.

٥- في كثير من الأزمان والأقطار يجوز ان يكون الضلال المستفحل فيها مستعداً لأن يخنق الدعوة الرسولية في أول ولادتها ولا يمهلها بأن تنفخ فلا تدخل الرسالة ودعوتها حينئذ في اللطف والحكمة.

فانظر إلى موسى ﷺ إذ كان ينتظره و ينتظره دعوته الرسولية مئات الالوف من قومه لكي ينصر ايمانهم الموروث من ابراهيم وينقذهم من شرك المصريين ولكن وقع فيها

١. الرحلة المدرسية ٥٦/٣-٥٧.

٢. سورة النساء: ١٦٤.

٣. الرحلة المدرسية ٥٧/٣.

٤. الرحلة المدرسية ٥٨/٣.

الكثير من المعائر والعراقل كواقعة العجل وعبادتهم له، وكذلك حال المسيح ﷺ مع بني اسرائيل في دعوته وكذلك رسول الله محمد ﷺ وما عاناه واتباعه من تهجير للحبشة ومن شتى انواع التعذيب والمقاطعة اضافة الى الحروب التي ابتلي بها.

وهكذا اقتضت الحكمة الالهية في الرسالات ان تنظر الى احوال البشر من غير إلهاء يسليهم الاختيار والله الحجة البالغة وهو العليم الحكيم<sup>١</sup>.

٦- صفات الرسول في القرآن الكريم: يستعرض البلاغي نصوصاً قرآنية مبيّناً فيها نزاهة الرسول ﷺ من النقائص المنفرة حتى لا تكون سبباً يصدّهم عن الركون الى الرسول والاذعان بتصديقه والانتقاد الى تعاليمه والتسليم لتأديبه، وبهذا لا بد ان يكون الرسول أهلاً لهذه الرسالة ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ أي الظالمين لأنفسهم بالكفر والفسوق والخروج عن الاستقامة وتعدي الحدود المشروعة والمعقولة وكذلك الظالمين لغيرهم وبالعدوان وفساد الاخلاق<sup>٢</sup>.

٧- موانع النبوة: ذكر البلاغي جملة من الموانع التي لا يمكنها ان تكون في مدعي النبوة وان وجود احداها يكشف عن زيف دعواه وبالتالي يفهم منها الأسس الكاشفة عن هوية ومصداقية المدعي والادعاء ومن هذه الموانع:

أ- ظهور الكذب على المدعي وان كان في الأمور العادية ومن الكذب الفظيع ان يتقلب مدعي النبوة في دعاويه المتناقضة التي يكذب بعضها بعضاً وينقض بعضها بعضاً.

ب- ان يخبر عن الله تعالى بأمرٍ ويلزم ذلك الإخبار كذبه على الله سبحانه بأحد وجوه:

١- ان يكون المدعي للنبوة يخبر بنبوة شخص وصدقه في دعواها ودعوتها ويصرح ذلك الشخص بتكذيب هذا المدعي للنبوة في ادعائه لها.

٢- ان يعترف المدعي للنبوة والوحي ويشهد بنبوة شخص ورسالته وان كتابه

١. الرحلة المدرسية ٥٨/٣ - ٦٠.

٢. الرحلة المدرسية ٦٠/٣ - ٦٢: سورة البقرة: ١٢٤.

ودينه من الله ويكون كتابه المعروف ودينه المعلوم وكلامه المتواتر يكذب ذلك المدعي بنحو العموم.

٣- ان يعترف المدعي للنبوة ويشهد بنبوة شخص ورسالته وان كتابه ودينه من الله جل اسمه ومع ذلك يجحد اكبر الاساسيات من دين ذلك الشخص الرسول وكتابه.

٤- ان يبني مدعي النبوة دعواه على اساس دعوى قد قضت الأدلة القيمة والحجج الثمينة بكذبها وخرافيتها.

٥- ان يجيء مدعي النبوة في دعوته بتصديق دعوى نبوة خرافية ورسالة خرافية.

٦- ان يجيء مدعيها في دعواه ودعوته بما يخالف المعقول ويعده العقل والعقلاء من ضلال الأباطيل<sup>١</sup>.

ج- اذا كان مدعي النبوة ودعوته سالمين من الموانع المذكورة وكان متصفاً بفضائل الصدق والثقة والامانة وشرف النفس والعفاف وكرم الاخلاق مرضي الطريقة محمود السيرة مستقيم الدعوة المعقولة فإن النفوس السالمة من داء العصبية والعناد والأهواء لا تتسرع الى دعوته بالجحود، ولكن مهما يكن من ذلك فان هذا الوثوق والاعتماد لا يتعديان مرتبة الظن المبني على الظاهر ولا بد لذلك من يقين دافع للريب والشكوك ليكون الاذعان بها ثابتاً على اساس رصين ولأجل ذلك يظهر الله المعجز على يده ليكون حجة قاطعة على صدقه في دعوى النبوة والرسالة عن الله<sup>٢</sup>.

د- وعن وجوب النظر في دعوى الرسالة فلا رافع للمخاطرات إلا اتباع هدى العقل والاستضاءة بنوره في الجد والاجتهاد بالبحث والنظر في أمرها بشرط مراقبة النفس في معائر الميل مع الهوى فيجب على المدعو بحكم العقل وطريقة العقلاء إعمال النظر في ذلك، فإن أصاب كان فائزاً بالسعادة، ومعدوراً بحكم الشرع والعقل إن أخطأ، وآمناً

١. الرحلة المدرسية ٦٢/٣-٦٩. وراجع الهدى إلى دين المصطفى ١٨٤/١-١٨٦.

٢. الرحلة المدرسية ٧٠/٣. وانظر الهدى إلى دين المصطفى ١٧٧/١.

من العقاب بحكم العقل والشرع فانه لا يكلف الله نفساً إلا وسعها<sup>١</sup>. وان عليه ان يفحص جهد قدرته عن النقل لشواهد تلك الرسالة وموانعها من معدنه وأهل خبرته والاي يعتمد على أهل الحسد والعناد والتعصب الاعمى في معرفة الشواهد او الموانع ويجب التثبت في أمر النقل ويدقق في جميع طبقاته لئلا يكون فيها ما يمنع من كونه متواتراً فان ثبتت عنده نبوة النبي فليعد النظر لأخذه بشريعته وتعاليمه ليميز بين الحق منهما وبين ما زوره تلاعب الأيام ثم يميز بين ما هو الثابت وبين ما هو المنسوخ بشريعة صادقة من نبوة لاحقة<sup>٢</sup>.

### الولاية والامامة

تعد الولاية من الأصول الثابتة في الاسلام لكنها خضعت لاجتهادات المذاهب فراحت تتشكل من خلال ما أفرزته هذه المذاهب واخذت تتوسع وتضيق من خلال الافق الذي ينظر من خلاله الى هذا الأصل الذي يمس حياتنا واحكامنا بشكل مؤثر، فالامامية امتازت بهذا الأصل عن سائر فرق المسلمين وهو فرق جوهرية أصلي وما عداه من الفروق فرعية عرضية كالفرق التي تقع بين أئمة الاجتهاد، والامامة منصب الهي يختاره الله بسابق علمه بعباده كما يختار النبي ويأمر النبي بأن يدل الأمة عليه ويأمرهم باتباعه<sup>٣</sup>.

ولم يترك البلاغي فرصة في بيان هذا الأصل الاعتقادي ما دامت النصوص القرآنية التي يتناولها تعاطي وهذا الأصل، فاستفاد من روايات الفريقين ومقابلة النصوص القرآنية مع بعضها ضمن سياقها لبيان أفضلية أهل البيت وما نزل بحقهم لتسهم هذه المكانة والموقعية للأئمة عليهم السلام في ابراز أهليتهم للإمامة والولاية.

١. الهدى إلى دين المصطفى ١/١٨٨.

٢. الهدى إلى دين المصطفى ١/١٨٨ - ١٩٠.

٣. كاشف الغطاء، أصل الشيعة وأصولها: ٦٥.

## حديث الثقلين

قال الرسول ﷺ: «اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبداً فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض» رواه ثلاثة وثلاثون صحابياً سمعوه من رسول الله ﷺ. وان لفظ العترة والاحاديث الكثيرة الصحيحة الواردة في تعيين أهل البيت يعينان المراد من أهل البيت فضلاً عن دلالة العرف والمحاورات. وقوله ﷺ: ما إن تمسكتهم بهما لن تضلوا أبداً مع قوله ﷺ فإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض يعينان الأئمة الاثني عشر المعصومين من عترة الرسول وذريته، ومن دلائل ذلك الاجماع على ان من عدا هؤلاء ليس معصوماً ولا يتصف بأنه مثل كتاب الله لا يضل من تمسك به<sup>١</sup>.

وقل ما يخلو عن رواية هذا الحديث مسند أو جامع أو كتاب في الفضائل لأهل السنة وقد رواه الفريقان في كتبهم.

ويستغرب البلاغي: لماذا لم يروه البخاري في جامعه على الرغم من هذه السعة في روايته في مختلف كتب الحديث؟ لكن الحاكم في مستدركه ذكر ان هذا حديث صحيح على شرط الشيخين «البخاري ومسلم» ولم يخرجاه بطوله. ثم يعلق البلاغي على ذلك بقوله: لم أجد من تعقيب على الحاكم على استدراكه فيكون ذلك موافقة ممن عاصر الحاكم ومن بعده على الاستدراك وصحة الحديثين على شرط البخاري ومسلم. وان الحديث بتواتره في غنى عن التعرض له في جامع البخاري<sup>٢</sup>.

ولقد استفاد البلاغي من قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ

١. آلاء الرحمن ٤٣/١: مسند أحمد ٣/١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩، ٣٦٧/٤، ٣٧١: سنن الدارمي ٢/٤٣٢: صحيح

مسلم ٤: ٣٧، ٣٦/١٨٧٣: سنن الترمذي ٥: ٣٧٨٦/٦٢: مستدرک الحاكم ٣/١٠٩، ١٤٨: سنن البيهقي

١٤٨/٢. وانظر آية التطهير للشيخ الاصفى، ذكر مصادر كثيرة في تخرج حديث الثقلين: ٣٤-٣٦.

عَمْرُنَ عَلَى الْغُلَامِينَ<sup>١</sup> مستنداً إلى عدد من الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام بأن آل محمد عليهم السلام كانوا مقصودين في التنزيل من آل ابراهيم بنص الوحي على الرسول في ذلك، والظاهر ان موسى عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام الذين لهم الامامة والزعامة العامة الكبرى هم القدر المتبقي في المراد من آل ابراهيم، واما اسماعيل واسحاق ويعقوب عليهم السلام فلم يعلم ان مقامهم في النبوة والزعامة فوق مقام «شيث» و«إدريس» عليهم السلام اللذين أهملنا من اصطفاء هذه الآية<sup>٢</sup> ويذكر ان أهم مصاديق الخيرات في قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ وَجْهَةٌ مَوْءَلِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾<sup>٣</sup> هي الولاية وتسنده ذلك روايات في الكافي عن الائمة عليهم السلام فعن الاية الكريمة: لكل أمة شريعة امرت باتباعها وقد نسخ بعض الشرائع فسارعوا إلى الحق واطلبوا خيرات الاحكام وهي التي لم تنسخ وجاء بها الكتاب الذي يهدي للتي هي اقوم<sup>٤</sup>.

كما فسر (السلم) بالولاية في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ \* فَإِنْ زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ اَلْبَيِّنَاتُ فَاَعْلَمُوا أَنَّ اَللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾<sup>٥</sup>.

فذكر ان هذه الآية والتي بعدها تناديان بان المخاطبين فيهما هو نوع المؤمنين بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وقد كانوا حين الخطاب بالآية ومدة حياة الرسول مستوسقين بأجمعهم للسلم فيما بينهم اذن فما الذي أمروا بأن يدخلوا فيه؟ ما هو الا عنوان يضمن لهم دوام السلم بعد الرسول صلى الله عليه وآله ويحكم انتظامه. ولم نجد لهذا العنوان بياناً وتفسيراً معقولاً الا ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام انها الولاية.

١. سورة آل عمران: ٣٣.

٢. آلاء الرحمن ١/٢٧٧. وانظر: تفسير العياشي ١/١٦٨، ٢٩، ٣١؛ عيون أخبار الرضا ١: ١/٢٣٠؛ غيبة النعماني ٦٧/٢٨١.

٣. سورة البقرة: ١٤٨.

٤. آلاء الرحمن ١/١٣٨. وانظر الكافي ٨: ٤٨٧/٣١٣.

٥. سورة البقرة: ٢٠٨-٢٠٩.

ثم يضيف فيقول: «ولعمر الحق ان ولاية علي عليه السلام والأئمة من آل الرسول لهي أشرف أنواع السلم وأعظمها بركة، بها يستوسق السلم العام بين المسلمين بعد الرسول صلى الله عليه وآله وبها يستحكم نظامه ويقر قراره ولو تمسك كافة المسلمين بها لما حدثت الحروب الطاحنة كحروب البصرة وصفين والنهروان وكربلاء والحرّة وغيرها ولما ذهب خيار المسلمين أضحى لقساوة زياد وابنه والحجاج واشباههم»<sup>١</sup>.

ويفسر (البيّنات) في الآية التي بعدها بان منها آية التطهير وآية المودة وغيرها من الآيات المأثور تفسيرها في فضل علي عليه السلام وأهل بيته وزعامته وولائه<sup>٢</sup>.  
كما فسر: «كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ»<sup>٣</sup>.

انهم أهل بيت النبي محمد صلى الله عليه وآله معتمداً على الروايات المفسرة عن أهل البيت عليهم السلام اضافة الى استدلاله على (كان) التامة وليست الناقصة<sup>٤</sup>.

كما استفاد من تفسير «وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلِيًّ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتَوْهُمْ نَصِيْبَهُمْ»<sup>٥</sup>.

ان الأئمة كرسول الله ورّاث من لا وارث له من أرحامه، وان نصت بعض الروايات عنهم عليهم السلام بان هذه الحصّة لبيت المال فهو تنازل منهم عن حقهم لمصلحة الوقت<sup>٦</sup>.  
وقد فسر الاسماء التي علمها سبحانه لآدم عليه السلام بانها اسماء هؤلاء الهداة وقد روى

١. آلاء الرحمن ١/١٨٧، وانظر: الكافي ١: ٢٩٠/٣٤٥؛ مختصر بصائر الدرجات: ٦٤؛ مناقب ابن شهر آشوب

٢. ٩٦/٣؛ تفسير العياشي ١/١٠٢، ١٩٤، ٣٠٠؛ أمالي الشيخ الطوسي ١/٣٠٦.

٣. آلاء الرحمن ١/١٨٧، وانظر: شواهد التنزيل ٢/١٣٠، ١٣٤؛ غايّة المرام: ٢٨٧ - ٣٠٠.

٤. سورة آل عمران: ١١٠.

٥. للتفصيل راجع آلاء الرحمن ١/٣٢٨ - ٣٢٩، وانظر: الدر المنثور ٢/٢٩٤؛ تفسير العياشي ١: ١٢٨/١٩٥ -

١٣٠؛ تفسير القمي ١/١١٠.

٦. سورة النساء: ٣٢.

٧. آلاء الرحمن ٢/١٠٣ - ١٠٤، وانظر: الكافي ١: ١/١٦٨؛ تفسير العياشي ١: ١٢٠/٢٤٠؛ سنن أبي داود: ٣؛

٨. ٢٩٠/٢/١٢٣؛ وسائل الشريعة ١٧: ١/٥٥١؛ الكافي ٧: ٢/١٦٩؛ التهذيب ٩: ٤/٢٨٧، ٥؛ كتاب الخلاف ٢:

١/٣٠؛ مفتاح الكرامة ٨: ٢٠٥؛ جواهر الكلام ٣٩/٢٦٠.

الصدوق عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى علم آدم أسماء حججه كلها ثم عرضهم على الملائكة وهم ارواح طاهرة وانوار قدسية تضيء بالهدى والطهارة والعصمة الاختيارية، وضعف ان تكون اسماء الأدوية والنباتات والشجر والجبال ونحو ذلك، لعدم المناسبة لسؤال الملائكة ولا للاحتجاج عليهم بالعلم بمواقع الحكمة في خلق الخليقة بل ليس فيه جواب لسؤال أصلاً مع ان ذلك لا يناسب قوله تعالى: ﴿عَرَضَهُمْ﴾ و﴿هَؤُلَاءِ﴾ و﴿بِأَسْمَائِهِمْ﴾ فإن الإشارة وهذه الضمائر مختصة بمن يعقل<sup>١</sup>.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ انْتَهَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>٢</sup>.

يذكر البلاغي: من ظهورها هي كناية عن تشريعاتهم الجاهلية الاهوائية وزعمهم أن العمل بها برٌّ، ولكن انظر الى هؤلاء الذين اتقوا الله واخلصوا له في طاعته واتباع شريعته واعرفوا البر من اعمالهم، فإن اتيان البيوت يكون من ابوابها والامور من وجوهها واعمال البر من حيث أمر الله وشرع، وعن الباقر عليه السلام قال: ان يؤتى الأمر من وجهه في أي الأمور كان. ومن هذا الباب ما اتفقت عليه رواية الفريقين من قول النبي صلى الله عليه وآله: «انا مدينة العلم وعلي بابها»<sup>٣</sup>.

وفي معرض تعداد وصف أهل البر في سورة البقرة التي تختتم آيتها بقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾<sup>٤</sup>.

يلحق البلاغي: ومن المعلوم انه لم يجمع هذه الصفات من صحابة رسول الله صلى الله عليه وآله الا

١. آلاء الرحمن ٨٤/١، وانظر كمال الدين وتمام النعمة: ١٤؛ علل الشرائع: ١٠٥، ٥٣٣؛ تفسير الصفي ٣٦١/١.

٢. سورة البقرة: ١٨٩.

٣. آلاء الرحمن ١٦٥/١، وانظر: المحاسن ١٤٣/١٢٤؛ تفسير العياشي ١/٢١١/٨٦؛ عيون أخبار الرضا ٢:

٢٩٨/٦٦؛ أمالي الصدوق: ٢٨٢؛ أمالي الشيخ ١٩٠/٢؛ مستدرک الحاكم ١٢٧/٣؛ تاريخ بغداد ٢/٣٧٧:

٣٤٨/٤؛ مناقب ابن المغازلي ١٢٢/٨١؛ احقاق الحق ٥/٤٦٥-٥٠١.

٤. سورة البقرة: ١٧٧.

أمير المؤمنين علي عليه السلام باستقراء الاحوال كيوم أحد والاحزاب وخيبر وحنين فهو معني بهذه الآية يقيناً واما غيره فلا أقل من الشك في جامعته لهذه الصفات<sup>١</sup>.

كما فصل الحديث في آية المباهلة ودعمها بالروايات من طرق الفريقين لا سيما عن مسلم والترمذي والحاكم وابن المنذر والبيهقي وأسباب النزول للواحدي وغيرهم ثم ناقش ابن تيمية ومحمد عبده مدافعاً عما خلص اليه من نتيجة بشأن فضل علي وفاطمة والحسن والحسين لكونهم المخاطبين والمقصودين في آية المباهلة<sup>٢</sup>.

كما أشار الي رواية الفريقين بشأن المخاطبين بقوله تعالى 'يَسْأَلُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا' مفادها: (وما أنزلت آية فيها يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي رأسها وأميرها) أي ان علياً عليه السلام رأس الذين آمنوا وأميرهم وشريفهم<sup>٣</sup>.

وهكذا يمضي البلاغي في بيان فضل ومكانة أهل البيت عليه السلام باعتبارهم الامتداد الطبيعي لخط الامامة القائدة في الأمة. وإن ما اورده في فضلهم يكشف عن أهلية أهل البيت عليه السلام لتبوء هذه المكانة المقدسة دون سواهم. فقد نحى البلاغي باتجاه بيان هذا

١. آلاء الرحمن ١/١٥١. وانظر: مجمع البيان ١/٤٧٨.

٢. آلاء الرحمن ١/٢٩٠-٢٩٤. وانظر: تفسير القمي ١/١٠٤؛ تفسير العياشي ١: ٥٤/١٧٥؛ تفسير الطبري

٢٠٧/٣؛ تفسير النيان ٢/٤٨٤. وتفسير الكشاف ١/٣٦٨؛ مجمع البيان ٢/٧٦٢؛ الدر المنثور ٢/٢٢٨؛

صحيح مسلم ٤: ٣٢/١٨٧١؛ سنن الترمذي ٥: ٢٩٩٩/٢٢٥. والمستدرک ٣/١٥٠؛ سنن

البيهقي ٧/٣٣؛ الدر المنثور ٢/٢٣٢؛ تفسير الرازي ٨/٨٠؛ تفسير أبي السعود ٢/٤٦؛ الكشاف ٢/٣٦٨؛

تفسير البيضاوي ١/١٦٣؛ الكشاف ١/٣٦٨؛ الفصول المهمة: ٢٥؛ أسباب النزول: ٦٨؛ معالم التنزيل

١/٤٨٠؛ الدر المنثور ٢/٢٣٠؛ الصواعق المحرقة: ١٥٦؛ سنن الترمذي ٥: ٣٧٢٤/١٣٨؛ دلائل النبوة ٢:

٢٤٤٤/٤٥٤؛ مناقب الخوارزمي: ٩٦؛ مناقب ابن المغازلي: ٢٦٣/٢١٠؛ فرائد السمطين ١: ٣٠٧/٣٧٧؛

الفصول المهمة: ٢٥؛ الدر المنثور ٢: ٢٢٣-٢٣٣؛ الممددة: ١٨٩/٢٩٠؛ تفسير القمي ١: ١٠٤؛ الاختصاص:

٢٦ و١١٢؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٨٤-٨٥ و٢٣١-٢٣٢؛ الأمالي ١/٣٢٣ و١٦٢ و١٧٧؛ مسند

أحمد ٣/٣٢؛ صحيح مسلم ٤: ٣١/١٨٧١؛ سنن الترمذي ٥: ٣٧٣١/٦٤١؛ أمالي الصدوق: ١٠/٣٣١؛

الارشاد: ٨٣؛ أمالي الطوسي ١/٣١٣.

٣. آلاء الرحمن ١/١١٣. وانظر الدر المنثور ١/٢٥٤؛ حلية الاولياء ٤/٦٤؛ مناقب الخوارزمي: ١٨٨، ١٩٨.

ينابيع المودة: ١٢٥؛ الصواعق المحرقة: ١٢٧؛ كشف الغمة ١/٣٠٢؛ تفسير النيان ١/٣٨٩.

الفضل معتمداً على معطيات النص القرآني ومستفيداً ذلك من روايات الفريقين وبهذا الاعتماد الأخير يوفّر البلاغي مقبولية لمضمون الامامة فيهم ﷺ لدى جمهور المسلمين.

### العصمة

النبي المرسل هو انسان كامل يرسله الله الى البشر بلطف منه ليقرّبهم الى طاعة الله ويبعدهم عن معصيته وينبهم من رقدة الغفلة وينقذهم من سورة الهوى والضلال ويحملهم على جادة الهدى ودين الحق وقوانين العدل وحسن التمدن والاجتماع وآداب السياسة لينالوا سعادة الدارين.

وقد بيّن البلاغي ذلك على ان هذه الوظيفة وهذا الأمر الخطير وعظم مهمته يستلزم عصمة في التبليغ وعن الذنوب وارتكاب القبائح<sup>١</sup>.

فالعصمة ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها او هي قوة يودعها الله في عبده، تمنعه من ارتكاب شيء من المعاصي والمكروهات مع بقاء الاختيار، او لطف من الله يحمل عبده على فعل الخير ويمنعه عن الشر مع بقاء الاختيار تخفيفاً للابتلاء والامتحان.

وقد اجمع أهل الملل والشرائع على وجوب عصمتهم عن تعمد الكذب فيما دل المعجز القاطع على صدقهم فيه كدعوى الرسالة وما يبلغونه عن الله اذ لو جاز عليهم الافتراء لبطلت دلالة المعجزة وهو محال<sup>٢</sup>.

وأيد البلاغي هذا الاتفاق بقوله: فقد اتفق عليه (أي العصمة في التبليغ) أهل الملل القائلون بالنبوة والرسالة لوجه اوضحته بدهة عقولهم، وليست حقيقته إلا تحصيل الغرض من الرسالة وقبح نقضه بإرسال الكاذب والمخطيء في التبليغ<sup>٣</sup>.

١. الهدى إلى دين المصطفى ١/٤٤ - ٤٥.

٢. الملل والنحل للشهرستاني ١/١٤١.

٣. الهدى إلى دين المصطفى ١/٤٥.

وأما الأمر الثاني من العصمة فيؤيده البلاغي كذلك وهو العصمة عن القبائح والذنوب التي هي ضد لما يدعو إليه من شريعة الهدى والصلاح.

ففي تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أَغْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>١</sup>.

يقول البلاغي: فإن في ذلك حكمة شريفة ولطفاً خفياً إذ يكون من البشر انبياء ورسل وأئمة فيهم شهوة وغضب وهم مع ذلك في أعلى درجات الطهارة والعصمة الاختيارية والطاعة والعبادة لله والتفاني في هداية الناس واصلاحهم<sup>٢</sup>.

بينما يخالف في ذلك اليهود والنصارى، وقد جاءت ردود ومناقشات البلاغي في مجال العصمة في الأمر الثاني لوجود الاجتهاد والاختلاف فيه.

ويذكر أهل العامة من المسلمين ان الذنوب اما كفر فقد أجمعت الأمة على عصمتهم منه وأما غير كفر فالكبائر منعها الجمهور، أما الصغائر عمداً فجزه الجمهور إلا الجبائي أما صدور الصغائر سهواً فهو جائز اتفاقاً.

ويبدو أن البلاغي تصدّى بشكل واضح وواسع لافتراءات أهل الكتاب في كتبهم على عصمة الانبياء وطعنونهم المختلفة. أما جمهور المسلمين فيما ذكرناه فالخلاف معهم يتضيق في نقطة الصغائر لكن صدور الذنوب والقبائح من قبلهم غير ممكن باعتبار:

١- ان إرسال النبي الذي يصدر منه الذنب والقبيح ناقض للغرض المطلوب من إرساله وهذا قبيح ببداهة العقل وممتنع على الله سبحانه.

٢- ان ارسال الله للرسول المعصوم ممكن، وحاجة الخلق في الاهتداء الى الحق وظهور الصلاح والانقياد الى الرسول وعدم التنفر عنه داعية الى ذلك وهو مصلحة بلا مفسدة فيجب بمقتضى الحكمة والرحمة واللفظ فيمتنع إرسال غير المعصوم.

من جهة أخرى فإن دلالة الكتب المنسوبة الى الوحي والالهام تؤيد ذلك أيضاً،

١. سورة البقرة: ٣٠.

٢. سورة البقرة: ٣٠.

وللمعنى نفسه يشير قوله تعالى: ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>١</sup>.

وفاعل القبيح ظالم إذ لا أقل من كونه ظالماً لنفسه بالقائها في تهلكة العقاب ورذيلة

فعل القبيح<sup>٢</sup>.

وانطلاقاً من قاعدة العصمة في الامرين المذكورين ولزوم توفر الانبياء ﷺ على هذه الملكة يقوم البلاغي برّد كل الافتراءات والطعون التي من شأنها المسّ في قدس الانبياء ﷺ وقد اعتمد العقل وبداهته في تصديق مبررات العصمة لديهم ﷺ اضافة الى معطيات النصوص القرآنية والحديثية لذا نراه يحمل النواهي الموجهة الى الانبياء في النصوص القرآنية على وجوه النهي الارشادي الذي لم يترتب عليه إثم أو ذنب ويستخدم المعاني المجازية والحقيقية المناسبة لقدسهم ﷺ اثناء رده الافتراءات والطعون واذا لم يجد لذلك وجهاً مقبولاً فهو أجنبي عن الوحي لديه بحكم العقل ودلالة النصوص.

وقد خصص بحثاً مستقلاً لهذه المناقشات في كتابه: الهدى الى دين المصطفى ودفع ما أثاره المتكلف والمتغرب<sup>٣</sup> وكتبهم في العهدين وغيرها على الانبياء ﷺ مثل: آدم، نوح، ابراهيم، موسى، هارون، يعقوب، يوسف، أيوب، داود، سليمان، اليسع، إرميا، حزقيال، وعيسى وخاتم الانبياء محمد ﷺ.

وقد توجه المفسر بشكل واضح للافتراءات والطعون من قبل (المتكلف) على قدس الانبياء وعصمتهم<sup>٤</sup>. وردّها بالدليل وأهم هذه الأدلة التي اعتمدها البلاغي في الردود:  
١- آيات القرآن الكريم فهو يهتم ببيان الوجه الصحيح والتفسير الظاهر في الردّ عليهم.

١. سورة البقرة: ١٢٤.

٢. الهدى إلى دين المصطفى ٤٥/١-٤٧.

٣. راجع الهدى إلى دين المصطفى ١/١-٣ لبيان المتكلف والمتغرب في هذه الامارات السيئة.

٤. هناك تفاصيل ومناقشات وسبعة وواضحة لهذه الادعاءات من قبل المفسر نفسه (راجع الهدى إلى دين

المصطفى ٤٨/١-١٧٣).

٢- الاحاديث والروايات الصحيحة.

٣- كتب أهل الكتاب التي جانب استفاداته العقلية بإثارة التهافت والتساقط في هذه الادعاءات. كاشفاً عن التناقض الموجود في كتبهم مبيناً فداحة الخلل في تغافل (المتكلف) عن الموارد المتشابهة بين النبي محمد ﷺ وبين سائر الانبياء ﷺ إذ يتحمل المتكلف من غير تأدب على مكانة رسول الله ﷺ.

فمن افتراءات (المتكلف) وتمحلّه على الانبياء وإثاراته نذكر منها:

- كيف يدعو نوح على قومه بالضلال.
- فرية شرب نوح ﷺ للخمر وسكره وكيف تعرّى داخل خبائه.
- فرية شرب المسيح ﷺ للخمر قليلاً في عيد الفصح وكذلك فريته على النبي محمد ﷺ.

● فرية ان ابراهيم ﷺ عبد الاصنام وكذب وشك في قدرة الله سبحانه.

● فرية كذب يعقوب على أبيه.

● لماذا قتل موسى ﷺ القبطي وانه ترك الافضل بعدم توجهه بسبب العقدة في لسانه.

وكيف انه أذن لهم بالسحر.

● فرية صنع هارون ﷺ للعجل.

● فرية اتهام أيوب ﷺ بالاعتراض على قضاء الله سبحانه.

● فرية زواج داود ﷺ من زوجة (أوريا).

● فرية وقوع سليمان ﷺ في الخطيئة وانه اشتغل بالامور الدنيوية.

● فرية الكذب على اغلب الانبياء ﷺ.

● قصة الغرائق، وعبادة الاصنام، والزواج من زوجة المتبنّي ومراعاة أصحاب

الجاه على حساب العقيدة، وكثرة الخطيئة والجور في القضاء وغيرها.

هذه الافتراءات وغيرها تناولها البلاغي بالدليل وردّها بروح علمية على ماتحملة

من سخف وهزال.

ونسوق هنا بعض الامثلة:

ففي دعوة نوح ﷺ على قومه بالضلال قال البلاغي: انه ليس الضلال الذي هو تقيض الهدى والصلاح بل المراد منه إضاعة طريق الرشد والتدبير في أمورهم وعوائدهم ليشغلوا بحريتهم في شؤونهم عن أذى الخلق واضلالهم عن الحق، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى﴾<sup>١</sup>. وقرينة العقل قاطعة بان المراد به هو المعنى المذكور من الضلال، واما دعاء نوح ﷺ على قومه بالهلاك فهذا ينسجم مع ما عمله من عند الله في شأنهم وعاقبتهم من خلال العلم النبوي<sup>٢</sup>.

وفي حرمة الخمر وفرية المتكلف على الانبياء شربه ينطلق البلاغي الى كتبهم وتناقضها في هذه المسألة فكتبهم نفسها تذكر ان داود ﷺ قَسَمَ على كل واحد من رجال بني اسرائيل رغيف خبز وكأس خمر وقرص زبيب، وما وجه إهداء زق الخمر الى داود ﷺ وما وجه إسكاره أوريا أفلا يصح الاحتجاج بذلك لجواز الخمر - في دعاويهم هذه وما معنى المنقول من جلوس المسيح ووالدته وتلاميذه في (قانا الجليل) في مجلس العرس الذي تسكب فيه الخمر وتدار الراح في الاقداح حتى يفعل السكر بالألباب ما يفعل حتى طلبت منه والدته ان يضع لهم بمعجزة خمرأ ففعل<sup>٣</sup>.

ومن جهة اخرى يقول المتكلف: اننا لاننكر ان شرب الخمر حرام<sup>٤</sup>. وهنا ينكشف الأمر عن قوة التهافت والتناقض بين هذه الادعاءات.

وفي نسبة كتبهم كثرة الزنا الى سليمان ﷺ يقول البلاغي: فلينظر العاقل انه هل يجوز في حكمة الله ولطفه ان يكون مثل من تنسب له هذه الأمور نبياً بعث لإرشاد الخلق وأوحى اليه مثل كتاب الأمثال والجامعة وغيرها من كتب الوحي<sup>٥</sup>.

١. سورة البقرة: ٢٨٢.

٢. الهدى إلى دين المصطفى ١/٦٤ - ٦٥.

٣. الهدى إلى دين المصطفى ١/٦٧ - ٦٨.

٤. الهدى إلى دين المصطفى ١/٦٦.

٥. الهدى إلى دين المصطفى ١/١١٥.

وفي افتراءات (المتكلف) على رسول الله ﷺ بعدم الاكثرات بالمسكين والفقير وتقطييه في وجه الاعمى مستدلاً بآية ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى \* أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾<sup>١</sup>. ناقش البلاغي هذا الادعاء من خلال مستند المتكلف وهو رواية فبين انها من الاحاد ومقطوعة السند فإن أقرب الرواة في سنداهما ابن عباس، وعائشة، وهما في ذلك الزمان إما أن لا يكونا مولودين أو أنهما طفلان لا يميزان شيئاً، ومضطربة النقل إذ رويت بمتون مختلفة ومعارضة بما هو أحسن منها طريقتاً فهناك رواية أحسن طريقتاً بأنه غير رسول الله ﷺ، ومعارضتها للقرآن الكريم في وصفه لخلق الرسول ﷺ<sup>٢</sup>.

### المعاد

بني الاسلام على أصول وثوابت صرح بها القرآن الكريم ودعا اليها الرسول ﷺ ومن هذه الأصول التي تدخل في اعتقاد المسلم (المعاد يوم القيامة). فالبلاغي كغيره من علماء المسلمين يعتقد بالمعاد وحساب الاعمال يوم القيامة بنوعيه الروحي والجسماني وقد ناقش العديد من الاقوال الخارجة عن دائرة هذا الاعتقاد ويمكننا الوقوف على ذلك من خلال ما بيته.

١- احتج القرآن على القيامة بآيات كثيرة منها:

أ- ﴿وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا \* أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾<sup>٣</sup>.

ب- ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ. قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ \* قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾<sup>٤</sup> وتفيد كذلك في المعاد الجسماني.

١. سورة عبس: ١-٢.

٢. الهدى إلى دين المصطفى ١/١٥٨-١٥٩.

٣. سورة مريم: ٦٦-٦٧.

٤. سورة يس: ٧٨-٧٩.

ج- وفي بقاء النفس بعد الموت قوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾<sup>١</sup>.

د- وفي المعاد الجسماني قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَتَّكُمْ إِلَّا نِيْنَا لَا تَرْجِعُونَ \* فَتَعَسَىٰ أَلَّهُ أَن الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾<sup>٢</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفْنًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا \* قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا \* أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْتُمُونَ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكُمْ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا﴾<sup>٣</sup>.  
فهذا القادر الذي فطركم أول مرة هو الذي يعيدكم.

وقوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ... وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ \* ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾<sup>٤</sup>.

وقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَغَىٰ بِخَلْقِهِنَّ بِقَدِيرٍ عَلَىٰ أَن يُخِي الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>٥</sup>.

وبعدها يشير البلاغي بقوله: هذا بعض ما في القرآن مما يستلفت النظر وبيّنه العقل الحر إلى الحجة الساطعة على إمكان المعاد الجسماني واحياء الأجسام بعد بلاها، وعلى وقوعه<sup>٦</sup>.

١. سورة الزمر: ٤٢. وانظر: الرحلة المدرسية ١٣٩/١.

٢. سورة المؤمنین: ١١٥-١١٦.

٣. سورة الاسراء: ٤٩-٥١.

٤. سورة الحج: ٥-٧.

٥. سورة الاحقاف: ٣٣.

٦. الرحلة المدرسية ١٠٧/٣-١١٣.

٢- ذكر إنجيل متى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا ان المسيح احتج للقيامة على الصدوقيين واليهود الذين ينكرونها فقال: واما من جهة ان الموتى يقومون أفما قرأتم في كتاب موسى في أمر العليقة كيف كلمه الله قائلاً: انا إله ابراهيم وإله اسحاق وإله يعقوب<sup>١</sup>.

وفي عذاب البرزخ يذكر إنجيل لوقا عن كلام المسيح لتلاميذه أن هناك غنياً متنعماً وكان مسكيناً واسمه (العازر) وهو مبتلى مطروح على باب الغني فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن ابراهيم ومات الغني أيضاً فدفن فرفع عينيه في الهاوية وهو في العذاب ورأى ابراهيم من بعيد و(العازر) في حضنه فنادى يا أبى يا ابراهيم إرحمني وارسل (العازر) ليبل طرف اصبعه بماء ويبرد لساني لأنى معذب في هذا اللهب إلى اخر القصة<sup>٢</sup>.

٣- يرى البلاغي أن اعتمادنا في حقيقة المعاد متقومة بالاذعان. وذلك بحكمة الله بسبب غناه ووجوب وجوده فهو يعلمنا ان نذعن بالحكمة على الاجمال ونقف في وجهها التفصيلي على الجهل العلمي كأكثر الحقائق المحدقة بنا. وقد حجبت عنها جهلنا البشري ولنا الفخر والشرف اذ عرفنا جهلنا بها ولم نخبط خبط عشواء في ظلام الجهل المركب<sup>٣</sup>. ثم يذكر وجه الحكمة في كون المعاد جسمانياً:

ومهما خفي من شيء فلا تخفى شدة إرتباط النفس بالجسم حال الحياة، يقول الانسان (انا) مشيراً إلى هيكله إلى الحي وبروحه وجسمه بإشارة وجدانية بلا نظر إلى مائز في جهته الجسمانية أو الروحانية. يعلم نوع الإنسان ان جسمه سوف تفارقه الحياة وتنفصل عنه الروح فيعود جماداً يتلاعب به البلا والفناء، وانك ترى نوع الانسان

١. انظر الرحلة المدرسية ١٣٨/٣ وناقش البلاغي بعض الزيادات في نسخ الاناجيل ويدفع المتناقض منها. ومن وجهة أخرى يشير البلاغي إلى ذكر المهدين للمعاد الجسماني (انظر الرحلة المدرسية ١١٧/٣ - ١٢١، ١٣٧، ١٣٩).

٢. الرحلة المدرسية ١١٥/٣ - ١١٦.

٣. الرحلة المدرسية ١٢١/٣ - ١٢٢.

بحسب طبعه الأولي منهم من لا يدعن بخلود النفس كيف يحافظ في حياته على حال جسمه فيما بعد الموت مهما امكنه ويغار عليه مما يمس كرامته ولا يهون عليه ان يكون معرضاً للاستهانة والاهانة والاستهزاء وتناهب الوحوش له ولا يستسلم إلا لما استسلم اليه نوع الانسان كرهاً بل يود تحسين قبره وقربه من أهله وهذا هو الذي دفع المصريين وكثيراً من القدماء وبعض من هو بعدهم الى تعاطي التحنيط وابداع الجثث في المحافظ المتينة والمواقع التي تدافع إسراع الغناء. ولئن سمعت ببعض من يوصي بحرق جثته أو يرضى به فانما ذلك إنطلاقاً من مباديء خيلت له ان في ذلك حفظاً لكرامتها ودفاعاً عن ابتلائها بالمحاذير الكبيرة كمن يرضى بالعملية الجراحية دفعاً لما هو اعظم منها من المحاذير المهددة لحيوته. إذأ معاد الانسان وآثاره إنما ترتبط بما تقوم به انانية الانسان تلك الانانية التي تكون آثار المعاد عاقبة لاعمالها. وأيضاً فإن الغاية الكريمة من المعاد تلك الغاية التي تقوم بخلق الانسان مختاراً في اعماله لينال الغاية الحميدة في المعاد بابتهاج الأهلية وكرامة الاستحقاق والكمال والطهارة العملية الاختيارية هذه الغاية اقتضت ان يعاد نوع الانسان على تحصيلها بترغيب البشرى وزاجر التهديد على اكمل الوجوه التي لا تسلب الاختيار. وهل يخفى ان اكمل الترغيب والزجر واقربه الى حصول الغاية هو البشرى والتهديد بما يراه نوع الانسان راجعاً الى ما تقوم به انانيته التي يعرفها ويرغب في كرامتها ويكره مهانتها، وأن نوع الانسان يرى انانيته التي عليها وعلى كرامتها تقوم بهيكلة الحي الذي يفرض تحليله بالتفهم العميق الى جسم ونفس فالاحرى بالحكمة واللطف وكمال الصدق ان يرجع صدق الترغيب والزجر ومصدقهما الى ما تقوم به الانسانية التي يعرفها نوع الانسان. وأيضاً فإن كمال الكرامة وكمال الابتهاج بها انما يحصلان باجتماع الكرامة المادية الجسمانية والكرامة الروحية ولا ريب ان الاحرى بالرحمة والغاية لخلق الانسان ان تجمع له سعادة الكرامتين وابتهاجه بهما<sup>١</sup>.

من جهة اخرى لم يصرح اي كتاب الهي بان نعيم الصالحين يكون في الآخرة بنحو  
تقدس الله عن المادة وبنحو كماله الذاتي وغناه وأبديته ولكن:

ليس من الممكن ان ينالوا من مواهب الله واعمال قدرته سعادة أبدية تناسب  
جسمانيتهم بدون ان يستلبوا مقام جلال الله وقده ووجوب وجوده ويقاسموه في  
ذلك؟ ياللعجب هذه المادة المقرونة بفق الإمكان وتقلب الصور يسمح لها بعض الناس  
ان تكون ازلية أبدية من دون اعتماد على واجب الوجود القادر ولا يسمحون لها بالخلود  
بقدره الإله الابدي القادر واجب الوجود. قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا  
هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ<sup>١</sup>﴾. ويقول الله تعالى: ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ \* ثُلَّةٌ مِنَ الْأُولَئِينَ \* وَقَلِيلٌ مِّنَ  
الْآخِرِينَ \* عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ \* مُتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُتَقَنِّينَ \* يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ  
مُخَلَّدُونَ \* بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ \* لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزَفُونَ \*  
وَفَنَكِهِتٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ \* وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ \* وَحُورٌ عِينٌ \* كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ  
الْمَكُونِ \* جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ \* لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْيِيمًا \* إِلَّا قِيلًا سَلَمًا  
سَلَمًا<sup>٢</sup>﴾ ويقول الله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلِّلٍ وَعُيُونٍ \* وَفَوْكِهِ مِمَّا يَشْتَهُونَ \*  
كُلُوا وَأَشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ<sup>٣</sup>﴾ وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ \*  
وَعِنْدَهُمْ قَنْصَرَاتُ الطَّرْفِ عِينٍ<sup>٤</sup>﴾ وقوله تعالى: ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ  
تُخَيَّرُونَ \* ... مِنْهَا تَأْكُلُونَ<sup>٥</sup>﴾ وقوله: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ \* وَأَقْبَلِ بَعْضُهُمْ

١. سورة البقرة: ٢٥.

٢. سورة الواقعة: ١٢ - ٢٦.

٣. سورة المرسلات: ٤١ - ٤٣.

٤. سورة الصافات: ٤٠، ٤٨.

٥. سورة الزخرف: ٧٠، ٧٣.

عَلَى بَعْضٍ يَنْسَاءُ لُونٌ<sup>١</sup> وقوله: ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ \* قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾<sup>٢</sup>.

وقد جرت حكمة القرآن الكريم على كثرة بيانه لمجد النعيم الجسماني في الآخرة أداءً لحق الاستصلاح والترغيب في الصلاح بنحو يُشوق الفكرة النوعية البشرية إلى الهدى ومع ذلك قد أعطى النعيم الروحي في الآخرة حقه من البشروى والترغيب به وبيان مجده الكبير بوجهته الحقيقية المطلوبة في ذلك اليوم يُرغَّب الانسان في حفظ مقامه ومرتبة شرفه وان يُوفي حقه من التكريم والاجلال فبشَّر بذلك في الآية الكريمة ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾<sup>٣</sup> فإن كلاً من أهل النعيم يوفي صاحبه حقه من الاحترام ويرضى كل منهم بمقدار حقه. وفي قوله: ﴿وَتُودُوا أَن تَبْلُغُوا أَلْبَنَاءَ أُورِثْتُمُوهَا﴾<sup>٤</sup> بفضيلة صلاحكم واستحقاق كمالكم بأعمالكم واجتتابكم الدائل فكانت كرامة تكريم ودلالة كمال و﴿جَزَاءُ يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾<sup>٥</sup>. وفي قوله ﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾<sup>٦</sup> بشروى بعناية خزنة الجنة اماناً تشريفاتها وتكريماتها.

ومثلها البشروى بما في الآيتين ﴿وَأَلْمَنَّاكُمْ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِنَّ... فَنَعَمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾<sup>٧</sup> وارقى من هذه البشروى قوله تعالى: ﴿سَلِّمٌ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ﴾<sup>٨</sup> قولاً بتحية وتكريم من الرب الرحيم وقوله ﴿أَدْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِنِينَ﴾<sup>٩</sup> من كل مخوف يمس بالكرامة في

١. سورة الطور: ١٧، ٢٥.

٢. سورة الحاقة ٢٢-٢٣. وانظر الرحلة المدرسية ١٢٤/٣ - ١٢٥.

٣. سورة الحجر: ٤٧.

٤. سورة الاعراف: ٤٣.

٥. سورة السجدة: ١٧.

٦. سورة الزمر: ٧٣.

٧. سورة الرعد: ٢٣ - ٢٤.

٨. سورة يس: ٥٨.

٩. سورة الحجر: ٤٦.

نعيم الجسم والنفس وقوله: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾<sup>١</sup> وأعلى من ذلك هو النعيم الروحي الكبير وهو ادراك الكمال البهيج والتكريم المنوه به واحسن نتائج الكمال ودلائله وهو ﴿وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾<sup>٢</sup> ما يتصور من النعيم الروحي لدى العارف ﴿وَذَلِكَ الْقَوْزُ الْأَعْظِيمُ﴾<sup>٣</sup> إذا أحس الانسان برضوان الله فقد عرف ما هو عليه من الكمال ولياقته لأن يرضى الله عنه وذلك أقصى آمال العارفين في الاستهاج والنعيم الروحي والسعادة العظمى والبشرى الجامعة في ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾<sup>٤</sup> من دون تخصيص بالنعيم الجسماني. وفي ذكر الجنة قوله ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ﴾<sup>٥</sup> ولم يعط القرآن حقه من الفهم والانصاف من يقول: ان بشرى القرآن للأبرار في جزاء الآخرة إنما هي الم لذات الجسمانية<sup>٦</sup>.

٤- ان البابية والبهاية ينكرون القيامة طبق المذهب المادي الالهادي كما تصرح بذلك كتب الباب والبهاء<sup>٧</sup>.

كذلك الصدوقيون من اليهود سرت اليهم مباديء (أبيقورس) اليوناني فأنكروا خلود النفس وبقائها بعد الموت كما أنكروا القيامة بل أنكروا وجود الارواح من ملائكة وشياطين وقد ساعدهم على هذا الابتداع في اليهودية ان الثوراة الرائجة في عهد بدعتهم وانشاقاقهم من عموم الامة اليهودية لم تبق فيها التقلبات ذكراً لقيامه الاموات ويوم القيامة لافي مقام الوعيد والانذار ولا في مقام البشرى بالجزاء ولا في مقام التعليم

١. سورة التوبة: ٧٢.

٢. سورة التوبة: ٧٢.

٣. سورة النساء: ١٣.

٤. سورة الانفطار: ١٣، وسورة المطففين: ٢٢.

٥. سورة ق: ٣٥.

٦. الرحلة المدرسية ١٢٩/٣ - ١٣٠.

٧. الرحلة المدرسية ١٢٥/٣.

بالحقائق الدينية. نعم يوجد ذكر القيامة في باقي كتب العهد القديم ولكن الصدوقيين أنكروا انتساب هذه الكتب إلى النبوات<sup>١</sup>.

٥ - تعرض البلاغي لمناقشة بعض المغالطات التي اثرت حول المعاد ساعياً إلى إقرار هذا المعتقد دافعاً كل ما يشوبه من توهمات من خلال احتجاج عقلي واعتماد على نصوص ومعطيات الكتب الالهية بعيداً عن تأويل المتأولين واقحاماتهم المنطلقة من غايات معينة ومن هذه الموارد نذكر ما قيل: انه لو كان لجهنم محل مادي معلوم وفيه الملايين من الاجساد فلا بد ان يكون هذا المحل العظيم عرضة للاكتشاف.

ولكن لم يذكر أحد من أصحاب الاديان ان جهنم في احدى قاراتنا الأرضية حتى يترتب مثل ذلك<sup>٢</sup>.

كما أثير ان النفس لا ذنب لها مادام انها لا تذنب إلا بعد تعلق الجسم بها فالجسم اذن يجب ان تقع عليه العقوبة يوم القيامة فلماذا تقع على النفس أيضاً.

وكان هذه المقولة تنبعث من اضطراب فلسفي يحمله البعض على تعاليمنا الدينية فلم يقل أي كتاب الهي بشيء من ذلك بينما صرحت بان المسؤولية في يوم القيامة تتعلق بالانسان الخاطيء بجسده وروحه، ولا داعي لمزج الدين بتعاليم أجنبية.

من جهة اخرى فان النفس جوهر قائم بذاته له ميزة الادراك والشعور والارادة وتدبير حياة الجسد وتسخيره في اعماله الآلية وان لها جهة تراعي بها شؤون الجسد المتحدة به، ولها جهة اخرى عقلية تراعي بها الحقائق الصالحة والصالح الشخصي والنوعي وكثيراً ما ترجح الحقائق الصالحة على شؤون الجسد واحتياجاته الماسة والتي ترجع بسبب الاتحاد إلى كونها احتياجات النفس ومقاصد اهوائها بل كثيراً ما تفدي شؤون الجسد بل وحياته لأجل تلك الحقائق مع الافتخار بالفضيلة واحراز الموفقية لذلك

١. الرحلة المدرسية ١١٣/٣ - ١١٤.

٢. الرحلة المدرسية ١٣١/٣.

الفداء وترجيحه واختياره، وكثيراً ما تنال بذلك فضيلة الاستحسان والمديح<sup>١</sup>. كما اعترض على (المتكلف) الذي يؤمن بمعتقدات المسيح ﷺ والذي يقول: بخرافة حديث الطيور وعودة أوصالها، فبيّن البلاغي ان ذلك لا يكون خارجاً عن حد المعقول علماً ان المسيح والعهد الجديد يحتجان على وقوع القيامة وعود الاجسام بعد تفرقها فأين هذا مما يثيره المتكلف والمرسلون الامريكان وهم يدعون انهم اتباع المسيح ﷺ<sup>٢</sup>.  
 ٦- أثار البلاغي في قوله تعالى ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾<sup>٣</sup>.

إن كان هذا من تنمة الاحتجاج فلا بد من أن يحمل على أمر معلوم محسوس لجميع الناس ومعناه حينئذ انه يحيي نوعكم باحياء أمثالكم من الناس وفي هذه القدرة التامة الدائمة عبرة وحجة لأولي الألباب. وان لم يكن من تنمة الاحتجاج كما هو المناسب لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ بل كان اخباراً بمواقع قدرته وآثار حكمته فإنه يكون المراد يحييكم في القبر. ويجوز أن يكون المراد يحيي بعضكم في الرجعة التي يقول بها الامامية، ونسبت الحياة الى النوع تجوزاً<sup>٤</sup>.

### الشفاعة

يعتقد المسلمون أن الشفاعة من المباديء الاعتقادية التي أقرها القرآن الكريم والسنة المشرفة لكنهم يذهبون مذاهب شتى في تفصيل هذا النوع من الاعتقاد ولم يتناول البلاغي موضوع الشفاعة بكل تفاصيله ورواياته لكنه اكتفى بإثارة بعض المسائل التي تدخل في صميم هذا المبدأ فدفع بعض الاثارات والتوهمات كما أيد مشروعية هذا المبدأ من خلال استدلال قرآني.

١. الرحلة المدرسية ١٣٢/٣ - ١٣٣. كذلك انظر الرحلة المدرسية ١٤٧/٣ - ١٥١.

٢. الهدى إلى دين المصطفى ٩٤/٢.

٣. سورة البقرة: ٢٨.

٤. الآلاء الرحمن ٨٠/١.

١- اذا ادعى البعض أنه لاجحة الى الاستشفاع باعتبار ان الله أرحم الراحمين. فيمكن القول: ان الاستشفاع شرع لأجل الحكمة التي شرع لأجلها الدعاء كما في قوله تعالى: ﴿فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾<sup>١</sup> و﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾<sup>٢</sup> و﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾<sup>٣</sup> فدعاء الله تمرين على عبادته والالتجاء اليه والفرع الى إلهيته وقدرته، وان قوله تعالى ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾<sup>٤</sup>.

فالعدل والالتفات من خطاب الله لرسوله في الآية المذكورة أنفأ الى قوله واستغفر لهم الرسول، إنما هو الإشارة الى ان الحكمة في ذلك هو تمرينهم على الانقياد الى الرسول ومقام الرسالة بالمجيء الى حضرته والخضوع لكرامته بالاحتياج وطلب الاستغفار وشفاعته لهم، كل ذلك لكي ينقادوا مستوسقين الى طاعته في أمور الدين والايان<sup>٥</sup>.

٢- وعن مشروعيته الاستشفاع يستدل البلاغي بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَأَسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾<sup>٦</sup> وقد جاء لومهم على عدم مجيئهم ليغتنموا شفاعة الرسول باستغفاره لهم، كما ان هذه المشروعية موجودة في الاديان السابقة كما حكى القرآن الكريم أن اولاد يعقوب، نبي الله استشفعوا بأبيهم الى الله وطلبوا استغفاره لهم فوعدهم يعقوب بذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا \* قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾<sup>٧</sup> وفي معرض رده على من قال بأن الله تعالى نفى الشفاعة في القرآن الكريم كقوله تعالى

١. سورة المؤمن: ٦٥.

٢. سورة المؤمن: ٦٠.

٣. سورة الاعراف: ٥٦.

٤. سورة النساء: ٦٤.

٥. آلاء الرحمن ٦٠/١ - ٦١.

٦. سورة النساء: ٦٤.

٧. سورة يوسف: ٩٧ - ٩٨.

﴿مَنْ قَبِلَ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ لَا يَنْبَغُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ﴾<sup>١</sup> يذكر البلاغي: ان هذا النفي هو لشفاعة المشركين أو الشفاعة التي يزعمها المشركون للذين يتخذونهم آلهة مع الله بزعم انهم آلهة قادرون بالهيتهم بحيث تنفذ شفاعتهم طبعاً وحتماً، أو شفاعة الشافع الذي يطاع حتماً كما في قوله تعالى: ﴿ءَاتَخِذُوا مِنْ دُونِهِ آِلِهَةً إِنْ يُرِيدُنِ الرِّحْمٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِي عَنْكُمْ شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ﴾<sup>٢</sup> و﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الأَازِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾<sup>٣</sup> و﴿أَمْ آتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللّٰهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ﴾<sup>٤</sup> قُلْ لِّلّٰهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا...<sup>٥</sup> و﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾<sup>٦</sup> مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾<sup>٧</sup> فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ﴾<sup>٨</sup> بينما نرى القرآن الكريم يثبت الشفاعة من جهة أخرى بالاستثناء بل بالاستدراك الدافع لايهام نفيها المطلق عن كل أحد كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلاَّ مَنْ أَدْنٰ لَهُ الرِّحْمٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾<sup>٩</sup> و﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنْ آَرَضٰنَا﴾<sup>١٠</sup> و﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ﴾<sup>١١</sup> و﴿مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾<sup>١٢</sup> و﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلاَّ لِمَنْ أَدْنٰ لَهُ﴾<sup>١٣</sup> و﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلاَّ مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾<sup>١٤</sup> و﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُغْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ

١. سورة البقرة: ٢٥٤.

٢. سورة يس: ٢٣.

٣. سورة غافر: ١٨.

٤. سورة الزمر: ٤٣ - ٤٤.

٥. سورة المدثر: ٤١ - ٤٢ و ٤٨.

٦. سورة طه: ١٠٩.

٧. سورة الانبياء: ٢٨.

٨. سورة البقرة: ٢٥٥.

٩. سورة يونس: ٣.

١٠. سورة سبأ: ٢٣.

١١. سورة الزخرف: ٨٦.

اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى<sup>١</sup> وان الشفاعة المستثناة والمستدركة في آيات سورة البقرة ويونس وسبأ مطلقة وغير مختصة بيوم القيامة ولا بما قبل وفاة الشافع في الدنيا. ويُضيف البلاغي: انه لو أعطي القرآن حقه من التدبير وسلمت النفوس من وباء الأهواء والتخريب وبوادر التعصب والنصب لما ثار الهياج من بعض الناس على استشفاع المسلمين بالرسول والأئمة والاولياء لأنهم عباد مكرمون نعتقد إذنه جلت آلاؤه لهم بالشفاعة إكراماً لهم لأجل الحكمة في تمرين الناس على الانقياد والطاعة لهم وقد اكتفى البلاغي بدلالة القرآن المجيد بما تواتر معناه من أحاديث المسلمين في هذه الشؤون<sup>٢</sup>.

٣- وعن ما أثير حول كيف يستشفع بالاموات وأين هم بعد موتهم من مقام الشفاعة؟ فقد ردّ على ذلك بأن النفوس تبقى بعد الموت على ما هي عليه من المقام النفساني اما متمتعة بمقام الكرامة واما مبتلاة بالهوان والسخط وقرب سبحانه لأفهامنا القاصرة حالة النفس بعد الموت وبقاءها بمقارنة حاليتها في الموت والنوم قال تعالى ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا<sup>٣</sup>﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أحيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ<sup>٤</sup>﴾ وَالنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ<sup>٥</sup>.

فالنفوس باقية بعد الموت هذه على كرامته وهذه في هوانها<sup>٦</sup>. ويذكر البلاغي بأن

١. سورة النجم: ٢٦. وانظر آيات اخرى: سورة البقرة: ٢٢٥؛ سورة يونس: ٣؛ سورة مريم: ٩٠؛ سورة الانبياء: ٢٩؛ سورة الزخرف: ٨٦.

٢. لا الرحمن ٦٣/١؛ محمد عبده في تفسير المنار يقول: إن الذين يستعينون بأصحاب الاضرحة والقبور على قضاء حوائجهم.. هم عن صراط التوحيد ناكبون وعن ذكر الله معرضون (تفسير المنار ٥٩/١) وعن أحاديث الشفاعة انظر: تفسير فوات: ١١١؛ تفسير القمي ٦٤/٢؛ عيون أخبار الرضا ٢: ٣١٣/٦٨؛ أمالي الشيخ ٦٥/١؛ الدر المنثور ٣٢٤/٥-٣٢٨.

٣. سورة الزمر: ٤٢.

٤. سورة البقرة: ١٥٤.

٥. سورة المؤمن: ٤٦.

٦. لا الرحمن ٦١/١-٦٢.

الإمامية أجمعت على ثبوت الشفاعة للنبي الكريم وأهل بيته الطاهرين وأصحابه المنتجبين وصالحي المؤمنين وبذلك جاءت أحاديث الفريقين<sup>١</sup>. وقد وصف إنكار هذه الشفاعة بأنها بدعة وفي هذا السياق القى باللائمة على من يمنع الاستشفاع بالرسول ﷺ ويمنعون ويضربون مَنْ توجَّه في مسجد الرسول الاكرم عند دعائه واستشفاعه بالرسول إلى جهة قبره الشريف<sup>٢</sup>.

### المغيبات

لقد امتحن التفسير الروائي في العصور الماضية بدخول واسع للروايات في بيان مضامين الآيات التي تناول جانباً من المغيبات التي لم يطلع عليها انسان وتفوق قدرة البشر وعلى الرغم من عدم التكافؤ هذا بين قدرات المفسرين وحقيقة تأويل أو تفسير هذه المغيبات فقد تجرأ بعضهم وادلى بدلوه خائباً في تفسير هذه المغيبات مثل الكرسي والعرش وغيرها فوقعوا بالتجسيم وتنزلوا في معتقداتهم هذه من القدس الالهي فلزم من وصفهم ذلك الحدوث والنقص والمكان. اضافة بعض الخوارق من قصص الماضين كالتوبوت الذي كان لدى بني اسرائيل تحمله الملائكة وغيرها. ترى كيف يتعامل البلاغي مع هذا النمط من المغيبات التي سكت عنها القرآن الكريم دون ان يفصل في بيانها:

١- حول فواتح السور (الحروف المقطعة) التي ورد فيها عشرات الاقوال والروايات يكتفي البلاغي بالتسليم أزاء هذه المغيبات فيقول: «علمها عند الله وأمناء وحيه»<sup>٣</sup>. وقد جاءت بعض الروايات من أهل البيت ﷺ الذين هم من مصاديق هؤلاء الأمناء على الوحي وبذلك يكون قد ترك الخيار للمحققين في صحة هذه الروايات وعدم صحتها.

١. ٩١/١ الرحمن

٢. ١٢٠/١ الرحمن

٣. ٢٥٣/١ الرحمن. وانظر الاثنتان ٣/٣٦١. وانظر: د. عبدالجبار شرارة، الحروف المقطعة في القرآن

٢- الكرسي والعرش: روي عن أهل البيت عليهم السلام أن العرش هو العلم الذي أطلع الله عليه أنبياءه وحججه، أما الكرسي فهو العلم الذي لم يطلع عليه أحداً، أو كلاهما العلم الذي لا يعرف أحد قدره، لكن الحشوية من المحدثين وقعوا في التجسيم حين روي أن الكرسي موضع القدمين وله أطيظ كأطيظ الرحل<sup>١</sup>. لكن البلاغي يعلق على ذلك بقوله: «ولما بين الله جل شأنه أن له ما في السموات والأرض شاء أن يُبين أحاطة علمه وسلطة تدبيره بجميع ما حوله وملكه فناسب التقريب لادراكنا القاصر بالتمثيل بالجسمانيات المألوفة لنا فشبّه الاحاطة والسلطة بما لو كانت بحسب التخيل في كرسي الملك<sup>٢</sup>. يقرّر البلاغي مبدأ التخيل في تفسير هذه المغيبات وبذلك يقفو منهج المعتزلة في التخيل وينأى عن التجسيم كما حصل لبعض الفرق من أهل السنة لكن مذهب الامامية لم يتخذ التخيل مبدأ لتفسير هذه المغيبات بل أغلب علماء الامامية لا يذهبون إلى التخيل بل يكتفون بالسكوت عليها كما سكت القرآن الكريم، لاسيما الأثريون منهم كالقمي والبرحاني وحتى الطوسي والطبرسي.

٣- وعن بعض الخوارق في قصص الماضين كما حكى بقوله تعالى ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُّؤْمِنِينَ﴾<sup>٣</sup>. فقد أورد المفسر روايات عن أهل البيت عليهم السلام في معنى التابوت والسكينة وبعد ذكره لهذه الروايات وإشارته إلى المفسرين في ذلك علق البلاغي بقوله: ان تفاسير هذه الأمور إما أن تؤخذ عن النبي صلى الله عليه وآله أو الامام عليه السلام والآفلا. لأن المؤرخين بل المفسرين منهم من يأخذ من النقل الافواهي المتقلب بالتحريف من أهل الكتاب الراجع إلى كتبهم من العهد القديم وهي التي كانت من أزمنة المفسرين والمؤرخين باللسان العبراني والبابلي واليوناني وهي

١. الأطيظ: صوت الاقتاب على الراحل من ثقل الراكب.

٢. لا٢٠١. الرحمن ٢٢٨/١. وانظر: معاني الأخبار: ٢٩؛ التوحيد: ٣٢٧؛ مجمع البيان ٦٢٨/٢؛ تفسير التبيان ٢: ٣٠٩.

٣. الدر المنثور ١٧/٢.

٤. سورة البقرة: ٢٤٨.

ممنوعة عن غير اليهود والنصارى ويحرم عندهم أن يمكنوا منها حتى العوام منهم لكن بعد ان ظهرت في النصارى فرقة الانجيليين ترجموها بكل لغة ونشروها في البلاد فهذه الكتب على ما فيها من التحريف أقل تحريفاً من الانتقال المأخوذة عنها بالنقل الافواهي الذي لم يُبين على الحفظ والامانة<sup>١</sup>.

### التقية

وان امتاز واختص بها الشيعة لكنها تبقى حاجة وضرورة في مسيرة الفرد والمجتمع ويستعان بها في مواجهة الابتلاءات وفنون الظلم والتعسف الجائر.

وليست التقية من قبيل الارتداد أو نسخ عقيدة المرء، وانما هي أسلوب تقضي به الفطرة لاسيما في ظروف المحنة وحالات الضيق<sup>٢</sup>.

وفي قوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِينَ اَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللّٰهِ فِي شَيْءٍ اِلَّا اَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقٰنَةً﴾<sup>٣</sup>.

### يقول البلاغي

تقاة مصدر مفعول مطلق لتتقوا كالاتقاء والتقوى والتقية والتاء فيها للوحدة ومأخذها الوقاية بأن تقي نفسك من محذور شيء بشيء آخر. كما يقال ضربه بسيفه فاتقاه بالدرقة<sup>٤</sup> ووقى نفسه بها من محذوره وتاء الوحدة تفيد تحديد الاتقاء إلا ان تدفعوا شرهم عنكم وعن دينكم عند انتظار الفرصة في نصره واظهاره وتتقوا منهم تقاة مؤقتة محدودة بأن تظهروا لهم ما يدفع شرهم من صورة الموالاتة الموقته حيث لا مندوحة لكم

١. آلاء الرحمن ١/٢٢١-٢٢٣. وانظر مجمع البيان ٢/٦١٤-٦١٥.

٢. عتائد الامامية للشيخ المظفر: ١١٤-١١٦.

٣. سورة آل عمران: ٢٨.

٤. الدرقة وهي الترس المتخذ من الجلد.

التي غير ذلك ولا فائدة في نصر الدين بقتل الرجل بل ينقص بقتله رجل من رجال الإسلام وانصاره.

ولا تسترسلوا في ذلك وتجاوزوا به مقدار الضرورة بحيث يرجع إلى الضعف في الدين والتساهل في أمره واستظهار الكافرين فإن أمر الدين عظيم فاحذروا إذن من غضب الله وعقابه<sup>١</sup>.

كما يشير البلاغي إلى بعض الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام في تحديد مكان صلاة الطواف امام الكعبة وخلف مقام ابراهيم أو عنده، فالمقام في قوله تعالى «وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى»<sup>٢</sup> هو جهة موقفه ومحل قيامه لا خصوص موطنه في قيامه أو نفس الصخرة فإنه لا يمكن ان يتخذ منه مصلى.

فقسم من الروايات عن أئمة أهل البيت عليهم السلام تأمر بالصلاة خلف المقام، ويأتي البلاغي ليوجهها بأنه لعل وجوب تقديم المقام بحسب موضعه الثاني - بعد زمن الائمة عليهم السلام - لأجل احترامه عن الاستدار، أو لأجل الستر على الشيعة<sup>٣</sup>.

وفي هذا يعتقد الامامية بأن التقية كانت وراء بعض الروايات حفظاً على سلامة الوجود الشيعي مع عدم الخروج عن الاصول الاسلامية الثابتة.

١. لا. الرحمن ٢٧٣/١.

٢. سورة البقرة: ١٢٥.

٣. لا. الرحمن ١٢٥/١ - ١٢٦. وانظر: الكافي ٤: ٢/٢٢٣؛ من لا يحضره الفقيه ٢: ٦٨١/١٥٨.

## الفصل الثالث

### مواجهاته مع أهل الكتاب

كانت أبرز مواجهاته الفكرية والتي ظهرت في آثار العلمية هو تصديه للحركة التبشيرية وكتّابها والكتب السيئة الطاعة في مقدسات الشريعة الاسلامية فقد كان مدافعاً عنيداً عن مقدساته وحافظاً لحرمة الصحيح من كتب أهل الكتاب في أصول الدين وعقائده وثوابته. وهذا الاهتمام برز لديه للظروف والانحرافات التي أحاطت وعاشت في عصره فقد شهدت المنطقة الاسلامية حملة تبشيرية مسعورة وكان الصراع شديداً، وكان العراق - بلد المفسر - ضمن حصص هذا التآمر التبشيري، ولشدة عناية البلاغي في معالجة الانحراف والشبهات الفكرية والعقائدية في كتبهم سواء في كتب العهدين المحرفين أو في آثار مؤلفيهم وكتّابهم والمبشرين من بعدهم، وبناءً على ذلك فقد اتسعت دائرة هذه المواجهات وكثرت المسائل المثارة فيها:

### الصفات المميزة لمناظراته وحواره

١ - دعا البلاغي في مواطن كثيرة الى نبذ التعصب وطلب الحقيقة، ففي ختام رده على صاحب الرسالة التي جاءته من نواحي سوريا ولم توقع من قبل أحداً وبعد ان ناقشه

---

١. طبعت فيما بعد كرسالة بعنوان التوحيد والتلث عن دار قائم آل محمد (عج) سنة ١٤١١ هـ. ق بتوقيع (م.ع.ح) في قم المقدسة وكان قد قدم لها عن حياة البلاغي كما عرف بهذه الرسالة التوحيد والتلث، كذلك أعدت قائمة فهرست - في آخر الرسالة - في الردود على اليهود والنصارى، وكانت قد طبعت من قبل في صيدا لبنان سنة ١٣٣٢ هـ. ق في مطبعة العرفان.

بالتفصيل في كل اثاراته دعاه لنصرة الحق والتحرر من العصبية بقوله: فلتزلل مما بيننا معثرة التعصب ونعطِ الحق حقه من النصفة ونفزع الى الله في طلب التوفيق والهدى الى سبيله<sup>١</sup>.

وفي حوارهِ يذكر: أنا في ميدان البحث وطلب الحق لا في حفيرة التقليد وعمى التعصب<sup>٢</sup>.

ويؤكد البلاغي بأن الانصاف من الآخرين جمال الانسان وشره<sup>٣</sup>. كما يرسم البلاغي لنفسه مسلكاً موضوعياً في نقاشه وحواره ففي مقدمة رسالة أعاجيب الاكاذيب يقول:

حداني حبّ العلم الى النظر في دعوة المبشرين من النصارى واجتهادهم في نشر الكتب في جميع النواحي لكي أرى قيمتها. وقد حصل على مجموعة من كتبهم فيقول: «فأخذت بكلتا يدي.. التحقيق والإنصاف، ومشيتُ بينهما جنباً بجنب، فتصفحت كتب المبشرين، وأمعتتُ النظر في كتب العهدين، مرّة بعد مرّة، فاعترضتني في ذلك مواقف موحشة، ومناظر مدهشة، فبعثتني حب الخير للبشر، والتشرف بخدمة الهدى والاستقامة، على أن أُجرّد من كلّ صنّف من تلك المواقف والمناظر كُتیباً صغيراً، أقدمه لطالبي الاطلاع على اعمال البشر والنظر في الأمور التاريخية وأحوال الانسان<sup>٤</sup>.

وفي تمهيدهِ للدخول في تفصيل الجواب على التوحيد والتثليث حرّر البلاغي مقدمة في قيمة العقل ودوره في التحرر من الجمود والبلاهة وان قليلاً من العقل يهدي الى الصواب، وان العقل هو الدليل لصاحبه ولا يخدعه كما تخدعه نفسه الأمانة، فالعقل به يعرف الإله وهو الدال على المعبود وبه تعرف دلالة المعجز على النبوة، وبه يعرف الحق من الباطل والصادق من الكاذب، والعقل هو الطريق الى الله والمفزع في معرفة

١. التوحيد والتثليث: ٨٨.

٢. الرحلة المدرسية ٨٥/١، وأنظر الرحلة المدرسية ٣/٢.

٣. الرحلة المدرسية ٧٧/١.

٤. أعاجيب الأكاذيب: ٥٨ - ٥٩.

صفاته جل شأنه والمميّز لما يجوز عليه ومالا يجوز. وان الاهتداء بهدى العقل والخضوع لسultanه هو ناموس الحرية وان اتباع الهوى ومكابرة العقل هي العبودية الخسيسة<sup>١</sup>.

فقد كان البلاغي واضحاً في اعتماده المسلّمات العقلية قبل الموروثات والمعتقدات وهذا ينفع في مخاطبة غير المعتقدين.

والى جانب ذلك كان البلاغي متعبداً بالدليل متمسكاً بالبرهان وبيان الحجة في حواره ومناظراته مع أهل الكتاب وغيرهم وقد اعتمد في استدلالاته على جملة من الأسس في مناقشة وترجيح الاقوال والروايات وغيرها<sup>٢</sup>.

والحوار لديه يقوم على أسس سليمة ومتكافئة بين طرفيه ولا يصح توجيه الاتهامات بدون أدلة كما لا يصح الخوض في قضايا العقائد بوجهة نظر مسبقة متعصبة غير قائمة على أسس منطقية<sup>٣</sup>.

٢ - لقد كان صريحاً في حواره فهو يعرض الاسلام بأسلوب شيق ومنطقي يخاطب فيه العقل والقلب معاً يوافق أفهام العوام ويدقق مع الفلاسفة<sup>٤</sup> وهذا ما يتعلق بالمحاور والمنطلقات التي انطلق منها وتعامل من خلالها فقد كانت منطلقاته مؤسسة على فلسفة اخلاقية متكاملة يوضحها قول الرسول ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق»، ولم يكن جديلاً أو فوضوياً بل كان دقيقاً في اختياراته وأدلته وأسلوب مناقشته، ولم يكتفِ برد الآخريين ونقض عقائدهم بل كان يعرض المفهوم الاسلامي بديلاً، كعرضه لفريضة الحج بأبعادها التربوية وآثارها الروحية الى جانب احتجاجه من التوراة وغيرها على رد دعوى من يعرض بالحج الى بيت الله الحرام.

١. التوحيد والتثليث: ٢٣ - ٣١.

٢. راجع مبحث «موقفه من اقوال المفسرين» وكذلك «موقفه من الروايات» وعلى سبيل المثال راجع الآلا الرحمن ١/١٥٨ - ١٥٩، والتوحيد والتثليث «في أغلب فصوله».

٣. الرحلة المدرسية ٣/٢.

٤. الرحلة المدرسية ٣/٢ - ٣.

فالتوراة أوجبت على كل ذكور بني اسرائيل أن يقصدوا في أعيادهم في كل سنة ثلاث مرات إلى المحل الذي يختاره الرب يحملوا معهم عشورهم وأبكار غنمهم وبقريهم، ولا يخفى أن الإحرام ومناسك الحج عندنا أقلّ حكمها وفوائدها الحميدة حبس النفس عن أهوائها وجبروتها، فيتجرد العبد بذلك إلى محاربة الهوى والشيطان، وإن العليم الحكيم ليعلم أن الإنسان لا تنقاد روحه إلى النواميس الصالحة إلا إذا أدبته الشريعة الالهية برياضة نواميسها<sup>١</sup>.

من جهة أخرى يبقى شاخصاً على الدوام أمام البلاغي المحاور هدفُ نجاة المخاطبين والدخول إلى وجدانهم فبعد أن يفصل في مناقشة مسائل عديدة لرسالة وصلت إليه والتي لم تحمل توقيعاً من أحد، نراه يحافظ في خطابه له على العواطف البشرية والعلاقة المشتركة ويشير فيه حكم الله بوجود التعاون على البر والتقوى وعرفان الحق، ويؤكد عليه على الرغم من عدم معرفة شخصه بأن يعود إلى المراسلة وموافاة الجواب، وبهذا يهدف البلاغي إلى معرفة واحاطة أوسع بصاحب هذه الرسالة المجهولة ومنطلقاته ومقاصده ليتوجه إليه من أجل أن يجعله على جادة الهداية الالهية بعد أن ينقض ما في ذهنه من عقائد وتصورات<sup>٢</sup>.

ويبقى أسلوب البلاغي في الحوار واضحة عليه بلاغته وموشماً ببيانٍ تقبل فيه النفس بكلها وهذه الصور وغيرها كانت مجسدة في متون الرحلة المدرسية بعد أن اختار الشخصوس وأعطى لكل واحد منهم حديثه وأدلته في الاحتجاج.

٣- يهتم البلاغي بابرار ثغرات في ادعاء الطرف الآخر كما في رسالة التوحيد والتثليث إذ كان يهتم بكشف التناقض في عقائد وأفكار أهل الكتاب بعد أن حرفت كتبهم المقدسة<sup>٣</sup>.

١. التوحيد والتثليث: ٨٥-٨٧ وانظر الكتاب المقدس ٢٥٤/١، سفر التثنية، الاصحاح الرابع عشر ٢٢-٢٧.

وانظر الكتاب المقدس ٢٥٦/١، سفر التثنية، الاصحاح السادس عشر ١٦-١٨.

٢. التوحيد والتثليث: ٨٨-٨٩.

٣. راجع التوحيد والتثليث للبلاغي.

٤- وضع البلاغي صفات للمصادر التي تصلح للمحاجة وحدد لها ضوابط تكفل صلاحيتها للحوار والاستناد اليها لاسيما ان المصادر التي يعتمدها أهل الكتاب في اثاره الشبهات، تنكبت المواصفات الصحيحة للاستفادة منها والاعتماد عليها:

الصفة الاولى: كونها معلومة النسبة لمصدرها الذي تدعي به.

الثانية: كونها سالمة من تلاعب التحريف والتبديل، ومداومة الأيام والأهواء.

الثالثة: أن لا يكون بعضها شاهداً على بعضها بالتحريف.

الرابعة: ان لا تكون بنفسها شاهدة على ان نسختها الوحيدة - في بعض الأزمنة - كانت كتابة جاهل لا يعرف الكتابة ومواقع الحروف، بل يقوم ويقع في الغلط الذي يمسخ المعاني مسخاً واضحاً يظهر عليه زيادة الحرف المغير للمعنى ونقصانه، وتبادل الحروف وزيادة الكلمات ونقصانها، وقد فضحها متبوعوها، فأكرموا وحدثها بأن تداولوها على صورتها المشوهة وغلطها الفاضح، وصاروا يُصححون في حاشيتها ما يتضح غلطه فيها، ثم جاء المترجمون وأعرضوا عن صورتها وأتبعوا في تراجمهم تصحيح الحواشي - والذي أوضحت القرائن القطعية وفي خصوص أسفار التوراة الخمسة - من جميع أنواع هذه الاغلاط ما يزيد على ستين مورداً.

الصفة الخامسة: أن تكون دلالتها على المدعي جارية ولو على أضعف الدلالات المتبعة عند أهل المعرفة واللسان، كما نشاهده من بعض المعتوهين في الاحتجاج لهوساتهم بأموٍ يزعمون أنها رموز الى خيالاتهم.

السادسة: أن لا تكون صراحتها المتكررة تناقض مدعى.

السابعة: أن لا يكون أئمة نحلكت وقدوتك من سلفك بين من جعل على ما تحتج به، علامة الشك وعدم الوجود في أقدم النسخ وأصحها، وبين من جاهر بزيادتها على الكتاب واسقطها منه<sup>١</sup>.

وبصورة عامة فالبلاغي يستلهم من القرآن طريقته في الاحتجاج والمناظرة وفي

أهدافه من مخاطبته للتأثير فيهم وشمولهم بنور الاستدلال الآفاقي والبراهين الوجدانية من خلال التأمل والتدبر بروح متحررة وعقل وضيء.

### الشيخ يشرح طريقته في مناقشة أهل الكتاب

الشيخ البلاغي يضع لنفسه منهجاً في الاستدلال والبرهنة حيال مدعيات أهل الكتاب والتحريف الذي وقع في كتب العهدين وغيرها ومن هذا المنهج:

١- الاستفادة من المقدمات المنتهية إلى بدهة العقل أو المسلمة عند عمومهم.

٢- إن جداله مع النصارى لم يكن إلا بما تسالموا على إلهاميته وصدوره عن الوحي

وهي كتب العهدين التي اتفقوا على نسبتها إلى الوحي والالهام.

ولم يعتمد آراء آحاد مفسريهم وعلمائهم أو آحاد تقاليدهم التي لا توجب في دينهم علماً أو يابئ صحتها أغلبهم، كما عاب البلاغي على مولفهم المحدثين الذين هاجموا الاسلام معتمدين على قطبين فاسدين في الاحتجاج والاثارة: أحدهما: اعتمادهم في البرهان لدعاويهم على كتب العهدين التي يدعون الهاميتها وصدورها عن الوحي.

وثانيها: انهم تشبثوا بآراء بعض مفسريهم وروايات آحادهم مما لا يقبله عمومهم ولا يدعون بصحته ولا يعتمدون عليه<sup>١</sup>.

وكثيراً ما يلاحظ على كتبهم المترجمة أن ترجمتها في بعض الحالات سيئة وغير دقيقة، وهذا يكشف عن عمق إطلاع في اللغة العبرية وسعة ودقة متابعتة وقد يشير إلى اعتماده تراجع بعدة لغات للعهدين القديم والجديد منها العبرية والفارسية والعربية<sup>٢</sup>. ومن ملاحظاته على الترجمة السيئة وغير الدقيقة ما ذكره في كتابه الهدى بقوله: ومن الظرائف ان مترجم الترجمة العربية المطبوعة سنة ١٨١١ م حاول أن يجعل

١. الهدى إلى دين المصطفى ٤١/١ - ٤٣.

٢. الرحلة المدرسية ٦١/١. وانظر: الهدى إلى دين المصطفى ٨/١، ٥١-٥٢: التوحيد والتثليث: ٦٨.

هذا النبي الساكن في بيت ايل<sup>١</sup> من الكاذبين في أصل دعوى النبوة وانه لاحظاً له في الوحي والنبوة والحقيقة لأجل أن يتخلص من الاعتراض عليهم بكذب النبي الحقيقي في التبليغ فحرف الفقرة العشرين من ثالث عشر الملوك الاول المذكور وترجمها هكذا: «وبينما هما جالسان على المائدة يأكلان حتى وردت نبوة من عند الله الى نبي الله الذي رده النبي الكاذب» مع مقتضى الأصل العبراني والكثير من التراجم العربية وغيرها هو أن كلام الله الوارد في توبيخ رجل الله الذي جاء من يهوذا قد صار الى الشيخ النبي الساكن في بيت ايل الذي كذب على رجل الله<sup>٢</sup>.

فالمترجم حاول ان يجعل النبي في بيت ايل كاذباً، بينما الكلام الوارد في توبيخ رجل الله الذي جاء يهوذا هو الكاذب.

### سعة اطلاعه على مصادر أهل الكتاب

ذكرنا في سيرته العلمية ان البلاغي كان قد تعلم لغات أربع وكان منها الانكليزية والعبرية وهذا سلاح مكن البلاغي من الاطلاع والوقوف على مصادر كثيرة ومراجع واسعة.

وقد أشار البلاغي الى جانب من هذا الاطلاع على الكتب المقدسة والتاريخ المتسلسل لديانة بني اسرائيل من خلال ما عرَضَهُ بين بعض عناصر هذا الحوار<sup>٣</sup>.

إن البلاغي في كتابه الهدى قد أخرج هذا التاريخ المتسلسل من كتب العهد القديم بكل أمانته وكل ثقة اشار في كل تاريخ الى مصدره من كتب العهدين. فضح كتابهم الروحانيين لوقوعهم في الخلل في النقل عن الكتب المقدسة ومن جملةهم جمعية كتاب

١. وبيت ايل: هو بيت الرب وهو المكان الذي كان يعقوب عليه السلام قد قصده عند ما خرج من مدينة «بئر السبع» وذهب الى «حران» التي هي في أرض «كنعان».

٢. الهدى إلى دين المصطفى ١/٥١-٥٢. وانظر الكتاب المقدس ١/٤٧١-٤٧٣. الملوك الأول الاصحاح الثالث عشر.

٣. الرحلة المدرسية ١/١٠٩-١١٠.

الهداية، والمرسلين الامريكان، وجرجيس سايل، وعبد المسيح، وهاشم العربي، فلو تصفحت كتاب الهندي ورسالة التوحيد والتثليث لرأيت الرجل كأنه قضى عمراً طويلاً في دراسة العهدين بكل إمعان وتحقيق<sup>١</sup>.

وحين تطالع ردوده في التوحيد والتثليث تقف على قدرة عظيمة في الاطلاع على عقائدهم وكتبهم المقدسة<sup>٢</sup>.

ونسوق هنا عرضاً للشيخ البلاغي يكشف عن جانب من تضلعه باللغة العبرية ومتابعته الدقيقة للحركة اللفظية في هذه اللغة فهو يهجم على من هو أقرب منه إلى هذه اللغة ويعيب عليه<sup>٣</sup> يقول:

فأما تشبثك في احتجاجك على التثليث بدعوى قول التوراة: «في البدء خلق الآلهة.. ودعا الآلهة.. قال الآلهة إلى آخره، حيث جاء لفظه في الأصل العبراني (الهييم). ويكفي في شطط هذا التثليث كونه ناشئاً عن الجهل باللسان العبراني! فإن ما يكون علامة الجمع - وهو الميم بعد الياء - في آخر الكلمة قد يجيء في أواخر الأعلام المفردة نحو: (موفيم) و(حوفيم) ولداً (بنيامين) و(حوشيم) ابن (دان) و(شليم) ابن (نفتالي) و(شحریم) امرأته. وقد يجيء في أواخر أسماء الاجناس، كما جاء في الشعير (شعريم) وفي العدس (عدسيم) وفي الكرسة (كوسميم) وفي الماء (ميم) وفي العنب (عنبيم) وفي الرمان (رمنيم) وفي التين (تانيم) وفي التفاح (تفوحيم) وفي الزيتون (زيتيم) وفي الكتان (بستيم) وفي الحنطة (حطيم) إلى غير ذلك.

فلماذا لا يكون لفظ (الهييم) في الموارد التي تذكرها علماً مفرداً هو اسم الله جل شأنه

١. الرحلة المدرسية ١٠٩١/١ - ١١٠. جمعية كتاب الهداية: ويبدو ان الذي كتبه شخص سماه البلاغي: «المتكلف»، وقد طبع الكتاب بإشراف المرسلين الامريكان جرجيس سايل: رجل انكليزي صاحب كتاب طبع سنة ١٨٩١م، وقد ولد أواخر القرن السابع الميلادي، عبدالمسيح: كاتب مسيحي، هاشم العربي: عزب كتاب «جرجيس سايل» وسماه البلاغي: «المعترب».

٢. المصدر السابق: وانظر آلاء الرحمن ١/٩٤، ٢٨٤، ٣٣/٢.

٣. التوحيد والتثليث: ٤٦ - ٥١.

وإن وقعت الميم في آخره كما وقعت في أواخر الاعلام التي ذكرناها؟  
وأن كل ما رأيناه من التراجم قد ترجمت فيه هذه اللفظة بما هو اسم مفرد علمٌ لله  
تبارك اسمه في لغة ترجمته ولم يطرق سمعي - والقول للبلاغي ترجمته - قبلك - بالآلهة  
إلا من المنسوب لعبد المسيح، وفي الكتاب المستعار له اسم (الهداية).

ويؤيد العَلَمِيَّةُ أن هذه اللفظة - في الموارد التي تعنيها - لم تقترن في الاصل العبراني  
بعلامة التعريف في العبرانية، التي هي (الهاء) فلم يقل إله: (هألهيم) بل يوضح العلمية أنه  
قد جاء في التوراة الرائجة العبرانية اسم علم يلحق بالميم مرة، ويجرد منها أخرى.

وذلك كقولها - أي التوراة - مرةً (ابني عناق)، وتارة تقول (يليدي هاعناق ويلدي  
هاعناق) أي: أولاد عناق. وتارة تقول في هذا الموضوع: (بني عناقيم). ولو كانت لفظه  
(الهيم) اسم جنس أو جمعاً لما حسن تجريدها من علامة التعريف، فانظر كيف يقبح  
قولك في تعريب التوراة في البدء: خلق إله، أو: خلق آلهة، أو: وقال إله، أو وقال آلهة.  
ولعلك تقول: إن علامة التعريف في العبرانية قد تسقط من اللفظ مع كون التعريف مراداً  
أو لازماً، وذلك لأجل الاكتفاء بدلالة المقام.

ومع البناء على ذلك، لماذا لا يكون لفظ (الهيم) اسم جنس معرفاً بتعريف العهد كما  
تقول: خلق الاله وقال الاله؟ فإن قلت: إن (الهيم) قد جاء في مقابلة (ال) و (الوه) فيدل  
ذلك على أن (الهيم) جمع بمعنى الآلهة و (ال) و (الوه) مفرد.

قلنا: لا دلالة في ذلك، فإنه قد جاء مثله في أسماء الأجناس، فذكرت الميم وحذفت  
والمعنى واحد. فقد جاء في الحنطة (حطيم) و (حطة) وفي الشعير (شعريم) و (شعره)  
وفي الماء (ميم) و (مي) وفي التفاح (تفوحيم) و (تفوح) وفي العنب (عنبيم) و (عنب)  
وفي الزيتون (زيتيم) و (زيت) وفي الكتان (بستيم) و (بسته).

ومما يفصح ويوضح بندائه أن (الهيم) في اللغة العبرانية - وخصوص التوراة -  
لا يختص بالجمع، هو أن توراتكم استعملت هذا اللفظ في مقام لا تقول أنت ولا غيرك  
بأن المراد منه الجمع، وذلك ان توراتكم خاطبت موسى في شأن هارون بقولها: وانت

تكون له الها. ع واتاه تهيه لولا لهيم) وخاطبت موسى أيضاً: (جعلتك الها لفرعون. ع نيتك الوهيم لفرعه).. أفتقول أنت أو غيرك أنه قيل (الوهيم) لأن موسى جماعة أو ذو ثلاث أقانيم؟!

وأيضاً يقول كتابكم: إن شاول طلب من صاحبة الجان أن تصعد له صموئيل النبي ورأته واضطربت.

وقال لها شاول: ماذا رأيت؟ قالت :- مالفظه بالعبراني :- (الهميم رائيتي عليم من هأرص) فلم يحتمل شاول أنهم جماعة بل عرف من المحاوراة المتعارفة في العبرانية انها عنت واحداً، ولذا قال لها: ماصورته؟ فقالت: «رجل شيخ صاعد وهو مغطى بجبة».

فعلم من ذلك ان المتعارف في المحاورات العبرانية أن لفظ (إله) يلحقون الميم به وبوصفه، مع انهم لا يريدون ولا يفهمون منه في محاوراتهم إلا الواحد المفرد، بحيث لا يخفى ذلك على السامع ولا يحتمل الجمع، ولا علينا أن نقول: إن إلحاق الميم هاهنا للتعظيم أو لغيره. فإن قلت: إن لفظ (الوهيم) قد استعمل في اللغة العبرانية - وخصوص التوراة - بالجمع أيضاً، فهو لا يعدو أن يكون مشتركاً بين الواحد والجمع. قلت! إذن لهفي عليك وعلى ادراكك البشري، إذ صرت تحتج في دينك ومعرفتك بالهك بلفظ مشترك، أو تشبثت به لهذه الدعوى التي يستهزيء بها العقل ويطردها الوجدان<sup>١</sup>.

### الأسس التي أعتمدها في مناقشة أهل الكتاب

تكلنا سابقاً عن الأسس التي اعتمدها البلاغي في ترجيح الاقوال والروايات وغيرها، أما هنا فلا بد ان نعرض لأبرز الأسس التي اعتمدها في مناقشة أهل الكتاب وكتبهم وافتراءاتهم والشبهات التي يثيرونها وذلك لسعة هذه المناظرات مع أهل الكتاب.

١. التوحيد والتلث: ٤٦ - ٥١، وهي ضمن جواب لرسالة جاءته من نواحي سوريا فردَّ عليها.

## ١ - القرآن الكريم

لاحظ المفسر أن كتب العهدين وغيرها تخالف في طرحها مضامين القرآن الكريم في موارد عديدة وكثيرة، لذا فقد عرضها على القرآن الكريم باعتبارها الدستور الثابت والمرجع في قياس صحة الاشياء وخطئها، فالقرآن الكريم اشترك في تاريخه في بعض القصص مع التوراة الرائدة التي اتفق اليهود والنصارى على انها كتاب الله المنزل على رسوله موسى ﷺ فأوردت هذه التوراة تلك القصص وهي مملوءة بالخرافات أو الكفر فمن ذلك: قصة آدم في نهي الله له عن الاكل من الشجرة وما فيها من الخرافات والكفر بنسبة الكذب والخداع الى الله جل وعلا وسائر شؤون القصة على ما جاء في الفصل الثالث من سفر التكوين. ومن ذلك ما جاء في الفصل الخامس عشر منه من شك ابراهيم في وعد الله له باعطائه الارض في سوريا ومن ذكر العلامة في ذلك ومن ذلك ما جاء في الفصل الثامن عشر والتاسع عشر في مجيء الملائكة الى ابراهيم بالبشرى باسحاق واخباره بأمر هلاك قوم لوط ومن حكاية ذهابهم الى لوط وخطابهم معه. ومن ذلك ما جاء في الفصل الثالث من سفر الخروج في خطاب الله لموسى من الشجرة وفي اواخره ما حصله ان الله جل شأنه افتتح الرسالة لموسى بالتعليم بالكذب. ومن ذلك ما جاء في الفصل الثاني والثلاثين في سفر الخروج في ان هارون هو الذي عمل العجل ليكون إلهاً لبني اسرائيل ودعا لعبادته وبنى له رسوم العبادة. فانظر الى هذه القصص في موارد المذكورة من التوراة الرائدة بينما القرآن الكريم أورد القصة الاولى في سورتي الأعراف وطه، والثانية في أواخر سورة البقرة، والثالثة في سورتي هود والذاريات، والرابعة في سورة طه والنمل والقصص، والخامسة في سورتي طه والأعراف فجاءت هذه القصص بكرامة الوحي الالهي منزهة عن كل خرافة وكفر وعن كل ما ينافي قدس انبيائه جارية على المعقول منتظمة الحجة شريفة البيان<sup>١</sup>.

١. ٩/١ - ١٠. وانظر الكتاب المقدس ١/٣-٦: سفر التكوين الاصحاح: ٣، ١٥، ١٨، ١٩. وانظر

الكتاب المقدس ١/١١٧ - ١١٩: سفر الخروج الاصحاح: ٣، ٣٢.

فالبلاغي يعقد أحياناً بعض المقارنات بين نصوص القرآن الكريم وبين نصوص العهدين، ومن هذه الموارد أيضاً دفاعه عن عصمة الانبياء التي يطعن بها أهل الكتاب فيما ينسبونه إلى قدسهم من لوثة الخطيئة والاثم فيجرحون بذلك عصمتهم ولياقتهم على القيام بانرسائه وتبليغها وكذلك في التوحيد وما جرحوا به هذا الأصل الثابت في عقائدنا وفي غير ذلك من الموارد ولذلك نسوق بعض الشواهد:

فالاناجيل التي تثبت لعيسى ﷺ الإلهية يردّ القرآن الكريم على هذه الدعوى فيقول تعالى: ﴿مَا كَانَ لِإِبْرَاهِيمَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّنِيَّيْنَ﴾<sup>١</sup> فالآية توبيخ لهم على دعواهم هذه فالمسيح بشر آتاه الله الكتاب والحكم والنبوّة وتعمّد أي اغتسل على يد يحيى بن زكريا غسل التوبة ونزل عليه الروح بشكل حمامة كما تصرّح به أناجيلهم، فدعوة البشر إلى عبادته جحدٌ في الحقيقة لمقام الألوهية وتحويل لواجب الله من العبادة له إلى غيره من البشر<sup>٢</sup>. وفي نسبة عبادة الاصنام إلى ابراهيم ﷺ كما صرح بذلك (المتكلف) ردّ البلاغي هذه الفرية بصريح القرآن في ابراهيم ﷺ: ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾<sup>٣</sup>.

وقال تعالى بشأن ابراهيم ﷺ: ﴿قَالُوا يَا أَبَتِ هَذَا كَيْفَ أَخَذْتَ الْكِتَابَ قَالَ إِنِّي كَانَ مِنْهُمْ قَوْمًا فَكَيْفَهُمْ هَذَا فَسَأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾<sup>٤</sup>.

والاناجيل تقول: ان المسيح ﷺ استهزأ بأمه وبطلبتها ولم يراف بلهفة حنوّها ولم يبرّها، بينما القرآن الكريم يشير إلى مخالفة الأناجيل بقول المسيح ﷺ المعجز في طفوليته ويقول: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي﴾<sup>٥</sup>.

١. سورة آل عمران: ٧٩.

٢. ١٦٠/٢ - ١٦١. وانظر الرحلة المدرسية ١٦٠/٢ - ١٦١.

٣. سورة آل عمران: ٦٧.

٤. سورة الانبياء: ٦٢ - ٦٣. وانظر الهدى إلى دين المصطفى ٧٩/١ - ٨٠.

٥. سورة مريم: ٣٢. وانظر الرحلة المدرسية ٢٤/٢. وانظر الكتاب المقدس ٢١/٢ انجيل متى، الاصحاح الثاني

وهذا القرآن الذي تعهد الله بحفظه من التحريف والزيادة او النقصان ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>١</sup>. يبقى مرجعاً وثابتاً تقاس إليه كل النصوص والاجتهادات والآراء، لاسيما بعد ان اطمان البلاغي الى تحريف العهدين وقد أثبت ذلك في مجمل كتبه ومناظراته.

ومن ذلك خرافات العهدين انحرفين في قصة آدم ﷺ والشجرة والحية ونسبة الكذب والطعون والنواقص، للانبياء ﷺ وغيرها<sup>٢</sup>. وعلى هذا الأسلوب أيضاً سار العلامة الطباطبائي في تفسير الميزان حين يعقد المقارنات بين نصوص القرآن الكريم وبين نصوص أهل الكتاب لاسيما في القصص النبوي، وهذه سابقة علمية للشيخ البلاغي، كذلك اعتمد السيد الخوئي في كتابه البيان ذات الطريقة في مقابلة النصوص بين القرآن الكريم وكتب العهدين.

والقرآن الكريم تبقى نصوصه المباركة مقياساً دائماً وان ما يخالف القدس الالهي وساحة الانبياء فانه يعارض معطيات القرآن الكريم ونصوصه المباركة.

## ٢ - البديهيات والمعطيات العقلية

كثيراً ما يعرض البلاغي نصوص العهدين وأقوال علمائهم وكتبهم على الفاحص العقلي والمنطق البدهي للاشياء بينما ينعى على المسيحية بشكل خاص واليهودية كذلك تقليدهم الاعمى ومخالفاتهم العقلية اذ الدين دين العقل ولا يدعو الى جمود وبلادة أو امتثال وقناعة دون تدبر. ويقرر البلاغي انه لا يخفى على كل ذي رشد معرفة بطريقة البحث والمباحثة ان مباحثة أهل الدين والاعتراض على مجتمعهم وأصل دينهم إنما يحسن ولا يعد خطباً أو مراوغة عن الحق اذا كان البرهان عليهم بالمقدمات المنتهية الى بدهاه العقل أو المسلمة عند عمومهم<sup>٣</sup>.

١. سورة الحجر: ٩.

٢. الرحلة المدرسية ١٩/٢ - ٣١.

٣. الهدى إلى دين المصطفى ٤١/١.

فكتب العهدين وغيرها مليئة بالخرافات التي تتنافى وأبسط القواعد العقلية فهل يعقل ان الله تعالى يصارع يعقوباً النبي ﷺ مثلاً وكذلك ما جاء في الإنجيل عن المسيح ﷺ: «ولا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر أيضاً. ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً».

ان هذا الافراط مضرٌ بنظام الاجتماع الذي لا ينتظم مع تمام الخضوع للشر والأشرار بل لا يستغني حسن الاجتماع عن شيء من مدافعة الشر والاشرار وإراهابهم بقانون القصاص والتأديب مع الوصية بفضيلة العفو وملاطفة العواطف بحيث يعطي كل مقام حقه من مصالح الدفاع والسياسة وفضيلة العفو وجميل الصبر، فلا يصح في القانون الاساسي في النبوة العامة ان يُعلم بمحض الصرامة والشدة في اعمال القصاص بدون إشارة إلى فضيلة العفو كما جرى في الثورة الرائجة حيث علمت بالقصاص ولم تشر إلى العفو ولا إلى فضيلته<sup>١</sup>.

### ٣ - الحقائق والتواريخ

لقد نظر البلاغي في نصوص أهل الكتاب ولاسيما في الأناجيل المتعددة فوجد ان كثيراً من هذه النصوص معارضة بالحقائق والتواريخ، ففي الوقت الذي يكشف ذلك عن سعة اطلاعه بكتبهم (المقدسة) وغيرها فإنه يواجه هذه النصوص بالاعتبارات والثوابت التاريخية التي لا يحاد عنها في تثبيت تأريخ وقوع هذه الحوادث والقصص ففي إنجيل متى قوله «في تلك الايام جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية بالتوبة فوجدت فيه ان يوحنا هو الذي قيل عنه بأشعيا النبي صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب اصنعوا سلبه مستقيمة» إن «متى» كان يتكلم في آخر الفصل الثاني في ايام رجوع

١. الرحلة المدرسية ٤٨/١ - ١٤٩. وانظر التوحيد والتثليث: ٢٨. وانظر الكتاب المقدس (كتب الشريعة الخمسة): ١١٨ - ١١٩. سفر التكوين الاصحاح الثاني والثلاثون ٢٣ - ٣٣. وانظر الكتاب المقدس ٩/٢. إنجيل متى.

يوسف (والد أخوة المسيح) بالمسيح من مصر عند موت هيردوس الوالي على اليهود وولاية ابنه ارخيلاوس وقد كان ذلك بعد ميلاد المسيح بنحو سنة وقد كان عمر يوحنا المعمدان عند ذلك سنة لأنه كان حاملاً حينما كان المسيح حاملاً كما يصرح بذلك إنجيل لوقا فهل جاء يوحنا يكرز في بركة اليهودية وعمره نحو سنة؟ وهذا إنجيل لوقا يذكر ان حلول كلمة الله على يوحنا وكرازته بالتوبة كانت في السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر بحيث يكون عمر يوحنا نحو ثلاثين سنة فهل يكون كتاب الوحي يغلط في التاريخ هذا الغلط الكبير. ويقول في تلك الايام لفظاً بلا معنى<sup>١</sup>.

وأيضاً في أعمال الرسل كما هو مكتوب في كتاب الأنبياء: «هل قربتم لي ذبائح وقرابين اربعين سنة في البرية يا بيت إسرائيل بل حملتم خيمة مولوك أو «ملكومكم» وكوكب إلهكم رمفان. التماثيل التي صنعتوها لتسجدوا لها، فانقلكم الى ماوراء بابل» والموجود هو ما في الفصل الخامس من عاموس «الذبائح وقرباناً هل قدمتم لي في البرية اربعين سنة يا بيت اسرائيل وحملتكم خيمة ملككم وكيوان أوثانكم كوكب آلهتكم الذي صنعتكم لكم وأجليكم من هنا لدمشق قال الله» فأنظر الى الاختلاف والزيادة. وقل اين دمشق. واين وراء بابل. مع ان التواريخ تشهد أنه لم يكن جلاء لبني اسرائيل الى دمشق وان كان عاموس يخاطب بني اسرائيل الذين في مملكة السامرة «شمرون» فهؤلاء كان سببهم الى مملكة آشور ولا ربط لسببهم ببابل ولا بماوراء بابل ولا دمشق<sup>٢</sup>.

١. الرحلة المدرسية ١٦٠/١. وانظر: الكتاب المقدس ٥/٢. إنجيل متى. - الاصحاح الثاني: ١٣-٢٣.

والاصحاح الثالث ١-٦. وانظر الكتاب المقدس ٨٦/٢. إنجيل لوقا. - الاصحاح الثالث: ١.

٢. الرحلة المدرسية ١٧٣/١. وانظر الكتاب المقدس ١٨٤/٢ - أعمال الرسل الاصحاح السابع: ٤٢-٤٣.

وانظر الكتاب المقدس ١١٢١/١ - عاموس الاصحاح الخامس: ٢٥-٢٧. والسامرة: مدينة عربية قديمة في

أرض كنعان. اتخذتها اسرائيل عاصمة لها في بعض الاوقات.

#### ٤ - التناقض فيما بين كتبهم

بعد ان تعددت الاناجيل وُكُتبت من قبل تلاميذ السيد المسيح ﷺ وتناقلها أجيالهم بعدهم وكذلك نسخ التوراة المحرفة يستطيع الباحث بمتابعة دقيقة ان يسجل سيلاً من التناقضات فيما بينها ناهيك عن المخلوقات العقلية البديهية ومخالفتها للقرآن الكريم والحقائق والتاريخ. ان هذا اللون من الاختلاف والتناقض بين النصوص الواحدة وغيرها من هذه الكتب يكشف عن الضعف ومدى دخول التحريف فيها وقد أورد البلاغي أمثلة كثيرة على ذلك نكتفي بشيء منها:

جاء في سفر الخروج من التوراة، في الأصحاح الثالث، ما حاصله: ان الله كلم موسى في جبل حوريب حينما كان موسى يرعى الغنم وحده، فقال الله له: قد رأيت مذلة بني اسرائيل فنزلت لأتقدمهم من أيدي المصريين وأصعدهم من تلك الأرض الى أرض جيدة وواسعة تقيض لبناً وعسلاً - أي فلسطين - الى مكان الكنعانيين والحثيين والاموريين والفرزيين والحويين واليبوسيين. وهؤلاء أقوام عربية كانت تعيش في فلسطين في الوقت الذي كان فيه (العبريون) بدواً رحلاً يقومون بالهجوم على هذه الأقوام، ولهذا فكلمة (عبري) مأخوذة في الأصل من (عابر) أي انتقل واجتاز وعبر. وأعطى موسى علامة على انه ارسله، وهو أنه حينما يخرجون من مصر يعبدون الله على جبل حوريب الذي هو جزء من جبل سينا. ولا يخفى أن الأمكنة المذكورة إذا قسناها الى منازل بني اسرائيل في رعمسيس من أرض مصر، فإن أقربها اليهم يبعد عنهم نحو طريق سبعة أيام أو ثمانية بالسير الحثيث، سيما إذا كان السائرون مشاة مع عوائلهم وأطفالهم وغنهم، إن المسافة الى أواسط الامكنة المذكورة تبلغ طريق اثني عشر يوماً، والى أطرافها تبلغ خمسة عشر يوماً، وايضاً أن حوريب يبعد عن منازل بني اسرائيل في مصر بطريق ثمانية أيام أو أكثر، والتوراة تقول: إن بني اسرائيل قطعوه بثلاثة عشر منزلاً في أكثر من شهرين، كما يعرف ذلك من الاصحاح التاسع عشر من سفر الخروج، والثالث والثلاثين من سفر العدد. فإذا عرفت أن وعد الله لموسى هو إخراجهم الى أرض

فلسطين وشرقي الأردن، وعرفت المسافات التي ذكرناها، فاعلم أن التوراة تذكر أيضاً في الاصحاح الثالث في العدد الثامن عشر، على اثر الكلام المتقدم ذكره، أن الله قال لموسى مانصه: «فإذا سمعوا قولك تدخل أنت وشيوخ بني اسرائيل الى ملك مصر وتقولون له: إله العبرانيين التقانا، فالآن نمضي طريق ثلاثة أيام ونذبح لله إلهنا».

وإذا عرفت أن الله قد كلم بهذا الكلام موسى وحده في حوريب ولم يلق شيوخ بني اسرائيل فكيف يقول لموسى: «تدخل أنت وشيوخ بني اسرائيل الى ملك مصر وتقولون له: إله العبرانيين التقانا».. متى التقى الله شيوخ بني اسرائيل؟!

وإذا عرفت أن وعد الله لموسى هو إدخال العبرانيين الى ارض فلسطين، وعرفت المسافات المذكورة، فكيف يأمر الله موسى ونبي اسرائيل أن يكذبوا ويقولوا: «نمضي طريق ثلاثة أيام»؟! مع ان التوراة ذكرت في الاصحاح الثالث والثلاثين من سفر العدد في العدد الثامن، أن ما بين معبر بني اسرائيل من البحر وبين (مارة) هو طريق ثلاثة أيام، ولا يخفى أنه يزيد على العشرين فرسخاً، فأين يكون طريق الثلاثة ايام، فيما يزيد على الثمانين فرسخاً، الى ان يبلغ في ارض فلسطين وعبر الاردن نحو مائة وخمسين فرسخاً؟! فيا للعجب!!

أفليست هذه التوراة تقول: إن الله افتتح إرساله الى موسى بالتعليم بالكذب الصريح مرتين؟! وتقول التوراة في الأصحاح الخامس من سفر الخروج، في العدد الثالث: إن موسى وهارون قالوا لفرعون: إن اله العبرانيين التقانا، فنذهب طريق ثلاثة ايام في البرية، ونذبح للرب إلهنا لثلاثي يصبينا بالوباء أو بالسيف. فتقول التوراة: ان موسى عمل بالتعليم بالكذب بطريقة الثلاثة ايام وزاد من عنده قوله: لثلاثي يصبينا بالوباء أو بالسيف، وكذا هارون، مع أن الله لم يلتقه حينما أمر موسى بالذهاب الى فرعون<sup>١</sup>.

١. اعاجيب الأكاذيب: ١٢٢ - ١٢٤. وانظر: الكتاب المقدس، كتب الشريعة الخمسة: ١٥٦ - ١٥٨؛ سفر الخروج - الاصحاح الثالث: ٣ - ١٧ والاصحاح التاسع عشر. وانظر الكتاب المقدس، كتب الشريعة الخمسة، سفر العدد، الاصحاح الثالث والثلاثون: ٨؛ سفر الخروج، الاصحاح الخامس: ٣.

فالبلاغي يكشف هذا التناقض بين هذه الكتب ويستعين بجغرافية المنطقة التي تناقض النصوص المذكورة.

وحول أخوة المسيح في كتب العهد الجديد نقف على تناقض آخر بين نصوصها ويكشف البلاغي ذلك في الحوار الذي ذكره بين «عمانوثيل واليعازر» في الرحلة المدرسية يقول «اليعازر»: هل كان عند المسيح إخوة وهل هم إخوته من أمه مريم العذراء؟

«عمانوثيل»: صرح إنجيل متى ومرقس: ان المسيح لما جاء الى وطنه تعجب اليهود من تعليمه وقالوا أليس هذا ابن النجار وأمّه مريم واخوته يعقوب ويوسي وسمعان ويهوذا وفي الفصل التاسع من رسالة كورنتوش الأولى وهي رسالة «بولص» الرسول الأولى اليهم، ذكر إخوة الرب في مقام يشعر بأن لهم رياسة في الديانة والتعليم.

«اليعازر»: هؤلاء الأخوة الاربعة هل هم اولاد مريم أمّ المسيح أم هم أولاد يوسف النجار من إمرأته الأخرى.

«عمانوثيل»: عرف من العهد الجديد بيان ذلك ولكن كتاب مغني الطلاب في مواضع العهدين ذكر يعقوب ابن حلفي وسماه نسيب ربنا، ويذكر مرقس ولوقا أن: إخوة المسيح وأمّه جاءوا الى رؤيته فلم يعتن بهم. وفي إنجيل يوحنا يذكر إخوة المسيح. هذا وفي قاموس الكتاب المقدس في عنوان «إخوة الرب» ان في النسبة بينهم وبين المسيح ثلاثة آراء: انهم إخوة المسيح من مريم و يوسف بعد ولادته أي المسيح وهو التفسير البسيط والموافق لإنجيل متى. غير ان الاحترام للعذراء وقيمة البتولية في الكنيسة القديمة والاشمئزاز الكائن من جهة اعتبار مريم كامرأة اعتيادية تحيل وتلد بعد حلول الروح القدس فيها وولادة المسيح منها قد دفعت الكنيسة الرومانية والشرقية بفروعها وجانباً من الكنائس الانجيلية التي تنتهج خط الإنجيل الى رأيين آخرين وليس في الرأيين الآخرين إلا التوهم اللواهي والافتراض البارد والمخالفة لصريح الاناجيل.

«اليعازر»: لايهمنا ذلك ولكن المهم المدهش هذا التعليم المختلف المتناقض يعلمون اليهود المؤمنين بالمسيح بأن يحفظوا الناموس ويعلمون الأمم بأن لا يحفظوه هل يكون مثل هذا في الشريعة<sup>١</sup>.

وبهذا يكون البلاغي قد احتج عليهم من كتبهم فحين تتناقض نصوصهم تتهافت حججهم ولا تبقى قيمة أو اعتبار لها وفي هذا المجال إهتم البلاغي إهتماماً كبيراً في إبراز هذا اللون من التناقض<sup>٢</sup>.

ومن الاعتبارات التي يعتمدها في مناقشة الكتب المترجمة لنصوص العهد الجديد سوء الترجمة وعدم الدقة فيها وبذلك يُشكل على دعاويهم المستندة إلى هذه النصوص غير الدقيقة في ترجمتها:

ففي الفصل الرابع من (متى) أيضاً أن المسيح سكن في كفرناحوم - وهي قرية - عند البحر في تخوم أي طريق أو قمر زبولون وفتالي لكي يتم ما قيل بأشعيا النبي القائل: ارض زبولون وأرض نفتالي طريق البحر عبر الاردن جليل الأمم الشعب الجالس في ظلمة أبصر نوراً عظيماً. لكن في كتاب أشعيا العبراني ما ترجمته الحرفية: «كما أن الزمن الاول أهان أرض زبولون وأرض نفتالي والآخر يكبر<sup>٣</sup> طريق البحر عبر الاردن جليل الامم» وفي أول الفصل التاسع من سفر أشعيا: الشعب السائر في الظلمة رأى نوراً كبيراً. وأنت ترى ان كلام (متى) لا يشبه كلام أشعيا الا ببعض المفردات - وان الذي يعرف مواقع البلاد يعرف ان كفرناحوم هي من سهم نفتالي وبعيدة عن تخم زبولون بنحو ستة

١. الرحلة المدرسية ١٩١/١ - ١٩٢. وانظر أعاجيب الأكاذيب: ١١١. وانظر الكتاب المقدس ٢٢٥/٢: رسالة كورنثوس، الأصحاح التاسع: ٥. وانظر الكتاب المقدس ٢٣/٢: إنجيل متى، الأصحاح الثالث عشر: ٥٥-٥٧. وانظر الكتاب المقدس ٥٥/٢: إنجيل مرقس، الأصحاح الثالث ٣١-٣٥. وانظر الكتاب المقدس ٩٧/٢: إنجيل لوقا، الأصحاح الثامن ١٩-٢٢. وانظر الكتاب المقدس ١٤٤/٢: إنجيل يوحنا، الأصحاح السابع: ٥، ٣. ١٠. وانظر الكتاب المقدس ٢/٢ - ٣: إنجيل متى، الأصحاح الأول: ١٨ - ٢٥.

٢. ٢٤٦. الرحمن ٣١١/١. وانظر التوحيد والتثليث: ٣٢.

٣. في أشعيا الاصحاح التاسع: ١، (يكرم) بدلاً من (يكبر). انظر الكتاب المقدس ٨٦٠/١.

اميال وبينها وبينه بيت صيدا الغربية وطن بطرس واندراواس وفيلبس من التلاميذ<sup>١</sup>.

### التحريف

تعرض البلاغي الى مسألة أساسية في كتب العهدين المتداولة اليوم فأثبت دخول التحريف إليها، واستفاد من ذلك ان التوراة والإنجيل الحقيقيين غير موجودين:

### تحريف التوراة

لقد تعرض البلاغي لسيرة بني اسرائيل وتقلبهم في الشرك والوثنية على الرغم من الدلائل والحجج لرسالة موسى ﷺ<sup>٢</sup>.

ومع تقلبهم في الشرك في بلاد - برية سيناء - هي عاصمة التوحيد والشريعة الموسوية والتوراة فلا يوجد للتوحيد والتوراة الشريعة أثر. فهل يمكن في هذا الشعب المتقلب في الشرك والعداوة لمقدسات الله ان يبقي للتوراة الحقيقية تواتراً أو اثراً صحيحاً لاسيما قد صرحوا بأنهم تركوا التوراة وكانت لهم ايام كثيرة بلا إله حق ولا توراة، وكيف يبقي للتوراة اثر إذا تركوا الله إلههم وجعلوا بيت الله بيتاً لأصنام الشرك بل اغلقوه واطفأوا سرجه ونجسوه بحيث احتاج تطهيره واخراج النجاسة منه الى ثمانية أيام. إن عداوة الشرك والمشركين للتوراة الحقيقية أشد من عداوتهم لبيت الله لأن التوراة تضاد ضلالهم وتوبخهم بلسانها، وبيت الله ليس له كلام يعارض أهواءهم. وهام قد هدموه مراراً فهل يبقون أثراً للتوراة. هذا الشعب المشرك الذي يشيع فيه من العوائد الوثنية بحيث يندروا أنفسهم للأصنام لكي يلاط بهم ويسمونهم «قدسيم» أي القديسون

١. الرحلة المدرسية ١/١٦٤ - ١٦٥. وانظر الكتاب المقدس ٦/٢: إنجيل متى، الاصحاح الرابع ١٢ - ١٦. وانظر الكتاب المقدس ١/٨٦٠: اشعيا، الاصحاح التاسع: ٢.

٢. راجع الرحلة المدرسية ١/١١٠ - ١١٣، (شرح مناسب لأبرز الحالات الوثنية والشرك وراجع الهدى إلى دين المصطفى ١/٢٠ - ٢٣ في حياة بني اسرائيل)، وراجع آلاء الرحمن ١/٨٨ - ٩٨. وانظر الكتاب المقدس ١/٧٧ - ١١٩: سفر الخروج الاصحاح: ٤ - ٢٤، ٢٦، ٣٢.

حتى بنوا الفحشائهم بيوتاً حول بيت الله فهل يترك هذا الشعب للتوراة أثراً.

عن نسخة سفر الشريعة المنسوبة إلى النبي موسى ﷺ والتي يدعي (حلقياً) العثور عليها في زمن الملك المؤمن (يوشيا) يشير البلاغي جملة من الاسئلة أهمها حول أمانة حلقياً ولماذا تأخر بعد عشرة سنين من حكم هذا الملك المؤمن حتى عثر عليها وهو يدخل يوماً إلى بيت الرب، وكيف يمكن ان تبقى نسخة حقيقية تضاد الشرك والوثنية حول بيت المقدس، كيف يتركونها تعارض أحلامهم وهم حولها قائمون؟ ثم ان العهود الظالمة بعد (يوشيا) وكذلك سبي بابل ونهب الفلسطينيين التابوت من بني اسرائيل، كل ذلك وغيره لا يسمح بان تحفظ مثل هذه النسخة<sup>١</sup>.

وقد إستند البلاغي إلى عدة اعتبارات إتمدها في الحكم على وقوع التحريف بالتوراة وأهم هذه الاعتبارات:

١ - العقل: ان اكثر الموجود في العهدين لاتعقل نسبته إلى وحي الله لانبيائه وان القسم الباقي لا تقدر ان نجد له سنداً يوصله إلى الانبياء والوحي<sup>٢</sup>.

فقد ورد في سفر التكوين ان (عير) ابن يهوذا مات فقال يهوذا لابنه الآخر (اونان) ادخل على امرأة أخيك وأدخل بها وأقم نسلاً لأخيك فعلم (أونان) ان النسل لا يكون له فصار عند مجامعتها تنزل على الأرض فقبح بعين الله ما فعله<sup>٣</sup>.

وفي التوراة، انه اذا سكن أخوة معاً ومات واحد منهم وليس له ولد فإنه يتزوجها أخوه، والبكر الذي تلده يقوم باسم أخيه الميت ويحسب له ولداً، وان لم يرض الرجل أن يأخذ امرأة أخيه تشتكي عليه المرأة عند شيوخ بني اسرائيل فإن أصر على الامتناع تتقدم امام أعين الشيوخ وتخلع نعله من رجله وتتفل في وجهه ويدعى اسمه في اسرائيل بيت مخلوع النعل<sup>٤</sup>.

١. الهدى إلى دين المصطفى ٢٥/١ - ٣٠: الرحلة المدرسية ١١٢/١ - ١١٧.

٢. الرحلة المدرسية ٣١/٢.

٣. الرحلة المدرسية ٨١/١ - ٨٢. وانظر الكتاب المقدس ٥٣/١، سفر التكوين، الاصحاح الثامن والثلاثون.

٤. الرحلة المدرسية ٨٠/١.

وتذكر التوراة أموراً كثيرة أخرى لا يحتملها العقل الذي هو حجة في تصديق الاعتماد، ومن هذه الامور:

اجترأ التوراة الموجودة على جلال الله تعالى في شأن آدم والشجرة، وفي خرافة التمشي والاختباء، وفي خرافة المحاذرة من آدم، وفي خرافة برج بابل، كما ورد: ان بابل كأس ذهب بيد الرب وتسكر الرب. وفي خرافة مصارعة يعقوب، وفي خرافة التعليم بالكذب، وخرافة التجسيم وفي خرافة الشريعة القاسية بذبح النساء والاطفال من المديانيين بأمر من موسى ﷺ كما تذكر التوراة، وفي خرافة شريعة (البكارة) اذ ترجم المرأة التي تفقد بكارتها، وغيرها<sup>١</sup>.

٢- التاريخ يساعد على إمكان تحريف التوراة:

إن التوراة والكتب المنسوبة الى الإلهام لم تظهر لعموم الناس الا بعد الاصلاح البروتستنتي وكثرة المطابع، واما قبل الإصلاح البروتستنتي فقد كانت مختصة بالروحانيين من اليهود والنصارى، واما قبل المسيح فقد كانت محجوبةً بسيطرة الكتبة والربانيين، والمعلوم من التاريخ العمومي ان (نبوخذ نصر) سبى جميع الكتبة والربانيين وعموم بني اسرائيل ماعدا الصعاليك واحرق بيت الله. وخربه ونهب (اورشليم) واحرق بيوت أعيانها، فلاشئ بذلك صورت الأمة الاسرائيلية ومقدساتها ومكتوا على ذلك نحو سبعين سنة حتى اطلقهم كورش ملك فارس. وبعد اطلاقهم من السبي تجرد عزرا الكاتب وحده لاطهار التوراة لبني اسرائيل - فالتاريخ يقول ان التوراة هي بنت عزرا ومولودة أمانته - فأين التواتر مع هذا الحال؟ إن اليهود والنصارى متفقون في أجيالهم على ان كتب العهد القديم متواترة كتواتر التوراة. وفلسفة التاريخ تقتضي ان تكون كتب العهد القديم أقرب الى صحة النقل من التوراة لكون زمانها اقرب من زمان التوراة. مع أنها لا تضطهد الاهواء الاشراكية والعوائد الوثنية كما تضطهدا التوراة الحقيقية

١. الرحلة المدرسية ١٠٦/١. وانظر سفر العدد، الاصحاح، الخامس والثلاثون وسفر أرميا، الاصحاح الواحد والخمسون -، وهناك أمثلة كثيرة عرضها البلاغي. وانظر آلاء الرحمن ٩٥/١ - ٩٦.

أفلا تكون هذه الكتب هدفاً لسهام الأهواء كما حصل للتوراة الحقيقية<sup>١</sup>.

وقد استعرض البلاغي تاريخ نزول التوراة وذلك من كتبهم في صفحات عديدة من كتابه الهدى إلى دين المصطفى؛ لكنه في الوقت نفسه أشار إلى مخالفة ترتيبها لوحيا إضافة إلى اهمالها لبعض جوانب القصص النبوي وغيره، كما لم يعرف من التوراة الوقت الذي أوحى فيه سفر التكوين إلى موسى<sup>٢</sup>.

٣- شهادة المسيحيين بتحريف التوراة:

يعلق البلاغي على كتاب من أين جئنا المطبوع باللغة العربية سنة ١٩١٢ لمؤلفه الخوري (مورو) وعزبه الخوري (لويس دريان) وأهداه إلى الذي طلب منه تعريبه وهو المطران بطرس شبلي رئيس أساقفة بيروت فقال:

لم يعد مخفياً على أحد ان التحريف قد تطرق من النساخ بلا قصد وهي تختلف من نسخة إلى أخرى ولهذا يستحيل الاعتماد على ما جاء فيها<sup>٣</sup>.

وبنظرة عامة نرى كتبهم تشهد بالتحريف على بعضها وان حامى بعض النصارى عن ذلك، فمن جملة الشهادات ما في الثالث والعشرين من ارميا في خطاب الشعب: أما وحي الرب فلا تذكره بعد لأن كلمة كل انسان تكون وحيه اذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا، وهذا ما في التراجم العربية ونصه في النسخة العبرانية: «ومساء يهوه. ولا تزكروا. عودكي. همسايهوه. لأيش. ووحى الله لا تذكروا بعد لأن وحي الله لرجل ديارو وهفختيم ايت. كلامه وقد حرفتم. دبري ايلوهيم يهوه صيباؤت ايلوهينو. كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا».

وان في ملاحظة ما ذكرناه من الأصل العبراني هنا والتراجم العربية لشهادة أيضاً

١. الرحلة المدرسية ١٠٨/١-١٠٩.

٢. الهدى إلى دين المصطفى ١٠٧/١-٢٠ (المقدمة الرابعة). وانظر الكتاب المقدس، سفر الخروج، سفر العدد، سفر تثنية الاشرع.

٣. الرحلة المدرسية ١٠٣/١.

على وقوع التحريف، وفي ثامن ارميا أيضاً: «كيف تقولون نحن حكماء وشرية الرب معنا. حقاً أنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب»، ونصفه في النسخة العبرانية: «ايخاه توميروا حاخاميم انحنو وتورا يهوه اتانو اكن هنيه لشيقيير. كيف تقولون حكماء نحن وشرية الرب معنا لكن هوذا الكذب عاساه عيط شيقيير سوفيريم. صنعها قلم كذب الكتبة» وفي (التاسع والعشرون) من اشعيا: (بالتحريفكم)، ونصفه في الأصل العبراني هافخيخيم. وفي الثالث من رسالة بطرس الثانية: (كما في الرسائل كلها ايضاً متكلماً فيها عن هذه التي فيها أشياء عسرة الفهم يحرفها غير العلماء وغير الثابتين كباقي الكتب ايضاً لهلاك انفسهم) وفيه شهادة بتحريف المعلمين للرسائل كما حرفوا سائر الكتب. ولا تظن ان هؤلاء المحرفين هم من الوثنيين فإن الوثنيين لا اعتناء لهم بهذه الكتب ولا غرض لهم بتحريفها، بل إنما هم المعلمون من اليهود، ومن المتنصرين الذين يُريدون بضلالهم أن يُشوهوا تعليم الكتب فيحرفوها حسب أهوائهم<sup>١</sup>.

٤ - وقد شهد القرآن الكريم على وقوع التحريف في كتب أهل الكتاب، وليست توراتهم وانجيلهم المتداولان هما الحقيقيين كما يشير القرآن الكريم وان فيهما شيئاً كثيراً ليس من الالهام والوحي أصلاً لمخالفتها لها في أمور كثيرة مخالفة لا تقبل التأويل<sup>٢</sup>.

يقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾<sup>٣</sup>.

يقول البلاغي فهم - أي أهل الكتاب - زيادة على ماناب كتابهم من التحريف فهم يفتلون ألسنتهم ويحرفونها في قراءتهم التي مالميس فيه، وهذا ليس من نوع الكتاب

١. الهدى إلى دين المصطفى ٣٦/١ - ٣٧. وانظر الكتاب المقدس ١/٩٥٤، ٩٢٣، سفر أرميا، الاصحاح الثالث والعشرون: ٣٦، الاصحاح الثامن: ٨. وانظر الكتاب المقدس ١/٨٨٠، سفر اشعيا، الاصحاح التاسع والعشرون: ١٦ وانظر الكتاب المقدس ١/٢٦٢، رسالة بطرس الثانية، الاصحاح الثالث: ١٦.

٢. الهدى إلى دين المصطفى ٣٦/١.

٣. سورة آل عمران: ٧٨.

مطلقاً بل هو زيادة وتحريف جديد منهم<sup>١</sup>.

كما ان القرآن الكريم لم يصرح بتصديق المهديين الراجين<sup>٢</sup>. ولا يمكن ان يكون القرآن مصداقاً للمهديين الراجين باعتبار ان القسم الكبير من المهديين مخالف للحقيقة المعقولة، ويمكن ان يفسر التصديق كون القرآن مصداقاً لما مع أهل الكتاب من التوحيد وبطلان الوثنية ومن الاعتقاد بالوحي ونبوۃ الانبياء الصالحين ونزول الكتب المقدسة ويوم القيامة<sup>٣</sup>.

واما قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ﴾<sup>٤</sup>.

فان ﴿بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ بمعنى ما كان مقارناً له في الزمان وهنا بمعنى التقدم في الزمان، فالكتاب الذي بين يدي القرآن هو ما تقدم على زمان نزوله على الرسول ﷺ، والقرآن يصدق الكتاب الذي انزل على موسى ﷺ والذي انزل على المسيح ﷺ وأين هذا من تصديقه لخصوص النسخ المجتمعة معه في زمان نزوله التي تسمى باسم التوراة والإنجيل. بل إن القرآن قال ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ على الاجمال ولم يقل ما معهم من نسخ الكتاب ولما نص على تصديق الكتاب خص التصديق بالكتاب الذي بين يديه أي قبله في الوجود. وهذا كله حياذ عن تصديق النسخ الموجودة في زمانه مع غض النظر عن الصراحة المزعجة بتكذيبها<sup>٥</sup>.

والقرآن الكريم المهيم على ما بين يديه من الكتاب يعني أن القرآن الكريم بحكمة بيانه ولطائف إشارته لأولي الالباب قد قام لكتب الوحي الحقيقية بحماية ومحافظة كبيرة فكان مهيمناً عليها ببيانه بعد نزوله لثلاث تلوث معارفها الإلهية وقدس انبيائها

١. الآء الرحمن ٣٠/١.

٢. انظر: سورة البقرة: ٣٩، ٨٣، ٨٥، ٩٥: سورة النساء: ٥٠.

٣. الرحلة المدرسية ٢٥/٢.

٤. سورة المائدة: ٤٨.

٥. الرحلة المدرسية ٢٥/٢. وانظر سورة البقرة: ٩١، ٤٦.

وكرامة قصصها بخرافات الشرك وتعاليم الوثنية وسخافة الاختلاف والتناقض. فذكر قصص آدم وإبراهيم وواقعة العجل على حقيقتها المعقولة وأشار بذلك إلى براءة كتب الوحي مما ادخل على هذه القصص وشوّه صورتها. وذكر قول الله جل اسمه لإبراهيم في الإمامة والرياسة الدينية ﴿قَالَ لَا يَنْأَلُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>١</sup>.

وأشار بذلك إلى براءة الكتب الحقيقية مما لوثت به الكتب الرائجة قدس لوط ويعقوب وموسى وهارون وداود وسليمان والمسيح ﷺ هؤلاء الأنبياء الكرام الذين شهد القرآن أيضاً بنبوتهم وقدسهم وصلاحتهم<sup>٢</sup>.

فمن مصاديق هذه الهيمنة إشارة القرآن الكريم إلى براءة الكتب الالهية من وصمة الاختلاف والتناقض كما يوجد في التوراة والأنجيل الرائجة وغيرها في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾<sup>٣</sup>.

وقال في الآية الكريمة ﴿قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكِتَابُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا﴾<sup>٤</sup> أي لاتخذ من البشر ارباباً - وقال تعالى ﴿مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي... وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾<sup>٥</sup>. فالقرآن بهذا الكلام يبريء المسيح ﷺ وإنجيله الحقيقي مما في انجيل متى ومرقس ولوقا من نسبتها إلى المسيح قوله بتعدد الارباب وإحتجابه بالتحريف للمزامير. وقال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾<sup>٦</sup> وقد تكرر هذا في القرآن الكريم أكثر من أربعين مرة وقال تعالى: ﴿أَءَلِنَاهُ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾، ﴿أَءَلِنَاهُ مَعَ اللَّهِ

١. سورة البقرة: ١٢٤.

٢. الرحلة المدرسية: ٢٧/٢.

٣. سورة النساء: ٨٢.

٤. سورة آل عمران: ٦٤.

٥. سورة آل عمران: ٧٩، ٨٠.

٦. سورة التغاين: ١٣.

قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ»، «أَءَلَيْهِمْ مَعَ اللَّهِ تَعَلَّى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ»<sup>١</sup> والقرآن بمثل هذا وبشهادته برسالة المسيح و قدسه يُشير إلى برائته وبرائة الإنجيل الحقيقي من القول بتعدد الآلهة والاحتجاج الواهي له. وقال تعالى: «لَا تَذَرِكُهُ الْأَبْصَارُ»<sup>٢</sup> وبهذا يشير إلى برائة التوراة الحقيقية من قول التوراة الرائجة. بأن يعقوب رأى الله وجهاً لوجه وان موسى وهارون وابنيه وسبعين من شيوخ بني اسرائيل رأوا إله اسرائيل وتحت رجله شيء صنعه من العقيق - فرأوا الله واكلوا وشربوا. فالقرآن ببيان هذه الامور وهداه باشاراته خير مهيم على كتب الله الحقيقية وخير حافظ لشرفها من ان يلصق باسمها هذا الذي ذكرناه. ويمكن بيانه بالمقابلة بين القرآن الكريم وبين العهدين في المعارف الإلهية و قدس الانبياء والقصص التاريخية<sup>٣</sup>.

كما رد البلاغي دعوى الغريب ابن العجيب في رحلة الحجازية في بيان قوله تعالى: «يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ»<sup>٤</sup> مستنداً إلى رواية في البخاري بأن التحريف هنا أن يؤولوا على غير تأويله.

فرواية البخاري تذكر ان رسول الله ﷺ حدثهم أن أهل الكتاب بدلوا كتاب الله وغيره وكتبوا بأيديهم الكتاب وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً، فهل البخاري يفسر برأيه خلاف ما يرويه؟ ومن جهة اخرى فان هذه الرواية تكون حجة على من يقول. بأن التحريف بالتأويل وللرواية الصريحة بالتبديل والتغيير<sup>٥</sup> فيما لو ضمننا إلى الرواية المخالفات الكبيرة للمعقول في جلال الله و قدس أنبيائه ورسله.

وهل يخفى ان كتب العهدين كانت مخفية بسيطرة علماء الدين من أهل الكتاب مستورة حتى على عامة اليهود والنصارى ولم تنتشر باللسان العربي والفارسي إلا قبل

١. سورة النمل: ٦١-٦٣.

٢. سورة الانعام: ١٠٣.

٣. الرحلة المدرسية ٢٧/٢ - ٢٩.

٤. سورة النساء: ٤٦.

٥. انظر صحيح البخاري ٨٦/٢٥، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة. وانظر تفسير الرازي ١٠/١١٨.

قرن أو قرنين بعناية البروتستنت وإصلاحهم ولم يكن لها اثر في بلاد الإسلام في زمان هؤلاء الذين ينقل عنهم الغريب بن العجيب ولم يكن لهم نصيب من معرفة أمرها إلا السماع باسمها. فلم يكونوا يدرون بما فيها من كثرة مخالفة المعقول والقرآن والاختلاف الكثير والتناقض الكبير فكان يخيل لهم أنها بريئة من ذلك فاخذتهم الشبهات الى القول بالتحريف في التأويل وحجبهم عن التبصر بما ذكرناه من رواية البخاري عن ابن عباس وغيرها من الروايات. ولم يلتفتوا الى قوله تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾<sup>١</sup> وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا﴾<sup>٢</sup> فإن القرآن يبين ان اليهود يُبدون من التوراة ما يوافق أهواءهم ويظهرونه على القراطيس ويخفون كثيراً<sup>٣</sup>.

ان التوراة فيها حكم الله لقوله تعالى ﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾<sup>٤</sup> وبيّن البلاغي ان الذي يسميه اليهود توراة فيه شيء من احكام الله التي جاءت في التوراة الحقيقية. والقرآن ينص في الآية الكريمة على ان الحكم المشار اليه وهو قصاص النفس بالنفس مما انزل في التوراة الحقيقية وكتب على بني اسرائيل موجود في سفر التثنية ولم ينص القرآن على ان الكتاب الموجود عند اليهود في ذلك العصر هو كتاب الله الحقيقي المتكفل باحكام الله في شريعة موسى. بل سماه التوراة لان اسم ذلك الكتاب جاء عن اليهود توراة فجاراهم في التسمية لكي يجادلهم بالتي هي أحسن وعلى هذا النحو من المجارة بالتسمية جاء قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾<sup>٥</sup>.

١. سورة المائدة: ٤١.

٢. سورة الانعام: ٩١.

٣. الرحلة المدرسية ٣٠٢/٢-٣٢.

٤. سورة المائدة: ٤٣.

٥. سورة الاعراف: ١٥٧. وانظر الرحلة المدرسية ٣٢٢/٢-٣٣. وانظر الكتاب المقدس ٢٦٠/١: سفر التثنية

الاصحاح التاسع عشر: ٢١.

ولقد أوقف القرآن الكريم ذوي العقول على بعض موارد التبديل والتحريف والزيادة بحيث تنبّه عقولهم ويثار وجدانهم فتعرض لذكر القصص التي لها نحو وقوع في التاريخ فنزهاها عن الخرافات والأخطاء الزائدة، واما ما لم يكن له نحو وقع فلم يتعرض لتكذيبه بالصرحة لكنه أودع في معارفه ما يوضح تكذيبه ومن موارد هذه التنبهات والاشارات قصة آدم والشجرة والحية والكذب، وخرافة صنع هارون للعجل الوثني بينما يصرح القرآن ويشير في ذلك الى السامري (الشمروني) من عشيرة شمرون بن يساكر بن يعقوب، وكذلك حكاية الذين جاءوا الى ابراهيم عليه السلام والى لوط عليه السلام واضطراب التوراة الرائجة في عددهم بأنهم الله والملائكة، كما كذبهم القرآن الكريم في خرافة رؤية الله المتكررة في التوراة والعهد القديم بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾<sup>١</sup>.

ولكن تبقى التوراة الرائجة فيها بقية من وصايا التوراة الحقيقية في الارشاد والتعليم واتباع الحق والعمل بالعلم، وقد استفاد البلاغي ذلك من قوله تعالى ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾<sup>٢</sup>.

وقد أشار القرآن الكريم الى أغراضهم السيئة وأهدافهم الخطيرة بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضَلُّوا السَّبِيلَ﴾<sup>٣</sup>. فهؤلاء هم المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأشار سبحانه الى ان هؤلاء لم يصل اليهم من الكتاب الإلهي المنزل على اسلافهم الا بعض من انقاضه التي بقيت بعد تلف الباقي وتحريفه فإنه قد بقيت منه بعض الكلمات في التوحيد والنبوة ونبوة موسى وعيسى وان عيسى رسول الله وعبده وبعض احكام القصاص في التوراة. والبشرى برسول الله وقرآنه وانه كلام الله يجعله في فم رسوله. واما

١. سورة الانعام: ١٠٣. وانظر: الرحلة المدرسية ١٨/٢ - ٢٤.

٢. سورة البقرة: ٤٤: آلاء الرحمن ١/٩٠.

٣. سورة النساء: ٤٤.

الباقى وهو الأغلب فقد عبث به التلف والتحريف ما شاءت الأهواء والشرك الذي هم عليه<sup>١</sup>.

٥- الشواهد الداخلية في كتبهم تدل على التحريف إلى جانب التناقض الواضح بين هذه الكتب نفسها في المورد الواحد<sup>٢</sup>.

ونسوق هنا بعض الامثلة والشواهد وقد ذكر البلاغي منها عدداً كبيراً توزع قسم منها في ثنايا هذا البحث لكننا سنقتصر على بعضها في هذا المجال:

فهذا النبي ارميا في كتابه الذي يعتبره اليهود والنصارى كتاب وحي إلهي ها هو يشهد بالصراحة على اليهود بتحريفهم للتوراة فإنه يقول «وحيُّ الله لا تذكروا بعد لأن وحي الله للرجل كلامه وقد حرفتم كلام الاله الحي رب الجنود الهنا». كيف تقولون حكماء نحن وتوراة الله معنا لكن هو ذا الكذب عملها قلم كذب الكتبة. واما حادثة سبي بابل فإن «بختنصر» حرق بيت المقدس وخرّبه ولاشئ المقدسات واستباح الأمة بالسبي والقتل ولما اطلقهم كورش بعد سبعين سنة وتوجهوا إلى عبادة الله والشريعة يقول كتاب نحيا: «اجتمع كل الشعب وقالوا لعزرا الكاتب أن يأتي بسفر شريعة موسى التي أمر بها الرب اسرائيل فأتى عزرا بالتوراة امام الجماعة من الرجال والنساء وكل فاهم ما يسمع ويقراً فيه وبكى جميع الشعب حين سمعوا كلام التوراة» لكنهم لو كانوا يعرفون التوراة أو عندهم منها نسخ لما استولئ عليهم البكاء وقال ايضاً: «وفي اليوم الثاني اجتمع رؤساء آباء الشعب والكهنة واللاويون إلى عزرا ليتلو عليهم كلام التوراة فوجدوا مكتوباً فيه: اسرائيل يسكنون في مظال في العيد في الشهر السابع، فأخذوا في عمل المظال». إن الكهنة هم حملة التوراة ولهم سيطرة الشريعة بمقتضى الوظيفة الشرعية فلماذا احتاج الكهنة إلى السماع من عزرا، ولماذا لم يعرفوا قبل ذلك شريعة المظال<sup>٣</sup>.

١. الآء الرحمن ١٣٣/٢.

٢. الرحلة المدرسية ١٦٩/٣ - ١٧٠.

٣. الرحلة المدرسية ١١٧/١. وانظر الكتاب المقدس ٩٥٤/١، سفر ارميا الاصحاح الثالث والعشرون: ٣٦؛ والاصحاح الثامن: ٨. وانظر الكتاب المقدس ٦٤٧/١ - ٦٤٨، سفر نحيا، الاصحاح الثامن.

وفي حوار من الرحلة المدرسية بين عمانوئيل والقس يمكن ان نقف على التعارض والتناقض بين المصادر نفسها لدى أهل الكتاب:

«عمانوئيل»: فانتهيت الى الفصل الثالث - من سفر الخروج - فقرأت فيه ما حاصله: (ان موسى كان يرعى الغنم فجاء بها الى حوريب وظهر ملاك الله له بلهبة نار من وسط عليقة. واذا العليقة تتوقد ولا تحترق فمال موسى لينظر فلما رآه الله. ناداه الإله من وسط العليقة، وقال له انا إله ابيك ابراهيم إله اسحاق إله يعقوب. فخطى موسى وجهه لأنه خاف ان ينظر الى الإله (ياسيدي ملاك الله الذي ظهر. هل هو الله والإله. ام غيره؟).

«القس»: ملاك الله غير الله. وكأنك تقول التوراة تخلط وتخط بين الله والملاك.

ياعمانوئيل أليس من الممكن ان تقول ان الذي ظهر لموسى هو ملاك الله. والذي كلمه هو الله. (عمانوئيل): اذن فما معنى قول التوراة. خاف ان ينظر الى الإله فهل الإله جسم منظور<sup>١</sup>.

وكذلك فقد صرحت بعض كتب العهدين بما يدل على مخالفة وضعها وترتيبها لترتيب إلهامها ووحياها. فإن المزمور الثامن عشر كان إلهامه: عندما انفذ الله داود من أيدي كل أعدائه ومن يد شاول، وان المزمور الرابع والثلاثين كان إلهامه: عندما غير داود عقله قدام ابي مالك وهو قَبْلَ ذلك، وان إلهام المزمور الحادي والخمسين: كان بعد ما تزوج داود بإمرأة أوريا. وإلهام الثاني والخمسين: عندما اخبر دواغ الادومي شارل بدخول داود الى بيت أخي مالك وهو قبل ما تقدم ذكره، وكذا إلهام المزمور السادس والخمسين، وكان إلهام المزمور السابع والخمسين بعد إلهام المزمور التاسع والخمسين. وان إلهام التاسع والخمسين كان عندما أرسل شارول من يراقب داود في البيت وهو قبل كل ما ذكر، وكان إلهام المزمور المائة والثاني والاربعين: عندما كان داود في المغارة وهو

١. الرحلة المدرسية ٥٧/١. وانظر الكتاب المقدس ٧٥/١، سفر الخروج الاصحاح الثالث ١-٢.

قبل أغلب ما ذكرنا ومقارن لإلهام المزمور السابع والخمسين<sup>١</sup>.

كما يعلم البلاغي على جانب من التناقض في تاريخ الاخبار الواردة في التوراة بخصوص رحلات بني اسرائيل<sup>٢</sup>.

ومما أشار اليه البلاغي في هذا المجال ان التوراة أهملت شيئاً كثيراً من تاريخ النبوات والرسالة<sup>٣</sup>.

كما كشف اغلاطاً كثيرة في الترجمة للتوراة العبرانية<sup>٤</sup>.

وسجل على التوراة خلوها من ذكر يوم القيامة فعلى الرغم من الاستطرادات غير اللازمة فيها فقد توجهت التوراة الى ذكر الترغيب بالحنطة والخمر وبركة السلة والمعجنة دون الترغيب بالقيامة والثواب.

فأمر القيامة حقيقة دينية عرفانية، والاتفات اليها يتكفل بصلاح البشر وتهذيب أخلاقهم وانتظام اجتماعهم فكيف يليق بالكتاب الالهي المنزل للإصلاح وكشف الحقائق ان يهمل هذا الأمر الكبير المهم ويجعله نسياً منسياً<sup>٥</sup>.

بعد هذا كله فالتوراة والعهد القديم فيها الكثير من الطعون للانبياء عليهم السلام ونسبة القبيح اليهم كأيوب وسليمان وكذلك طعون العهد القديم للسيد المسيح عليه السلام<sup>٦</sup>.

وتتهم التوراة موسى عليه السلام بذبح النساء والاطفال<sup>٧</sup>.

وبناء على هذه النتائج التي يشتمها البلاغي على التوراة بنسخها المختلفة وترجماتها المتباينة، يكون قد أثبت التحريف فيها.

١. الهدى إلى دين المصطفى ١٢/١. وانظر: المزامير المذكورة في الكتاب المقدس ٧١٤/١، ٧٢٥، ٧٣٧.

٢. ٧١٧، ٧٤٢، ٧٤١، ٧٤٠.

٣. الرحلة المدرسية ٧٠/١ - ٧١.

٤. الرحلة المدرسية ٥٥/٣.

٥. الرحلة المدرسية ٦٣/١.

٦. الرحلة المدرسية ١٠٣/١ - ١٠٤.

٧. الآء الرحمن ١/١.

٨. الرحلة المدرسية ٦٩/١. وانظر الكتاب المقدس ٢٢٤/١، سفر العدد، الاصحاح الواحد والثلاثون ٣٥.

### تحريف الإنجيل

تبقى محاولات البلاغي تتطلع إلى التوراة والإنجيل الحقيقيين اللذين نزلوا على موسى وعيسى ﷺ وضاع أثرهما وقد كرس البلاغي انتقاداته وملاحظاته على كتب العهدين المكتوبة بعد زمن موسى وعيسى ﷺ.

لذا فالاعتبارات التي أثبت من خلالها دخول التحريف في الكتب المنسوبة إلى التوراة مثل العقل والتاريخ والشواهد الداخلية والتناقض ومعارضة القرآن الكريم، كل ذلك توفر عليها البلاغي أيضاً في مناقشته للكتب المنسوبة للإنجيل، وسوف لاننظم الاعتبارات المذكورة في مناقشته للإنجيل وكتب العهد الجديد كما رتبناها في مناقشته للتوراة أو كتب العهد القديم فبعضها مشاراً إليه في المناقشة الأولى<sup>١</sup>.

سنتاول احوال تلاميذ السيد المسيح ﷺ وتاريخ كتابة الإنجيل من بعده مشيرين خطورة التناقض فيما بينها ومعارضتها لمعطيات العقل والتاريخ والقرآن الكريم كما يبتها الشيخ البلاغي:

يُذكر ان الاناجيل صنفها أربعة رجال: (متى، يوحنا، مرقس، لوقا) بين ٣٣ - ٩٨ للميلاد حسب ماثبتته كتبهم، فالاول والثاني من تلاميذ السيد المسيح ﷺ والثالث والرابع من اتباع التلاميذ.

وكان تاريخ صلب المسيح ﷺ في سنة ٢٩ للميلاد وعليه فلم تكتب هذه الاناجيل في زمنه ﷺ.

وقد ذكرت الاناجيل ان التلاميذ تشاجروا لأجل الرياسة الدنيوية وقد وبخهم المسيح ﷺ على تشاجرهم ومناهم بما يرغبهم في الائتلاف، ووبخهم المسيح على قلة ايمانهم وانهم لا ايمان لهم، وليس لهم من الايمان مثل حبة خردل، ووصفهم الإنجيل بغلظ القلوب، وأخبر بأنهم جميعاً يشكون فيه ليلة هجوم اليهود عليه وحده، وطلب

منهم ان يسهروا معه تلك الليلة فلم يفعلوا ولم يواسوه مع ما هو فيه من الدهشة والاكثاب حتى وبخهم على ذلك مراراً ولما هجم عليه اليهود تركوه كلهم وهربوا ثم انهم لم يصدقوا اللواتي اخبرنهم بقيام المسيح من الاموات وعدوا كلامهن هذياناً، حتى وبخهم المسيح على عدم ايمانهم وقساوة قلوبهم لأنهم لم يصدقوا الذين نظروه قد قام<sup>١</sup>.

وأن يهوذا الاصطخريوطي كان واحداً من التلاميذ الاثني عشر وكان أمين المسيح على صندوق أموال الفقراء وكان يسرق منها وهو الذي سلم المسيح الى اعدائه وباع دمه الشريف بقليل من الفضة. والأمر العجيب ان القديس بطرس صار ينتهر المسيح حتى قال له المسيح: اذهب عني يا شيطان أنت معثرة لي لأنك لاتهتم بمالله بل بما للناس، وقد انكر بطرس المسيح ليلة هجوم اليهود ثلاث مرات وابتدأ يلعن ويحلف انه لا يعرفه، مع ان المسيح أذره بذلك فوعد المسيح بأن لا ينكره ولو اضطر الى الموت معه<sup>٢</sup>.

وبغض النظر عن القدر في ايمان التلاميذ فإننا يمكننا ان ننسبها اي الأناجيل لكتبة عارفين لقدس المسيح وللاحتجاج ولمواقع التمثيل وعارفين لآداب العفة وحقوق الوالدين<sup>٣</sup>.

لكن هذه الاناجيل وكتاب أعمال الرسل كيف نوصلها بالسند الصحيح الى: (متى، ومرقس، ولوقا، ويوحنا)، وغاية ما عند المسيحيين أنهم يتشبثون لصحة سندها بأن جماعة من الأساقفة القدماء أوردوا في كتبهم كلمات من الأناجيل من دون نص ولا

١. الرحلة المدرسية ١٢٦/١. وانظر محمد السعدي، دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة: ٩-٣٣.

٢. الرحلة المدرسية ١٢٧/١. وانظر الكتاب المقدس ١٥٥/٢: انجيل يوحنا، الاصحاح الثاني عشر ٤-٦، والاصحاح الثالث عشر. وانظر الكتاب المقدس ٢٧/٢: انجيل متى، الاصحاح السادس عشر ٢٢-٢٣، والاصحاح السادس والعشرون ٦٩-٧٥.

٣. الرحلة المدرسية ١٤٧/١. وانظر الرحلة المدرسية ١٣/٢: الهدى إلى دين المصطفى ١/٣٠-٣١: ٢٨٨.

إشارة إلى أنها مأخوذة من هذه الأناجيل الموجودة وبالتالي فليس ثمة سند متصل لا ظني ولا قطعي<sup>١</sup>.

من جهة أخرى فإن اثبات صحة الأناجيل خطر على قدس المسيح ﷺ فقد نسب إلى المسيح ﷺ في إنجيل مرقس انه قال: (اسمع يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد)، وقال في إنجيل يوحنا:

(وهذه - الدنيا - هي الحياة الأبدية ان يعرفوك انت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته)<sup>٢</sup> فأين الآخرة؟ كما نسبت الاناجيل إلى المسيح ﷺ أموراً لا يليق ان تنسب لقدسه وكرامة نبوته كتحريم الطلاق حتى ولو من امرأة زانية تتجاوز حدود العلاقة الزوجية المقدسة<sup>٣</sup>.

ويُنسب اليه في إنجيل يوحنا ان الفريسيين قالوا للمسيح ﷺ انت تشهد لنفسك وشهادتك ليست حقاً فقال لهم في ناموسكم مكتوبة شهادة رجلين حق، انا هو الشاهد لنفسي ويشهد لي الأب الذي أرسلني.

كيف يشهد المدعي لنفسه وفي أي قضاء يكون ذلك؟ كما نسبوا اليه انه كان يجلس يوحنا الحبيب في حضنه ويتركه يتدلل عليه ويتكئ على صدره، ويوحنا إذ ذاك في غضارة الشباب ونعومة الجسد، أهكذا تكون عفة الرسل؟

كما نسب له ﷺ إنجيل لوقا ان امرأة خاطئة جاءت إلى المسيح ﷺ ووقفت عند قدميه باكية وابتدأت تقبل قدميه وتبلها بالدموع وتمسحها بشعر رأسها وتدهنها بالطيب حتى ان صاحب البيت أنكر هذا العمل ولكن المسيح وبّخه وشكر محبتها الكثيرة.

١. الرحلة المدرسية ١/١٢٨-١٣٢، ١٣٨. وانظر محمد السعدي، دراسة في الاناجيل الأربعة والتوراة: ١٥-٢٢.

٢. الرحلة المدرسية ١/١٢٢-١٣٣. وانظر الكتاب المقدس ٧٢/٢. إنجيل مرقس، الاصحاح الثاني عشر.

٣. الرحلة المدرسية ١/١٣٤-١٣٦، ١٦٤.

كما ذكرت الاناجيل ان المسيح ﷺ كان شرّيب خمر كما ذكر إنجيل يوحنا نصين متناقضين الى المسيح ﷺ أحدهما قوله: إن كنتُ أشهد لنفسي فشهادتي ليست حقاً وثانيهما قوله: ان كنتُ أشهد لنفسي فشهادتي حق<sup>١</sup>.

ويذكر كتاب الاعمال ما حاصله: أن بولص نفسه يذكر انه عند اقترابه الى دمشق أبرق حوله نور من السماء فسقط على الارض وسمع صوتاً قائلاً شاول لماذا تضطهذي؟ قال: من انت يا سيدي؟ قال: انا يسوع الذي تضطهده. فقال وهو متحير ما تريد ان أفعل؟ فقال قم وادخل المدينة فيقال لك ما ينبغي ان تفعل<sup>٢</sup>.

كما ان الرسائل المنسوبة الى بولص كانت قد حرمت وأباحث خطأ، فأخذت بمذمة المشايخ والتلاميذ الذين يدعون الى حفظ ناموس والاعمال الصالحة، وأباحث حتى الدم والمخنوق وماذبح للأوثان<sup>٣</sup>.

كما ندّد إنجيل برنابا بالقدّيس بولص<sup>٤</sup>.

كما طرح هذا الإنجيل مسائل صريحة تخالف النصرانية الجديدة<sup>٥</sup>. وقد كشف البلاغي اختلافات بين هذه الاناجيل<sup>٦</sup>. وأورد مسائل كثيرة وحالات كشف بها عن الزيف والخلل اللذين أصيبت بهما كتب العهدين.

وهنا يطرح سؤال: اذا أرادوا اثبات صحة هذه الاناجيل فكيف يكون جوابهم

ودفاعهم عن قدس وشرف المسيح ﷺ؟

١. الرحلة المدرسية ١٤٠/١ - ١٤٨. وانظر الكتاب المقدس ١٤٧/٢. انجيل يوحنا الاصحاح الثاني، والاصحاح الثامن: وانظر الكتاب المقدس ١٨/٢. انجيل متى الاصحاح الحادي عشر: ١٩ وهناك أمثلة كثيرة يذكرها البلاغي على هذه الصفحات من الجزء الأول للرحلة المدرسية.

٢. الرحلة المدرسية ١٨٥/١. وانظر الكتاب المقدس ١٨٧/٢، ١١٢. اعمال الرسل الاصحاح التاسع، الاصحاح الثاني والعشرون.

٣. الرحلة المدرسية ١٩٣/١.

٤. الرحلة المدرسية ١٨٩.

٥. الرحلة المدرسية ١٨٧/١ - ١٨٩.

٦. الرحلة المدرسية ١٦٢/١. وانظر الرحلة المدرسية ١٥٨/١ - ١٦١، ١٤٢ - ١٤٧.

وبالتالي فالبلاغي لم تتحقق لديه نسبة كتاب من كتب العهدين وغيرها<sup>١</sup>، وهو الحق الذي ترشد اليه الأدلة والاستدلالات التي يسوقها في مناقشاته، إضافة لما ذكرنا فقد امتلأت الاناجيل تناقضاً وتعارضاً بين نصوصها ومع المعطيات الشرعية والعقلية والتاريخية فهم يقولون عن (الاقانيم الثلاثة) انها فوق عقولنا، فكيف يكون ذلك وان من شروط نية الكتاب الى النبوة ان لا يكون فيه شيء مما يضاد العقل ويحكم العقل بكذبه وبطلانه<sup>٢</sup>.

فالكتب المنسوبة لنبوات الديانة الاسرائيلية والديانة النصرانية مضطربة المبدأ قلقة الكلام في معنى الولادة من الله<sup>٣</sup>.

والفداء كما تطرحه المسيحية هو الآخر جرؤة بالكذب والتحريف والتمويه على قدس المسيح بل على جلال الله وعدله وقدس، فكيف يفدنا المسيح ويتحول لعنة وملعوناً (حاشاه) - على حدّ تعبير العهد الجديد للمسيحيين للأسف -<sup>٤</sup> من جهة أخرى لا تنتظم المدنية الانسانية ونظام الاجتماع مع كل هذا الخضوع للشر والأشرار الذي تنادي به الاناجيل وتنسبه للمسيح ﷺ (من لطمك على خدك الأيمن فحوّل له الآخر، ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً)، بل لا يستغني حسن الاجتماع عن شيء من مدافعة الشر والأشرار وإرهابهم بقانون القصاص والتأديب، قال تعالى ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾<sup>٥</sup>.

١. الرحلة المدرسية ١٩٦/١.

٢. الرحلة المدرسية ٨٠/٢-١٤٣.

٣. الرحلة المدرسية ١٥٠/٢-١٥٠/٢، وانظر الكتاب المقدس ١٩٦/٢، أعمال الرسل، الاصحاح الثالث عشر ٣٣.

٤. الرحلة المدرسية ٨٥/١-٨٦، وانظر الكتاب المقدس ١/٢٦٢ التثنوية، الاصحاح الحادي والعشرون:

٢٢-٢٣.

٥. سورة البقرة: ١٧٩، وانظر: الرحلة المدرسية ١٤٨/١، وانظر الكتاب المقدس ٩/٢، إنجيل متى، الاصحاح

الخامس: ٣٩-٤٢.

## صور الدفاع

إنّ المساحة الواسعة التي تحرك فيها البلاغي في مناقشة مدّعيات ونقد كتب أهل الكتاب جعلته يستغرق في الكثير من المسائل التي أثارها عليهم وفي مختلف الاتجاهات، ولعلّ إحصائيةً سريعةً بالمسائل المثارة تكشف عن أبعاد ومجالات هذه المناظرات والمناقشات التي تعرض فيها لكتب العهدين القديم والجديد وما صنّفه المتأخرون من علمائهم وكتّابهم ومصنفيهم ونحاول هنا ان نعرض لأهم صور الدفاع التي واجه بها البلاغي أهل الكتاب في كتبهم المحرفة:

### ١ - الدفاع عن التوحيد

التوحيد الذي نادى به الأديان السماوية وسعت لتثبيتته في الاعتقاد والممارسة لاشك انه يمثل أكبر المشتركات في الوحي الإلهي، فليس من حق أحد أن يلوث قدس هذا التوحيد الذي يعد المركز الأعظم لحركة الاعتقاد الديني، لذا كانت أثار الشخ البلاغي على أهل الكتاب كثيرة في هذا المجال وقد دفعها بالدليل، ومن جملة هذه المسائل:

فرية ان المسيح هو الله سبحانه<sup>١</sup>. وفرية الاقانيم<sup>٢</sup> وكذلك فرية ان الله يكذب على لسان نبيّه<sup>٣</sup>. وفرية ان الله سبحانه جاهل<sup>٤</sup>. وفرية ولادة الله سبحانه<sup>٥</sup>. وفرية التجسيم<sup>٦</sup>.

١. آلاء الرحمن ٢٨٩/١، ٣٠١-٣٠٢. وانظر الرحلة المدرسية ٨٧/١-٨٨، ١٦٠/٢-١٦١. وانظر الكتاب المقدس ٢٧/٢. انجيل متى (الاصحاح الثاني والعشرون) وانجيل يوحنا (الاصحاح العاشر).  
٢. التوحيد والتثليث: ٣٥، ٦٦. وانظر الرحلة المدرسية ١٤٣/٢. وانظر معجم اللاهوت الكتابي: ٩٥-٩٦.

٣. الرحلة المدرسية ٥٨/١-٥٩. وانظر: الكتاب المقدس ٧٧/١. سفر الخروج الاصحاح الثالث ١٦-١٧.  
٤. الرحلة المدرسية ٦٥/١. وانظر الكتاب المقدس ٢٠٦/١-٢٠٧. العدد - الاصحاح العشرون - ١٢.  
٥. آلاء الرحمن ٢٨٣/١: الرحلة المدرسية ١٤٩/٢. وانظر الكتاب المقدس ٧٨/١ سفر الخروج - الاصحاح الرابع ٢٢-٢٣.  
٦. الرحلة المدرسية ٥٤/١، ٦٠-٦١، ١٣٨/٢، ١٤٩. وانظر آلاء الرحمن ٩٦/١. وانظر الكتاب المقدس ١٠٥/١ سفر الخروج الاصحاح الرابع والعشرون ٩-١١.

وفرية رؤية الله سبحانه<sup>١</sup> وغير ذلك كثير، فقد دافع عن عقيدة التوحيد في ضوء التصور القرآني والمعطيات العقلية التي تساعد على سلامة هذا المعتقد.

## ٢ - الدفاع عن النبوة والأنبياء

خلص البلاغي إلى ضرورة العصمة للأنبياء في تبليغ رسالاتهم عن الله سبحانه، وكذلك عصمتهم عن صدور الذنب والقبیح منهم للدلالة العقلية والقرآنية على عصمتهم في الجهتين المذكورتين بينما خالف أهل الكتاب في الجهة الثانية<sup>٢</sup> وجوزوا صدور القبیح والذنب عن الأنبياء ﷺ، وانطلاقاً من ذلك فقد عدّ البلاغي ذلك أحد الاسس التي اعتمد عليها في تحريف كتبهم ومن جهة أخرى أطلق لقلمه بيان الاستدلال وكشف مواطن الطعن على الأنبياء ﷺ فلم يترك فرصة إلا وكان مدافعاً عن قدس الأنبياء وان طالت به أحياناً مناقشات عقلية أو عقائدية، وقد تناولنا جانباً من ذلك في هذه الدراسة<sup>٣</sup>. وقد ردّ البلاغي على ما جاء في كتاب الهداية المطبوع بمعرفة المرسلين الأمريكان بشأن الافتراء على الرسول الأكرم محمد ﷺ والشريعة الإسلامية وقصة زواجه من زينب بنت جحش، بعد أن تجرأوا بالفحش على مقام العصمة المطهرة<sup>٤</sup>. ومن بين ذلك دفاعه عن النبي موسى وعيسى ﷺ. فقد ردّ القرآن الكريم عقيدة التثليث البرهمي البوذي الروماني وبرأ المسيح من التلوث بهذا التثليث من الاناجيل ويمجد القرآن الكريم المسيح ورسالته من الله بأحسن التمجيد ولا يمكن ان يعقل ان الله سبحانه واحد ذو ثلاثة أقانيم الأب في السماء، والابن الاله المتجسد في الارض يجوع ويعطش

١. الرحلة المدرسية ٢١/٢. وانظر الكتاب المقدس ٤٨٩/١، الملوك الأول، الأصحاح الثاني والعشرون ١٩-٢٠.

٢. الهدى إلى دين المصطفى ٤٤/١-٤٨.

٣. انظر البحث «العصمة» وللزيادة انظر الهدى إلى دين المصطفى ١٨/١-١٩، ٥٤-٥٥، ٩٢: الرحلة المدرسية ٦٥/١-٦٦، ٢٢/٢، أعاجيب الأكاذيب: ٦٥.

٤. أعاجيب الأكاذيب: ٨٢-٨٣.

ويحزن ويكتئب، والروح القدس يصعد وينزل وينقسم على التلاميذ<sup>١</sup>.

وفي دفاعه عن المسيح ﷺ انه ولد من الله سبحانه «يقول الله ليسوع: أنت ابني أنا اليوم ولدتك» فقد ألقى ذلك بولص وانتهبه من مزامير داود التي سبقت ولادة عيسى من مريم بأكثر من ألف سنة كما تكرر في نقل العهد القديم: ان الله قال هذا القول في شأن سليمان بن داود وهذا انتهاء آخر من العهد القديم<sup>٢</sup>.

كما يعرض البلاغي الصورة القرآنية لحقيقة المسيح ﷺ في قوله تعالى: «لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ»<sup>٣</sup>. فهو كان يصلي ويجتهد في عبادته ويتضرع في الدعاء بينما كان الاستنكاف في الاتباع ان يسموه عبداً لله تعالى.

وكذلك قوله تعالى: «مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَنِ الطَّعَامَ... قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا»<sup>٤</sup>. وقال تعالى: «قُلْ يَتَأَهَّلَ الْكُتُبِ لَا تَفْلَوْا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ»<sup>٥</sup>. فتزهون البشر الضعيف وتجحدون حقيقة الالوهية<sup>٦</sup>. والقرآن الكريم يبريء المسيح من قوله بتعدد الارباب كما في اناجيل متى ومرقس<sup>٧</sup>.

كما يبرئه من استهزائه بأمه كما تدعيه الاناجيل وذلك بقوله تعالى «وَبَرًّا بِوَالِدَتِي»<sup>٨</sup>.

١. الرحلة المدرسية ١/٧٧-٧٨.

٢. أعاجيب الأكايب: ٨٨-٩٠، وانظر الكتاب المقدس ١٩٦/٢، أعمال الرسل، الاصحاح الثالث عشر، ٣٣.

٣. سورة النساء: ١٧٢.

٤. سورة المائدة: ٧٥-٧٦.

٥. سورة المائدة: ٧٧.

٦. الرحلة المدرسية ٢/١٦٦-١٦٨.

٧. الرحلة المدرسية ٢/٢٨. وانظر: الكتاب المقدس ٢٧/٢: انجيل متى، الاصحاح الثاني والعشرون وانظر

الكتاب المقدس ٧٢/٢-٧٣: انجيل مرقس الاصحاح الثاني ٤١، ٤٦، ٣٥، ٣٨.

٨. سورة مريم: ٣٢. وانظر: الكتاب المقدس ٢١/٢: انجيل متى، الاصحاح الثاني عشر: ٤٧. وانظر الكتاب

المقدس ٥٥/٢، انجيل مرقس الاصحاح الثالث: ٣١-٣٥. وانظر الكتاب المقدس ٩٧/٢: انجيل لوقا،

الاصحاح الثامن: ١٩-٢١، ٥٥/٢.

### ٣ - الدفاع عن القرآن الكريم

ما كتبه المتأخرون من مصنفي وعلماء أهل الكتاب كان كثير منه نقداً للقرآن الكريم من خلال إبراز القصص التي ذكرتها كتب العهدين على أنها الصحيحة وبالتالي يكون العرض القرآني لهذه القصص موضع تساؤل لديهم ومن ذلك:

قال في كتاب ثمرة الاماني:

(انا نقرأ في القرآن ان داود أخذ نعمة أخيه) يقول البلاغي: فياللعجب اين يذكر القرآن ذلك ثم يكتفي البلاغي بعرض الآيات القرآنية الثلاث من سورة (ص) الخاصة بهذا الجزء من القصة<sup>١</sup>.

وفي رده على كتاب ثمرة الاماني الذي يذكر: ان هارون عبدالعجل حينما كان اخوه موسى على الجبل.

يقول البلاغي: لكن أليس القرآن الكريم يقول:

﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَنْقُومِ إِنَّمَا قُتِنْتُمْ بِهِ، وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي \* قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِفِينَ﴾<sup>٢</sup>.

فالبلاغي اذ يدافع عن هارون عليه السلام فإنه ينتصر للقرآن الكريم مدافعاً عن نصوصه المقدسة<sup>٣</sup>.

كما كذب خرافة رؤية يعقوب لوجه الله الواردة في التوراة وكذلك رؤية موسى وهارون وسبعين من شيوخ بني اسرائيل ورد عليها بقوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾<sup>٤</sup>.  
وحيث يتهم كتاب ثمرة الاماني القرآن الكريم بوجود: (أمور صيبانية وخرافات

١. اعاجيب الأحاديث: ٦٥. وانظر الآيات ٢١-٢٣ من سورة (ص).

٢. سورة طه: ٩٠-٩١.

٣. اعاجيب الأحاديث: ص ٦٣-٦٤.

٤. سورة الانعام: ١٠٣. وانظر الرحلة المدرية ٢٨، ٢١/٢. وانظر الكتاب المقدس ٤٨٩/١ الملوك الأول.

الاصحاح الثاني والعشرون ١٩-٢٠.

وضلالات منسدلة على أهل التوحيد وملتفة عليه منذ اثني عشر قرناً). يعطف البلاغي النظر إلى العهد القديم والجديد والقرآن الكريم لتحكيم الوجدان الحر والتوحيد الحقيقي المعقول ففي القرآن قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ أَنْتَهُم خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحٰنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ﴾<sup>١</sup>.

ففيها أنوار ساطعة من الحقيقة يعيش عنها التثليث البرهمي البوذي، وأوهام الأفانيم وتجسيد الإله وتعدد الآلهة والارباب<sup>٢</sup>.

فالقرآن الكريم بقصصه وقواعده المعقولة في الإمامة الدينية يوضح ان القسم الكبير من العهدين الرائجين مخالف للحقيقة والمعقول فكيف يقال ان القرآن الكريم يصدقها؟

#### ٤ - دفاعه عن الصحيح في الكتب المقدسة

ينظر البلاغي إلى الديانة اليهودية والمسيحية باعتبارهما صادرتين عن الله سبحانه على يد نبیین معصومين من أولي العزم، ولما كان في مناظراته معهم ناقداً ورافضاً لما تعلق بهما من غريب ولما دخلهما من تحريف، كان في الوقت نفسه يعتقد ان الاسلام لا يقطع الصلة بهما لكنه يقطع الصلة بالتثليث وسر الفداء وحمل الآثام على السيد المسيح وتعدد الأرباب وغير ذلك كما ان الاسلام يمجّد رسالة السيد المسيح ويبرئه عما لوثته الاناجيل<sup>٣</sup>. وان الاسلام يدافع عن كل الانبياء بمن فيهم موسى وعيسى ﷺ انطلاقاً من المشترك التوحيدي والاعتقاد بعصمة الانبياء والدفاع عن النبوات والرسالات غير المحرفة الصادرة عن الله سبحانه وفي الوقت الذي يحكم القرآن الكريم بكفر من يقول ان الله ثالث ثلاثة قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ﴾<sup>٤</sup>. فانه يدعو أهل الكتاب إلى

١. سورة النساء: ١٧١.

٢. أعاجيب الأكاذيب: ٦٩. وانظر آلاء الرحمن ١/٣٠١-٣٠٢؛ الرحلة المدرسية ١/٨٢، ٨٢/٣. وانظر الهدى إلى دين المصطفى ١/٧-١٩، ٥٣، ٢٢، ٢٩-٤١، ٣١-٤٧، ٤٧، ٦٢، ٦٦، ٦٥، ٦٦.

٣. الرحلة المدرسية ٢/١٥.

٤. سورة المائدة: ٧٣.

عدم الغلو في دينهم قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ﴾<sup>١</sup>.  
ويصرح القرآن الكريم بأنه مصدق لما مع أهل الكتاب بمعنى كون القرآن مصدقاً لما  
معهم من التوحيد وبتلان الوثنية ومن الاعتقاد بالوحي ونبوة الانبياء الصالحين ونزول  
الكتب المقدسة ويوم القيامة<sup>٢</sup>.

وان قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ﴾<sup>٣</sup>.  
اي ان التوراة الحقيقية فيها حكم قصاص النفس، وذكر النبي «محمد» في  
التوراة والإنجيل<sup>٤</sup>.

كما ان القرآن الكريم يحترم التوراة والإنجيل الحقيقيين غير المحرفين فيقرنهما  
بالكتاب والحكمة في تعليمها جميعها رسوله الى بني اسرائيل قال تعالى: ﴿وَيُعَلِّمُهُ  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ \* وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾<sup>٥</sup>.

اذ التوراة اسم للكتاب الذي أنزل على موسى ﷺ وهو في العبرانية اسم للشريعة،  
وقد جرى الاصطلاح اخيراً على ان كتب اليهود التي تسمى بالعهد القديم تسمى التوراة،  
والظاهر انه اصطلاح لا اعتداد به في هذا المقام، واما الإنجيل فهو الكتاب الواحد الذي  
أنزل على عيسى ﷺ ويقال ان معناه في اليونانية القديمة (التعليم)<sup>٦</sup>.

وفي مناقشاته لنصوص الكتب المقدسة يحاول البلاغي ان يستعين بنصوص  
صحيحة ومستقيمة للرد على النصوص الدخيلة والمحرفة فيها<sup>٧</sup>، كما يشير الى  
الانجيل الرائجة ذكرت اعتراف المسيح ﷺ لله بالفضل والمنة عليه<sup>٨</sup>.

١. الرحلة المدرسية ١٦٧/٢: سورة المائدة: ٧٧.

٢. الرحلة المدرسية ٢٤/٢ - ٢٥.

٣. سورة المائدة: ٤٣.

٤. الرحلة المدرسية ٣٢٢/٢ - ٣٣. وانظر الكتاب المقدس ١/٢٦٠، الخروج الاصحاح التاسع عشر، ٢٠.

٥. سورة آل عمران: ٤٨ - ٤٩.

٦. آلاء الرحمن ١/٢٨٤.

٧. على سبيل المثال انظر التوحيد والثالث: ٣٦ - ٣٨.

٨. الرحلة المدرسية ١٦٤/٢. وانظر الكتاب المقدس ١٢٦/٢، إنجيل لوقا، الاصحاح الثاني والعشرون ٣٩ - ٤٦.

والقرآن الكريم في قوله تعالى يقول: ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ التَّوْرَةُ قُلْ فَأَتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>١</sup>.

فهو يصرح بالدعوة الى مجادلتهم في التوراة في هذه الموارد إذ ان ادعاءهم هذا افتراء حتى ان توراتهم تكذبهم فيه وتذكر ان المحرمات من الحيوانات البرية والمائية والطيور انما هو رجس فإنها نهتهم عن أن يأكلوا كل رجس، ثم نصت على المحرمات، اذن فكيف يكون الرجس حلالاً شرعياً قبل التوراة<sup>٢</sup>.

إن أتباع المسيح على دين الحق ملة ابراهيم انما هم المؤمنون الموحدون حق التوحيد من قومه ومن بعدهم المسلمون بدعوة رسول الله ﷺ، اما النصارى فليسوا ممن اتبع المسيح كيف وقد أشركوا بالله وأهلوا المسيح وتلثوا الآلهة ولم يقولوا لهم شريعة، وان أنجيلهم وكتبهم لتقول إن المسيح لم يبطل شريعة التوراة بل هم من بعده أبطلوها.

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ مَا مَنَنْتُكَ إِلَّا أَنْ تَقُولَ لِلنَّاسِ اصْبِرْ إِلَىٰ صَوْلَاتِهِمْ وَإِقْبَلْ الْوَيْلَ مِنَ اللَّهِ لَظَالِمِي﴾<sup>٣</sup>.

وهكذا يستمر البلاغي بالتفكيك والفصل بين الحق الخالص وبين التحريف الدخيل. ويدعو القرآن الكريم الى كلمة سواء بيننا وبينهم قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَّخِذِ الْكَافِرُونَ إِلَهُاتٌ إِلَىٰ إِلَهِكُمْ إِلَهًُا وَاحِدًا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۗ لَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ دُونِهِ أَتُجَارًا فَتَأْتُوا بِهِمْ لَقُلُوا يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ سَائِرٌ ثُمَّ تَلْقَوْنَهُمْ لِقَاءَ أُلُوتٍ يُلْقُونَ السَّيْلَ فَيُلْغُونَ فِيهِمْ وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَافًا ۗ﴾<sup>٤</sup>.

فكلمة سواء أي مستوية بيننا وبينكم في تلاوتنا جميعاً لها فيما هو من كتب الوحي أو ينسب الى الوحي كما يوجد في توراتكم وأنجيلكم وسائر كتبكم التي تنسبونها الى

١. سورة آل عمران: ٩٣.

٢. ١٤٦/١ الرحمن ٣١١/١، وانظر الكتاب المقدس ٢٥٢/١، سفر التثنية الاصحاح الرابع عشر ٣- ٢١. وانظر الكتاب المقدس ١٤٤/١ - ١٤٦، سفر اللاويين الاصحاح الحادي عشر.

٣. ١٤٦/١ الرحمن ٢٨٨/١: سورة آل عمران: ٥٥.

٤. سورة آل عمران: ٦٤.

الوحي من توحيد الله وانه هو الاله والرب المدبر لخلقه وحده لا شريك له<sup>١</sup>.

### بين نقد كتبهم وردّ شبهاتهم على الاسلام

يدعو البلاغي ان يكون النقد جامعاً من كل الجهات ولا يمكن الاعتماد على قول البعض للحكم على الديانة كلها مثل طريقة العجيب بن الغريب في رحلته الحجازية<sup>٢</sup>.

كما عاب على المرسلين الامريكان في كتاب الهداية جرأتهم على نفي ما ذكرته كتب الوحي لديهم وتلاعبهم بتعاليم الشريعة النصرانية تخلصاً من المآزق الحرجة فلا يمنعمهم للاسف شرف الانسانية ولا الورع ولا الدين<sup>٣</sup>.

وقد فضح البلاغي أهداف هاشم العربي و(سائل) وأغراضهم الفاسدة بأدلة قاطعة<sup>٤</sup> على الرغم من اجتهاد المبشرين الواسع في الدعوة للمسيحية وبذلمهم الاموال الطائلة في هذه السبيل<sup>٥</sup>. والدور الخطير للجمعيات التبشيرية والارساليات الامريكية<sup>٦</sup>. لكن خرافات الديانة المسيحية وسلطة الكنيسة وكذب وافتراء المبشر الديني كل ذلك يحول دون لجوء الغربيين الى الايمان<sup>٧</sup>.

وقد عطلوا أحكام التوراة وراحوا يظهرون وبراءون كذباً أنهم يعملون بأحكام التوراة<sup>٨</sup> وبالتالي فالكذب في الأمور الدينية أخطر من الكذب في الامور الدنيوية ولا يمكن التساهل او السكوت عن قضية الافتراءات والكذب على الرسل ونسبتها الى

١. آلاء الرحمن ١/٢٩٥.

٢. الرحلة المدرسية ١/١٠١.

٣. أعاجيب الأكاذيب: ٧٨-٧٩.

٤. أعاجيب الأكاذيب: ٧٠.

٥. أعاجيب الأكاذيب: ٥٧.

٦. أعاجيب الأكاذيب: ٧٣.

٧. الرحلة المدرسية ٢/١٣٤، ١٧٠-١٧٢؛ أعاجيب الأكاذيب: ٧٥، ٨٤.

٨. أعاجيب الأكاذيب: ٩٠. وانظر الكتاب المقدس ٢/٢٠٠، أعمال الرسل الاصحاح السادس عشر ١-٣.

الوحي الالهي علماً أن الاديان السماوية بحقيقتها تدعو إلى الإصلاح والاستقامة<sup>١</sup>. ولعل ما يتقدح عند البعض ان الإسلام إضطهد الكنيسة الشرقية فإنه لم يرد منها إلا ان تنتزه عن شرك التثليث البرهمي وعبادة الصور والايقونات وزخرف التسابيح الموسيقية. وخداع الغفرانات وتأثيراته وهل كانت زهرة الكنيسة إلا بهذه الامور المظلمة، الم تعلم ان الاسلام جعل للكنيسة ان تبقى على صورتها بضمان حمايته بشرط ان تعطيه عهداً على السلم وعدم الغدر وان لا تتجاهر بالمنكرات وشرب الخمر ومعاداة الاسلام. ألم تبق الكنيسة في الشرق حين قوة الاسلام الحربية آمنة مطمئنة يصدق ناقوسها مع أذانهم ويجلس قسيسوها محترمين مع علمائهم تجري اعيادها ومواسمها على رسومها<sup>٢</sup>. وقد اتسعت ساحة المواجهة بين البلاغي واقتراءات أهل الكتاب ومصنفهم حتى انبرى لهم ناقداً ودافعاً للشبهات وفاضحاً لأخطائهم وتناقضاتهم، ونذكر هنا جانباً من هذه الشبهات المثارة التي ردّ عليها المفسر فقد كذب ادعاء هاشم العربي والغريب بن العجيب بان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام لم يجيئا إلى مكة، والاغرب جداً ان هذه الفرية تخالف وبصراحة حقائق التاريخ التي اتفق عليها في كل جيل ألوف الناس وهي توصل بناء الكعبة يقيناً إلى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام<sup>٣</sup>.

ومزاعم بعض النصارى تدعي ان نبي الاسلام محمداً صلى الله عليه وسلم قد أخذ شرائعه ولفقها من الشرائع المختلفة صحيحها وفاسدها من اليهود وغيرهم، وقد ردّ البلاغي على ذلك بان هذا يشبه قول الماديين من أن موسى النبي صلى الله عليه وسلم أخذ شرائعه من (المصريين) ومن (حمورابي)، ومن جهة اخرى فهناك من يرجع عقائد المسيحية في الفداء والتثليث وغيرها إلى البرهمة والبوذيين وأمم الغرب في اللاهوت والبشر الذين يؤلهونهم<sup>٤</sup>.

١. اعاجيب الأمازيب: ١٢٩.

٢. الرحلة المدرسية ١٥/٢ - ١٦.

٣. المصدر السابق نفسه.

٤. الرحلة المدرسية ١٧٩/٣ - ١٨١. وانظر الكتاب المقدس ١٩٨/٢ - ١٩٩. أعمال الرسل. الاصحاح

الخامس عشر رسالة يولص إلى أهل رومية الاصحاح الرابع عشر.

فماذا يقول النصارى في ذلك؟

وهذا التوافق الكلي في الجزئيات والخصوصيات من العجيب المدهش ومما لا تسمح به الصدفة بل انه يستلفت الانتباه الى أمر كبير لا يمكن ان تقول فيه ان السابقين احتملوا في القديم ما يحدث في المستقبل البعيد من الحقائق فجعلوها جعلاً في وثنيته القديمة<sup>١</sup>.

وردّ البلاغي دعوى كتب مسيحية تهاجم الاسلام وتصفه بالكذب وأنه انتشر بقوة السيف فيبين ان الاسلام لم ينتشر بالسيف بل بلطف الدعوة ولم تكن حروبه الا دفاعاً<sup>٢</sup>. كما ردّ دعوى ان النبي الموعود في التوراة هو المسيح ﷺ واستدل بنصوص الاناجيل على ذلك ثم بيّن انه محمد ﷺ<sup>٣</sup>.

كما دفع افتراءات البعض بان الكعبة المشرفة صممت لوضع الاصنام فيها معتمداً على تاريخ العرب وحقائق التاريخ مستدلاً بأن الكعبة قد بناها ابراهيم واسماعيل عليهما السلام. كما ردّ دعوى النصارى بان القرآن كلام رجل أمي وحشي خال من المعارف والفضيلة، ومشحون بالعوائد الوثنية وخشونة العرب وغلظة الوحشيين<sup>٤</sup>.

وهكذا يبرز البلاغي مدافعاً عن عقائده بوجه الهجوم التبشيري ومستخفاً بمدعياتهم وشبهاتهم التي يثيرونها على الاسلام ورموزه وعلى الظاهرة التوحيدية الخالصة، كما استطاع البلاغي ان يدافع عن العقائد الحقّة والأصول الصحيحة لهذه الديانات التي ابتليت بالانحراف والتزوير.

١. الرحلة المدرسية ١٨١/٣.

٢. الرحلة المدرسية ١٧٧/١.

٣. الرحلة المدرسية ٧١/١-٧٤. وانظر الكتاب المقدس ٢٠/٢، إنجيل متى، الاصحاح الثاني عشر ٤٠-٤٣. وانظر الكتاب المقدس ١٧٧/٢، أعمال الرسل الاصحاح الثالث ٢٢-٢٣. وانظر الكتاب المقدس التثنية ٢٥٨/٢-٢٥٩. الاصحاح الثامن عشر ١٥-١٩.

٤. الرحلة المدرسية ٩١/١، ١٧٧/٢. وانظر الرحلة المدرسية ٢٤/٢-٢٥، ١٧٨/٣: أعاجيب الأمازيب: ٣٣.

## باختصار

عاش البلاغي بين عامي ١٢٨٢ هـ.ق - ١٣٥٢ هـ.ق أي ما يصادف ١٨٦٠ م - ١٩٣٠ م فهذه الفترة من تاريخ العراق الحديث بشكل خاص وما رافقتها من نهضة وتحرك في أهم بقاع العالم الاسلامي لابد ان تكون قد تركت أثرها في موقف البلاغي وحرمة تأليفه وعطائه الفكري.

فمدرسة الشيخ مرتضى الانصاري التجديدية والمتوفى سنة ١٢٨٢ هـ ومن قبله صاحب الجواهر ثم الميرزا الشيرازي صاحب ثورة التنبك المولود في ١٢٣٠ هـ.ق، والاخوند المحقق الخراساني المتوفى ١٣٢٩ هـ والميرزا النائيني المولود في ١٢٧٧ هـ.ق وآقا ضياء العراقي المولود في ١٢٧٨ هـ.ق، والشيخ عبد الله الحائري المتوفى في سنة ١٣٥٥ هـ.ق وعبد الحسين شرف الدين المولود في سنة ١٢٩٠ هـ.ق والميرزا الشيرازي صاحب ثورة العشرين.

من جهة اخرى جمال الدين الافغاني المتوفى ١٨٩٧ م ومن بعده محمد عبده المتوفى ١٩٠٥ م والكواكبي المتوفى ١٩٠٠ م والفيلسوف المجدد اقبال اللاهوري المتوفى سنة ١٩٣٨ م، اضافة الى بروز الحركة الاحمدية للسيد أحمد خان والحركة السنوسية في شمال افريقيا والحركة المهدية في السودان وحركة المنار والشبان المسلمين في مصر، اضافة الى احداث الحرب العالمية الاولى والاحتلال الانكليزي للعراق ١٩١٤ م وغيره من الاحتلال الاجنبي لبلدان العالم الاسلامي وكذلك ثورة الدستور في ايران ١٩٠٥ م.

فكل هذه المحطات شواخص نهضة او تطلّع لواقع جديد بعد مرحلة طويلة من الخمود الفكري والثقافي للمسلمين ونستطيع ان نؤشر لبدايات ذلك الخمود منذ أواخر العصر العباسي حيث كثرت الانقلابات والانشطارات كدولة السلاجقة في بغداد ٤٤٧ هـ وتسلط الصليبيين على الشام ما بين ٤٩٢ - ٥٨٢ هـ وظهور المغول أول القرن السابع الهجري ودخول هولاءكو بغداد وتخريبها سنة ٦٥٦ وهجوم التتار وانحلال الدولة الاندلسية وذهاب وحدتها.

هذه الاضطرابات أثرت على الحياة الاجتماعية والفكرية والسياسية للأمة والمجتمع فأصبحت فترة الخمود ترديداً لما سبقها فكثرت الشروح والحواشي وزاد جمع المتفرقات وتفريق المجموع وكثر تكرار النقول فقلاً الابداع.

ويمكن القول بان هذا الموقف لعلماء المسلمين آنذاك إتسم بهذا اللون من الجمود لكنهم ﷺ أسهموا بشكل فاعل في حفظ آثار الشريعة التي كادت ان تعصف بها ظروف الفترات المضطربة، كما حصل لمشروع حفظ الأصول الحديثية في تجربة الكتب الاربعة الكافي والاستبصار والتهذيب والفقيه فبحفظ هذه الاصول الحديثية ومن غير اضافة أو تطوير كانوا قد وفروا ثروة حديثية هائلة اعتمدت ولا زالت في بناء الحكم والموقف الشرعي.

ولقد استغل الصليبيون حالات التشردم والانقسام في البقاع الاسلامية لكن حروبهم انتهت بالهزيمة فعادوا من جديد ولكن بألوان تبشيرية وبواجهات سياسية وثقافية فأسسوا الجمعيات والمدارس التعليمية وغيرها، في وقت يبرز الجهل في الشرق الاسلامي بسبب التخلف السياسي بفعل الحكام بينما يتعاظم الاختراع العلمي في الغرب ليوظفوه لحروبهم الجديدة الباردة فاستهدفوا العقل الاسلامي بزرع الشكوك والشبهات بوجه الفكر الاسلامي والثقافة الاسلامية فكان الالحاد والزندقة والبدع والمادية الصارخة.

وفي اعقاب هذه الهجمات التغريبية والتخريب الثقافي برزت ارهاصات نهضة

اسلامية تنادى لها علماء الاسلام. فهنا وبعد احتدام اوتشابك الآراء ماذا كان موقف البلاغي من كل ذلك؟ هل كان متفجعاً ينتظر ام أدلى بدلوه الى صف رموز الحركة النهضوية والتطلع الاصلاحي؟ ويتضح ذلك ببيان معالم الاتجاه التفسيري عند الشيخ البلاغي ومن اهم هذه المعالم المشخصة لهوية هذا الاتجاه:

١- الدعوة الى التحرر العقلي وكسر الجمود على النص فقد اصطف البلاغي الى تيار العقليين والوجدانيين تؤثر في تفكيره بديهيات الوجود العقلي ووجدانياته وترشد مسيرته الى حد كبير في الحوار والمناقشة واتخاذ الموقف واعطاء الرأي فقد سمح للقدرات العقلية ان تتحرك ولم يفرض عليها التحجر وانطلق بها عقائدياً وفكرياً. ففي قوله تعالى ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول البلاغي أي آيات للمؤمنين بالحقائق المتجلية لا يغالط ايمانهم بها غمزات العصبية وفتلات التقليد الاعمى ومكابرة الوجدان الحر بعبودية الهوى وشكوك الوسواس، فهؤلاء يهتدون بنور عقولهم ووجدانهم الحر في العرفان.

وهذه الدعوة الى استنهاض العقل واخذ دوره في التدبر ودقة التأمل تنسجم مع كون الاسلام دين العقل والوعي، فالقرآن الكريم كان قد أرسى دعائم هذه الطريقة في الاستدلال والمناظرة وبيان الحجة وفي دعوته الآفاقية والتأملية.

وبين البلاغي ان العقل في غنى عن معطيات الاكتشافات العلمية لما في العقل من القضايا الوجدانية الفطرية البديهية والمشاهدات الحسية ما يكفيه في المطالب الفلسفية كحدوث المادة مثلاً.

٢- وظف البلاغي النتائج والاكتشافات العلمية في مفردات الكون والانسان لترسيخ عقيدة التوحيد وخلق روح كبيرة تتسع لاستلهاام الكون المخلوق بمفرداته الكلية ولتوفير حالة الاطمئنان التوحيدي.

فالقرآن الكريم لا يعارض الابداع العلمي اذ الحقائق العلمية التي أثارها هي كليات يفسرها الاختراع كما في وصفه لخلق الانسان ووصفه للطبيعة كالبهار والجبال

والسموات السبع والمدارات، فمثلاً أعضاء الانسان، بعد ان يذكر البلاغي بفوائدها يقول: مع انها معدودة فان الله سبحانه يصورها بقدرته وحكمته بحيث يمتاز البشر بها فيما بينهم، واما حكمة هذا التصوير واسراره العجيبة فهو اعظم من ان يوصف.

من جهة اخرى لم يُعرف للبلاغي تطويع اقحامي لتفسير ظواهر ونتائج العلوم الحديثة في ضوء الآيات القرآنية كما حصل لبعض التفاسير كتفسير طنطاوي جوهرى، لكنه يحاول ان يؤكد على الشبه في هذه الاثارات الكلية القرآنية للحقائق العلمية، فقانون الزوجية الذي يثيره القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَجِدٍ﴾<sup>١</sup> اكتشفه القرآن الكريم قبل ان تحمله النينا مختبرات العلم الحديث المتطور.

وعلى الرغم من ذلك كله فان البلاغي شنّ هجوماً واسعاً على العصرية غير المطلوبة وغير المبررة التي حاول البعض قاصدين أو غير قاصدين لايجاد تفسيرات عقلية أو علمية لكل ظواهر ومعطيات النص القرآني حتى لا يقال ان القرآن يعارض العلم الحديث وحرمة العقل المتطور، فقد جاء بعض التفسير من أجل التوليف بين الطرح الاسلامي وبين معطيات الناتج العقلي الحديث حتى لو اضطر أحياناً لتفسير الخوارق بامكانية النتائج العلمية وبالتالي تبقى من جملة العقلنة غير المبررة كما حصل للشيخ محمد عبده وتلميذه رشيد رضا في تفسير النفس الواحدة مثلاً، من غير سوء سوى مواكبة الموجة وابداع العصرية في الفكر الاسلامي.

ومما يجدر ذكره ان البلاغي يدخل هذه المعطيات العلمية في مركاترات اتجاهه الاصلاحى لبناء الفرد والمجتمع وهو بذلك يتصدى للتقليد الاعمى وشبهات المغتربين والمبهورين بالمدينة الحديثة، من جهة اخرى فهو يعمد الى تركيز العقيدة التوحيدية كخط وتيار عقائدي ضارب باعتبار ان العقل يهدي الى التوحيد بخلاف الشرك المعطل لهذا البناء التوحيدي العظيم.

٣- يمتاز الطرح البلاغي في معالجاته الاجتماعية بالعصرنة والواقعية والمناسبة لقدرة المخاطبين واستعدادهم العقلي فهو لم يطرح مسائل بعيدة عن الواقع الاجتماعي بل يختار النافع والمفيد لذا كانت اهتماماته في هذا المجال منتقاة ومختارة.

ففي حديثه عن فريضة الحج في قوله تعالى: «وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ \* لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَهُمْ»<sup>١</sup> يعرض المفسر وجوهاً عدة لهذه المنافع وبذلك فهو يكشف عن واقعية المناسك الدينية وأبعادها ولم يتركها طقوساً يتعبد بها فحسب مادام القرآن الكريم يشير إلى هذه المنافع.

٤- شعوره بالمسؤولية كان واضحاً في اختياراته ومنازلته للأفكار الهدامة: فحين يعرض تاريخ الدعوة الإسلامية في فجرها الأول يكشف النقاب عن الظرف الصعب والتخلف الزمن الذي أحاط أناس تلك الفترة ولكن الإسلام العظيم بتحدياته ذلك الواقع المنحرف واعطاء البديل الصالح لكل مسألة فإنه أثبت عظمة هذا الدين وقدرته على مواكبة الحركة التكاملية للفرد والمجتمع.

وعن حروب الرسول ﷺ التي أثار البعض انها كانت غزوات وتحرشاً لقيم الآخرين ومصادرة لحرية الرأي عند الآخرين يذكر البلاغي:

ان هذه الحروب كلها كانت دفاعية ولم تكن ابتدائية على الرغم من جواز الحروب الابتدائية في عملية الاصلاح الاجتماعي والمدني ثم بين الجانب الاخلاقي في تعليمات الرسول ﷺ لأصحابه في هذه الحروب.

وفي بيان لصفات الرسول ﷺ طرح البلاغي صفاته ﷺ التي تساعد بحكم العقل والبدهة في ابراز الحجّة على الناس ببيان كمال أخلاقه ﷺ حتى لا تكون ثمة حجة تصدر عن الركون إلى الرسول ﷺ والاذعان بتصديقه والانقياد لتعاليمه.

٥- ركز البلاغي في معالجاته الاجتماعية على الجانب التربوي والاخلاقي للفرد والمجتمع وذلك لاهتمامه بالإعداد الروحي والوجداني للفرد والمجتمع، فقد أشار

البلاغي جانباً من الحكَم والآثار التي تركها الآيات القرآنية لانهاض النفوس المغلقة والمسوقة بتأثيرات الملحدين والماديين والمبهوره بالتغريب الفكري فآثاره لدلائل الحكمة والقدرة الالهية كانت على طريق تحسين الانسان المسلم ووضع صياغة مناسبة للعقل المسلم وفي تحصينه من الانحرافات، فالبلاغي في مشروعه التفسيري كان يختار بعض المفاهيم الاخلاقية والتربوية والعقائدية ولم يتوسع في عرضها بل يوضحها بمقدار ما تكشف فيه عن أساسيات تربوية ومساهمات في صناعة الجانب الخلقي وبنائه كما حصل في بيانه لأغراض سورة النساء وفي اشارته الى مكارم الاخلاق في سورة الفرقان والمعارج وغيرها.

٦- تصدّى البلاغي ﷺ للموج المادي الذي خطط له ان يعصف بالوجود الفكري للمسلمين ومن ثم القضاء على هذا الوجود فكانت منازلته الفكرية والميدانية شاخصة في اثاره وفي مسيرته ﷺ فقد تصدى لتفسيراتهم في أزلية المادة وفي الصدفة، وأثبت عدم أزليتها الى جانب خوار (منطق الصدفة) في اي اثبات علمي، كما أكد ان النفس لها ان تبقى بعد الموت بعكس ما يروج الماديون لانها تخدم اهدافهم في المنطق الالحادي وفي الزندقة.

كذلك تعرض لنظرية داروين وناقشها وأفقد اعتبار مرتكزي هذه النظرية المفتراة «التنازع على البقاء والانتخاب الطبيعي»، وقد ألزمهم بما ألزموا به أنفسهم.

٧- تعرّض البلاغي وبأسلوب علمي وروح دينية عالية للبدع والافكار الضالة المنحرفة التي ظهرت في أعقاب مرحلة الخمود الفكري بدعوى التجديد أو المسامرة العصرية أو التمرد على الجمود فكانت البابية والبهائية والقاديانية والوهابية وغيرها فتصدى لها البلاغي خير تصدٍ ووقّر للمسلمين حماية عقائدية وفكرية امام هذه الانحرافات والبدع.

٨- للبلاغي مساجلات رائعة مع مقترري أهل الكتاب وقد حقق فيها نتائج مهمة في اثبات التحريف في التوراة والإنجيل وبيان تناقضاتهم العجيبة مما يكشف عن وجود

يد العبث والتلاعب السياسي والنفعي وراء مثل هذه التحريفات.

٩- سار البلاغي على ما تبثه علماء الامامية عن أئمة الهدى من أهل البيت عليهم السلام في مسائل العقائد.

هذه مجمل النتائج والتصورات التي تكشف عن محددات الاتجاه التفسيري عند البلاغي، وقد أشرنا الى هذه الموارد أثناء مباحث هذه الدراسة.

١٠- ان تفسير آلاء الرحمان للشيخ البلاغي عليه السلام بجزأيه أمكن أن يضعنا أمام عملاقة فذة حددت بياناته في تفسير أسس ومرتكزات منهجه التفسيري الذي لم يخرج فيه على القواعد العلمية التي وضعها أسلافنا من المفسرين وعلماء الدين، وبهذه النتيجة يمكن توثيق هذه التجربة التفسيرية ضمن مديات حركة النص القرآني منذ نشوء التفسير ومروراً بجملة التطورات التي حصلت في جهود المفسرين خلال قرون التاريخ الاسلامي منذ فجر الرسالة وحتى يومنا هذا، فالبلاغي لم يشذ عن هذه القواعد في تفسير النص.

ان هذه التجربة على محدوديتها للمنية التي عاجلته وهو يقدم هذا السفر العظيم الذي بلغ فيه حتى (الآية ٥٧ من سورة النساء) وعلى الرغم من وفائه للاختصار الذي قطعه على نفسه، لكن آلاء الرحمان جاء مليئاً بالاشارات والاحالات الى أمهات المصادر والمراجع المعتمدة لدى الفريقين.

تجدد الاشارة الى ان الجهد الذي بذلته مؤسسة البعثة في قم المقدسة في تحقيق مصادره ومنابع بحثه كانت محاولة عظيمة في توثيق هذا الأثر العظيم وقد أسدوا بذلك خدمة جليلة للمكتبة القرآنية، ونحن بانتظار ظهوره محققاً وموثقاً، وقد اطلعت على النسخة الأصلية بعد التحقيق وأفدتُ منها، لكن فاتهم أن يخرجوا بعض المصادر المتعلقة بكتب أهل الكتاب والتي أشار إليها في آلاء الرحمان أو ذكر نصوصاً منها.

١١- ان كتاب الهدى الى دين المصطفى يُعدُّ أثراً عظيماً لما يحتويه من مناظرات وحجج وبراهين ووجوه علمية حجَّ بها خصومه من مدعي أهل الكتاب، فلا زال هذا

السفر هو الآخر بحاجة الى تحقيق ودراسة يوثق في ضوء مصادر أهل الكتاب وتبرز فيه المسائل التي أثارها البلاغي فيه.

١٢- ان الرحلة المدرسية هي الأثر الثالث للشيخ البلاغي الذي هو بحاجة كذلك الى دراسة، الى جانب التحقيق الموفق الذي بذله الاخ الاستاذ يوسف الهادي مع انه حذف كثيراً من مضامين الرحلة المدرسية ويمكن الجمع في الدراسة هذه بين كتاب الهدى والرحلة المدرسية وذلك للمسائل المتشابهة فيهما، وبهذه المحاولة يمكن ان تقدم وجهاً جديداً لهذا الجهد العلمي الذي بذله الشيخ البلاغي في كتابيه المذكورين، لاسيما اننا بحاجة اليوم الى مزيد من تحصين الفكر الديني والشرائعي وحماية التوحيد الخالص من لوثة الاعداء والمتربصين بالاسلام وعقيدته التوحيدية، حبذا لو انتشر هذا الجهد المشترك في أثر واحد بين المسلمين الذين يعيشون الاحتكاك الكامل مع أهل الكتاب ودعاويهم، كذلك فإن ترجمته الى لغات اخرى سينفع في التأثير على الاوساط المظلمة من أهل الكتاب التي تنشده الحقيقة وتستهدي بالمنطق السليم، وهنا نحقق أمنية للمفسر البلاغي الذي وضع ضمن أهدافه في التأليف تأثيره على هؤلاء المضللين من أهل الكتاب.

١٣- ان البلاغي يُعدّ رائداً من رواد التقريب بين المذاهب وداعية من دعاة الوحدة الاسلامية، لما تضمنت مؤلفاته وآثاره وسيرته اعتماداً على الفريقين في الحديث والرواية وعرض آرائهم على الرغم من تعرضه لهم بالمناقشة فكان يرد على الرواية حين لا تنسجم مع قواعد علم الحديث ورؤيته العلمية دون ان ينظر الى مصدرها ولو كانت من مصادر الخاصة.

١٤- يشكّل البلاغي حلقة مهمة من حلقات الاصلاح والتجديد، فقد دافع بقوة عن الاسلام وردّ الشبهات من حيث أتت، مسفهاً البدع والافكار المنحرفة وذلك بالحجة والدليل، فكانت ردوده واسعة على اثارات البابية والبهائية والقاديانية والوهابية ونظرية داروين والماديين والملحدون وغيرها.

كما يمكننا ان نسجل للبلاغي دوره في ابراز القيم والافكار الاسلامية بلباس عصري يخاطب فيه عقول الشباب المثقف، فيعرض الفكرة من خلال حوار قصصي أو أسلوب مسرحي دون ان يمل السامع كما حصل بالرحلة المدرسية، اضافة الى لغته المبسطة التي أعانت مخاطبها على بلوغ مقاصدها بيسر.

١٥- أثبت البلاغي في كتابيه الهدى و الرحلة بشكل خاص وقوع التحريف بالإنجيل والتوراة وهو بذلك يهدف الى إضعاف استناد بعض المدعين اليها وحماية الاسلام من شعوذتهم كما توضح ذلك من مواجهاته مع المتكلف، والمتعرب وسایل، والغريب بن العجيب، وجمعية المرسلين الامريكان وغير ذلك.

ان هذه النتيجة الكبيرة التي حققها البلاغي أوجدت أرضية عريضة في توسيع دائرة الحوار وتمكين المحاور المسلم من بلوغ أقصى الهدف.

١٦- ان البلاغي من خلال ماتركه من آثار لم يكن معزولاً عن عصره فقد كان صدى عصره، ومستجيباً لمتطلبات وحاجيات الفترة الحساسة التي عاشها وعلى مختلف الاصعدة السياسية والاجتماعية والفكرية والثقافية.

١٧- ان دراساته المتنوعة هذه ميّزته كمسلك تجديدي في الدراسة الحوزوية آنذاك اذ لايسمح فيها الا لدراسة الأصول والفقه بشكل أساسي وما سواه يبقى ضمن دائرة الجهود الفردية.

ان آثار البلاغي وفي مختلف هذه التوجهات سجلت له ميزة المجددين والمصلحين في وسط تزداد فيه الحساسية من طرح كهذا.

١٨- البلاغي الأديب الشاعر منحتة هذه الملكة قدرة على صياغة بلاغية وسبك للعبارة وروعة في الأسلوب مما سهّل عليه إيصال المقصود، الى جانب احتفاظه بقوته التأثيرية على المخاطبين.

١٩- المقدمة التي كتبها البلاغي في بداية تفسير آلاء الرحمان يمكن ان ترتب كمنهج درسي في الحوزة والجامعة بعد إضافة الفصل الخاص بالعقائد في بحثنا هذا الى

جانب بعض الابحاث التي عقدناها في منهجه التفسيري، وبذلك نكون قد قدمنا منهجاً علمياً في علوم القرآن والتفسير، وذلك بعد توثيق المتون في هذه المقدمة وتوسيع العبارة في بعض الموارد.

٢٠- لقد وقفنا على مشكلة حقيقية بشأن آثار البلاغي فهي لم تطبع كلها، بل هناك خشية من تلف البعض الآخر نتيجة للظروف الصعبة التي تحيط بهذه المخطوطات في بلد المفسر حالياً لذا تتأكد الدعوة وبشدة لاتقاذ هذه الآثار المهمة وحتى لو بذلت لذلك جهود استثنائية يقوم بها العلماء والمختصون في تراث مدرسة أهل البيت عليهم السلام.  
والحمد لله رب العالمين.

علي رمضان الأوسي

## الفهارس الفنية

- فهرس المصادر والمراجع

- فهرس السور والآيات



## فهرس المصادر والمراجع

١. اتجاهات التفسير في مصر في العصر الحديث. د. عفت الشراوي، مطبعة الكيلاني القاهرة، ١٩٧٢، ط ١.
٢. الاتجاهات الفكرية عند العرب في عصر النهضة. علي المحافظة، بيروت، ١٩٨٠، ط ٣.
٣. الاتقان في علوم القرآن. جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، مطبعة أمير، طهران، ١٣٦٧، ط ٢.
٤. الاحتجاج. ابو منصور أحمد بن علي الطبرسي، تحقيق محمد باقر الموسوي، مطبعة سعيد، مشهد، ١٤٠٣ هـ.
٥. الاحسان في ترتيب صحيح ابن حبان. علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، تحقيق كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٧ هـ، ط ١.
٦. إحقاق الحق وإزهاق الباطل. نور الله الحسيني التستري، مكتبة السيد المرعشي، قم، ١٠٢٩ هـ.
٧. أحكام القرآن. ابوبكر الجصاص، تحقيق محمد الصادق قحماوي، دار احياء التراث، بيروت، ١٤٠٥ هـ.
٨. إحياء علوم الدين. ابو حامد الغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٦ هـ، ط ١.
٩. الاختصاص. الشيخ المفيد، تحقيق علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين، قم المقدسة.

١٠. أدب الطف. جواد شبر، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، لبنان، ١٩٨٨ م.
١١. أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث. ستيفن هيملسي لونغريك، ترجمه إلى العربية جعفر الخياط، مطبعة أركان، بغداد، ١٩٨٥ م.
١٢. أسباب النزول. ابو الحسن الواحدي، عالم الكتب، بيروت.
١٣. الاستبصار فيما اختلف من الاخبار. الشيخ الطوسي، تحقيق حسن الموسوي، مطبعة خورشيد، طهران، ١٣٦٣ هـ، ط ٤.
١٤. الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ابن عبد البر القرطبي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٣٢٨ هـ، ط ١.
١٥. الاصابة في تمييز الصحابة. ابن حجر العسقلاني، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٣ هـ.
١٦. أصل الشيعة وأصولها. محمد حسين كاشف الغطاء، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت.
١٧. الأصول العامة للفقهاء المقارن. محمد تقي الحكيم، مؤسسة آل البيت للطباعة والنشر، قم، ١٩٧٩ م، ط ٢.
١٨. أعاجيب الاكاذيب. محمد جواد البلاغي، إعداد محمد علي الحكيم، مطبعة مهر، نمونه، قم، ط ١.
١٩. الاعتقادات. الشيخ الصدوق، المطبوع مع شرح الباب الحادي عشر، مركز نشر الكتاب، ١٣٧٠ هـ.
٢٠. اعراب القرآن. النحاس، تحقيق د. زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥ هـ، ط ٢.
٢١. الأعلام للزركلي. دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٦ م، ط ٧.
٢٢. أعيان الشيعة. السيد محسن الأمين، تحقيق حسن الأمين، منشورات دار التعارف للمطبوعات، بيروت.
٢٣. الأغاني. ابو الفرج الاصفهاني، مؤسسة عز الدين، بيروت.
٢٤. آلاء الرحمن في تفسير القرآن. محمد جواد البلاغي، مكتبة الوجداني، قم، ط ٢.

٢٥. الأم. أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي ، تحقيق محمد زهري النجار ، دار المعرفة ، بيروت.
٢٦. أمالي الصدوق. ابن بابويه القمي ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٤٠٠ هـ.
٢٧. أمالي الطوسي. الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن ، مطبعة النعمان ، النجف ، ١٣٨٤ هـ.
٢٨. أمالي المفيد. ابو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان ، تحقيق الحسين استاد ولي ، وعلي اكبر الغفاري المطبعة الاسلامية ، قم ، ١٤٠٣ هـ.
٢٩. أمالي المرتضى. الشريف المرتضى ، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٣٨٧ ، ط ٢.
٣٠. الانتصار. السيد المرتضى علم الهدى ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف.
٣١. أوائل المقالات في المذاهب والمختارات. الشيخ المفيد ، تحقيق فضل الله الزنجاني ، منشورات مكتبة الداوري ، قم ، ١٣٧١ هـ.
٣٢. الآيات البيئات في قمع البدع والضلالات. الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء ، بيروت.
٣٣. آية التطهير (دراسة في أبعادها الفكرية والتشريعية). محمد مهدي الآصفي ، مطبعة معراج ، قم ، ١٩٩١ ط ٢.
٣٤. البايون والبهائيون. د. همايون همتي ، مطبعة منظمة الاعلام الاسلامي ، طهران ، ١٩٩٠ ، ط ١.
٣٥. بحار الانوار. الشيخ المجلسي ، دار الكتب الاسلامية ، طهران.
٣٦. بداية المجتهد ونهاية المقتصد. ابن رشد القرطبي ، منشورات الشريف الرضي ، مطبعة أمير ، قم ، ١٤٠٦ هـ.
٣٧. البرهان في علوم القرآن. بدر الدين الزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٢ م.
٣٨. بصائر الدرجات الكبرى في فضائل آل محمد عليهم السلام . ابن فروخ الصفار ، تحقيق ميرزا محسن ، مطبعة الأحمدية ، طهران ، ١٣٦٢ هـ.

٣٩. البهائية في خدمة الاستعمار. منظمة الاعلام الاسلامي قسم العلاقات الدولية، مطبعة سهر، طهران، ١٩٨٥ م.
٤٠. البيان في تفسير القرآن. السيد ابو القاسم الخوئي، مطبعة مروي، طهران، ١٣٦٤ هـ.ش.
٤١. تاج العروس. أبو الفضل الزبيدي، المطبعة الخيرية، مصر، ط ١.
٤٢. تاريخ بغداد أو مدينة السلام. الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٤٣. تاريخ الحركة الاسلامية في العراق. عبد الحلیم الرهيمي، الدار العالمية للطباعة، بيروت، ١٩٨٥، ط ١.
٤٤. تاريخ العراق بين احتلالين. عباس العزاوي، بغداد، ١٩٥٥.
٤٥. تاريخ القضية العراقية. محمد مهدي البصير، بغداد، ١٩٢٤.
٤٦. التبيان في اعراب القرآن. ابو البقاء العكبري، تحقيق علي البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط ٢.
٤٧. تحقيق حول ابن عباس ومكانته في التفسير ومعارف أخرى. د. محمد باقر حجتی، دار الروضة لبنان، ١٩٩٠، ط ١.
٤٨. التطور الفكري في العراق. محمد علي جمال الدين، بغداد، ١٩٦٠.
٤٩. تفسير أبي السعود. محمد العمادي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٣، ط ١.
٥٠. تفسير البرهان. السيد هاشم البحراني، مؤسسة اسماعيليان للطباعة والنشر، قم.
٥١. تفسير البيضاوي. ابو سعيد عبدالله الشيرازي، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ، ط ١.
٥٢. تفسير التبيان. الشيخ الطوسي، تحقيق أحمد حبيب العاملي، مطبعة النعمان، النجف ١٣٨٣ هـ ونسخة اخرى، طبعة دار احياء التراث العربي، بيروت.
٥٣. تفسير تنوير المقابس. لابن عباس، مطبعة أمير، قم، ط ١.
٥٤. تفسير الثعلبي / الكشف والبيان. أحمد بن محمد، مخطوط رقم ٥٠٣٣، مكتبة السيد المرعشي النجفي، قم.

٥٥. التفسير الجامع لأحكام القرآن. ابو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت.
٥٦. تفسير جامع البيان في تفسير القرآن. ابو جعفر الطبري ، أوفست دار المعرفة عن الطبعة المصرية الأولى ، بيروت.
٥٧. تفسير الجواهر. الشيخ طنطاوي جوهرى ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده.
٥٨. تفسير الدر المنثور. جلال الدين السيوطي ، دار الفكر ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ ، ط ١.
٥٩. تفسير روح المعاني. محمود الآلوسي ، تحقيق محمود شكري الآلوسي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٠٥ هـ ، ط ٤.
٦٠. تفسير العياشي. ابو النضر محمد بن مسعود بن عياش ، تحقيق هاشم الرسولي المحلاتي ، المكتبة العالمية الاسلامية ، طهران ، ١٣٨٠ هـ.
٦١. تفسير فرات. فرات بن ابراهيم الكوفي ، المطبعة الحيدرية ، النجف.
٦٢. تفسير القرآن العظيم. ابو الفداء اسماعيل بن كثير ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٧ هـ ، ط ٢.
٦٣. تفسير القمي. علي بن ابراهيم ، تحقيق السيد طيب الموسوي الجزائري ، مؤسسة دار الكتاب ، قم ، ١٤٠٤ هـ ، ط ٣.
٦٤. تفسير الكشاف. جار الله الزمخشري ، نشر أدب الحوزة ، قم.
٦٥. تفسير مفاتيح الغيب. الفخر الرازي ، منشورات دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٣.
٦٦. تفسير مجمع البيان. الشيخ الطبرسي ، تحقيق السيد هاشم الرسولي المحلاتي ، والسيد فضل الله الزدي ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ط ٢.
٦٧. تفسير المنار. محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٢.
٦٨. التفسير والمفسرون. محمد حسين الذهبي ، دار القلم ، بيروت ، ط ١.
٦٩. تلخيص المستدرك على الصحيحين. الحافظ الذهبي ، مطبوع بهامش المستدرك على الصحيحين ، دار المعرفة ، بيروت.
٧٠. تهذيب الاحكام. الشيخ الطوسي ، دار الكتب ، طهران ، ط ٤.

٧١. التوحيد. الشيخ الصدوق، تحقيق هاشم الحسيني الطهراني، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم.
٧٢. التوحيد والتثليث. محمد جواد انبلاغي، إعداد م.ع.ح. مطبعة مهر، قم، ١٤١١، ط ٢.
٧٣. ثورة ايران في جذورها الاسلامية الشيعية. حسن الامين، دار النهار، بيروت، ١٩٧٩.
٧٤. ثورة النجف ضد الانكليز. حسن الأسدي، بغداد، ١٩٧٤.
٧٥. جامع الرواة. محمد بن علي الاردبيلي الغروي الحائري، منشورات مكتبة السيد المرعشي، قم، ١٤٠٣ هـ.
٧٦. جريدة كيهان العربي. مؤسسة ومطابع كيهان، طهران.
٧٧. جواهر الكلام. محمد حسن بن الشيخ باقر، تحقيق الشيخ عباس القوجاني، دار الكتب الاسلامية، طهران، ١٣٦٧، ط ٣.
٧٨. الحروف المقطعة في القرآن الكريم. د. عبدالجبار شرارة، مطبعة مكتبة الاعلام الاسلامي، قم، ١٤١٤ هـ، ط ٢.
٧٩. حقائق التأويل في متشابه التنزيل. الشريف الرضي، شرح محمد الرضا آل كاشف الغطاء، مؤسسة البعثة، ١٤٠٦ هـ، ط ٢.
٨٠. حقيقة التوسل والوسيلة. موسى محمد علي، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٥.
٨١. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء. أبو نعيم الاصفهاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٩، ط ١.
٨٢. خزنة الأدب و لب لباب لسان العرب. عبد القادر البغدادي، منشورات دار صادر، بيروت، ط ١.
٨٣. خصائص الوحي المبين. ابن البطريق، تحقيق محمد باقر المحمودي، منشورات وزارة الارشاد الاسلامي، طهران، ١٤٠٦، ط ١.
٨٤. الخلاصة (رجال العلامة الحلي). الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية النجف، أوفست مكتبة الرضي، قم، ١٤٠٢ هـ.

٨٥. الخلاف. الشيخ الطوسي، المطبعة العلمية، قم، ١٤٠٣، ط ١.
٨٦. دراسة في الاناجيل الأربعة والتوراة. إعداد محمد السعدي، دار الثقافة، قطر، ١٩٨٥.
٨٧. دروس في علم الاصول. السيد محمد باقر الصدر، دار الهادي للمطبوعات، قم، أوفست، عن طبعة لبنان دار الكتاب اللبناني سنة ١٩٧٨.
٨٨. دلائل النبوة. ابو نعيم الاصفهاني، تحقيق محمد رواس قلعجي، دار ابن كثير، بيروت، ١٣٩٠.
٨٩. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة. أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ، ط ١.
٩٠. الذريعة إلى تصانيف الشيعة. أقا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٣، ط ٣.
٩١. ذكرى الافغاني في العراق. عبد المحسن القصاب، بغداد، ١٩٤٥.
٩٢. الرحلة المدرسية. محمد جواد البلاغي، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٤٧، ط ٢، وطبعة اخرى بتحقيق يوسف هادي، طهران، ١٩٩٤.
٩٣. رسالتان في البداء. للشيخ البلاغي والسيد الخوئي، اعداد محمد علي الحكيم، مطبعة ياران، قم، ١٤١٤ هـ، ط ١.
٩٤. ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية واللقب. ميرزا محمد علي التبريزي، منشورات مكتبة الخيام، ١٣٦٩، ط ٣، مطبوع باللغة الفارسية.
٩٥. زبدة البيان في أحكام القرآن. المقدس الاردبيلي، تحقيق محمد باقر البهودي، منشورات المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، طهران.
٩٦. سليم بن قيس الهلالي. تحقيق علاء الدين الموسوي، مؤسسة البعثة، طهران.
٩٧. سنن ابن ماجة. ابو عبدالله محمد بن يزيد، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار الفكر.
٩٨. سنن أبي داود. سليمان بن الأشعث السجستاني، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار احياء السنة النبوية، بيروت.
٩٩. سنن البيهقي. ابوبكر أحمد بن الحسين البيهقي، دار المعرفة، بيروت.
١٠٠. سنن الترمذي. أبو عيسى محمد بن عيسى، تحقيق أحمد محمد شاكر، منشورات دار إحياء التراث العربي.

١٠١. سنن الدارقطني. علي بن عمر، تحقيق السيد عبدالله هاشم يماني المدني، دار المحاسن للطباعة، القاهرة.
١٠٢. سنن الدارمي. عبدالرحمن الدارمي، منشورات دار إحياء السنة النبوية.
١٠٣. سنن النسائي. أحمد بن شعيب النسائي، بيروت، ١٣٤٨هـ، ط ١.
١٠٤. سيرة ابن هشام. تعليق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٨٩، ط ٢.
١٠٥. شرح الشفا (نسيم الرياض). أحمد شهاب الدين الخفاجي المصري، دار الفكر.
١٠٦. شرح شواهد المغني. جلال الدين السيوطي، تحقيق أحمد ظافر كوجان، لجنة التراث العربي، منشورات أدب الحوزة، قم.
١٠٧. شرح فتح القدير للعاجز الفقير. ابن همام الحنفي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
١٠٨. شرح الكافية في النحو. محمد الاسترآبادي النحوي، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٠٩. شرح المعلقات السبع. ابو عبدالله الزوزني، منشورات مكتبة دار البيان، بيروت.
١١٠. شعب الايمان. أحمد بن الحسين البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠هـ.
١١١. شعراء الغري. علي الخاقاني، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٣هـ.
١١٢. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل. في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام، الحاكم الحسكاني، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت، ١٣٩٣، ط ١.
١١٣. شواهد الحق. يوسف بن اسماعيل النهاني، مطبوع بتركيا، سنة ١٩٨٠.
١١٤. الصحاح «تاج اللغة وصحاح العربية». اسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧، ط ٤.
١١٥. صحاح البخاري. محمد بن اسماعيل، عالم الكتب بيروت، ١٤٠٦، ط ٥.
١١٦. صحاح مسلم. مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨، ط ٢.
١١٧. الصلوات والبشائر في الصلاة على خير البشر. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق ابراهيم اسماعيل آل عصر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥.

١١٨. الصواعق المحرقة. أحمد بن حجر الهيتمي، تحقيق عبدالوهاب عبد اللطيف، مكتبة القاهرة، مصر، ١٣٨٥، ط ٢.
١١٩. ضحى الاسلام. أحمد أمين، بيروت، ط ١٠.
١٢٠. الطباطبائي ومنهجه في تفسير الميزان. علي الأوسي، طهران، ١٩٨٥ م، ط ١.
١٢١. طبقات ابن سعد. محمد بن سعد البصري، دار صادر، بيروت، ١٤٠٥.
١٢٢. طبقات الشعراء. محمد بن سلام الجمحي، مطبعة بريل.
١٢٣. العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ - ١٩٥٠. ستيفن لونكريك، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، مكتبة الفجر للنشر والتوزيع، بغداد.
١٢٤. العراق في تاريخ. مجموعة أساتذة، دار الحرية للطباعة، ١٩٨٣.
١٢٥. عقائد الامامية. محمد رضا المظفر، دار الغدير، بيروت.
١٢٦. عقاب الأعمال. الشيخ الصدوق، منشورات الشريف الرضي، قم، ١٣٦٤ هـ.
١٢٧. علل الشرائع. الشيخ الصدوق، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، المكتبة الحيدرية النجف، ١٣٨٥.
١٢٨. العلل ومعرفة الرجال. أحمد بن حنبل، تحقيق وصي الله محمد عباس، المكتب الاسلامي، بيروت، ١٤٠٨ هـ.
١٢٩. علم الاصول تاريخاً وتطوراً. علي الفاضل القائيني، مطابع مكتب الاعلام الاسلامي، قم، ١٤٠٥، ط ١.
١٣٠. عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار. يحيى بن البطريق الحلبي، مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٧.
١٣١. عوالي الآليء العزيزية في الأحاديث الدينية. محمد الاحساني (ابن أبي جمهور)، تحقيق آقا مجتبيء العراقي، مطبعة سيد الشهداء، قم، اوفست، ١٤٠٣، ط ١.
١٣٢. العين. ابو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق د. مهدي المخزومي، د. ابراهيم السامرائي، منشورات دار الهجرة، قم، ١٤٠٥، ط ١.

١٣٣. عيو أخبار الرضا عليه السلام. الشيخ الصدوق، تحقيق مهدي الحسيني اللاجوردي.
١٣٤. غاية المرام في حجة الخصام عن طريق الخاص والعام. السيد هاشم البحراني، منشورات دار القاموس الحديث، بيروت.
١٣٥. الغدير. الشيخ عبدالحسين أحمد الأميني، مكتبة الامام أمير المؤمنين العامة، طهران، ١٣٩٦.
١٣٦. غريب الحديث. ابو عبيد القاسم بن سلام الهروي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٦هـ، أوفسيت عن طبعة حيدرآباد الدكن، الهند.
١٣٧. غيبة النعماني. محمد بن ابراهيم، تحقيق علي اكبر الغفاري، منشورات مكتبة الصدوق، طهران.
١٣٨. الفائق في غريب الحديث. جار الله الزمخشري، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، وعلي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ط ٢.
١٣٩. فتنة الوهايبة. أحمد بن زيني دحلان مفتي مكة، طبع في استانبول، ١٩٧٨.
١٤٠. فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والأئمة من ذريتهم. ابراهيم بن محمد الجويني، تحقيق محمد باقر المحمودي، مؤسسة المحمودي، بيروت، ١٣٩٨، ط ١.
١٤١. فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي عليه السلام. السيد عبد الكريم ابن طاوس الحلبي، المطبعة الحيدرية، النجف.
١٤٢. فصل الخطاب. الحسين بن محمد تقي النوري الطبرسي، طهران، ١٢٩٨هـ، مكتبة المرعشي.
١٤٣. الفصول المهمة في معرفة أحوال الاثمة عليهم السلام. ابن الصباغ المالكي، مكتبة دار الكتب التجارية، مطبعة العدل، النجف.
١٤٤. الفكر الاجتماعي والسياسي الحديث في لبنان وسوريا ومصر. لفين، ن.ل.، ترجمة بشير السباعي، بيروت، ١٩٧٨.
١٤٥. القاموس المحيط. محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، دار الجيل، بيروت.

١٤٦. الكافي. محمد بن يعقوب الكليني، تحقيق علي اكبر الغفاري، المكتبة الاسلامية، طهران، ١٣٨٨ هـ.
١٤٧. انكامل في التاريخ. ابن الاثير الشيباني، دار صادر، بيروت، ١٤٠٢ هـ.
١٤٨. الكتاب المقدس «كتب التاريخ». بيروت، ١٩٨٦.
١٤٩. الكتاب المقدس «كتب الحكمة». بيروت، ١٩٨٧.
١٥٠. الكتاب المقدس «كتب الشريعة الخمسة». بيروت، ١٩٨٦.
١٥١. الكتاب المقدس «كتب العهدين». دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط، بيروت، ١٩٨٦.
١٥٢. كشف الاستار عن وجه الغائب عن الابصار. الميرزا حسين النوري، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.
١٥٣. كشف الخفاء ومزيل الإلباس. اسماعيل بن محمد العجلوني، تصحيح أحمد القلاش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥، ط ٤.
١٥٤. كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون. حاج خليفة، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، اوفست عن طبعة استانبول.
١٥٥. كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء. الشيخ جعفر المدعو بكاشف الغطاء، انتشارات مهدي، اصفهان.
١٥٦. كشف الغمة في معرفة الأئمة عليهم السلام. ابن أبي الفتوح الاربلي، تحقيق هاشم الرسولي، تبريز.
١٥٧. كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام. محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، طهران، ١٤٠٤، ط ٣.
١٥٨. كمال الدين وتمام النعمة. الشيخ الصدوق، تحقيق علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٥ هـ.
١٥٩. الكنى والالقب. الشيخ عباس القمي، مطبعة العرفان، صيدا، لبنان ١٣٥٨ هـ.

١٦٠. كنز العرفان في فقه القرآن. المقداد السيوري، تحقيق محمد باقر الهمداني، منشورات المكتبة الرضوية لأحياء الآثار الجعفرية، طهران، ١٣٦٥، ط ٣.
١٦١. كنز العمال في سنن الاقوال والافعال. علي بن حسام الدين الهندي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥، ط ٥.
١٦٢. لسان العرب. ابن منظور، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥ هـ.
١٦٣. لسان الميزان. ابن حجر العسقلاني، مؤسسة الأعلمي بيروت، أفسست، ١٤٠٦، ط ٣.
١٦٤. لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث. د. علي الورد، انتشارات الشريف الرضي، مطبعة أمير، قم، ١٤١٣.
١٦٥. المبسوط في فقه الإمامية. الشيخ الطوسي، تحقيق السيد محمد تقي الكشفي، منشورات المكتبة الرضوية لأحياء الآثار الجعفرية، أفسست المطبعة الحيدرية، طهران، ١٣٨٧ هـ.
١٦٦. مجلة تراثنا. مؤسسة آل البيت عليه السلام لأحياء التراث، العددان ٣٦، ٣٥ السنة التاسعة ١٤١٤ هـ.
١٦٧. مجلة التوحيد. منظمة الاعلام الاسلامي، طهران.
١٦٨. مجلة دراسات وبحوث. جماعة العلماء المجاهدين في العراق، طهران.
١٦٩. مجلة رسالة القرآن. دار القرآن الكريم، قم المقدسة.
١٧٠. مجلة الفكر الجديد. العدد العاشر، شباط ١٩٩٥، دار الاسلام لندن، مؤسسة العارف للمطبوعات، لبنان، ١٩٩٥.
١٧١. مجمع البحرين ومطلع النيرين. الشيخ فخر الدين الطريحي، تحقيق احمد الحسيني، المكتبة المرتضوية لأحياء الآثار الجعفرية، طهران، ١٣٦٥، ط ٢.
١٧٢. مجمع الرجال. الشيخ عناية الله القهبائي، تحقيق السيد ضياء الدين الشهير بالعلامة الاصفهاني، مؤسسة اسماعيليان، قم.
١٧٣. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. علي بن أبي بكر الهيثمي، منشورات دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٢ هـ، ط ٣.

١٧٤. مجمل اللغة. ابن فارس، تحقيق هادي حسن حمودي، منشورات معهد المخطوطات العربية، الكويت، ١٤٠٥هـ، ط ١.
١٧٥. المحاسن. ابو جعفر أحمد البرقي، منشورات دار الكتب الاسلامية، قم، ط ٢.
١٧٦. المحكم والمتشابه. السيد الشريف المرتضى علم الهدى، منشورات دار الشبستري للمطبوعات، قم.
١٧٧. مختصر بصائر الدرجات. الحسن بن سليمان الحلبي، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٠هـ، ط ١.
١٧٨. مختصر تاريخ دمشق لابن عساکر. ابن منظور، دار الفكر، دمشق ١٤٠٤هـ.
١٧٩. المستدرک علی الصحیحین. للحاکم النیسابوری، تحقیق د. یوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة بیروت.
١٨٠. مستدرک الوسائل. المحدث النوري، مؤسسة آل لبيت، قم، ١٤٠٨هـ.ق.
١٨١. مسند أحمد بن حنبل. دار الفكر، بیروت.
١٨٢. مسند أبي يعلى الموصلي. أحمد بن علي بن المثنى التميمي، تحقيق حسين سليم اسد، دار المأمون للتراث، (دمشق، بیروت)، ١٤١٠، ط ٢.
١٨٣. مشکل الآثار. ابو جعفر الطحاوي، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ١٣٣٣هـ، ط ١، أوفست دار الباز.
١٨٤. مصباح المجتهد وسلاح المتعبد. الشيخ الطوسي، تحقيق اسماعيل الانصاري الزنجاني.
١٨٥. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. أحمد الفيومي المقرئ، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مصر، ١٣٤٧هـ.
١٨٦. المصنف. ابن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المجلس العلمي، بيروت، ١٣٩٠، ط ١.
١٨٧. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء. الشيخ محمد حرز الدين، تحقيق محمد حسين حرز الدين، منشورات مكتبة السيد المرعشي النجفي، مطبعة الولاية، قم، ١٤٠٥هـ.

١٨٨. معالم التنزيل في التفسير والتأويل. ابن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
١٨٩. معاني الأخبار. الشيخ الصدوق، تحقيق علي أكبر الغفاري، منشورات مؤسسة النشر الاسلامي لجماعة المدرسين، قم، ١٣٦١هـ.
١٩٠. المعبر في شرح المختصر. المحقق الحلبي، منشورات مؤسسة سيد الشهداء، مطبعة مدرسة الامام أمير المؤمنين، قم، ١٣٦٤هـ.
١٩١. المعجم الكبير. سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار احياء التراث العربي.
١٩٢. معجم اللاهوت الكتابي. الأب كزافييه ليون دوفور اليسوعي، ترجمة لجنة تعريب المعجم، دار المشرق بيروت، ١٩٨٦.
١٩٣. معجم المفسرين من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر. عادل نويهض، مؤسسة نويهض الثقافية لبنان، ١٩٨٨، ط ٣.
١٩٤. المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبدالباقي، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة، ١٣٦٤هـ.
١٩٥. معجم مقاييس اللغة. ابن فارس، مطبعة مكتب الاعلام الاسلامي، طهران، ١٤٠٤هـ.
١٩٦. معجم المؤلفين. عمر رضا كحالة، دار احياء التراث العربي لبنان، ١٩٥٧.
١٩٧. معجم مؤلفي الشيعة. علي الفاضل القائيني النجفي، مطبعة وزارة الارشاد الاسلامي، طهران، ١٤٠٥، ط ١.
١٩٨. المعجم الوسيط. المجمع العلمي العربي بالقاهرة، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط ٢.
١٩٩. المغني. ابن قدامة، دار الكتاب العربي، بيروت.
٢٠٠. مغني اللبيب عن كتب الاعاريب. ابن هشام الانصاري، تحقيق د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله وسعيد الافغاني، أوفست انتشارات سيد الشهداء ﷺ، قم.
٢٠١. مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة. محمد جواد الحسيني العاملي، مؤسسة آل البيت ﷺ.

٢٠٢. المقنع. الشيخ الصدوق، المطبعة الاسلاميه، طهران، ١٣٧٧ هـ.
٢٠٣. المقنعة. الشيخ المفيد، منشورات مكتبة الداوري، قم.
٢٠٤. ملاذ الاخيار في فهم تهذيب الأخبار. العلامة المجلسي، تحقيق مهدي الرجائي، مطبعة الخيام، قم، ١٤٠٦ هـ.
٢٠٥. الملل والنحل. ابو الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق محمد بدران، مكتبة الانجلو المصرية، ط ٢، أوفست منشورات الرضي، قم، مطبعة أمير، ١٣٦٤ هـ.
٢٠٦. المناقب. لابن شهر آشوب المازندراني، منشورات مؤسسة انتشارات العلامة، المطبعة العلمية، قم.
٢٠٧. المناقب. لابن المغازلي، تحقيق محمد باقر البهبودي، منشورات دار الأضواء، بيروت، ١٤٠٣ هـ.
٢٠٨. المناقب. للخوارزمي، اخطب خوارزم، اصدار مكتبة نينوى الحديثة، طهران.
٢٠٩. مناهل العرفان.
٢١٠. منتخب كنز العمال. علي بن حسام الدين الهندي، دار الفكر لبنان، مطبوع بهامش مسند أحمد.
٢١١. منتهى المطلب في تحقيق المذهب. الحسن بن يوسف المطهر الحلبي، طبعة حجرية، ايران ١٣٣٣ هـ.
٢١٢. المنجد في الاعلام. لمجموعة من المثقفين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ط ١٢.
٢١٣. من لا يحضره الفقيه. الشيخ الصدوق، تحقيق السيد حسن الموسوي الخراساني، دار الكتب الاسلاميه، طهران، ١٣٩٠، ط ٥.
٢١٤. منهج الزمخشري في تفسير القرآن الكريم. الصاوي الجويني، دار المعارف، مصر، ١٩٥٩.
٢١٥. المواهب اللدنية. للقسطلاني، والشرح للزرقاني المالكي، وبهامشه (زاد المعاد) لابن القيم، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤ هـ.

٢١٦. الموطأ. مالك بن انس، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٢١٧. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. الذهبي، تحقيق علي محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٢ هـ.
٢١٨. النشاط الصهيوني في العراق. صادق السوداني، دار الشؤون الثقافية، آفاق عربية، بغداد، ط ٢.
٢١٩. نقباء البشر في القرن الرابع عشر. للشيخ آقا بزرك الطهراني، منشورات دار المرتضى مشهد، مطبعة سعيد، ط ٢.
٢٢٠. النهاية في مجرد الفقه والفتاوى. الشيخ الطوسي، انتشارات قدس محمدي، قم.
٢٢١. الهدى الى دين المصطفى. محمد جواد البلاغي، دار الكتب الاسلامية، قم، طبع في النجف، ١٩٦٦.
٢٢٢. وسائل الشيعة الى تحصيل مسائل الشريعة. الشيخ الحر العاملي، تحقيق عبدالرحيم الرياني الشيرازي، منشورات المكتبة الاسلامية، طهران، ١٤٠٣، ط ٦.
٢٢٣. ينابيع المودة. سليمان القندوزي الحنفي، أوفست عن طبعة دار الكتب العراقية، مكتبة بصيرتي، قم، ١٣٨٥.
٢٢٤. وفاة الوفا باحوال المصطفى. علي بن أحمد المصري السهمودي، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٤، ط ٤.
٢٢٥. الوفا باحوال المصطفى. ابو الفرج ابن الجوزي، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت.

## فهرس السور والآيات

### البقرة

- الم- \* ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢-١) ..... ١١٧، ١٥٩
- وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنُوا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ ..... (١٤) ..... ١٠١
- إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ (١٤) ..... ٢٥٠
- اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ (١٥) ..... ١٠١
- فَأَتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ (٢٣) ..... ١٥٤
- وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ ... (٢٥) ..... ٢٧٠
- كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ ءَامِنًا فَأَخِينَكُمُ ثُمَّ يُمَيِّتُكُمُ ثُمَّ يُحْيِيكُمُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٢٨) ..... ٢٧٤
- فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٩) ..... ١١٢
- ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ (٢٩) ..... ٢٢٣
- قَالَ إِنِّي أَنزَلْتُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) ..... ٢٦٢
- وَلَا تَقْرَبُوا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونُوا مِنَ الظَّالِمِينَ (٣٥) ..... ١٤٠
- فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ (٣٦) ..... ١٤٠
- فَتَلَقَىٰ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٧) ..... ٩١
- فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٣٨) ..... ٩١
- أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٤٤) ..... ٣١٠
- وَأَسْعِفُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ (٤٥) ..... ٢٠٣

- يُذَيِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ (٤٩)..... ٨٩
- ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ (٥١)..... ١٢٢
- ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِمَّنْ بَعْدَ ذَلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢)..... ٩٥
- لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٥٢)..... ٢٤٩، ٩٥
- فَاتَّقِلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ (٥٤)..... ١٥٩
- ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٥٤)..... ٢٤٣
- وَإِذْ قُلْتُمْ يَسُوسِي لَنَا تَأْمِينٌ لَكَ حَتَّىٰ نَرَىٰ اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّعِقَةُ... (٥٥)..... ١٢٧
- فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (٥٩)..... ١٠٢
- فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنَا عَلَىٰ الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا... (٥٩)..... ١١٠
- وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ الْحَقِّ (٦١)..... ٩٠
- الَّذِينَ اعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ (٦٥)..... ١٢١
- وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا... (٦٧-٧٣)..... ١٦٩
- قُلْ اتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ (٨٠)..... ١١٨
- وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ (٨٣)..... ١٢٥
- وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (٨٣)..... ١٢٥
- وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا (٨٣)..... ٢٠٤
- وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ (٨٨)..... ١٢٢
- مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ (٩١)..... ٣٠٦
- قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَيَّ قَلْبًا بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ... (٩٧)..... ١١٨
- وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٣)..... ٢٤٢
- لَا تَقُولُوا رُعَيْنَا وَ قُولُوا أَنْظِرْنَا (١٠٤)..... ٩٠
- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا (١٠٤)..... ٢٦٠
- أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦)..... ٢٢٢
- وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَتَّعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا... (١١٤)..... ١٦٤

- قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٦٤)..... ٢٥٣
- قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٦٤)..... ٣٠٧، ٢٦٣
- وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى (١٦٥)..... ٢٨١
- وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنُعَلِّمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ ... (١٤٣)..... ٢٤٨، ١٠٥
- وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِسْمَكُمْ (١٤٣)..... ١٢٨
- مَنْ يَتَّبِعِ الرَّسُولَ (١٤٣)..... ٢٤٨
- وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ (١٤٤)..... ١٩٧
- وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مُوَلِّئُهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ (١٤٨)..... ٢٥٧، ١١٦
- أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا (١٤٨)..... ١٦٨
- وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ عَالِيكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠)..... ٢٤٩
- وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمُوتَ بَلْ أحيَاءٌ وَلَنَحْنُ لَآتَشْعُرُونَ (١٥٤)..... ٢٧٧
- خَسَلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابَ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (١٦٢)..... ٢٤٠
- وَالنَّهْكَمُ إِنَّهُ وَجِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ (١٦٣)..... ٧٠
- وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ... (١٦٥)..... ١٨٩
- إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ (١٦٩)..... ٢٤٤
- أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (١٧٧)..... ٢٥٩
- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرْمِ بِالْحَرْمِ ... (١٧٨)..... ٢٠١
- وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩)..... ٣١٨، ٢٠١
- كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةَ لِلْوَالِدَيْنِ ... (١٨٠)..... ١٩٥
- شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى ... (١٨٥)..... ١١٨
- وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ (١٨٦)..... ٢٤١
- وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا ... (١٨٩)..... ٢٥٩
- وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ (١٩١)..... ١١٥
- وَقَتِّلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ (١٩٣)..... ٩٢

- وَلَا تَخْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ ... (١٩٦) ..... ١٦٤
- فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا (٢٠٠) ..... ١٩٦
- وَهُوَ اللَّهُ الْخَصَامُ (٢٠٤) ..... ١١٧
- وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ أُتْبَعَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) ..... ١٦٥
- يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَاتِ ... (٢٠٨) ..... ٢٥٧، ١٤٣
- فَإِن زَلَلْتُمْ مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاغْلُظْوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٢٠٩) ..... ٢٥٧
- هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ (٢١٠) ..... ٢٤١
- رُؤِينَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢١٢) ..... ١١٥
- وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ (٢١٦) ..... ٧١
- وَلَا يَزَالُونَ يَقْتُلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَزُودَكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَعُوا (٢١٧) ..... ١٩٥
- وَلَا تَتَّبِعُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنَ (٢٢١) ..... ١٨٠، ١٨١
- وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَجِيصِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَجِيصِ ... (٢٢٢) ..... ١٧٧
- فَأَتُوا حَزَنَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ (٢٢٣) ..... ١٠٤
- لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَابِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٢٢٦) ..... ١٩٩
- أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٣١) ..... ٢٣٧
- لَا تَضَارُّ وِلْدَةً بَوْلِهَا وَلَا مَوْلُودًا لَهُمْ بَوْلِهِ (٢٣٣) ..... ١٦١
- فَإِن أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا (٢٣٣) ..... ١٩٩
- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ ... (٢٤٣) ..... ١٦٨
- فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ (٢٤٣) ..... ٢٤٨
- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّهِمْ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَسْتَعْجِلُونَ بِهَا ... (٢٤٦) ..... ١٤٠
- وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ ... (٢٤٨) ..... ٢٧٩
- فَهَزَمُوهُم بِأَذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ (٢٥١) ..... ١٥٩
- بَلَىٰ أَلْزَمْنَا بَعْضَهُم عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُمْ مِّن كَلِمَةِ اللَّهِ (٢٥٣) ..... ١٣١
- وَلَنَكِينٌ لِلَّهِ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (٢٥٣) ..... ٢٤٨

- ٢٧٦..... مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا يَتَّبِعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَعَةٌ (٢٥٤)
- ١٢١..... لَّهُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ (٢٥٥)
- ٢٧٦، ٢٢٩..... مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ (٢٥٥)
- ١٢٧..... وَأَنْظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ (٢٥٩)
- ١٤١..... أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا (٢٥٩)
- ١٢٨..... ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا (٢٦٠)
- ١٨٩..... وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٦٩)
- ١٧٦..... وَمَا أَنْفَعْتُمْ مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذْرَتْ مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ (٢٧٠)
- ١٤٤..... الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ... (٢٧٤)
- ١٩٥..... ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَنِيُّ مِثْلُ الرَّبِّوَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَنِيَّ وَحَرَّمَ الرِّبْوََا (٢٧٥)
- ١٤٤..... يَتَحَقَّقُ اللَّهُ الرِّبْوََا وَيُزَيِّبُ الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ (٢٧٦)
- ٢٦٥..... أَنْ تَصِلَ إِحْدَهُمَا فَتُخَذَّكِرَ إِحْدَهُمَا الْأُخْرَى (٢٨٢)

### آل عمران

- ١١١..... هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ (٦)
- ٩٦ - ٩٥..... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ (٧)
- ١٣٠..... وَالْقَنْطَرِ الْمُنْتَظَرَةِ (١٤)
- ١٣٨..... شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالصَّلٰتِيبَكَّةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ (١٨)
- ١٠٤..... إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّيْنَ بِغَيْرِ حَقٍّ (٢١)
- ٢٨٠..... لَا يَخْتِجِ الْمُؤْمِنُونَ الْكٰفِرِيْنَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ... (٢٨)
- ٩٨ - ٩٧، ٩٦..... يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّضْعَرًّا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ... (٣٠)
- ٢٥٧ - ٢٥٦، ١٢٩..... إِنَّ اللَّهَ أَضْطَقَ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرٰهِيْمَ وَآلَ عِمْرٰنَ... (٣٣)
- ٣٢٤..... وَيُعَلِّمُهُ الْكِتٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَالرُّبٰوَةَ وَالْإِنجِيلَ (٤٨)
- ٣٢٤..... وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرٰءِيلَ (٤٩)
- ١٠١..... وَمَكْرُؤًا مَّمَكْرَ اللَّهِ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمُتَكْرِمِينَ (٥٤)

- وَأَلَّهُ خَيْرَ الْمُنْكَرِينَ (٥٤)..... ١٢٣
- يَسْعَىٰ إِنِّي مُتَوَكِّفٌ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ (٥٥)..... ١١٤
- وَرَافِعُكَ إِلَيَّ (٥٥)..... ٢٤١
- إِذْ قَالَ اللَّهُ يَسْعَىٰ إِنِّي مُتَوَكِّفٌ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ... (٥٥)..... ٣٢٥
- فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذُّهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ (٥٦)..... ١١٠
- وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ... (٥٧)..... ١١٠
- قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ... (٦٤)..... ٣٢٥، ٣٠٧
- وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٦٧)..... ٢٩٣
- أَوْلَيْتِكَ لَا خَلْقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (٧٧)..... ١١٠
- وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُورُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ... (٧٨)..... ٣٠٥
- مَا كَانَ لِشَيْءٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ (٧٩)..... ٣٠٧، ٢٩٣، ١٣٧
- وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَالِيَةَ وَالنِّسَاءَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ... (٨٠)..... ٣٠٧
- لَنْ نَقْبَلَ تَوْبَتَهُمْ (٩٠)..... ١٢٠
- وَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الضَّالُّونَ (٩٠)..... ١٢٠
- إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ نَقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ... (٩١)..... ١٢٠
- مِثْلُ الْأَرْضِ ذَهَبًا (٩١)..... ١٢٠
- أَوْلَيْتِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُمْ مِّن نَّاصِرِينَ (٩١)..... ١٢١
- وَلَوْ أَفْتَدَىٰ بِهِ (٩١)..... ١٢١
- فَأْتُوا بِالتَّوْبَةِ... (٩٣)..... ١١٨
- كُلُّ الْأَطْعَامِ كَانَ جَلَاءَ لِبَيْتِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِي... (٩٣)..... ٣٢٥، ١١٨
- فَمَنْ أَفْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ (٩٤)..... ١١٨
- قُلْ يَتَاهَلِ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبِعُونَهَا عِوَجًا (٩٩)..... ١٣٧
- اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ (١٠٢)..... ١٧٢، ٩٢
- وَأَوْلَيْتِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)..... ١٥٩

- وَتَنكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ (١٠٤)..... ٢٠٠  
 وَأَوْلَتْبِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)..... ١٥٩  
 كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ (١١٠)..... ٢٥٨  
 يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةَ مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا ... (١١٨)..... ٢٠٠  
 عِضْوًا عَلَيْكُمْ ءَلَاتِئِمِل مِّنَ الْفَيْظِ (١١٩)..... ١٠٠  
 هَتَأْتُمْ ءَوْلِيَاءَ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ (١١٩)..... ١٢٢  
 إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِّنْكُمْ أَن تَفْشَلَا (١٢٢)..... ١٢٩  
 وَاللَّهُ وَرِثَتُهُمَا (١٢٢)..... ١٣٠  
 أَوْ يَكْتُمُهُمْ فَتَقْبَلُوا خَآبِيْنَ (١٢٧)..... ٩٣  
 لَيْسَ لَكَ مِنَ ءَأْمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ (١٢٨)..... ١٦٦  
 وَالْكٰفِرِيْنَ اَلْفَيْظِ وَالْعَٰفِيْنَ عَنِ النَّاسِ وَاللّٰهُ يُحِبُّ اَلْمُحْسِنِيْنَ (١٣٤)..... ٢٠١  
 وَالَّذِيْنَ إِذَا فَعَلُوا فَحِيْشَةً ءَوْظَلَمُوْا اَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوْا اَللّٰهَ فَاَسْتَغْفَرُوْا لِذُنُوْبِهِمْ (١٣٥)..... ١٣٦، ٩٢  
 وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللّٰهُ وَعَدَدُهُ إِذْ تُحْسِنُوْهُمْ بِءَاذِنِهِ، (١٥٢)..... ٨٨  
 فَاتَّبَعِكُمْ عَمَّا بِيْنَكُمْ لِيَكِيْلًا تَخَزِنُوْا عَلٰى مَا فَاتِكُمْ وَلَا مَا ءَصَبَكُمُ (١٥٣)..... ٩٥  
 وَلِيُعَلِّمَ اَلْمُؤْمِنِيْنَ (١٦٦)..... ٢٤٨، ١٠٥  
 وَلِيُعَلِّمَ اَلَّذِيْنَ نَاقَرُوْا (١٦٧)..... ٢٤٨، ١٠٥  
 وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ (١٨٩)..... ١٢١

### النساء

- مِن نَّفْسٍ وَّجِدَةٍ (١)..... ١٤٢  
 وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا (١)..... ١٤٢  
 يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اَتْقَا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَجِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا ... (١)..... ١٤٢  
 يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اَتْقَا رَبِّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَّفْسٍ وَجِدَةٍ (١)..... ١٨٩  
 فَاِنْ حَفِثْتُمْ اَلَّا تَعْدِلُوْا فَوَجِدَةٌ اَوْ مَا مَلَكَتْ اَيْمٰنُكُمْ ذٰلِكَ اَدْنٰى ... (٣)..... ١٧٨  
 وَاتَّبَلُوا اَلَيْسَنِي حَتّٰى اِذَا بَلَغُوا اَلنِّكَاحَ فَاِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُم رُّشْدًا ... (٦)..... ٩٧

- إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا... (١٠)..... ١٢٧
- لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَىٰ (١١)..... ١٩٦
- تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ (١٣)..... ١٢٥
- وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٣)..... ٢٧٢
- وَالَّتِي يَأْتِيَنَّ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً... (١٥)..... ١٧٥
- إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ... (١٧)..... ١١٩
- قَالَ إِنِّي تَبْتُ آلَيْنِ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ (١٨)..... ١٢٠
- وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ (١٨)..... ١٢٠
- وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ (٢٢)..... ١٧٧
- وَأُمَّهَاتِكُمُ اللَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتِكُمْ مِنَ الرُّضَاعَةِ (٢٣)..... ١٨٠
- ذَلِكَ لِمَنْ حَبِطَ خَيْرٌ مِنَكُمْ وَأَنْ تَصْطَرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢٥)..... ١٠٢ - ١٠٣
- يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ... (٢٦)..... ١٩٩، ١٠٣
- يُرِيدُ اللَّهُ (٢٦)..... ٢٤٩
- يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا (٢٧)..... ١٩٩
- إِنْ تَجَنَّبُوا كِبَارَ مَا تَنْهَوْنَ عَنْهُ تُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ (٣١)..... ١٢٤
- وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ... (٣٣)..... ٢٥٨
- وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (٣٦)..... ١٢٥
- أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا (٤٣)..... ١٧٨
- أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نِسِيًّا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتُرُونَ الضَّلْالَةَ وَيُرِيدُونَ... (٤٤)..... ٣١٠
- يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ (٤٦)..... ٣٠٨
- وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى... (٥٧)..... ٥١
- وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ... (٦٤)..... ٢٧٥
- وَلَا تُظَلَمُونَ قِتْلًا (٧٧)..... ٨٩
- وَإِنْ تُصِيبَهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ... (٧٨)..... ٢٤٥ - ٢٤٦

- وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا (٨٢) ..... ٣٠٧، ٢٤٥
- وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ (١٢٩) ..... ٢٣٥
- إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ (١٦٣) ..... ٢٣٧
- وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ (١٦٤) ..... ٢٥٢
- رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ ... (١٦٥) ..... ١٩٣
- رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ (١٦٥) ..... ٢٣٧
- لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (١٦٥) ..... ٢٥١، ٢٣٧
- وَكَانَ اللَّهُ غَازِيًا (١٦٥) ..... ٢٣٨
- وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خِيَرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ شَبَّهْنَاهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ (١٧١) ..... ٣٢٣
- لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ (١٧٢) ..... ٣٢١

#### العائدة

- أَيُّومٍ أَجَلٌ لَكُمْ الطَّيِّبَتِ وَطَعَامِ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ جَلٌ لَكُمْ ... (٥) ..... ١٨١
- إِذَا عَاتَبْتُمُوهُمْ أَجُورَهُمْ (٥) ..... ١٨١
- وَالْمُخَصَّنَتْ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ (٥) ..... ١٨١
- إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٧) ..... ٩٢
- وَالسَّارِقِ وَالسَّارِقَةَ فَاقْتَعُوا أَيْدِيَهُمَا (٣٨) ..... ١٠٥
- يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ (٤١) ..... ٣٠٩
- وَكَيفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ (٤٣) ..... ٣٠٩
- وَكَيفَ يُحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ (٤٣) ..... ٣٢٤
- وَلَكِنْ لِيُنَبِّئُكُمْ فِي مَا آتَيْنَاكُمْ فَاسْتَفْهِمُوا الْخَيْرَاتِ (٤٨) ..... ١١٦
- وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيِّمًا عَلَيْهِ (٤٨) ..... ٣٠٦
- وَأَخَذْنَاهُمْ أَنْ يَتَّبِعُواكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ (٤٩) ..... ٩٢
- وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا (٥٠) ..... ٢٣٦، ١٩٨
- لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ (٧٣) ..... ٣٢٣

- مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ ... (٧٥-٧٦)..... ٣٢١  
 قُلْ يَتَّاهِلُ الْكَيْسِبِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ (٧٧)..... ٣٢٤، ٣٢١  
 لِيُعَلِّمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ (٩٤)..... ٢٤٨، ١٠٥  
 يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لَا يَصُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا أَهْتَدَيْتُمْ (١٠٥)..... ١٧٢

### الأنعام

- وَأَمْرًا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٧١)..... ١٠٣  
 قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ ... (٩١)..... ٣٠٩  
 لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ (١٠٢)..... ٢١٧  
 لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ (١٠٣)..... ٣٢٢، ٣٠٨  
 لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٠٣)..... ٣١٠  
 كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ (١٠٨)..... ١١٦  
 مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ (١١١)..... ٢٤٧  
 قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَن تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (١٥١)..... ١٢٥

### الأعراف

- قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ (١٢)..... ١٠٦  
 إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ (٢٨)..... ٢٤٣  
 وَتُودُوا أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ أُرْسِلْتُمْ هَا (٤٣)..... ٢٧١  
 وَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٥٢)..... ١١٨  
 وَأَدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا (٥٦)..... ٢٧٥  
 أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يُأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩)..... ١٢٣  
 الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ ... (١٥٧)..... ٣٠٩

### الأنفال

- فَلَمْ تَقُولُوا هُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى (١٧)..... ٢٤٦  
 إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُخْسِبُكُمْ (٢٤)..... ٢٤٣

- وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمُنْكَرِينَ (٣٠) ..... ١٢٣  
 وَيَنْكُرُونَ وَيَنْكُرُ اللَّهُ (٣٠) ..... ١٢٣  
 وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ ... (٤٨) ..... ١١٥

#### التوبة

- وَرَضُونَ مِنْ اللَّهِ أَكْبَرُ (٧٢) ..... ٢٧٢  
 وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ... (٧٢) ..... ٢٧٢  
 وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ (١١٥) ..... ٢٤٧، ١٩٨  
 حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ (١١٥) ..... ٢٣٧  
 وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا (١١٥) ..... ٢٣٧

#### يونس

- مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْ بَيَّنَّا (٣) ..... ٢٧٦  
 إِنَّ فِي أَعْيُنِ النَّاسِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَأَيُّتٍ لِقَوْمٍ ... (٦) ..... ١٨٧  
 حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ ءَأَمِنْتُ أَنَّهُ لَآ إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَأَمِنْتُ بِهِ ... (٩٠) ..... ١٢٠  
 وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ (٩١) ..... ١٢٠

#### هود

- خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ (٧) ..... ٢٢٣  
 وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَعِنَّا الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ... (١٠٨) ..... ١٧٤

#### يوسف

- وَأَسْتَبِيحًا أَلْيَابَ (٢٥) ..... ١١٦  
 ءَأَرْبَابٌ مُتَّفِقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) ..... ٢٣٩  
 إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣) ..... ١٠٣  
 قَالُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا (٩٧) ..... ٢٧٥  
 قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (٩٨) ..... ٢٧٥

### الرعد

- وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ ... (٤) ..... ١٣٠، ٣٣٢  
 قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ (١٦) ..... ٢١٧  
 وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ ... (٢٣) ..... ٢٧١  
 فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ (٢٤) ..... ٢٧١

### ابراهيم

- أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (١٠) ..... ٢١٩

### الحجر

- إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩) ..... ١٤٧، ١٧٣، ٢٩٤  
 أَذْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ءَامِينٍ (٤٦) ..... ٢٧١  
 وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غَلٍ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ (٤٧) ..... ٢٧١

### النحل

- تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَرِئَن لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَسَهُمْ فَهُوَ وَيْلُهُمْ ... (٦٣) ..... ١١٥  
 وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ ... (٦٤) ..... ١١٨  
 وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩) ..... ١١٨  
 إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ (٩٠) ..... ٢٤٣  
 وَعَلَى اللَّهِ قُضِيَ السَّبِيلُ وَمِنهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ (٩٠) ..... ٢٤٣  
 وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ (١٢٦) ..... ٢٠١

### الاسراء

- وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥) ..... ٢٤٥  
 وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا (١٦) ..... ٢٤٥  
 وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا (٢٣) ..... ١٢٥  
 وَقَالُوا آيَةً كُنَّا عِظْمًا وَرَفْنَا آيَةً لِّمَنْعُوهُمْ خَلَقًا جَدِيدًا (٤٩) ..... ٢٦٧  
 قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا (٥٠) ..... ٢٦٧

- أَوْ خَلَقْنَا مِمَّا يَكْتُمُونَ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمُ... (٥١)..... ٢٦٦  
 عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّخْفُودًا (٧٩)..... ٢٤١، ١٣٤  
 قُل لِّسِنِ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ عَلَيَّ أَن يَأْتُوا بِبَيِّنَةٍ هَذَا الْقُرْآنِ... (٨٨)..... ١٥٥

### الكهف

- لِنَعْلَمَ أَيُّ الْجَزَيْنِ أَخْصَىٰ (١٢)..... ٢٤٩، ١٠٥  
 وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا (٢٣)..... ٢٤٨  
 إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ (٢٤)..... ٢٤٨  
 وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيهَةٍ غَضْبًا (٧٩)..... ١٠٩

### مريم

- وَبَرًّا بِوَالِدَتِي (٣٦)..... ٣٢١، ٢٩٣  
 وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَيْدَا مَا مِثُّ لَسَوَفُ أُخْرَجُ حَيًّا (٦٦)..... ٢٦٦  
 أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا (٦٧)..... ٢٦٦  
 وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا (٩٧)..... ١١٧

### طه

- الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ (٥)..... ١٠٧  
 الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ (٥)..... ٢٤١  
 أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ (٥٠)..... ٢١٧  
 قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ (٥٠)..... ٢٤٣  
 وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِن قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ... (٩٠)..... ٣٢٢  
 قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَنكِيفَ (٩١)..... ٣٢٢  
 قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا نَأْخُذُ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي (٩٤)..... ١٠٧  
 إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٩٤)..... ١٢٣  
 وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ قُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا (١٠٥)..... ١٣٧  
 فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا (١٠٦)..... ١٣٨

- لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا (١٠٧) ..... ١٣٨  
 يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ إِلَّا مَنْ أِذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا (١٠٩) ..... ٢٧٦  
 فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧) ..... ٩١  
 إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِرِزْوَجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى (١١٧) ..... ١٤٠  
 وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْعَى (١٢٧) ..... ١٢١

### الأنبياء

- لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلَاءُ اللَّهِ لَسَدَّتَا (٢٢) ..... ٢٤٠  
 وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى (٢٨) ..... ٢٧٦، ٢٢٩  
 قَالُوا يَا أَسْمَاءُ مَا عَلَّمْتِ هَذَا بِإِلَهِنَا يَا بُرْهِيمُ (٦٢) ..... ٢٩٣  
 قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْتَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) ..... ٢٩٣  
 وَحَرَّمَ عَلَيَّ فِرْيَةَ أَهْلِكَ نَسْتَأْذِنُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَزِجُّونَ (٩٥) ..... ١٠٧

### الحج

- فَإِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ ... (٥) ..... ٢٢٣  
 يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ... (٥) ..... ٢٦٧  
 ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّبُ الْمُؤْتَمِرِينَ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) ..... ٢٦٧  
 وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ (٧) ..... ٢٦٧  
 وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) ..... ٣٣٣، ١٩٠  
 لِيَشْهَدُوا مَنْعَ لَكُمْ (٢٨) ..... ٣٣٣، ١٩٠

### المؤمنين

- أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) ..... ٢٦٧  
 فَتَعَسَىٰ اللَّهُ أَن يَلْعَلِكَ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) ..... ٢٦٧  
 وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ، فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ (١١٧) ..... ٩١

### النور

- الزَّائِنَةُ وَالزَّائِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ (٢) ..... ١٧٥، ١٥٠

الشعراء

- وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٢)..... ١١٨ - ١١٩  
 بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥)..... ٩٩

النمل

- إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ (٤)..... ١١٥  
 وَجَدْتُمْهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ ... (٢٤)..... ١١٦ - ١١٥  
 أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٦١)..... ٣٠٧  
 أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢)..... ٣٠٨ - ٣٠٧  
 أَلَيْسَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣)..... ٣٠٨

العنكبوت

- وَعَادًا وَنُحُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسْكِنِهِمْ وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ... (٣٨)..... ١١٦

السجدة

- الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ (٧)..... ٢١٧  
 جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧)..... ٢٧٠

سبا

- إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ (٢١)..... ٢٤٩، ١٠٥  
 وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ (٢٣)..... ٢٧٦

يس

- عَاتِّخِذْ مِنْ دُونِهِ ۗ إِلَهًا ۗ إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَأُتْعِنَّ عَنِّي ... (٢٣)..... ٢٧٦  
 سَلَّمَ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَجِيمٍ (٥٨)..... ٢٧١  
 فَاسْتَقْبُوا الصَّرَاطَ (٦٦)..... ١١٦  
 وَصَرَ بَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۗ قَالَ مَنْ يُعْجِبُ الْعَظْمَ ۗ وَهِيَ رَ بِيمٌ (٧٨)..... ٢٦٦  
 قُلْ يُخْبِئُهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۗ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩)..... ٢٦٦

الصفات

- إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ (٤٠) ..... ٢٧٠  
 وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَاتُ الطُّرْفِ عِينٌ (٤٨) ..... ٢٧٠

الزمر

- وَأَمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ (١٢) ..... ١٠٤  
 اللَّهُ يَتَوَقَّى الْأَنْفُسَ جِئِنَ مَوْتُهَا وَالتَّى لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا (٤٢) ..... ٢٧٧، ٢٦٧  
 أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أُولَئِكَ كَانُوا لَا يَتْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَقُولُونَ (٤٣) ..... ٢٧٦  
 قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ... (٤٤) ..... ٢٧٦  
 اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (٦٢) ..... ٢٤٦  
 وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِمَ عَلَيْكُمْ طَبَسُمْ فَأَدْخَلُوهَا خَسَلِيدِينَ (٧٣) ..... ٢٧١

المؤمن

- وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَنْظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ ... (١٨) ..... ٢٧٦  
 أَنتَارُ يُغْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ (٤٦) ..... ٢٧٧  
 أَدْعُوينِ أَسْتَجِبْ لَكُمْ (٦٠) ..... ٢٧٥، ١٦٧  
 فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ (٦٥) ..... ٢٧٥

فصلت

- وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ (٥) ..... ١٢٢  
 وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَبِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ ۖ ءَاعْجَبِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ... (٤٤) ..... ١١٨

الشورى

- وَجَزَّوْا سَبِيحَةً سَبِيحَةً مِثْلَهَا (٤٠) ..... ١٠١

الزخرف

- إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا (٣) ..... ٩٩  
 ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُخْبِرُونَ (٧٠) ..... ٢٧٠  
 ... مِنْهَا تَأْكُلُونَ (٧٣) ..... ٢٧٠

وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ أَشْفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٨٦)..... ٢٧٦

### الجاثية

إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَأَيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ (٣)..... ١٨٧، ٣٣١

وَأَخْلَفِ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ... (٥)..... ٢٠٢

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ (٢٣)..... ٢٤٧

### الأحقاف

أَوْلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَغَى بِخَلْقِهِنَّ بِقَدِيرٍ... (٣٣)..... ٢٦٧

### محمد

وَلَتَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجْتَهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ (٣١)..... ٢٤٩

### الحجرات

لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ (٢)..... ٢٢٨

### ق

لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ (٣٥)..... ٢٧٢

### الطور

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ (١٧)..... ٢٧٠

وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٥)..... ٢٧٠ - ٢٧١

أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥)..... ٢١٨

أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَأَيُّوقُونَ (٣٦)..... ٢١٨

### النجم

فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩)..... ١٠٩

أَفَرَأَيْتُمُ اللَّيْلَ وَالنَّجْمَ (١٩)..... ١٣٠

وَمَنْوَةٌ ثَالِثَةٌ الْآخِرَىٰ (٢٠)..... ١٣٠

وَكَمْ مِنْ مَلِكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تَعْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ... (٢٦)..... ٢٧٧

### الواقعة

فِي جَنَّاتٍ النَّعِيمِ (١٢)..... ٢٧٠

- ٢٧٠..... ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (١٣)
- ٢٧٠..... وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ (١٤)
- ٢٧٠..... عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ (١٥)
- ٢٧٠..... مُتَّكِبِينَ عَلَيْهَا مُتَّقِلِينَ (١٦)
- ٢٧٠..... يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ (١٧)
- ٢٧٠..... بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقٍ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (١٨)
- ٢٧٠..... لَأَيُّدَعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ (١٩)
- ٢٧٠..... وَفَكَهَفَ حَتَّىٰ يَنْخَبِطُونَ (٢٠)
- ٢٧٠..... وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ (٢١)
- ٢٧٠..... وَحُورٌ عِينٌ (٢٢)
- ٢٧٠..... كَأَشْنَبِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْتُونِ (٢٣)
- ٢٧١..... جَزَاءَٰٓ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٢٤)
- ٢٧٠..... لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهَا (٢٥)
- ٢٧٠..... إِلَّا قِيْلًا سَلْسَلًا مَلْمَأًا (٢٦)

#### الحديد

- ٢٤٩، ١٠٥..... وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ (٢٥)

#### المتحة

- ١٨١..... وَلَا تَنْسِكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ (١٠)

#### التغابن

- ٣٠٧..... اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ (١٣)
- ١٧٢..... فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ (١٦)

#### الحاقة

- ٢٧١..... فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢)
- ٢٧١..... فَطُوفْهَا دَائِمَةً (٢٣)

#### المدثر

- ٢٧٦..... عَنِ الْمَجْرِمِينَ (٤١)

٢٧٦..... مَا سَأَلَكُمُ فِي سَفَرٍ (٤٢).....

٢٧٦..... فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفِيعَةُ الشَّافِعِينَ (٤٨).....

### القيامة

١٤٧..... إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ (١٧).....

### الدهر

٢٤٧..... يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ، وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (٣١).....

### المرسلات

٢٧٠..... إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ (٤١).....

٢٧٠..... وَفَوْكَةٍ مِمَّا يَبْتَثُّونَ (٤٢).....

٢٧٠..... كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣).....

### عبس

٢٦٦..... عَبَسَ وَتَوَلَّى (١).....

٢٦٦..... أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢).....

### التكوير

٢٤٧..... وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩).....

### الانفطار

٢٧٢..... إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (١٣).....

### البروج

١١٥..... إِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمُ... (١٠).....

### الأعلى

١٧٣..... سَنُقَرِّبُكَ فَلَا تَنْسَى (٦).....

١٧٣..... إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ (٧).....

### البلد

١٠٦..... لَا أُنْفِيسُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١).....

# *Balāghī as a Commentator*

By

‘Alī Ramazān Al-Uweīsī(PhD)

**The International Congress of ‘Allāmah Balāghī**

**Academy of Islamic Sciences and Culture**

[www.isca.ac.ir](http://www.isca.ac.ir) E-mail: [nashr@isca.ac.ir](mailto:nashr@isca.ac.ir)

Iran, Qom

P.O.Box 37185/3858 Tel +98 251 7832833 Fax +98 251 7832834